مجموع

مؤلفات ورسائل وبحوث

أ. د. عبد الله بن محمد بن أحمد الطيار

أستاذ الدراسات العليا في كلية الشريعة
والدراسات الإسلامية بجامعة القصيم

الدرر البهية
في
الخطب المنبرية

القسم الخامس

المجلد السادس والعشرون

يطبع لأول مرة

رتبه وأعده للطباعة
د. محمد بن عبد الله الطيار

دار التدمرية

مَجْمُوعُ
مُؤَلَّفَاتٍ وَرَسَائِلَ وَبُحُوثٍ

أ. د. عَبْدُ اللهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ الطَّيَّار

أُسْتَاذُ الدِّرَاسَاتِ العُلْيَا فِي كُلِّيَّةِ الشَّرِيعَةِ
وَالدِّرَاسَاتِ الإِسْلَامِيَّةِ بِجَامِعَةِ القَصِيمِ

الدُّرَرُ البَهِيَّة
في
الخُطَبُ المِنْبَرِيَّة

القِسْمُ الخَامِسُ

المُجَلَّدُ السَّادِسُ وَالعِشْرُونَ

يطبع لأول مرة

رَتَّبَهُ وَأَعَدَّهُ لِلطِّبَاعَةِ
د. مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الطَّيَّار

دَارُ التَّدْمُرِيَّةِ

مجموع مؤلفات ورسائل وبحوث

عبد الله بن محمد بن أحمد الطيار

الدرر البهية في الخطب المنبرية ـ القسم الخامس

الطبعة الأولى

١٤٣٢هـ ـ ٢٠١١م

مجموع مؤلفات ورسائل وبحوث

عبد الله بن محمد بن أحمد الطيار

أستاذ الدراسات العليا في كلية الشريعة

والدراسات الإسلامية بجامعة القصيم

الدرر البهية في الخطب المنبرية

القسم الخامس

المجلد السادس والعشرون

تطبع لأول مرة

رتبه وأعده للطباعة

د. محمد بن عبد الله الطيار

بسم الله الرحمن الرحيم



الأخلاق

(تابع)


٢٠٥٠

الصفح عن الآخرين

٢٧/٢/١٤٢٠هـ

الحمد لله الذي كمَّل رسوله المصطفى بكريم الأخلاق وعظيم الفضائل، وأشهد أن لا إله إلا الله أمر بالصفح الجميل والدفع بالتي هي أحسن وأشهد أن محمداً عبده ورسوله من وصفه ربه ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝٤﴾ صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد:

● **فاتقوا الله عباد الله:** وتزودوا لآخرتكم من العمل الصالح ومن أنفع ذلك وأكثره ثمرة في الدنيا الأخلاق الرفيعة والسمات الحميدة والفضائل الخلقية العالية.

لقد أدب الله نبيَّه محمداً ﷺ فأمره أن يتحلى بخلق الصفح وهو الإعراض عن مواجهة السيئة بمثلها، وقد كان رسول الله ﷺ أجمل الناس صفحاً يتلقى من قومه الأذى المؤلم فيعرض عن تعنيفهم ولومهم والعتب عليهم ومقابلتهم بمثل عملهم بل يزيد على ذلك رحمة بهم وشفقة عليهم فيعود لدعوتهم مرة بعد مرة كأنه لم يكن منهم شيئاً، ولذا نزل عليه وهو بمكة قوله تعالى في سورة الحجر: ﴿فَٱصْفَحِ ٱلصَّفْحَ ٱلْجَمِيلَ ۝٨٥ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ ۝٨٦﴾، ثم أنزل عليه قوله تعالى في سورة الزخرف: ﴿فَٱصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَٰمٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ۝٨٩﴾.

فكان يقابل أذى المشركين بالصفح الجميل الذي لا يصاحبه غضب أو تذمر بل يقول سلام وهكذا الحال في العهد المدني إذ كان يلقى صنوف الأذى والخيانة من يهود أهل المدينة فأنزل الله عليه في سورة المائدة: ﴿وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱصْفَحْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾

حتى جاء الفرج من الله بإجلائهم وإخلاء المدينة منهم ومعاقبة ناقضي العهد.

وهكذا يؤدب الله نبيه بالأدب الرفيع فيأمره بعد ذلك أن يدفع بالتي هي أحسن فأي معاملة سيئة أو كلمة نابية أو خلق بذيء كل ذلك يقابل بالتي هي أحسن؛ أي: المعاملة التي هي أكرم وأجمل وأعلى.

وهذا الأدب لرسول الله ولمن بعده من المؤمنين وقد أنزل الله على رسوله قوله تعالى في سورة فصلت: ﴿وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٦﴾﴾.

وأنزل عليه في سورة المؤمنون قوله تعالى: ﴿ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ٱلسَّيِّئَةَ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ ﴿٩٦﴾ وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴿٩٧﴾ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ ﴿٩٨﴾﴾.

• **عباد الله!**

ورسولنا الكريم صلوات الله وسلامه عليه لا بد أن يجد في دعوته إلى الله من قومه ألواناً مما يكره من سفاهاتهم وجهالاتهم وإساءتهم بالقول والعمل فوجهه العليم الخبير بأن يقابل ذلك بالحسنى لتصل دعوته إلى شغاف القلوب وتلامس المشاعر والأحاسيس فتلقى الآذان المصغية والقلوب المقبلة.

• **أيها المؤمنون!**

وأي إنسان في هذه الدنيا يسيء إلى غيره بأي نوع من الإساءة فلا بد أن يشعر ولو بعد حين بنقص نفسه وقبح عمله وكيف إذا قابله من أسيئ إليه بالحسنى فهنا سيحترق المسيء ويتمنى أن يرد عليه ذلك الشخص بالإساءة أو أشد منها لأنه يشعر بالذلة والمهانة إذا قوبلت إساءته بالإحسان.

فمن صبر على سوء أخلاق من أساء إليه مرة بعد مرة ولم يرد عليه بل أبان له أنه قادر على الرد ولكنه يدفع بالحسنى ويرجو الأجر من الله طلبا لمرضاته وحرصاً على روابط الأخوة بين المؤمنين وهنا يضطر المسيء لأن

يتودد له ويكف عن أذيته وينقلب ولياً حميماً بعد أن كان عدواً مؤذياً.

وصدق الله العظيم ﴿ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ﴾.

• **عباد الله!** لكن من هم الذين يستطيعون ضبط النفس والدفع بالتي هي أحسن إنهم قلة من الناس يملكون إرادة قوية وعزيمة صادقة وصبر وتجمل يكظمون الغيظ ويتركون الانتقام طلباً لمرضاة الله إنهم أصحاب الحظ العظيم من الأخلاق وصدق الله العظيم: ﴿وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾﴾.

وهنا تأتي وساوس الشيطان ونزغاته فتحرك في النفس حب الانتقام وتأتي الخطرات التي تزين للمرء أن الشر لا يدفع إلا بمثله وأن ذلك في دائرة الحلال وأنه لا يمكن قطع الشر إلا بمثله أو أشد وقد أبان الله الدواء الصارف لذلك بأن أرشد للاستفادة ليضعف كيد الشيطان ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٦﴾﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بمافيه من الآيات والذكر الحكيم أقول ما سمعتم فاستغفروا الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي رفع مقام الأخلاق فجلعها عنوان الصلاح والفلاح وأشهد أن لا إله إلا الله حث على الأخلاق الفاضلة وأمر بها وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صاحب الخلق الرفيع ﷺ. أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** واحرصوا على الأخلاق الفاضلة وحاولوا أن تلزموا أنفسكم بها وعليكم بالمناصحة فيما بينكم فالتواصي بالحق والصبر من علامات المؤمنين.

• **عباد الله!** في دنيا الواقع كثير من المداخلات ولم ولن تصفو الدنيا لأحد ولكن السعيد من ضبط نفسه وتعامل مع الآخرين بما يحب أن يعاملوه به.

فيا أيها الجاران مهلاً لا يكن عبث الأطفال ولعبهم واعتداء بعضهم على بعض سبباً في التفرق والقطيعة فالأطفال يضرب بعضهم بعضاً وبعد قليل يجتمعون للعب مرة ثانية لأن قلوبهم طاهرة نقية ثم يبقى الآباء والأمهات في عراك وخصام ونزاع بل وهجر والأبناء عادوا للعب واللهو وهذا من كيد الشيطان ونزغاته.

ويا أيها المتعالي بماله وجاهه: مهلاً فالدنيا لا تدوم لأحد، وإذا كنت اليوم غنياً فقد تسلب هذه الثروة بلمح البصر والتفت عن يمينك وشمالك لترى صدق ما أقول فاحرص على الأخلاق الفاضلة وارحم الضعفاء والمساكين واعلم أن الفخر والعزة بالتقى فهذا ميزان التفاضل بين الناس.

ويا أيتها الزوج المستعرض عضلاته على زوجته: إذا دخل آذاها بالكلام وإذا خرج طعنها بالسب والسخرية وحطَّم مشاعرها اتق الله واعلم أن الله يعلم حركاتك وسكناتك وأن الرقيب يسجل مثاقيل الذر وهناك يوم تنشر فيه الدواوين وستحاسب عن النقير والقطمير فأعد للحساب جواباً وليكن الجواب صواباً وعليك بالخلق الفاضل لا سيما مع الزوجة فالحياة لا تكون سعيدة إذا كان الزوجان يكيل بعضهما لبعض ويتتبع أحدهما الآخر ويحاسبه على الصغيرة والكبيرة.

ويا أيها الزوجة العاملة: لا تتعالي بمرتبك على زوجك الذي كتب الله له ألا يكون مكتسباً فالله هو الذي يعطي ويمنع وكل شيء عنده بأجل مسمى.

ويا أيها الأبناء المكتسبون: لا تتعالوا على والديكم لما كبرتم واكتسبتم واعلموا أنكم مهما قدمتم لهم في هذه الحياة فلن تصلوا إلى مكافأتهم بل إن الولد والبنت حسنة من حسنات والديه، فاحرصوا على لين الجانب معهم وتحمل ما يحصل منهم فالحياة مليئة بالمنغصات.

هذا وصلوا وسلموا على الحبيب المصطفى صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم.

الصفح والتسامح

٢/٥/١٤١٥هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم. أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** واعلموا أن لكم في سلفكم الصالح أسوةً حسنة فقد كانوا يدعون حرمة العلماء والدعاة إلى الله أحياءً وأمواتاً وهذا هو يحيى بن معين رَحِمَهُ اللهُ يقول: «إنا لنطعن على أقوام لعلهم قد حطوا رحالهم في الجنة من مائتي سنة».

• **إخوتي في الله:** كان حديثنا في الجمعة الماضية عن عثرات اللسان وها نحن نتم حديثنا فنقول يجب على المسلمين عامة والعلماء والدعاة منهم خاصة أن يسدوا النصح لبعضهم بالطريقة الشرعية المقبولة وذلك خير للمجتمع وأصلح لشؤونه فبذلك تتبدد ظلمة الفرقة ويخرج المنافقون من المجتمع وتجتمع كلمة المسلمين على الحق قال ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: ما رأيت رجلاً أوليته معروفاً إلا أضاء ما بيني وبينه ولا رأيت رجلاً أوليته سوءاً إلا أظلم ما بيني وبينه. يقول عمر بن الخطاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «لا يحل لامرئ مسلم يسمع كلمة من أخيه المسلم أو عن أخيه المسلم أن يظن بها سوءاً وهو يجد لها في الخير محملاً». ما دامت الكلمة تحمل طوايا الخير في ثناياها فلماذا نسيء بصاحبها الظن ونحملها على غير ما ينبغي أجل إنه لا يفعل ذلك إلا كل من لم تخلص نيته ولم تصف سريرته إنه هو المنقب عما تحمل الكلمات من إساءات يبذرها في طريق المسلم ليسيء بها إليهم لأنه بذلك يُرضي نفسه التي لم تعرف غير السخط والضيق ولو أنها عرفت الرضا لعرفت معه حق الأخوة ولعرفت معه أن

المتأول لا ينبغي أن يعاب أو يذم بل الأولى به أن ينصح ويبين له الطريق السوي، وصدق القائل:

وعين الرضا عن كل عيب كليلة ولكن عين السخط تبدي المساويا

وتلك هي العلة إنها عين السخط التي لا ترى من الدنيا نصفها المضيء ولا ترى من الكون نصفه المليء وفي ضوء رؤيتها القاصرة تنساق إلى الجدل واللجاجة فتقع في المحظور الشرعي الذي يتجنبه العلماء وجعلوا بينهم وبينه سداً حاجزاً وبوناً بعيداً وهذا هو الحسن البصري رَحِمَهُ اللَّهُ وقد قيل له: نجادلك، فقال: لست في شك من ديني، وقال العباس بن غالب الوراق رَحِمَهُ اللَّهُ: سألت إمامنا أحمد بن حنبل: يا أبو عبد الله أكون في المجلس ليس فيه من يعرف السنة غيري فليتكلم مبتدع فيه أأرد عليه، فقال: لا تنصّب نفسك لهذا أخبره بالسنة ولا تخاصم فأعدت عليه القول فقال: ما أراك إلا مخاصماً؟ وكان الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ لا يعدل بالسلامة شيئاً. تلك آثار الصالحين تدلنا عليهم وتجذبنا إليهم وتجعلهم لنا خير قدوة في هذا المجال فلتكن لنا آثارنا من التسامح والعفو والصفح ومحبة الآخرين وعدم الخوض فيما لا ينفع لننال رضوان الله ونكون من السائرين على درب الصالحين.

• **نحذار حذار أيها الأحباب:** أن نتهم أحداً بدون دليل أو أن ننقل عن أحد دون تثبت أو أن نحمل الكلام غير ما يحتمل أو أن ننصب أنفسنا فنحكم على الآخرين ونحن لا نعلم نواياهم ولا أفعالهم ولم نسمع أقوالهم.

إن الله جل وعلا يحاسب الناس على أعمالهم خيرها وشرها فمن ثقل خيره فله الثواب ومن ثقل شره فعليه العقاب ولكن بعض الناس لا يرى إلا الخطأ ويعجز عن رؤية الصواب ويظل خطأ الآخرين يتضخم في نظره ويقوى ويشتد حتى يظهر في الصورة أمام الناظرين وحده فيظهر صاحبه وكأنه مجموعة أخطاء ويعظم ذلك ويكبر إذا كان الحديث عن العلماء الربانيين.

• **اننا أيها الأحباب** بحاجة إلى أن نلجم ألسنتنا فلا نخوض فيما لا فائدة فيه لأنه كل كلمة تصدر منا سنحاسب عليها وخير لنا الأدب مع الآخرين ورعاية حقوقهم.

ولـم تـزل قـلـة الإنـصـاف قـاطـعـة بـيـن الأنـام وإن كـانـوا ذوي رحـم

ونحن من على هذا المنبر ندعو إخواننا لحسن الظن ونبذ الفرقة والخلاف والإلتفاف حول العلماء والصدور عن رأيهم ففي ذلك الخير الكثير للبلاد والعباد.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله مالك الملك إله العالمين وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له أمر بالاعتصام بحبله ونهى عن الفرقة بين المسلمين وأشهد أن محمداً عبده ورسوله سيد الأولين والآخرين وإمام الهداة المهديين صلى الله عليه وآله وسلم. أما بعد:

• **فيا عباد الله:** إن من خير ما رسمه دين الإسلام من أهداف وأمر به كف الأذى عن الآخرين واجتماع الكلمة والاعتصام بحبل الله ونبذ الفرقة وما أروع ذلك التشبيه البليغ البديع من رسول الله ﷺ حيث يقول: «**المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً**». والبنيان لا يزال متماسكاً رفيعاً منيعاً ما دامت أجزاؤه سليمة من العطب أما إذا دبَّ إليها الفساد ونخرت في أعوادها الأكلة فإنه لا يلبث أن ينهار ثم يصبح عرضه للرياح.

هذا وصلوا وسلموا على الحبيب المصطفى فقد أمركم الله بذلك فقال جل من قائل عليماً: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾.

سلامة الصدر

١٤٢٨/٩/١٦هـ

الحمد لله القائل في كتابه: ﴿وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ ﴿٨٧﴾ يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾﴾ [الشعراء]، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الذي اصطفى من عباده من طابت قلوبهم وانشرحت صدروهم، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أطيب الناس قلباً وأشرحهم صدراً، صلوات ربي وسلامه عليه وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. أما بعد:

• **فيا أيها المؤمنون والمؤمنات:** أوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [آل عمران].

• **اعلموا يا عباد الله:** أن من عظيم فضل الله تعالى أن جعلنا مسلمين، وامتن علينا بالإيمان، وجعلنا من خير أمة أخرجت للناس، فله الحمد دائماً على فضله، وله الحمد دائماً على جزيل نعمه.

• **عباد الله:** لقد ظهرت في الآونة الأخيرة صفات غير حميدة، وأخلاق غير كريمة وما ذاك إلا بسبب أمراض القلوب التي أصبح غالب الناس يعانون منها إلا من رحم الله تعالى، قال ﷺ: «.. **إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب**»[١]، لذلك فسلامة القلب من أمراضه بشارة خير لصاحبه، وهذا داع إلى محبة الله تعالى ونيل رضوانه، وإن من أفضل ما يتصف به المؤمنون سلامة

---

(١) متفق عليه.

الصدر، ومعلوم لدى الجميع أن سلامة الصدر من صفات عباد الله المؤمنين الصادقين وعلى رأسهم حبيبنا وقدوتنا محمد ﷺ وذلك حينما زكاه مولاه بقوله: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝٤﴾ [القلم]، فلم يكن في صدره ﷺ غل لأحد، ولا غضب على أحد إلا ما كان لله تعالى، ومن تأمل سيرته ﷺ وجد العجب العجاب من أخلاقه الكريمة وسلامة صدره لمن حول، وتأملوا موقفه ﷺ حينما ضربه قومه حتى أدموه فجعل يسلت الدم ويقول: «**اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون**»[1]، انظروا كيف جمع في هذه الكلمات القليلة أربع من مقامات الإحسان قابل بها إساءتهم العظيمة إليه، أحدها: عفوه عنهم، وثانيها: استغفاره لهم، وثالثها: اعتذاره عنهم لربه بأنهم لا يعلمون، ورابعها: استعطافه لهم بإضافتهم إليه، فقال: «**اللهم اغفر لقومي**».

فإذا كان هذا حال نبينا ﷺ مع المشركين، فكيف سيكون حاله مع أصحابه الأبرار الأطهار، تقول عائشة رضي الله عنها: «لم يكن رسول الله ﷺ فاحشاً ولا متفحشاً ولا سخاباً في الأسواق، ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح»[2]، فالعفو والصفح دليل عظيم على سلامة صدره ﷺ، وكان أيضاً ﷺ ينهى عن مجرد الحديث عن أحد من أصحابه حتى لا يحمل في نفسه على أحد منهم شيئاً، فكان يقول لهم: «**لا يبلغني أحد عن أحد من أصحابي شيئاً، فإني أحب أن أخرج إليكم وأنا سليم الصدر**»[3]. وما كان ذلك إلا من سلامة صدره وحسن أخلاقه، وحبه لكل خير لعباد الله تعالى، وصدق ﷺ حين قال: «**لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه**»[4]، فمحبة الخير للآخرين دليل على سلامة صدر صاحبه، وهذه صفة عظيمة تكون سبباً في دخول الجنة.

---

(١) رواه البخاري ومسلم.
(٢) رواه الترمذي.
(٣) رواه أبو داود وأحمد.
(٤) رواه البخاري.

• عباد الله:

إن سلامة الصدر أمنية يتمناها كل مسلم يريد رضا الله والجنة، فهي من أجل المطالب، ويكفينا فخراً حديث النبي ﷺ الذي رواه عنه أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «كنا جلوساً مع الرسول ﷺ فقال: «**يطلع عليكم الآن رجل من أهل الجنة**»، فطلع رجل من الأنصار تنطف لحيته من وضوئه قد تعلق نعليه في يده الشمال، فلما كان الغد قال النبي ﷺ مثل ذلك، فطلع ذلك الرجل مثل المرة الأولى، فلما كان اليوم الثالث قال النبي ﷺ مثل مقالته أيضاً فطلع ذلك الرجل على مثل حاله الأولى، فلما قام النبي ﷺ تبعه عبد الله بن عمرو بن العاص فقال: إني لاحيت أبي فأقسمت ألا أدخل عليه ثلاثاً، فإن رأيت أن تؤويني إليك حتى تمضي فعلت، قال: نعم، قال أنس: وكان عبد الله يحدث أنه بات معه تلك الليالي الثلاث فلم يره يقوم من الليل شيئاً غير أنه إذا تعار وتقلب على فراشه ذكر الله عز وجل وكبَّر حتى يقوم لصلاة الفجر، مضت الثلاث ليال وكدت أن أحتقر عمله، قلت: يا عبد الله إني لم يكن بيني وبين أبي غضب ولا هجر، ولكن سمعت رسول الله ﷺ يقول لك ثلاث مرار: «**يطلع عليكم الآن رجل من أهل الجنة**» فطلعت أنت الثلاث مرار، فأردت أن آوي إليك لأنظر ما عملك فأقتدي به فلم أرك تعمل كثير عمل، فما الذي بلغ ما قال رسول الله ﷺ، فقال: ما هو إلا ما رأيت، قال: فلما وليت دعاني فقال: ما هو إلا ما رأيت غير أني لا أجد في نفسي لأحد من المسلمين غشاً ولا أحسد أحداً على خير أعطاه الله إياه، فقال عبد الله: هذه التي بلغت بك وهي التي لا نطيق»[1].

الله أكبر؛ انظروا يا عباد الله لهذا العمل اليسير على من يسره الله عليه كان سبباً في جعل صاحبه من أهل الجنة وهو ما زال يعيش في الدنيا، وهذه من ثمرات سلامة الصدر التي خسرها كثير من الناس بسبب ما اعتراهم من أمراض القلوب من الغل والحسد والبغضاء والعصبية وغير ذلك مما يبغضه الله تعالى.

---

(١) رواه أحمد.

وانظروا عباد الله لكلام رب العالمين في أصحاب نبيه ﷺ حينما ذكرهم بأجل الصفات، قال تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ﴾ [الفتح: ٢٩].

وقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَـٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾﴾ [الحشر].

إننا حينما نقلب صفحات من سير هؤلاء الأفذاذ نجد وقائع شتى وحوادث متفرقة في حياة النبي ﷺ وأصحابه برز فيها هذا الخلق العظيم حتى قال إياس بن معاوية بن قرة رحمه الله: «كان أفضلهم عندهم أسلمهم صدوراً وأقلهم غيبة»[(١)].

وعن سفيان بن دينار رحمه الله قال: «قلت لأبي بشر: أخبرني عن أعمال من كان قبلنا، قال: كانوا يعملون يسيراً ويؤجرون كثيراً، قال: قلت: ولم ذاك؟ قال: لسلامة صدروهم».

قال ابن القيم رحمه الله عن شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «ما رأيته يدعو على أحد من خصومه قط، بل كان يدعو لهم، وجئته يوماً مبشراً بموت أكبر أعدائه، وأشدهم عداوة، وأذى له، فنهرني وتنكر لي واسترجع، ثم قام من فوره إلى بيت أهله فعزاهم وقال: إني لكم مكانه ولا يكون لكم أمر تحتاجون فيه إلى مساعدة إلا وساعدتكم فيه، ونحو من هذا الكلام، فسروا به ودعوا له، وعظموا هذه الحال منه فرحمه الله ورضي عنه»[(٢)].

• **عباد الله:** إن الغل والحسد من الفساد الذي يعتري القلوب، وهذا الفساد يظهر على الجوارح طالما وصل إلى القلب، ولكن على من ابتلي بهذا الداء أن يجاهد نفسه حتى يخرجه من قلبه، أو على الأقل يمنع نفسه من

---

(١) مكارم الأخلاق للطبراني.

(٢) مدارج السالكين ٢/ ٣٥٩.

التعدي على أحد بسببه لقول النبي ﷺ: «**المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده**»[١].

قيل للحسن البصري رَحِمَهُ اللَّهُ: «يا أبا سعيد هل يحسد المؤمن؟ فقال: ما أنساك بني يعقوب؟ لا أبا لك حيث حسدوا يوسف، قال: نعم، ولكن عم الحسد في صدرك فإنه لا يضرك ما لم يعدُ لسانك أو تعمل به يدك»[٢].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: «والمقصود أن الحسد مرض من أمراض النفس وهو مرض غالب فلا يخلص منه إلا قليل من الناس، ولهذا يقال: ما خلا جسد من حسد، ولكن اللئيم يبديه والكريم يخفيه»[٣].

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱجْتَنِبُوا۟ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ ۖ وَلَا تَجَسَّسُوا۟ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾﴾ [الحجرات]. .

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول ما سمعتم فاستغفروا الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين، وعد المتقين بالجنان، ووعد الكافرين بالعذاب المهين، والصلاة والسلام على الرسول الكريم محمد بن عبد الله خير الناس خَلْقَاً وخُلُقَاً، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين. أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** واعلموا أن سلامة الصدر منة من الله لمن حرص عليها، وبذل الجهد من أجل نيلها، فلا يمكن أن يدخل الجنة إلا من كان قلبه سليماً من أمراضه، قال تعالى: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ تَجْرِى مِن

---

(١) رواه البخاري ومسلم.

(٢) التوبيخ والتنبيه ص١٠٢.

(٣) مجموع الفتاوى ١٠/ ١٢٤.

تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ﴾ [الأعراف: ٤٣].

• **أيها الصائمون والصائمات:**

اعلموا أن سلامة الصدر مطلب عظيم لكل صادق يتمناه ويود معرفة الطريق إليه، ولهذا فإني سأذكر لكم بعض الوسائل المعينة على سلامة الصدر عسى الله أن ينفعنا بها:

أولاً: الإخلاص: فعن زيد بن ثابت ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **«ثلاثة لا يغل عليهن قلب مسلم: إخلاص العمل لله، ومناصحة ولاة الأمر، ولزوم جماعة المسلمين فإن دعوتهم تحيط من ورائهم»**[(١)].

قال ابن الأثير رحمه الله تعليقاً على هذا الحديث: «إن هذه الخلال الثلاث تستصلح بها القلوب، فمن تمسك بها طهر قلبه من الخيانة والدغل والشر»[(٢)].

ثانياً: الرضا عن الله تعالى وامتلاء قلبه بمحبته: قال ابن القيم رحمه الله: «فهذا يفتح للعبد باب السلامة، فيجعل قلبه نقياً من الغش والدغل والغل، ولا ينجو من عذاب الله إلا من أتى الله بقلب سليم...»[(٣)].

ثالثاً: قراءة القرآن وتدبره: فالقرآن دواء لكل داء، والمحروم من لم يتداو بكتاب الله، قال تعالى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الإسراء: ٨٢]، قال ابن القيم رحمه الله: «فالقرآن هو الشفاء التام من جميع الأدواء القلبية والبدنية وأدواء الدنيا والآخرة..» إلى أن قال: «وكيف تقاوم الأدواء كلام رب الأرض والسماء الذي لو نزل على الجبال لصدعها، أو على الأرض لقطعها، فما من مرض من أمراض القلوب والأبدان إلا وفي القرآن سبيل الدلالة على دوائه، وسببه والحمية منه لمن رزقه الله فهماً في كتابه»[(٤)].

---

(١) رواه أحمد، وصححه الألباني.

(٢) النهاية في غريب الحديث ٣/ ٣٨١.

(٣) الفوائد ص٢٨٢.

(٤) زاد المعاد ٤/ ٣٥٢.

رابعاً: الصدقة: فهي تطهر القلب وتزكي النفس وتجلب محبة الخلق، ولذلك قال الله تعالى لنبيه ﷺ: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾ [التوبة: ١٠٣] .

وقال النبي ﷺ: «**داووا مرضاكم بالصدقة**»(١)، وأحق القلوب بذلك قلوبنا التي بين جنبينا.

خامساً: الدعاء: فدعاء العبد بين يدي ربه دائماً أن يجعل الله قلبه سليماً من أقوى دواعي سلامة الصدر، وكيف لا وهذا دأب الصالحين قبلنا، قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ [الحشر: ١٠]، وكان من دعاء نبينا ﷺ: «**واسلل سخيمة قلبي**»(٢).

سادساً: صوم ثلاثة أيام من كل شهر: وفي ذلك يقول النبي ﷺ: «**ألا أخبركم بما يذهب وحر الصدر، صوم ثلاثة أيام من كل شهر**»(٣).

ووحر الصدر هو الغل، والحكمة من ذلك والله أعلم هي أن الإنسان صاحب قوتين: قوة غضبية، وقوة شهوانية، ومن أنفع الأشياء لتسكين تلك القوتين الصوم.

سابعاً: النصيحة: وهي المبادرة إلى نصيحة إخوانك بما تراه عليهم من المنكر أو التقصير، ولا تجعل ذلك في قلبك حتى لا يحملك ذلك على سوء الظن فيمرض قلبك بذلك.

ثامناً: الهدية: فالهدية تؤلف القلوب، وتنقي سخائم الصدور، وتذهب الغل وتغني عن كثير من الكلام والاعتذار، وهي برهان على صفاء القلب ومودته، قال ﷺ: «**تهادوا تحابوا**»(٤).

---

(١) حسنه الألباني.
(٢) رواه أبو داود.
(٣) رواه البخاري ومسلم.
(٤) حسنه الألباني.

تاسعاً: إفشاء السلام: قال ﷺ: «**والذي نفسي بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، أولا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم**»[١].

عاشراً: إحسان الظن بالمسلمين: قال الشافعي رحمه الله: «من أراد أن يقضي الله له بالخير فليحسن الظن بالناس»[٢].

فليحرص كل منا على سلامة صدره، حتى يجمع الله لنا سعادة الدنيا والآخرة.

- **عباد الله:**

لقد مضى النصف الأول من رمضان، وها هو النصف الثاني منه قد بدأ، وكان من سنن النبي ﷺ الاعتكاف في العشر الأواخر والتي هجرها الكثير منا، وفرط فيها الشباب والشيبان، فلماذا لا يجتهد المسلمون في هذه الأيام لينالوا فضل الله تعالى، ويكفينا نعمة من الله تعالى أن تكون هذه الأيام أيام إجازة لكثير منا، فلماذا لا نحرص فيها على صلاة التهجد التي تسعد القلوب بها، وتنشرح الصدور بلذتها، فعن عائشة رضي الله عنها: «أن النبي ﷺ كان يعتكف العشر الأواخر من رمضان حتى توفاه الله..»[٣].

وفيها ليلة شريفة فاضلة كان يتحراها النبي ﷺ ليقومها، قال ﷺ: «**من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه**»[٤].

فهذه الأيام المباركة تحتاج منا إلى تربية النفس على الخلوة، وكثرة الدعاء، وقراءة القرآن بتدبر، والتلذذ بمناجاة رب الأرض والسماوات وخاصة في وقت الأسحار، والتذلل بين يديه لنيل رحمته وفضله، ومن أعظم مطالبنا يا عباد الله في هذه الأيام هو عتق رقابنا من النار.

---

(١) رواه مسلم.

(٢) بستان العارفين ص٣٢.

(٣) متفق عليه.

(٤) متفق عليه.

فنسأل الله العظيم أن يمن علينا بسلامة صدورنا، وقبول أعمالنا، وأن يعتق رقابنا من النار ووالدينا وجميع المسلمين.

هذا وصلوا وسلموا على الحبيب المصطفى فقد أمركم الله بذلك فقال جل من قائل عليماً: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ ۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾ [الأحزاب].

سلامة الصدر

٢/٤/١٤١٧هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد:

فيقول الله تعالى: ﴿وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا﴾.

لقد أرسل الله ﷻ رسوله محمداً ﷺ في مجتمع غلبت عليه العداوة والبغضاء والشحناء أرسله ربه هادياً ومبشراً ونذيراً وجعل من مهمات رسالته تزكية النفوس وتربيتها قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢﴾﴾.

لقد حرص الإسلام حرصاً شديداً على أن تكون هذه الأمة أمة واحدة في قلبها وقالبها ليس بين أفرادها إلا المحبة والإخاء والتناصح البنَّاء الذي يكون فيه إصلاح الخطأ مع صفاء القلوب وسلامتها وتآلفها دون الوقوع في الغل ومصيدة الشيطان ودون اللجوء للتحاسد ثم التدابر والتقاطع والهجر.

وسلامة الصدر وصلاح ذات البين أمر من لوازم تقوى الله ولهذا قرن الله ﷻ بينهما في قوله ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُواْ ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾.

ولقد أخبر النبي ﷺ أن دخول الجنة لا يكون إلا بمحبة المؤمنين فقال: **«والذي نفسي بيده لا تدخل الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا أولا**

أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم: أفشوا السلام بينكم»[1]. وفي الحديث الآخر: «قيل لرسول الله ﷺ: أي الناس أفضل؟ قال: **كل مخموم القلب صدوق اللسان**، ولما سئل عن مخموم القلب قال: **التقي النقي لا إثم فيه ولا بغي ولا غل ولا حسد»**[2].

وقد نوَّه الله عن هذه الصفة العظيمة وهي سلامة الصدر حينما حكى عن خليله إبراهيم أنه قال: ﴿وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ ﴿٨٧﴾ يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾﴾.

وأكد الباري في أدق الأمور التي دخل منها الشيطان لإيغال الصدور ﴿وَإِن قِيلَ لَكُمُ ٱرْجِعُوا۟ فَٱرْجِعُوا۟ هُوَ أَزْكَىٰ لَكُمْ﴾.

وهذا تسلية للمؤمن لكي يرجع ونفسه راضية عن أخيه فالرجوع أطيب لما فيه من سلامة الصدر فقد يكون صاحب البيت مشغولاً لا يستطيع مقابلة الشخص، فهل يعني ذلك أولئك الذين تضيق صدورهم إذا قيل لهم فلان مشغول أو تعال في وقت آخر أو صلِّ معه في المسجد أو غير ذلك من المعاذير التي ترفع الحرج عن المعذور.

نعم أيها المؤمنون إن سلامة الصدر نعمة من النعم التي توهب لأهل الجنة حينما يدخلونها قال تعالى: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَٰنًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴿٤٧﴾﴾ وقال تعالى: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ فأهل الجنة لا اختلاف بينهم ولا تباغض قلوبهم قلب واحد يسبحون الله بكرة وعشياً.

إن سلامة الصدور راحة في الدنيا وغنيمة في الآخرة وأي لذة ونعيم في الدنيا أطيب من برد القلب وسلامة الصدر.

وعن فتح بن شخرف رحمه الله قال: قال لي عبد الله الأنطاكي: يا خراساني إنما هي أربع لا غير: عينك ولسانك وقلبك وهواك، فانظر عينك لا تنظر بها

---

(١) رواه مسلم.

(٢) رواه ابن ماجه في صحيحه.

إلى ما لا يحل، وانظر لسانك لا تقل به شيئاً يعلم الله خلافه من قلبك، وانظر قلبك لا يكون منه غل ولا حقد على أحد من المسلمين، وانظر هواك لا يهوى شيئا من الشر، فإذا لم يكن فيك هذه الأربع خصال فاجعل الرماد على رأسك فقد شقيت»[١].

• **إخوتي في الله!** ومما يعين على سلامة القلب إخلاص العمل لله ورضى العبد عن ربه وامتلاء قلبه بحبه وكثرة قراءة القرآن وتدبره وكثرة الصدقة والدعاء وبذل النصيحة وبذل الهدية وإفشاء السلام وقبول اعتذار الإخوان والخلان وحسن الظن بالمسلمين.

فاحرص أخي المسلم وأنت أخت المسلمة على سلامة صدوركم من الغل والحسد والضغينة فوالله إن من وجدت فيه هذه الصفة فإنه يؤذي نفسه بنفسه فالنار تأكل بعضها إن لم تجد ما تأكله.

اللهم ارزقنا سلامة الصدر والرضا بما قسمت لنا ولا تجعل الدنيا أكبر همنا ولا مبلغ علمنا.

وصدق الله العظيم: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِۦ وَبِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٢﴾ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ۚ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مَّآ أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول ما سمعتم فاستغفروا الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله ولي الصالحين والعاقبة للمتقين ولا عدوان إلا على الظالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله مالك يوم الدين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله إمام الموحدين وقائد الغر المحجلين ﷺ. أما بعد:

---

(١) ذكره البيهقي في الزهد الكبير.

• **فاتقوا الله عباد الله:** واسألوا الله دائماً سلامة الصدر والصدق في محبة المؤمنين وتفكروا فيما حولكم من المصائب والمآسي فكم من أسرة مجتمعة متآلفة تسودها المحبة والمودة والوئام تفرقت بسبب حطام الدنيا الفاني، بل كم من إخوة أحباب متآلفين تفرقوا وتعادوا وتخاصموا بسبب الحسد والحقد وأصدقاء السوء الذين يؤذونهم ويصورون لكل واحد من الفريقين أنه مهيب وأن الحق معه وأن أخاه سيأكل ماله، بل كم من أب تفرق عنه أبناؤه بسبب حطام الدنيا والزائل. ولقد وقفت على حاله أسرة كاملة تفرقت بسبب بيت طين قديم.

• **أيها المؤمنون:** إما أن يكون المال نعمة أو نقمة، إما أن يستعبده الإنسان فيجعله تحت قدمه يسخره لما يحب، وإما أن يستعبد المال الإنسان فيجعله يفقد صوابه ويبذل الغالي والنفيس للحصول عليه ولوكان في ذلك عقوق الآباء والأمهات وقطيعة الأرحام.

وإلا ما المصلحة في جمع هذا المال وعليك حسابه غنمه لغيرك وغرمه عليك، أنت الذي تشقى في جمعه ويسعد في الاستفادة منه الوارث وقد تُحرم من الصدقة من مالك. فما أحسن سلامة الصدور وما أصدق عاقبتها لمن وفقه الله لذلك.

اللهم خذ بأيدينا لما فيه خيرنا وصلاحنا، اللهم اجعل المال الذي بأيدينا وسيلة لمرضاتك، اللهم صِلْ به أرحامنا واجعله عونا لنا على طاعتك ولا تجعله فتنة لنا في الحياة وبعد الممات.

القناعة

٨/٢/١٤١٨هـ

الحمد لله الذي جعل الفلاح لمن قنع ورضي بما قسم الله له، وأشهد أن لا إله إلا الله امتن على رسوله ﷺ بأن أغناه بعد الفقر فقال: ﴿وَوَجَدَكَ عَآئِلًا فَأَغْنَىٰ ۝٨﴾، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أغنى الناس نفساً وأكرمهم يداً وأعدلهم قولاً صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم. أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** واعلموا أن القناعة من أغلى الأشياء في حياة الإنسان بعد الإيمان، والقناعة هي الرضا بالميسور واليأس مما في أيدي الناس توكلاً على الله تعالى، قال تعالى: ﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحْصِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِى ٱلْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَٰهُمْ لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا﴾ فالآية تمدح كل فقير متعفف عن سؤال الناس رغم حاجته الملحة وأولاده الذين يتضورون جوعاً استغناء بربه الرزاق ذي القوة المتين.

وعن عبد الله بن محصن عن أبيه رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**من أصبح منكم آمناً في سربه معافًى في جسده عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا**» أي: فمن أصبح آمناً في نفسه ليس مطلوباً للهلاك بعافية في جسمه وعنده قوت يومه فكأنما ملك الدنيا فعليه حمد الله وشكره، ولهذا خلق الله الخلق ليعبدوه وحده ويسألوه الرزق وحده ويعلقوا رجاءهم وطمعهم وسؤالهم به وحده ويرضون بقضائه وقسمه بينهم ومع كل ذلك يبذلون الأسباب التي يدركون بها حاجاتهم بإذن الله.

• إخوتي في الله!

إن المتصف بغنى النفس يكون قانعاً بما رزقه الله لا يحرص على الإزدياد لغير حاجة ولا يلح في الطلب ولا يلحف في المسألة بل هو مستغن بما عنده دائماً.

وعلى العكس المتصف بفقر النفس لا يقتنع بما يعطى بل هو دائم الطلب وإذا فات مطلوبه حزن وصدق الرسول ﷺ: «**ليس الغنى كثرة العرض ولكن الغنى غنى النفس**»، وقال: «**قد أفلح من أسلم ورزق كفافاً وقنَّعه الله بما آتاه**»، وقال ﷺ: «**طوبى لمن هدي للإسلام وكان عيشه كفافاً وقنع**».

والمسلم ينبغي أن لا ينظر لمن هو أحسن منه جمالاً أو ولداً أو مالاً أو منصباً لأن ذلك يحزنه وينسيه حمد الله وشكره وصدق الله العظيم: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴿١٣١﴾﴾ بل الأدب أن ينظر المسلم إلى من هو أقل منه فذلك أدعى لتعظيم النعمة وشكرها وهذا كله في أمور الدنيا، وأما في المسابقة للخيرات فينظر المسلم إلى من هو فوقه ويحرص على المسابقة، وذلك قوله تعالى: ﴿وَفِى ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ﴾، وصدق الرسول الكريم ﷺ: «**انظروا إلى من أسفل منكم ولا تنظروا إلى من هو فوقكم فهو أجدر ألا تزدروا نعمة الله عليكم**».

حكي أن رجلاً شكا كثرة عياله لأحد الصالحين فقال له: «يا هذا انظر من كان من أولادك ليس رزقه على الله فحوِّله إلى منزلي».

وصدق الله فالغنى الحقيقي هو الاستغناء عن الشيء لا به وكأني بأهل بأهل القناعة والزهد والرضا بما قسم الله هم الصفوة لا غيرهم وهم المجاهدون الطائرون بأرواحهم إلى مقاعد صدق عند مليك مقتدر.

روي عن شقيق البلخي رَحِمَهُ اللهُ قوله: اختار الفقراء ثلاثة أشياء واختار الأغنياء ثلاثة، وأما الفقراء فاختاروا اليقين وفراغ القلب وخفة الحساب، وأما الأغنياء فاختاروا تعب النفس وشغل القلب وشدة الحساب.

• **إخوتي في الله!**

إن أهل القناعة والزهد والرضا بما قسم الله هم الخيار من الناس، هم السعداء في دنياهم وأخراهم، هم أهل الحكمة والعقل والتقوى، هم الذين يقولون الدنيا دار تجارة فالويل لنا إذا تزودنا منها الخسارة.

هم الواثقون أن الغنى الحقيقي في ثلاثة أشياء: نفس عالمة تستعين بها على دنياك، وبدن صابر تستعين به في طاعة ربك وتتزود به لمعادك وليوم فقرك، وقناعة بما رزق الله باليأس عما عند الناس.

وصدق من قال: المقتنع غني وإن جاع وعري والحريص فقير وإن ملك الدنيا.

• **عباد الله:** احمدوا الله واشكروه واستغفروه واعبدوه فربكم كريم رحمان رحيم يرحم عباده المؤمنين ويغفر لهم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله جزيل النعم دافع النقم، وأشهد أن لا إله إلا الله أمر عباده بالقناعة والرضا بالميسور، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الذي رضي من الدنيا بالكفاف واستغنى بربه صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم. أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** واعلموا أن القناعة كنز لا يفنى، تورث رضى النفس وطمأنينة الخاطر وارتياح البل، قال ﷺ مخاطباً أبا ذر: «يا أبا ذر أتُرى أن كثرة المال هو الغنى إنما الغنى غنى القلب والفقر فقر القلب من كان الغنى في قلبه فلا يضره ما لقي من الدنيا ومن كان الفقر في قلبه فلا يغنيه ما أكثر له في الدنيا وإنما يضر نفسه شحُّها».

وثبت عنه ﷺ قوله: «**ليس لابن آدم حق في سوى هذه الخصال: بيت يسكنه وثوب يواري عورته وجلف الخبز والماء**».

فينبغي للمسلم أن يتحلى بالعفة مما في أيدي الناس والصبر على ذلك ومحاولة التجمل بالصبر حتى يصبح خلقاً راسخاً له فهو من أعظم نعم الله لأنه

جامع لمكارم الأخلاق وحميد الصفات وبهذا التعفف والصبر يعطيه الله تعالى الرضا والقناعة فينال بذلك حبَّ الله وحب الناس.

نسأل الله جل وعلا أن يرزقنا القناعة وأن يغنينا بحلاله عن حرامه وأن يضفي علينا ثوب الصحة والعافية.

• **عباد الله:** ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾﴾.

صنائع المعروف

١٤١٨/٦/٣٠هـ

الحمد لله المتفضل على عباده بجزيل النعم، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله خير خلق الله من عرب ومن عجم صلى الله عليه وآله وصحبه أجمعين. أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** واعلموا أن حسن اللقاء وطيب الكلام ومشاركة الأخ لأخيه في السراء ومواساته له في الضراء كل أولئك من كريم الخصال وجميل الفعال وهو مما عني به الإسلام وحث عليه وندب إليه؛ لأنه يزيد الألفة ويقوي الصحبة ويديم المحبة بين الناس.

بل إن ذلك من المعروف الذي لا ينبغي ألا يحتقره المسلم، يقول الصحابي الجليل أبو ذر الغفاري ﷺ سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**لا تحقرن من المعروف شيئاً ولو أن تفرغ من دلوك في إناء المستسقي ولو أن تكلم أخاك ووجهك منبسط**» أي: مستبشر لتدخل السرور على نفسه وتدفع الوحشة عنه، وهذا لون من ألوان المعروف تسديه إليه بل هو من أعظم المعروف لأنه يترك أثرا طيباً يدوم ذكره مع الشخص فيشكره.

• **عباد الله:** وإذا كان انبساط الوجه للأخ يعتبره الإسلام معروفاً يؤجر عليه العبد، فكيف بما هو أكثر نفعا وأعظم فائدة تعود على الأخل المسلم كبسط اليد إليه بالإنفاق عليه وكالشفاعة الحسنة له في أمر مشروع وكتفريج الكرب عن المكروب أو دفع المكروه عنهم.

إن صنائع المعروف لها أثر كبير في تخفيف أعباء الحياة والوقاية من مخاطرها ومخاوفها ولذا قيل: «صنائع المعروف تقي مصارع السوء». وروي

في الحديث: «**من مشى مع مظلوم حتى يثبت له حقه ثبت الله قدميه على الصراط يوم تزل الأقدام**».

وصنائع المعروف تشمل القليل والكثير فكل على قدر جهده وطاقته، صاحب المال بماله، وصاحب الجاه بجاهه، وصاحب المهنة والحرفة بهما، وصاحب اللسان والمقال بهما، والمرأة بما يفضل عن حاجاتها وأهل بيتها، كل ذلك معروف يعتبر صدقة يعتد بها المسلم ليوم الشدة يوم تكسد التجارة بالدينار والدرهم وقد نوَّه الله عن أقل القليل في محكم كتابه فقال: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ⑦﴾.

روي أن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها تصدقت بحبة من العنب قائلة: كم فيها من ذرات تشير إلى هذه الآية الكريمة.

• **عباد الله!**

كم في الناس من الخير؟ وكم عندهم من الخيرات؟ وكم يفضل عن حاجاتهم يومياً من المآكل والمشرب؟ فلو أنهم بذلوه لإخوانهم وواسوهم به لوجدوه يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

وهم بذلك يصبحون من أحب الخلق إلى الله، فقد سئل الرسول ﷺ: أي الناس أحب إلى الله قال: «**أحب الناس إلى الله أنفعهم لعباده**» وإن من أعظم النفع وأكثره أجراً مراعاة حال الأيتام والأرامل وكبار السن ممن لا يجدون ما ينفقون به على أنفسهم وخصوصاً الجيران منهم والأقارب ولو أن كل مسلم راعى ذلك لما وجد في البلد فقير أو محتاج.

أما أولئك الذين يبخلون بصنائع المعروف ويمسكون أموالهم ولا يبذلون شيئاً فيخشى عليهم أن تزول عنهم النعم وتتحول إلى غيرهم وقد ورد في الحديث: «**إن لله أقواما اختصهم بالنعم لمنافع العباد يقرهم فيها ما بذلوها فإذا منعوها نزعها منهم فحولها إلى غيرهم**».

• **فاتقوا الله عباد الله:** وابذلوا الخير للناس ولا تبخلوا بما تستطيعون

وتحروا المحتاجين ولا ترجوا من وراء ذلك مدحاً وسمعة بل ارغبوا في الأجر من الله ﷻ.

وأنت أيتها المرأة يا صاحبة البيت استأذني زوجك في الصدقة مما يفضل عن حاجات البيت وأنت شريكة في الأجر واحذري أن ترمي ما يفضل من التمر والخبز والطعام وغيرها مع النفايات، فهناك أكباد جائعة أضناها الجوع بحاجة ماسة إلى مثل هذه الطعام فابحثوا عنها أو خففوا المصروف وتصدقوا بالفائض، وأنتم بذلك تساهمون في بذل المعروف للآخرين وتشدون من أواصر القربى بين المسلمين ولعلكم بذلك تبلغون درجات المقربين وتحشرون مع المحسنين والصديقين والشهداء والصالحين.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ﴿٤٧﴾﴾.

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** واعلموا أن طرق الخير واسعة وأبواب البر مشرعة فما عليكم إلا أن تساهموا فيها كل حسب جهده وطاقته يقول الرسول ﷺ موضحاً بعض طرق الخير: «**تعدل بين اثنين صدقة وتعين الرجل على دابته فتحمله عليها وتحمل له متاعه صدقة والكلمة الطيبة صدقة وكل معروف صدقة**».

وعن حميد الطويل عن أنس رضي الله عنه أن قوماً دخلوا عليه يعودونه في مرض له فقال: يا جارية هلمي لأصحابنا ولو كسراً فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**مكارم الأخلاق من أعمال الجنة**».

وعن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: «**بينما رجل يمشي بطريق وجد غصن شوك فأخَّره فشكر الله له فغفر له**».

وعن أبي هريرة ﷺ؛ أن رسول الله ﷺ قال: «**ما نقصت صدقة من مال وما زاد الله عبداً بعفو إلا عزاً وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله**».

اللهم صلِّ وسلم على عبدك ورسولك نبينا محمد الذي دلنا على الخير وحثنا عليه، وارض الله عنهم وعن أصحابه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

الغيرة على أعراض النساء

١٨/٢/١٤١٩هـ

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ ورضي الله عن أصحابه وأتباعه إلى يوم الدين. أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** واعلموا أنه في الفضيلة منعة وأمان وفي مهاوي الرذيلة ذلة وهوان، وكم للفضيلة من حصن امتنع به أولو الحجى والعقول فكان لهم بعد الله خير ملاذ فكانوا بذلك محسنين، وبالمقابل كم للرذيلة من صرعى ترددوا في مهاويها ومهالكها وتخبطوا في ظلماتها فأعقبهم ذلك حسرة فكانوا بذلك ظالمين.

• **عباد الله!**

إن الغيرة غريزة من الغرائز وطبع ركبت عليه النفوس البشرية ومن فقدها فقد تبلد إحساسه وارتكس طبعه ولهذا كان الوعيد له شديداً من أجل زجره وليحيا في نفسه ما فقده من إحساس وغيرة، ثبت عنه ﷺ أنه قال: «**ثلاثة لا يدخلون الجنة ـ وعدَّ منهم الديوث**» وهو المتبلد الإحساس فاقد الغيرة الذي لا يبالي بمن دخل على أهله.

• **أيها المؤمنون!**

وإن من مظاهر فقدان الغيرة ترك النساء تغشى الأسواق وهن متبرجات متعطرات متبخترات يفتن عباد الله ويفتتنَّ بهم ترتفع الأنظار لهن ويحادثن الرجال الأجانب دون حياة أو خجل لا محرم معهن بل الشيطان يدفعها ويسوقها ويجلب عليها بخيله ورجله.

والنساء دونما شك ناقصات عقل ودين ونقص العقل مظنة التقصير والتفريط وقصر النظر وركوب الخطر في بعض الأحيان، إذ تحتكم المرأة في كثير من الأحيان للعاطفة دون العقل وتسعى لتحقيق الرغبة الجامحة لها دون التفكير في عواقبها.

• **عباد الله!**

إن أعظم فتنة بعد الشرك هي فتنة النساء وهي سبب هلاك بني إسرائيل، ولذا أكد عليها الرسول ﷺ في وصاياه لأمته ويكفي في ذلك أنه قرن الوصية باتقاء فتنتهن باتقاء فتنة الدنيا لعظم التشابه بينهما فقال ﷺ: «**ألا فاتقوا الدنيا واتقوا النساء**».

• **عباد الله!** غاروا على نسائكم ومحارمكم فإن الغيرة صفة إلٰهية وخليقة نبوية وهي خلق كريم من خلق المؤمنين، ثبت في الحديث الصحيح: «**أتعجبون من غيرة سعد والله لأنا أغير منه والله أغير مني ومن أجل غيرة حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن**».

ولذا حذر رسول الله ﷺ من بعض أصناف النساء فقال: «**نساء كاسيات عاريات مائلات مميلات رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها وإن ريحها ليوجد من مسافة كذا وكذا**».

فالكاسيات العاريات هن اللاتي يسترن بعض الأجساد ويكشفن البعض الآخر يقصدن إظهار الزينة المحرمة وفتنة الناس أو هن اللاتي يلبس الملابس الشفافة التي تشف عما تحتها رغبة في فتنة الناس فهن مائلات عن الحق ومائلات إلى الفتنة ومميلات للرجال من ذوي القلوب المريضة الذين يؤذون المؤمنين في أعراضهم ويتصيدون غفلاتهم.

• **عباد الله!**

إن في غض البصر وحفظ الفروج راحة للقلوب ونوراً للأبصار يمشي به المتقون في الناس ويفتح الله لهم به كنوزاً من العلم والفقه في الدين علاوة

على القوة في الحق والسرور في القلب ثم هو يخلص القلب من أسر الشهوة ويسد أبواب الشر ويفتح أبواب الخير والفضيلة.

• **أيها المؤمنون والمؤمنات!** تبرج النساء ضرر عظيم وخطر جسيم يجلب على أهله الخزي والعار ويحدق القلوب الضعيفة من الرجال والنساء ويدعو إلى الرذيلة وها هي بعض المجتمعات الإسلامية تكتوي بنار تبرج النساء تجني ثماره المرة فليكن لنا فيهم عظة واعتبار.

ولتعلم المرأة أنها إذا خرجت من بيتها استتر منها الشيطان فإياها أن تكون جندياً من جنوده وعليها بالستر والحشمة ولزوم الطاعة.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥٩﴾﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول ما سمعتم فاستغفروا الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين.

أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** وحافظوا على أعراضكم وصونوا محارمكم ففي ذلك الخير والفلاح في الدنيا والآخرة.

• **عباد الله!**

لقد كان في الحوار الذي جرى بين رسول الله ﷺ والشاب الذي رغب أن يمارس الزنا عظة وعبرة ودعوة للغيرة، فالشاب أجاب بالنفي وأنه لا يرضى الزنى لأمه ولا لأخته فأفهمه الرسول ﷺ أن الغيرة التي يجدها في نفسه على محارمه يجدها كل الناس في أنفسهم على محارمهم ولن يرضى أصحاب الشهامة والغيرة والمروءة أن تخدش كرامتهم أو أن تمس أعراضهم بسوء.

لقد ثبت عن رسول الله ﷺ: «**العينان تزني وزناها النظر، والأذنان تزني وزناها الاستماع، واللسان زناه الكلام، واليد زناها البطش، والرجل زناها الخطا، والقلب يهوي ويتمنى والفرج يصدق ذلك أو يكذب به**».

• عباد الله!

لا حرج على المرأة التي لا تجد بداً من الذهاب للسوق أن تذهب إليه وتقضي حاجاتها ولكن شريطة أن تكون متسترة محتشمة لا تخضع بالقول ولو كان معها رجل يحادث الرجال ويفاصلهم في الأسعار لكان ذلك أولى وأدعى للبعد عن الفتنة وحذار حذار من أن تخرج المرأة متعطرة متبرجة تلفت الانتباه وتفتن غيرها كما لا يحل لها أن تخرج دون إذن زوجها. وعلى كل حال فالمرأة العاقلة ذات الدين تعرف كيف تقضي حاجاتها دون أن تتعرض لأحد أو يتعرض لها أحد.

أسأل الله بمنه وكرمه أن يجملنا بالستر وأن يضفي على نسائنا الحشمة والعفاف وأن يرزقهن الحياء وأن يجملهن بالقرار في البيوت فذلك وصيته جل وعلا لنساء رسوله ﷺ ونساء المؤمنين ﴿وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾.

ولما قيل لفاطمة بنت محمد ﷺ: ما الخير للمرأة؟ قالت: ألا ترى الرجال ولا يراها الرجال.

صلى الله على أبيها خير البشرية ومعلمها وهاديها إلى الصراط المستقيم.

حفظ الأعراض

٢/٥/١٤٢٠هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** واحفظوا أنفسكم وأعراضكم وتعاونوا على الخير والهدى واحفظوا ما حملتم من الأمانة العظيمة أمانة النفس والأهل والمال والولد.

• **عباد الله!** قال الله تعالى في سورة الأحزاب: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ﴾.

وقال رسول الله ﷺ فيما رواه البيهقي: «**خير نسائكم الودود الولود المواسية المواتية إذا اتقين الله، وشر نسائكم المتبرجات المتخيلات لا يدخل الجنة منهن إلا مثل الغراب الأعصم**».

نعم؛ والله فالمرأة مصدر من مصادر الكمال ومدرسة لتربية الرجال فإن طابت نشأتها واستقامت تربيتها كانت الأمة رفيعة المكانة عالية القدر.

وإن انهارت أخلاقها وشذ سلوكها انهارت من ورائها الأمة وانحطت الأخلاق وفسد المجتمع وانحلت الأسرة لأنها عمود التوازن الذي يضبط مسيرة الأسرة الواحدة وعلى قدر انضباط تلك المسيرة يكون انضباط المجتمع بأسره وصدق الصادق المصدوق: «**ما تركت بعدي فتنة أضر على**

الرجال من النساء»[(١)].

فالمرأة يا عباد الله قد تكون سبب النكبات والأحداث وسبب كثير من الجرائم والموبقات ثم بعد ذلك الندم والحسرة ولكن لا ينفع وقتها الندم.

ولذا جاء الإسلام بحدوده الصارمة وآدابه السامية محافظاً على عفاف المرأة وأخلاقياتها ووضع لذلك ضوابط ضمن سياج منيع ترعى سلوكها وتحجبها عن الرجال وتقطع علاقتها بهم إلا في النادر اليسير من الحاجات الأساسية.

لقد كانت وما تزال المسلمة التقية أرقى الناس عفافاً وحصانة وأكملهن مروءة وشرفاً وأحفظهن لحياتها وحياة أسرتها فحُقَّ لها أن تكون وما تزال مضرب المثل في الرفعة والسمو والمحافظة على عفتها وكرامتها.

• **عباد الله:** لقد كان العرب في جاهليتهم من أشد الناس حفاظاً على أعراضهم يذبون عنها ويدافعون عنها، وكم ثارت حروب وفتن بسبب ذلك، وهذا خلق رفيع جاء الإسلام بالمحافظة عليه والتأكيد على العناية به.

وصيانة الأعراض والمحافظة عليه ترفع الإنسان إلى درجات العز والكمال وتدنيس العرض والارتكاس فيه تهوي به إلى مرتبة الحيوانات، يقول العلامة ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «إذا رحلت الغيرة من القلب ترحَّلت المحبة بل ترحل الدين كله».

• **أيها المؤمنون!** لقد جاءت مدنية العصر بذبح صارخ للأعراض وقتل سافر للكرامة والمروءة وتفنن أعداء الملة في ذلك وقد وضعوا هدفاً لهم هو إذلال المرأة المسلمة وإنزالها من أوج عزها وكرامتها رأوها كريمة عزيزة في حين أن المرأة عندهم سلعة رخيصة فثار الحق الكامن في قلوبهم وأصبحوا يخططون ليل نهار للمرأة المسلمة بكل الوسائل المتاحة لهم وفي كل يوم يسقطون ضحايا لهم في طول البلاد الإسلامية وعرضها.

والمرأة إما أن تنساق خلف هذا التيار وإما أن تثبت ثبات الجبال الرواسي لتحمد العاقبة في النهاية.

---

(١) رواه البخاري ومسلم.

• **إخوتي في الله!** المرأة هي كل شيء في حياة الرجل، هي حبه ومحنته آناً يبثها أشواقه ومواجيده وتباريح عزامه، وآناً يتنفس الصعداء من حماقتها وثورتها واختلال توازنها في كثير من المواقف.

فالمرأة إما أن تكون روضة فيها بستان يحوي ما لذ وطاب من الثمار، وإما أن تكون حفرة يتلوى فيها الرجال ولا يستطيع الخروج إلا بوسائل يتأذى بها هو وغيره.

روي عن بعض الصالحين «أن الشيطان يقول للمرأة: أنت نصف جندي وأنت سهمي أرمي به فلا أخطئ وأنت موضع سري وأنت رسولي في حاجتي».

وهذه المرأة الضعيفة تملك أسلحة فتاكة، منها سلاح الدموع فهي ذات قدرة عجيبة على إرسال الدمع مدراراً لأي سبب من الأسباب سواء طلبت حاجة أو وقعت في خطأ.

ومنها سلاح التمنع والدلال، ومنها سلاح التبرج والسفور، ومنها سلاح التمارض، ومنها سلاح الابتسامة، ومنها سلاح الخداع، ومنها سلاح الكلمات الرقيقة المعسولة، ومنها سلاح الاستفزاز.

• **أخي المسلم:** وأنت تعيش واقعاً معيناً في أسرتك، انظر إلى من حولك تجد هذه الأساليب منتشرة في واقع الحياة، أسأل الله أن يوفقنا للغيرة على أعراضنا وأن يعيننا للقيام على أهلنا.

وصدق الله العظيم ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ٦﴾.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي جعل الدنيا متاعاً وخير متاعها المرأة الصالحة، وأشهد أن لا إله إلا الله أمر بالإحسان إلى المرأة ورعايتها وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أوصى بالنساء خيراً، صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم. أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** وتذكروا ما عليكم من الحقوق والواجبات فقوموا به على الوجه الأكمل لتنالوا الجزاء الأوفى.

• **عباد الله!**

كم من أخوين شقيقين حملتهما أم واحدة في بطنها وأرضعتهما ثديها، هذان الأخوان يصبحان عدوين لدودين والسبب زوجة أحدهما أو زوجتاهما.

وكم من بنت أحدثت صدعاً في أسرتها بسبب رغبة معينة لها أو لزوجها. وكم من ولد يقترف خطأ كبيراً في حق والديه أو إخوته بسبب طلب زوجته وهنا يحدث الشقاق والخلاف بين الإخوة الأشقاء في البيت الواحد وهذا تأكيد لما قلت سابقاً إن لها أسلحة كثيرة لكن ما هو العلاج.

• **أيها الأحباب:**

إن طريق السلامة ـ بإذن الله ـ بعد الإيمان بالله ينبع من البيت والبيئة فهناك بيئات تنبت الذل وأخرى تنبت العز وهناك بيوت تظلها العفة والحشمة وأخرى ملؤها الفحشاء والمنكر لا يسلم الفتى والفتاة إلا حين يعيش في بيت محتشم تتردد فيه آيات القرآن يسلم من آلات اللهو والمنكر يبتعد عن الأخلاط لا يخلو فيه السائق بالفتاة ولا تجلس فيه المرأة مع الحمو على مائدة واحدة.

إن هناك أوضاعاً كثيرة وعادات مستحكمة لكن لا بد من أدب الإسلام وإقناع الكبير والجاهل لتسلم البيوت من الأذى والقذى وليحفظ العرض مصوناً بإذن الله.

اللهم احفظنا من بين أيدينا ومن خلفنا، اللهم أحينا مستورين وأمتنا مستورين، اللهم صلِّ وسلم على نبينا محمد.

غض البصر وفوائده

١٤١٩/٨/١هـ

الحمد لله الذي حرم النظر إلى العورات وأشهد أن لا إله إلا الله يورث من يغض بصره عن الحرام، عبادة يجد حلاوتها في قلبه، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أخبر في سنته أن النظر سهم من سهام إبليس صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** واعلموا أن الإسلام حرَّم الفواحش وسد الأبواب الموصلة إليها، ومن ذلك تحريم النظر إلى العورات المحرمة لأنه وسيلة إلى الزنا وفساد القلوب، وكل وسيلة إلى محرم فهي محرمة في الإسلام قال تعالى: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾﴾.

فلا يحل لرجل أن ينظر إلى غير محارمه، معنى غض البصر هنا أن لا ينظر إلى شيء بملء العين وأن يكف النظر عما لا يحل إليه بحفظه إلى الأرض أو بصرفه إلى جهة أخرى. وفي هذه الآية قدم الباري جل وعلا غض البصر على حفظ الفرج لأن النظر بريد الزنا وغض البصر من أجلِّ الأدوية لعلاج القلب وفيه الحسم لمادتها، فالنظر داعية إلى فساد القلب ولهذا قال بعض السلف: «النظر سهم سم إلى القلب» ولذا أمر الله بحفظ الفروج كما أمر بغض الأبصار التي هي بواعث إلى ذلك.

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥٩﴾﴾.

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ

تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَىٰٓ أَهْلِهَا ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾ فَإِن لَّمْ تَجِدُوا فِيهَآ أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤْذَنَ لَكُمْ ۖ وَإِن قِيلَ لَكُمُ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا ۖ هُوَ أَزْكَىٰ لَكُمْ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٢٨﴾﴾.

لقد جعل الله البيوت سكناً يفيء إليها الناس فتسكن أرواحهم وتطمئن نفوسهم ويأمنون على عوراتهم وحرماتهم والبيوت لا تكون كذلك إلا إذا كانت مأمومنة لا يستبيحها أحد إلا بعلم أهلها وإذنهم وفي الوقت الذي يريدون وعلى الحالة التي يحبون أن يلقوا عليها الناس ذلك أن استباحة حرمة البيت من الداخلين دون استئذان يجعل أعينهم تقع على عورات وتلتقي بمفاتن تثير الشهوات وتهيئ الفرصة للغواية النائشة من اللقاءات العابرة والنظرات التي تنكر فتتحول إلى نظرات قاصدة تحركها الميول إلى علاقات آثمة وشهوات محرمة.

ولذا صح عن المعصوم ﷺ أنه قال: «**اضمنوا لي ستاً من أنفسكم أضمن لكم الجنة: اصدقوا إذا حدثتم، وأوفوا إذا وعدتم، وأدوا الأمانة إذا ائتمنتم، واحفظوا فروجكم وغضوا أبصاركم وكفوا أيديكم**».

• **عباد الله!** إن النظر بريد الزنا وداع من دواعيه ومقدمة من مقدماته بل إن النظر بحد ذاته يسمى زنا، فقد جاء في الصحيحين عن النبي ﷺ: «**كُتِبَ عَلَى ابْنِ آدَمَ نَصِيبُهُ مِنْ الزِّنَا مُدْرِكٌ ذَلِكَ لَا مَحَالَةَ فَالْعَيْنَانِ زِنَاهُمَا النَّظَرُ وَالْأُذُنَانِ زِنَاهُمَا الِاسْتِمَاعُ وَاللِّسَانُ زِنَاهُ الْكَلَامُ وَالْيَدُ زِنَاهَا الْبَطْشُ وَالرِّجْلُ زِنَاهَا الْخُطَا وَالْقَلْبُ يَهْوَى وَيَتَمَنَّى وَيُصَدِّقُ ذَلِكَ الْفَرْجُ وَيُكَذِّبُهُ**».

ويخطئ من يجعل له مكاناً عند بيته أو على الرصيف يتطلع إلى ما وراء حجاب المارات من العفيفات ويطلق لبصره العنان هنا وهناك ولا يعطي الطريق حقه.

ويخطئ من يجعل دكانه أو محله التجاري منطلقاً له للنظر إلى عورات المؤمنين. ويخطئ من يطلق لبصره العنان فينظر إلى الصور الخليعة في المجلات الهابطة أو من وراء الشاشة عن طريق القنوات الفضائية العابثة.

ويخطئ من يسترق النظر إلى داخل بيوت الناس جيراناً وغير جيران فيطلع على العورات التي تخرج لحاجتها وقد صح عنه ﷺ: «**من اطلع في بيت قوم بغير إذنهم فقد حل لهم أن يفقؤوا عينيه**»[١].

ويخطئ كذلك من يترصد للطالبات عند دخولهن وخروجهن وهن آمنات في مدارسهن بحجة أنه ينقل قريبته من المدرسة والواقع أنه يطلع على عورات المؤمنين.

ويعظم الأمر ويهول الخطب حينما يكون الأقارب مجتمعين في البيت الواحد فيخون الأخ أخاه والقريب قريبه بالاطلاع على العورة فعلينا أن نسدد الأبواب.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۖ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ۖ﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول ما سمعتم فاستغفروا الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين. أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** واعلموا أن الفوز والفلاح والنجاح بتقوى الله جل وعلا.

• **عباد الله!**

إن في غض البصر فوائد عظيمة، منها تخليص القلب من ألم الحسرة فإن من أطلق نظره دامت حسرته فأضر شيء على القلب، إرسال البصر فإنه

(١) رواه مسلم.

يريه ما يشتد طلبه ولا صبر له عنه ولا حول له إليه وذلك غاية ألمه وعذابه.

يقول ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «والنظرة تفعل في القلب ما يفعل السهم في الرمية فإن لم تقتله جرحته وهي بمنزلة الشرارة من النار ترمى في الحشيش اليابس فإن لم تحرقه كله أحرقت بعضه» انتهى.

وغض البصر يورث القلب نوراً وإشراقاً يظهر في العين وفي الوجه وفي الجوارح.

وغض البصر يفتح له طرق العلم وأبوابه ويسهل عليه أسبابه وذلك بسبب نور القلب، فالقلب إذا استنار نفذت إليه المعلومات فمحصها وخلصها وانكشف له شيء من أسرارها عكس من أرسل بصره في الحرام فإنه يحرم العلم وتسد عليه أبوابه لما يجده من الظلم في قلبه والعياذ بالله.

وغض البصر أيضاً يخلص القلب من أسر الشهوة، فإن الأسير هو أسير شهوته وهواه وقد قيل طليق برأي العين وهو أسير ومتى أسرت الشهوة والهوى القلب تمكن منه عدوه وسامه سوء العذاب وأصبح كعصفور في كف طفل يسومه سوء العذاب والطفل يلهو ويلعب.

وغض البصر يقوي العقل ويزيده ويثبته فإن إطلاق البصر وإرساله لا يحصل إلا من خفة العقل وطيشه وعدم ملاحظته للعواقب.

• **عباد الله:** استعملوا جوارحكم في طاعة الله لتنجوا من عذاب الله وتفوزوا بمرضاته وصلوا وسلموا على الحبيب المصطفى لعلكم تحشرون في زمرته صلى الله عليه وآله وصحبه.

تزكية النفس

٢١/٦/١٤٢٠هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً؛ أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** وحافظوا على طاعته لتفوزوا في الدنيا والآخرة، يقول الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُمْ بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٤٩﴾ انظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَكَفَىٰ بِهِ إِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٠﴾﴾.

هذا الصنف من البشر ينزع إلى حب النفس والإعجاب بالذات واعتقاد أنه لا أحد أكمل منهم ولا أفضل إعجاب بالنفس يتعدى الحدود ويتخطى الحقوق ويهدم المكانة للآخرين، الناس كلهم دون هؤلاء هم المتميزون في الذكاء والعطاء وغيرهم لا شيء، هؤلاء صنف في المجتمع ينتهي الحال بهم إلى الغرور والفتنة والكبرياء يظلمون الناس ويتنقصون حقوقهم ويهملون أنفسهم فلا يحاسبونها ولا يتابعون تقويمها بل واقع حالهم يدعوهم لحب الثناء وطلب الإطراء ونيل التقدير من الناس إنهم ﴿يُزَكُّونَ أَنفُسَهُمْ﴾ المدح والثناء ونسوا المعنى الحقيقي لتزكية النفس وهو تطهيرها من الأدران وتخليصها من لمعاصي والقبائح والسيئات والترفع بها إلى مصاف المتقين وصدق الله العظيم ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا ﴿١٠﴾﴾.

التزكية المطلوبة طهارة وارتقاء والتزكية المذمومة غرور وكبرياء. التزكية المحمودة فيها المتابعة والمحاسبة والإقبال على النفس وصيانتها وتعهدها لئلا

تنحرف عن الجادة، والتزكية المذمومة فيها إهمال النفس وتلمس الأعذار والنيل من الآخرين وانتقاص أعمالهم ولذا جاءت الآية بالتعجب من مسلك هؤلاء والأنكار عليهم ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُم﴾.

وجاءت الآية الأخرى بالنهي الصريح عن هذا المسلك ﴿فَلَا تُزَكُّوٓا۟ أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ﴾ ما أعجب شأن هؤلاء وما أضل سعيهم يغطون عيوبهم بغطاء جميل تحته القذى والأذى والمرض وماذا تنفع تغطية العضو المصاب وستره عن الأعين إذا لم نسع في علاجه وتخليصه من دائه.

• **عباد الله:** إن هذا المسلك الخاطئ يتناسى أهله أن التزكية الحق والثناء الصادق ليس الثناء على النفس ولا ثناء الناس وإنما الثناء والتزكية من الله إذ هو العليم بالبواطن والخفيات الخبير بالمقاصد والنيات المحيط بالأشياء صغيرها وكبيرها، هذا الثناء هو الذي ترتفع به الدرجات ويفوز به العبد وتحصل به السعادة والفوز ﴿بَلِ ٱللَّهُ يُزَكِّى مَن يَشَآءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾ الله جل وعلا يحصي الأعمال ويحاسب عليها ويسجل للعبد مثاقيل الذر ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ﴿٧﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴿٨﴾﴾.

إن الذين يزكون أنفسهم يتكلفون الكذب ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا ويطلبون من المزايا ما ليس فيهم ولذا نعى الله عليهم هذا المسلك الخاطئ فقال تعالى: ﴿ٱنظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَكَفَىٰ بِهِۦٓ إِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٠﴾﴾.

وهذه الآيات وإن كانت نزلت في اليهود إلا أنها تحذير لمن سلك مسلكهم وتبع طريقتهم فهم يزعمون أنهم شعب الله المختار وأنهم أبناء الله وأحباؤه وأنهم أمنوا من عذابه وكل هذا زعم باطل وتزكية لأنفسهم بما ليس فيها وهذا ما سجله القرآن العظيم عنهم وقت الرسالة وها هم في حاضرهم كما هم في ماضيهم يدعون ما ليس فيهم ويأخذون ما ليس لهم ويظلمون الناس بالتعدي عليهم لذا لا غرابة أن يستوجبوا اللعنة وغضب الجبار جل وعلا.

إنهم يهدرون حقوق الآخرين ويبنون لأنفسهم على حساب غيرهم ظل

صريح وغش وخداع والله جل وعلا لا يضيع عنده شيء فالمحسن سينال جزاء إحسانه والمسيء سينال عقوبة إساءته.

• **عباد الله:** إن المتأمل في أحوال الناس يرى هذه الخصلة الذميمة عند بعضهم، ففي مجالات العلم والدعوة تجد البعض يدعي لنفسه أشياء وإذا ذكر عنده الآخرون تنقصهم وازدراهم ظناً منه أن ذلك يرفعه في أعين الناس وما درى هؤلاء أن ذلك ينقص قدرهم عند الله وعند الناس ونحن نقصد بالناس المعتدلين الذين ينطلقون من موازين شرعية صادقة فالميزان الحق عندهم ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾ ليس الهوى ولا القرابة ولا العصبية للجنس والقبيلة والبلد.

وكذلك في مجالات التجارة والزراعة والطب والصناعة وغير ذلك من شؤون الدنيا كل هذه المجالات وغيرها يحصل فيها التزكية للنفس والبضاعة وتنقص الآخرين ومنتوجاتهم وهذا فيه من الظلم ما فيه والله جل وعلا حرم الظلم على نفسه وجعله بين العباد محرماً.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا۟ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا۟ بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا۟ فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ ٱلْعَذَابِ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٨٨﴾﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول ما سمعتم فاستغفروا الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي هدانا للإسلام وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً؛ أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** واعملوا بطاعته وحاسبوا أنفسكم ما دام في العمر بقية واعلموا أنكم ستحاسبون غداً عن أعمالكم إن خيراً فخير وإن شراً فشر.

• **عباد الله:** إن الله إذا أراد بعبده خيراً بصَّره بعيوب نفسه فإذا عرف الإنسان العيوب أمكنه العلاج ولكن أكثر الناس اليوم جاهلون بعيوب أنفسهم بصيرون بعيوب الآخرين. يرى الواحد منهم القذى في عين غيره ولا يرى الجذع في عينه هو، فعلى المسلم العاقل أن يجتهد في معرفة عيوب نفسه وعلاجها ولا يتواني في ذلك لئلا يفجأه الموت وهو يسوف.

ومعرفة النفس أمر مهم لكل شخص فمن عرف نفسه عرف ربه لأن من عرف نفسه بالذل عرف ربه بالعز ومن عرف نفسه بالضعف عرف ربه بالقوة ومن عرف نفسه بالجهل عرف ربه بالعلم ومن عرف نفسه بالفقر عرف ربه بالغنى، فمتى عرف الإنسان نفسه عرف ربه ولا بد وسعى لإنقاذ نفسه وطلب ذلك ممن يملكه وأشغله ذلك عن عيوب غيره.

• **عباد الله:** لو أن طبيباً كافراً أخبر شخصاً أن هذا الطعام أو ذاك يضره وأن هذا الدواء أو ذاك ينفعه ألا يقدم على أخذ النصيحة ويعمل بها إذن فما بالنا لدينا كتاب ربنا وسنة نبينا فيهما ما ينفعنا والدلالة على ما يضرنا ما بالنا لا نسمع ونطيع أما لنا في من مضى عبرة، أما نرى أنفسنا نودع الغالين في كل يوم أليس هذا طريق كل حي إذاً ما لنا نظلم الآخرين ونتنقص حقوقهم.

• **عباد الله:** لا طريق إلى سعادة الآخرة إلا بنهي النفس عن الهوى ومخالفة الشهوات والبعد عن تزكيتها ومحاسبتها في كل حين.

ولا بد أيضاً من إنصاف الآخرين ومعرفة حقوقهم، ولا بد أيضاً من حياة القلب والرضا بما عند الله والبعد عن الاطمئنان للدنيا ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا وَرَضُوا۟ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَٱطْمَأَنُّوا۟ بِهَا وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنْ ءَايَـٰتِنَا غَـٰفِلُونَ ﴿٧﴾ أُو۟لَـٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٨﴾﴾.

• **عباد الله:** صلوا وسلموا على الحبيب المصطفى ﷺ.

﴿وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا﴾

٢٧/٧/١٤٢٠هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً؛ أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** واعلموا أن من صفات عباد الرحمٰن أنهم ﴿وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا﴾ واللغو هو كل ما لا نفع فيه من الأقوال والأعمال وهو أقل من الزور لكنه مضيعة للوقت والجهد وتعطيل لمسيرة الحياة الجادة، فالمسلم الحق يعرض عن اللغو ولا يشهد مجالسه ولا ينفق فيه جهده بل يحرص على الانتفاع بوقته وعلى أن يكون نطقه ذكراً وصمته فكراً وما أكثر اللغو الذي يملأ جنبات الحياة ويستغرق الأوقات ويستنفد الجهود.

وما أكثر اللغو في مجالس الناس وكلامهم لكن عباد الرحمٰن لهم منهج متميز حياله، إنهم يشيحون عنه ويتنزهون عن الخوض فيه ويصونون ألسنتهم عنه ويحفظون أوقاتهم أن تضيع فيه وفي غيره مما لا فائدة من ورائه، وعباد الرحمٰن يمرون عليه وهم كرام في نفسوهم يكرمونها من الخوض فيه.

أجل يا عباد الله إن عباد الرحمٰن يدركون قيمة الوقت ويعلمون أن الزمن الذي يمر عليهم رأس مالهم في هذه الحياة مع ما وهبهم الله من طاقات جسدية وفكرية ونفسية، فإذا سمحوا لأوقاتهم أن تضيع فيما لا فائدة فيه في الدنيا والآخرة فقد بددوا من رؤوس أموالهم بمقدار الزمن الذي ضيعوه في اللغو والخسارة في هذا المجال لا تعوض فالثانية من الزمن لا يمكن إعادتها،

وعباد الرحمٰن من أهل العقل والبصيرة فلا يمكن أن يقدموا على خسارة لا تعوض فالعمر محدود ومهما طلب الإنسان التأجيل وجاء بالأعذار والشفاعات فلا يمكن ولو ساعة وإذا طلب الرجعة بعد الموت للعمل الصالح فمحال ذلك بل يأتيه من التقريع والتوبيخ الكثير.

وقد أقسم الله جل وعلا بالعصر أن جميع الخلق في خسارة إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر لأنهم ينفقون أعمارهم في تجارة مع الله رابحة وربحها عظيم جداً فوق ما يستطيع تقديره أي مقدر.

إن الكريم له شأن خاص فإذا مر بشيء لا يريد أن يعطيه من ذاته أو اهتمامه أو وقته وكذا لا يريد أن يكون جافياً غليظاً مر بخفة ولطف فشارك بنظرة عابرة وفي لمحات غير خاسرة ولم يجف ولم يعنف ولم يكن فظاً غليظاً وإذا نصح نصح برفق وأرشد إلى أن العمر ثمين لا يقضى فيما لا فائدة فيه ولا نفع من ورائه وهكذا مرور الكرام إنه مرور تحية وسلام لا مرور تطفل واستشراف ومقام.

إن عباد الرحمٰن من أهل الهمم العالية يترفعون عن محقرات الأمور وصغائرها وينشدون معالي الأمور وكمالاتها فصدق الرسول الكريم ﷺ: «**من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه**».

وقد وصف الله المؤمنين المفلحين بأنهم عن اللغو معرضون: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴿٢﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾﴾ كما أن الله وصف الصادقين بأنهم إذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِن قَبْلِهِ هُم بِهِ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوا آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ ﴿٥٣﴾ أُولَٰئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٥٤﴾ وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ ﴿٥٥﴾﴾.

هذا هو وصف المؤمنين حقاً سواء كانوا من الأمم السابقة أو من هذه الأمة بل هذا وصف العقلاء من الناس، أما الذي لا عقل لهم يبصرهم بما

ينفعهم ويلج جماح أهوائهم وشهواتهم ولا حصانة لديهم تجعلهم يحرصون على ما فيه منفعتهم وفائدتهم فهم يتبعون اللغو واللهو ويبذلون في ذلك أموالهم وحياتهم ويضيعون أعمارهم سدى.

ولو أنهم عقلوا لسعوا فيما فيه فائدتهم ومنفعتهم العادلة والآجلة وكلما زاد عقل الإنسان كان حرصه الأكبر على أعظم خير يمكن أن يناله بعمله ألا وهو خير الآخرة.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمٰن الحيم ﴿وَالْعَصْرِ ۝١ إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ۝٣﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول ما سمعتم فاستغفروا الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي أكرم عباده المؤمنين فجعلهم أهلاً لمحبته وطاعته وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ؛ أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان، واعلموا أن المؤمنين كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالحمى والسهر، والمؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً، والمؤمنون مع بعضهم كاليدين تغسل إحداهما الأخرى.

ومن هذا الباب فإن لكم إخوة في طول العالم وعرضه أضناهم الجوع وأجهدهم تسلط الأعداء فهم بين يتيم بلا مأوى ومشرد تائه فقد كل شي إلا دينه والاتكال على ربه، وبين أرملة أقعدها فقد الحيلة في التصرف وبين طاعن بالسن لا يقدم لنفسه شيئاً والأعداء يجلبون بخيلهم ورجلهم أزيز طائراتهم لا يهدأ وأفواه مدافعهم مسددة وقذائفهم تتطاير صباح ومساء والهدف هو

المسلمون والسبب أنهم قالوا: ربنا الله فكونوا يا عباد الله معهم بالدعاء والعاطفة وتفهم أوضاعهم فبلادكم زادها الله أمناً وطمأنينة بلاد الخير انطلقت منها قوافل الإيمان وها هي تنطلق منها قوافل الخيل والإغاثة فلا يقعدنكم حب الدنيا والتكالب عليها أن تنسوا إخوانكم لا سيما مع إطلالة فصل الشتاء وما فيه من معاناة وجهد، إن ريالاً واحداً تبذله أيها المؤمنون يقترن بالنية الصالحة قد يكون سبباً لدخولك الجنة تدفع به الأذى عن المسلمين وإن دعوة صادقة تنطلق منك قد يكون بها الفرج لإخوانك فألحوا على الله بالدعاء أن ينصر إخوانكم وأن يخذل أعداءهم وأن يحطم كبرياء الإلحاد والوثنية وأن يرد كيدهم إلى نحورهم وأن يجعل عاقبتهم الجوع والهلاك والفقر والفوضى وأن يقتلهم بسلاحهم إنه ولي ذلك والقادر عليه.

• **عباد الله:** كثيراً من يحقر المسلم نفسه ويتقالَّ عمله وما يقدمه لإخوانه ولكنه كثير مع الصدق والإخلاص، فاحرصوا بارك الله فيكم وابذلوا وألحوا على الله بالدعاء لعل الله أن يحقق الفرج لإخوانكم.

• **عباد الله:** ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾﴾ فاذكرا الله الكريم يذكركم واشكروه على نعمه يزدكم ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون.

حب الحق وإيثاره

٢٥/١٢/١٤٢٠هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً؛ أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** فتلك وصية الأولين والآخرين ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ۝٧٠ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ۝٧١﴾.

• **عباد الله:** ونحن نودع عاماً كاملاً قبل أن نراجع الحسابات سنقف وقفات نبحث فيها أصولاً كلية في علاقات الناس ومعاملاتهم وأخلاقهم ولعل من أهم ذلك وأولاه حب الحق وإيثاره.

ولهذا الأصل العظيم فروع كثيرة منها الصدق والعدل والوفاء بالعهد والوعد والأمانة وغيرها.

والانحراف عن هذا الأصل العام يفضي إلى السقوط في رذائل متعددة منها الكذب والظلم والقدر والخيانة وكذا قسوة القلب عن قبول دعوة الحق وغير ذلك.

وقد أشار ربنا سبحانه إلى هذا الأصل العظيم في آيات جامعات في سورة الحجرات فقال تعالى: ﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ ٱللَّهِ ۚ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِى كَثِيرٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِى قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ ٱلْكُفْرَ وَٱلْفُسُوقَ وَٱلْعِصْيَانَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ ۝٧ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَنِعْمَةً ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ۝٨﴾.

فحب الإيمان هو أول مظاهر حب الحق وإيثاره وحب الحق يستلزم كراهية الباطل وما يتصل به وإن تعلقت به أهواء النفوس وشهواتها ولما كان الكفر والفسوق والعصيان من الباطل كان من اللازم أن تكرهه قلوب المؤمنين الذين يحبون الحق ويؤثرونه.

لكن الكافرين والمنافقين كرهوا الحق الذي يخالف أهواءهم وشهواتهم فكفروا بالإسلام واتخذوا أهواءهم وشهواتهم آلهة لهم من دون الله ولما كرهوا الحق كرهوا الداعين إليه والناصحين به فآثروا العمى على الهدى وهكذا الله وصفهم في كتابه العزيز فقال تعالى في سورة فصلت عن ثمود: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَىٰ عَلَى الْهُدَىٰ فَأَخَذَتْهُمْ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٧﴾ وَنَجَّيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿١٨﴾﴾.

ولذا خاطبهم نبيهم صالح فقال الله حكاية عن موقفه مع قومه في سورة الأعـــراف: ﴿وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ﴾.

والمجرمون عامة يكرهون إحقاق الحق وإبطال الباطل لأن ذلك يضر بمنافعهم وامتيازاتهم التي لا تستقيم لهم وتستمر إلا بانتشار الباطل وظهوره وصدق الله إذ يقول في سورة الأنفال: ﴿وَيُرِيدُ اللَّهُ أَن يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ ﴿٧﴾ لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ﴾.

لقد تسلط فئة من المجرمين والمنافقين في زمن رسول الله ولذا كرهوا مبعثه لأنه يقضي على زعاماتهم الباطلة القائمة على الكيد والعداوة والغلبة في حين أن الغالبية العظمى من الناس مسحوقة مسخرة لخدمة هذه الطبقة فأبطل الله كيدهم ورد شرهم إلى نحورهم قال تعالى في سورة التوبة: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿٣٢﴾ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾﴾.

فالكافرون مجتهدون لإطفاء نور الرسالة بكل وسيلة متاحة لهم بالتشكيك والتضليل ولكن نور الله لا تطفئه أفواه المضلين وأكثر الناس يكرهون الحق

متى صادم أهواءهم وشهواتهم ومصالحهم ومنافعهم ولذاتهم الخاصة وصدق الله العظيم: ﴿أَمْ يَقُولُونَ بِهِۦ جِنَّةٌۢ ۚ بَلْ جَآءَهُم بِٱلْحَقِّ وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَٰرِهُونَ ﴿٧٠﴾ وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلْحَقُّ أَهْوَآءَهُمْ لَفَسَدَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ بَلْ أَتَيْنَٰهُم بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَن ذِكْرِهِم مُّعْرِضُونَ ﴿٧١﴾﴾.

ولا شك أن الإنسان حين تسيطر عليه أهواؤه وشهواته تقع عواطفه تحت تأثير هذه السيطرة فيتجه حبه وكراهيته وفق اتجاه الأهواء والشهوات لا وفق المنطق والعقل والفطرة الأصيلة.

• **عباد الله:** ومع ذلك الإجمال فقد يكون من المؤمنين الذين يحبون الحق ويؤثرونه من يحب من الباطل أموراً تشتهيها نفوسهم أو تميل إليها أهواؤهم وكذا غير المؤمنين الذين يحبون الكفر ويكرهون الإيمان قد يحبون من دون الإيمان أموراً من الحق تميل إليها عواطفهم وفطرهم كالصدق والأمانة وغير ذلك.

ولا شك أن هذا نزوع جزئي إلى الحق وحب له من الكافرين لكنه دون حب الكفر عندهم وكذا بعض المؤمنين ذلك التصرف منهم نزوع جزئي إلى الباطل وحب له دون حبهم للإيمان وهذا هو تفسير ما يقع فيه بعض المؤمنين من المعاصي كالزنى والسرقة والغش والكذب وغير ذلك وقد أشار الله إلى مثل ذلك في سورة النور فقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾﴾، مع أن بعض هؤلاء قد كانوا من المؤمنين إلا أنهم سقطوا في معصية إشاعة الاتهام الكاذب على أم المؤمنين عائشة ﵄ وعن أبيها حتى نزل القرآن ببراءتها.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول ما سمعتم فاستغفروا الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي شرح صدور المؤمنين لاتباع الحق وأشهد أن لا إله إلا الله أرسى دعائم الحق وقوض بنيان الباطل وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الذي هدم الباطل بيديه حين دخوله مكة وهو يردد: ﴿وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ ۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴿٨١﴾﴾ صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً؛ أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** واعلموا أن من لا يعترف بالحق ويذعن له بعد ظهوره له واستبانته ووضوح أدلته فهو محروم من أغلى الأخلاق وأعلاها ومصاب بقسوة القلب التي تجعله لا يستجيب لنداء الخير.

وهاكم على ذلك مثالاً فلو أن إنساناً أتهم بالجنون رجلاً عاقلاً ذكياً معروفاً فإننا بداهة نصف هذا الشخص المتهم بأنه ظالم لأنه جحد أمراً واضحاً وألبس الرجل المتهم ثوباً آخر وهو الجنون.

فجحود الحق مع العلم بأنه حق انحراف عن جادة الحق ونزوع إلى الباطل وهو ناتج عن الهوى والشهوة وهكذا الحال لو أقرضت شخصاً مبلغاً من المال فجحده وأنكره فأنت تصفه بأنه يأكل مال غيره بالباطل فهو منحرف عن جادة الحق بعيد عن مكارم الأخلاق وهكذا من ينكر فضل أصحاب الفضل ويجحد حقوقهم ولعل أولى أولئك الوالدين والعلماء والمعلمين وأصحاب الحقوق وهؤلاء سلفهم أقوام جحدوا حق الله وحق رسله عليهم الصلاة والسلام.

وما دفعهم إلى ذلك إلا الاستعلاء والتكبر وهكذا من يجحد حق والديه أو حق العلماء وطلاب العلم بناء على شهوة عارضة منعوه منها أو بناء على رأي فلان أو فلان دون برهان من الله في ذلك وقد قال الله جل وعلا عن سلف هؤلاء من الكافرين الذي جحدوا حق الله في الإفراد بالعبودية وكذبوا رسله: ﴿وَإِذَا غَشِيَهُم مَّوْجٌ كَٱلظُّلَلِ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ فَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ ۚ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ ﴿٣٢﴾﴾.

أسأل الله أن يبصرنا بحقوق أصحاب الحقوق وأن يعيننا على القيام بها.

هذا وصلوا وسلموا على الحبيب المصطفى صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم.

الهمة العالية

٢٧/١٠/١٤٢٥هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم ورضي الله عن الصحابة أجمعين وعن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وعنا معهم بمنك وكرمك يا أكرم الأكرمين؛ أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾.

• **عباد الله:** بلوغ القمة في علو الهمة والفوز بالمطلوب ببذل الوسع والطاقة ومن جد وجد ومن زرع حصد ومن صبر على اللأواء ظفر بالنعماء والسابقون المشمرون هم الفائزون ومتى علت همة الشخص اتضح طريقه ولم يقتنع بالدون ما قعد الكسالى إلا لما ضعفت هممهم ولا رسب الطلاب إلا بسبب قناعتهم ولا قصَّر القادرون إلا وجنوا مرَّ تقصيرهم ولم يتأخر المسلمون إلا بسبب ضعف هممهم وخور عزائمهم ولم يذلوا إلا حينما رضوا بالدنيا وقنعوا بالحطام الفاني ولم تتغير أحوالهم إلى الأسوأ إلا لما غيروا ما بأنفسهم.

وصدق الله العظيم ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡۗ﴾.

• **عباد الله:** يوم أن كانت النفوس أبية والهمم عالية والعزائم شامخة والآمال متوثبة والنفوس متطلعة والقلوب حية والضمائر نقية والأهداف نزيهة

والوسائل شريفة والغايات نبيلة هز المسلمون الدنيا وكسروا شوكة الظلم والجبروت وحطموا طغيان الكبرياء في بدر والقادسية واليرموك وحطين وعين جالوت أذهلوا العالم وأقضوا مضاجع الكفر والطغيان ولذا أصبحوا سادة الدنيا فارتفع الأذان على شواهق آسيا وأوروبا [حي على الصلاة ـ حي على الفلاح] ذلك التاريخ المضيء والمجد السابق وبلوغ درى العلياء إنما كان ثمرة الهمم العالية والمبادئ السامية والتمسك بالدين الحق والرجال هم الرجال والدين هو الدين وصدق الله العظيم ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾.

وقد قيل: «إياك والسآمة في طلب الأمور فتقذفك الرجال خلف أعقابها».

لا بد لمن يريد بلوغ القمة أن يوطن نفسه لألف عقبة وألف مشكلة وأن يصبر ويتحمل وأن يتصاغر ما يعرض له في جانب ما يرجوه.

فالنفوس الدنيئة لا تقع إلا على الدناءات كالذباب لا يقع إلا على الأقذار ومن يخطب الحسناء لم يُغله المهر.

• **أيها المؤمنون:** الهمة سمة المؤمن وعلامة الجاد وعنوان الصابر ودليل التفوق والنجاح. الهمة العالية لا ترضى إلا بمعالي الأمور فمن يهن يسهل الهوان عليه.

ها هو حبيبنا ﷺ يعلمنا علو الهمة فيقول: «**إذا سألتم الله فاسألوه الفردوس**».

وهكذا ينبغي للمسلم في نفسه وفي بيته والمعلم والمعلمة في المدرسة والمدير في الدائرة الحكومية ومدير الشركة وغيرهم لا بد أن يزرع هؤلاء في نفوس من يعملون معهم الجد والعزم والصبر وطول المران ليتهيأ هؤلاء لبلوغ المجد فالآمال لا تنقاد إلا للصابر المكافح.

إن الهمم تتفاوت حتى عند الحيوانات فهل رأيت أصبر من النملة وأكثر تحملاً منها لبلوغ هدفها وهل رأيت مثل العنكبوت في جدها وصبرها.

بالمقابل فالغراب يأكل الجيف والصقر لا يقع إلا على فريسته حية يمزقها بنفسه.

وهكذا بنو آدم والنعيم لا يدرك بالنعيم والراحة لا تدرك بكثرة الراحة.

والنجاح لا يحصل بالقعود والربح لا يحصل بالنوم فالجد بالجد والحرمان بالكسل.

ومن صبر أياماً ظفر أعواماً ومن تحمل الأذى ظفر بالمنى.

وصدق الله العظيم ﴿وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ۖ وَٱلَّذِى خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا ۚ﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي وفق من شاء لطاعته فيسرهم لليسرى وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله صاحب الهمة العالية الذي صبر وصابر وجد وثابر حتى بلغ أتم البلاغ ورسم الطريق وأنار السبيل وتركنا على المحجة البيضاء ليلها كنهارها صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم وأتباعه إلى يوم الدين. أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** وعانقوا بهممكم الثريا واحذروا من التواني والكسل فالأماني بضاعة النوكى ورأس مال المفاليس.

• **عباد الله:** ما سطرت الصفحات الناصعة إلا للعظماء في كل عصر ومصر في كل مجلس يذكرون وفي كل لقاء يحمدون وعلى كل لسان يشكرون إنهم الذين أناروا الشموع للآخرين يسهرون لراحة الغير ويبذلون ليستفيد الجيل فما أعظم أثرهم على الخلق وما أسوأ أثر الخلق عليهم ألسنا في كل مجلس نذكر البخاري ومسلماً وأحمد بن حنبل ومالكاً وابن تيمية وابن القيم ومحمد بن عبد الوهاب وابن باز وابن عثيمين رحمهم الله جميعاً وغيرهم من العظماء

الذين نذروا حياتهم للعلم والبذل والعطاء واجتهدوا في نفع الخلق فسطر الزمان لهم صفحات مضيئة يستنير بها الأجيال على مختلف العصور. إنه الجد والإجتهاد والصبر والكفاح. يثمر أشهى الثمار وأعذب الشراب فإلى كل من قلب الموازين وفهم الجهاد على غير وجهه الصحيح وإلى كل متأثر بفكر التكفير والتفجير نقول اتق الله في نفسك وارجع حساباتك، اعلم أن الدنيا مزرعة الآخرة وأن الفضيحة في الدنيا والآخرة وأصدق مع ربك وخذ بوصايا العلماء الصادقين أصحاب الهمم العالية واحذروا من توجيه أصحاب الأهواء حدثاء الأسنان سفهاء الأحلام قليلي العلم. ولا تجني على نفسك وبلدك ومجتمعك فالجرم عظيم والله جل وعلا على الأسرار والنيات وسيكون الجزاء من جنس العمل.

وأعلم بأن السفر يقطع بلزوم الجادة والسير المتزن.

أما من حاد عن الطريق أو نام ولم يمشِ فمتى يقطع الطريق واحذر من الذين يصفقون لك وقلوبهم فارغة وعقولهم طائشة وأعلم بأن الليالي مراحل وسيلدن يوماً ـ ما ـ وقطرة دم من مسلم أعظم من كل فجور وأخطر من كل سوء فاحذر من الظلم فالله جل وعلا حرَّم الظلم على نفسه وجعله بين العباد محرماً وفجِّر ما عندك من طاقات ومواهب بطلب العلم ولزوم الطاعة والعبادة وقيام الليل وتلاوة القرآن فهذا هو الذي ينفعك يوم أن تنشر الدواوين ويعطى كل واحد كتابه بالشمال أو اليمين أسأل الله جل وعلا أن يهدي ضال المسلمين وأن يردهم إلى الحق رداً جميلاً.

وصلوا وسلموا على نبينا محمد ﷺ.

مقارنة بين من يؤثر الآخرة ومن يؤثر الدنيا

٣/٨/١٤١٧هـ

الحمد لله رب العالمين، مالك يوم الدين، خلق الخلق لعبادته، فأطاعه من كتب الله له السعادة وعصاه من حرم سعادة الدنيا والآخرة. وأشهد أن لا إله إلا الله فاوت بين همم الناس وأعمالهم ولذاتهم وعقولهم، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أكمل الناس همةً، وأرفعهم قدراً، وأشرفهم نفساً صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً؛ أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** واعلموا أن لذة كل أحد على حسب قدره وهمته وشرف نفسه، فأشرف الناس نفساً وأعلاهم همة وأرفعهم قدراً من لذته في معرفة الله ومحبته والشوق إلى لقائه والتودد إليه بما يحبه ويرضاه، فلذته في إقباله عليه وعكوف همته عليه. ودون ذلك مراتب لا يحصيها إلا الله حتى تنتهي إلى من لذته في أخس الأشياء من القاذورات والفواحش في كل شيء من الكلام والأفعال والأشغال.

والفرق كبير بين الصنفين، والبون شاسع ولو عرض على من همته عليَّة أن يتلذذ بهذه السفاسف لنفر منها وتركها والعكس صحيح، فلو عرض على الثاني التلذذ بالطاعة والتعلق بالله لنفر من ذلك والعياذ بالله.

وأكمل الناس لذة من جمع له بين لذة القلب والروح، ولذة البدن، فهو يتناول لذاته المباحة على وجه لا ينقص حظَّه من الدار الآخرة ولا يقطع عليه لذة المعرفة والمحبة والأنس بربه والقرب منه بإخلاص العبودية له سبحانه، فهذا الصنف ممن قال الله فيهم: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِۚ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۗ﴾ [الأعراف].

وأبخس الناس حظاً من اللذة من تناولها على وجه يحول بينه وبين لذات الآخرة فيكون ممن يقال لهم يوم استيفاء اللذات: ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُم بِهَا﴾ [الأحقاف].

فالجميع تمتعوا بالطيبات لكن الصنف المحمود تمتعوا بها على الوجه الذي أذن الله فيه، فجُمع لهم بين لذة الدنيا والآخرة.

والصنف الثاني المذموم تمتعوا بها على الوجه الذي لم يأذن الله به بل دعاهم إليها الهوى والشهوة، فانقطعت عنهم لذة الدنيا وفاتتهم لذة الآخرة، فلا لذة الدنيا دامت لهم ولا لذة الآخرة حصلت لهم.

• **إخوتي في الله:** فمن أحب اللذة ودوامها والعيش الطيب فليجعل لذة الدنيا موصلة إلى لذة الآخرة بأن يستعين على فراغ قلبه لله فيخلص في عبادته، ويتناول ما يعرض له من ملذات الدنيا على أساس الاستعانة والقوة على الطاعة والعبادة لا لمجردة الشهوة والهوى، حتى وإن كان ممن لم يدرك لذات الدنيا وطيباتها فليجعل ما نقص منها زيادة في لذة الآخرة ويجاهد في منع نفسه منها بالترك ليستوفيها كاملة في الآخرة.

فطيبات الدنيا ولذاتها نعم العون لمن صح طلبه لله والدار الآخرة وكانت همته لما هناك وبئس القاطع لمن كانت هي مقصودة وهمته وحولها يدندن.

وفواتها في الدنيا نعم العون لطالب الله والدار الآخرة وبئس القاطع النازع من الله والدار الآخرة، فمن أخذ منافع الدنيا على وجه لا ينقص حظه من الآخرة ظفر بهما جميعاً وإلا خسرهما جميعاً.

• **عباد الله:** لا شيء أفسد للقلب من التعلق بالدنيا والركون إليها فإن متاعها قليل ولا تطمعوا بالإقامة فيها، فإن البقاء فيها مستحيل كيف لا والمنادي ينادي كل يوم: يا عباد الله الرحيل الرحيل، فالموت ما منه فوت ولا تعجيل، ولا يقبل الفداء ولا التبديل، فلنستعد له فإنه أقرب إلينا من حبل الوريد.

والتعلق بالدنيا وإيثارها والركون إليها يقعد المسلم عن التطلع إلى

الآخرة والعمل لها وإتعاب الجسد في سبيل الله والدعوة إليه، وهيهات لقلب فاسد مريض أن يقوى على الطاعة والعبادة، والقيام بحقوق الله وحقوق الناس، والدنيا فيها قابلية الإغراء لمن تعلق بها وأحبَّها، ولهذا وصفها النبي ﷺ بقوله: «**إن الدنيا حلوة خضرة وإن الله مستخلفكم فيها فينظر كيف تعملون فاتقوا الدنيا واتقوا النساء**»، وقد حذر الباري سبحانه من الوقوع فيها فقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴿٥﴾﴾ [فاطر].

ووجه الاغترار بالدنيا أن فيها مباهج ومناظر وملذات للأنفس والأعين والأسماع تهواها نفسه بطبيعتها وتؤثرها على ما سواها، قال الله تعالى: ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿١٦﴾ وَٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴿١٧﴾﴾ [الأعلى].

وقال تعالى: ﴿بَلْ تُحِبُّونَ ٱلْعَاجِلَةَ ﴿٢٠﴾ وَتَذَرُونَ ٱلْءَاخِرَةَ﴾ [القيامة].

فإذا تركت النفس وشأنها زاد تعلقها بالدنيا وزاد التصاقها بها حتى تصبح هي كل غايتها ومنتهى أملها ومبلغ علمها، قال تعالى: ﴿فَأَعْرِضْ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿٢٩﴾ ذَٰلِكَ مَبْلَغُهُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ ۚ﴾ [النجم].

وعلاج ذلك كله تخليص القلب من أسرارها، وطرد تعلقه بها بأن يجعل زوالها نصب عينيه، ويجزم بلقاء الآخرة وما أعد الله فيها من النعيم المقيم لأوليائه، ويتدبر الآيات المنزلة مثل قوله تعالى: ﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُۥ جَهَنَّمَ يَصْلَىٰهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا ﴿١٨﴾ وَمَنْ أَرَادَ ٱلْءَاخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا ﴿١٩﴾﴾ [الإسراء]، وقوله تعالى: ﴿قُلْ مَتَٰعُ ٱلدُّنْيَا قَلِيلٌ وَٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ ٱتَّقَىٰ﴾ [النساء]، وقوله تعالى ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْءَاخِرَةِ نَزِدْ لَهُۥ فِى حَرْثِهِۦ ۖ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ ﴿٢٠﴾﴾ [الشورى].

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا وَرَضُوا۟ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَٱطْمَأَنُّوا۟ بِهَا وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنْ ءَايَٰتِنَا غَٰفِلُونَ ﴿٧﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ﴾ [يونس].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول ما سمعتم فاستغفروا الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي فضل الآخرة على الأولى، وأعد فيها من النعيم ما لا يحصيه إلا الله، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً؛ أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** واعلموا أن أصحاب العقول الراجحة يقارنون بين ملذات الدنيا وملذات الآخرة، وهنا يرجحون دون أدنى شك الآخرة على الدنيا، ويستصحبون معهم قطع الأمل في هذه الدنيا، ويحسون أنهم في غربة، وأنهم مسافرون عنها وعما قليل سيرحلون، وهذا الرحيل إجباري وليس اختيارياً.

وإذا وسوس لهم الشيطان وألقى في روعهم أنهم شباب وأنهم في صحة وعافية وبإمكانهم الرجوع إلى الطاعة والإقبال على الآخرة في سن متأخرة، فإنهم يطردون هذا الوسواس باستحضار الذين رحلوا شباباً وكهولاً وهم الآن تحت الثرى، ومتى وقف المسلم وقفة محاسبة وهو في المقبرة، وتذكر من عايش وفاتهم من الصغار والكبار الأغنياء والفقراء الرجال والنساء وجزم أنه بعد وقت سيثوى معهم، وهنا لا ينفعه إلا عمله الصالح، فهذا يعطيه دافعاً للعمل وزيادة الطاعة والعبادة، وهنا يتجهز للآخرة بعمل الطاعات إذ لا يدري متى ينادى عليه بالرحيل، وكلما زاد تعلق العبد المؤمن بالآخرة خفت روحه وسمت، وتلذذت بأنواع العبادة، وزهدت في الدنيا ومتاعها الزائل.

وقد أوصى الخليفة الراشد علي بن أبي طالب ﷺ ابنه الحسن بقوله: «أحيِّ قلبك بالموعظة، وأمته بالزهادة، وقوِّه باليقين، ونوِّره بالحكمة، وذلِّله بذكر الموت، وقرره بالفناء، وبصره بفجائع الدنيا، وحذره صولة الدهر، وفحش تقلب الليالي والأيام، واعرض عليه أخبار الماضين، وذكِّر بما أصاب من كان قبلك من الأولين، وسر في ديارهم وآثارهم، وانظر فيما فعلوا وعما انتقلوا وأين حلوا ونزلوا فإنك تجدهم قد انتقلوا عن الأحبة وحلوا في دار

غربة، وكأنك عن قليل قد صرت كأحدهم فأصلح مثواك، ولا تبع آخرتك بدنياك. . . . إلخ» الوصية الطويلة.

هذا وصلوا وسلموا على الحبيب المصطفى فقد أمركم الله بذلك فقال جل من قائل عليماً: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ۝٥٦﴾ [الأحزاب].





منهيات ومحرمات



العقوق

٢٣/٥/١٤١٥هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً؛ أما بعد:

• **فيا أيها المسلمون:** جبلت النفوس على حب من أحسن إليها وليس هناك بعد الله ثم رسوله أعظم حقاً من الوالدين إذ قرن الله حقهما بحقه فقال: ﴿وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗا﴾ فرِضى الله في رضى الوالدين وسَخِط الله في سخطهما.

نعم إن حقهما عظيم ولكن الجأ إلى الدعاء لهما في حال الحياة وبعد الممات اعترافاً بالتقصير وأملاً فيما عند الله ﴿رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرٗا﴾.

• **أيها الإخوة في الله:** فإن العار والشنار والويل والثبور أن يُفجأ الوالدن بالتنكر للجميل في وقت كانا يتطلعان للإحسان ويؤملان الصلة بالمعروف فإذا بهذا المخذول قد تناسى ضعفه وطفولته وأعجب بشبابه وفتوته وغرَّه تعليمهُ وثقافتهُ وترفع بجاهه ومرتبته يؤذيهما بالتأفف والتبرم ويجاهرهما بالسوء وفحش القول يقهرهما وينهرهما بل ربما لطم بكف أو رفس برجل يريدان حياته ويتمنى موتهما وكأني بهما وقد تمنيا أن لو كانا عقيمين تئن لهما الفضيلة وتبكي من أجلهما المروءة ولقد سمعتها والله بنفسي من أم حزينة باكية على ولدها الذي عقها ونغص عليها حياتها إذ قالت بالحرف الواحد ليتني عقيمة ما ولدته من أجل أن أرتاح من شره.

• **فيا أيها المخذول:** هل حينما كبرا فاحتاجا إليك جعلتهما أهون الأشياء عليك قدمت غيرهما بالإحسان وقابلت جميلهما بالنسيان شق عليك أمرهما وطال عليك عمرهما أما علمت أن من برَّ والديه برّه بنوه ومن عقهما عقوه ولسوف تكون محتاجاً إلى برِّ أبنائك وسوف يفعلون معك كما فعلت مع والديك وكما تدين تدان والجزاء من جنس العمل يقول الرسول ﷺ: «**كل الذنوب يؤخر الله منها ما شاء إلا عقوق الوالدين فإنه يُعجَّلَ لصاحبه قبل الممات**»(١).

العقوق ذنب عظيم وكبيرة من الكبائر فهو قرين الشرك وموجب للعقوبة في الدنيا وسبب لرد العمل ودخول النار في الأخرى وهو جحود للفضل ونكران للجميل ودليل على الخسة والدناءة كيف لا وهو من تعالي الفرع على الأصل ومن نبذ أحكام الشرع المطهر. ﴿فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا﴾ لقد منع أهل العلم أن يحدَّ الشخص النظر في والديه فكيف بأذيتهما بالقول أو الفعل سبحانك هذا بهتان عظيم.

قال بعض أهل العلم: إن كلمة أف تقال إذا رأى الشخص ما يكرهه أو طلب منه ما لا يحبه وكثيراً ما تقال عند الأقذار والأوساخ.

تعالوا معي إلى هذه المقارنه العجيبة:

تنظف الأم ولدها وتزيل عنه الأقذار والأوساخ وتمسح النجس عنه بيدها غير مشمئزة ولا متأففة فإذا تقدمت بها السن وحل بها الضعف واضطر الولد إلى تنظيفها يوماً امتعض وجهه وتقطب جبينه واستقذرت نفسه وأظهرت الملل وطلب من الله أن يخفف عنها وهي كانت تطلب من الله أن لو يأخذ من عمرها ويضع في عمره فأين حنان الوالدة من حنان الولد لو أن أمك مرضت فهل تبقى بجانب سريرها ليلتين متتاليتين من غير أن تنام ولو فعلت ذلك فهل تنهض مسروراً كما تنهض هي من أجلك ولو أصابت ثوبها نجاسة فهل تزيلها عنه مرة واحدة كما تزيل نجاستك هي بالليل والنهار، لو أن لقمة سقطت من

(١) أخرجه الحاكم وصححه ووافقه الذهبي.

فمها في حجرها هل تأخذها وتأكلها لو أنك رأيت شيئاً حسناً وجميلاً أو أعطيت شيئاً فهل تدخره لها وباختصار هل تقدم رغبتها على رغبتك كما تفعل هي بل تتلذذ بهذا.

• **إخوتي في الله:** لقد كثر العقوق في هذه الأزمنة حتى أصبحنا نسمع شكاوى الأمهات والآباء يومياً كيف تتجرأ فتاة أن تجلس أباها عند القاضي من أجل مبلغ من المال لا تدري هل تستفيد منه أم تموت قبل أن تقبضه كيف يتجرأ فتى أن يغلق على أبويه الباب وهم كبيران وينتقل بزوجته طلباً لراحتها وسعياً في عذاب والديه.

كيف تحضر طالبة من المدرسة ثم تحاسب والدتها على نوع الأكل وسرعة إنجازه ثم تنام وتترك أمها في المطبخ تكمل غسيل الأواني وتنظيف البيت والبدء بإعداد العشاء أهذه شهادة يرجى منها الخير أم ترونها تنفع صاحبتها.

إن عقوق الوالدين يورث عقوبات عظيمة منها:

١ ـ أن العقوق سبب لسخط الله. ثبت في الحديث الصحيح: «**رضى الله في رضى الوالدين وسخط الله في سخطهما**».

٢ ـ أن العقوق سبب في الطرد من رحمة الله وعدم دخول الجنة.

فعن ابن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ قال: «**ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة: العاق لوالديه ومدمن الخمر والمنان عطاءه. وثلاثة لا يدخلون الجنة: العاق لوالديه والديوث والرَّجِلَة**»[1].

والرجلة؛ أي: المتشبهة بالرجال.

٣ ـ أن العقوق مانع من مغفرة الذنوب وقبول التوبة فعن أبي أُمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**ثلاثة لا يقبل الله منهم يوم القيامة صرفاً ولا عدلاً: عاق ومنان ومكذب بالقدر**»[2].

(١) رواه الحاكم وصححه وقد ذكره الألباني في الصحيحة.

(٢) رواه الطبراني وصححه السيوطي وذكره الألباني في الصحيحه.

٤ ـ أن العقوق من أكبر الكبائر؛ فعن عبد الله بن أنيس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن من أكبر الكبائر الشرك بالله وعقوق الوالدين واليمين الغموس**»[١].

٥ ـ أن عقوبة العقوق عاجلة وآجلة؛ فعن أبي بكر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**اثنان يعجلهما الله في الدنيا: البغي وعقوق الوالدين**»[٢].

وعن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «**بابان معجلان عقوبتهما في الدنيا: البغي والعقوق**»[٣].

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي عظَّم حق الوالدين وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد:

• **فاعلموا عباد الله:** أن من مظاهر عقوق الوالدين الموجودة في مجتمعنا ما يأتي:

١ ـ التأفف والتضجر من أوامرهما فكم من الأبناء والبنات من يقول: أف إذا صدر عليه الأمر من أحد الوالدين وهذه الكلمة كبيرة من كبائر الذنوب في حق الوالدين.

---

(١) رواه الإمام أحمد والترمذي وصححه الألباني في صحيح الجامع.

(٢) رواه الطبراني وذكره الألباني في صحيح الجامع.

(٣) رواه الحاكم وصححه الألباني في الصحيحه.

٢ ـ رفع الصوت عليهما والتسبب في حزنهما وبكائهما بل قد يصل حال الجهال إلى نهرهما وقد أخبرتني أم في السبعين من عمرها تقول إن ولدها يلقي عليها كل ليلة محاضرة عن التعامل مع زوجته وتقول هذه المسكينة والله إني أتمنى أني تحت التراب ولا يرفع صوته عليَّ في الليل وأحياناً يكون ذلك أمام زوجته ـ المعلمة ـ وأطفاله، ولكن الشكوى لله أين أذهب حتى ليس لي بنات قريبات وإلا كان جلست عندهن وتركته وبيته ـ هكذا تقول هذه المسكينة وهذا الإبن يقدم طاعة زوجته على أمه نعوذ بالله من الخذلان.

٣ ـ العبوس وتقطيب الجبين أمامهما فبعض الناس تجده سهلاً سمحاً في تعامله مع الآخرين هاشاً باشاً لكنه أمام والديه يفتعل الأزمات ويكثر من الخلاف والخصام ويقطب جبينه ويجلس كأنه ينتظر فريسة ليهجم عليها وما علم المسكين أن الجلوس عند الوالدين وملاطفتهما والحديث معهما عبادة يتقرب بها إلى الله.

٤ ـ الأمر عليهما وهذا كثير في بلدنا هذا ويتساهل فيه الأبناء والبنات فأمر الوالدة بإصلاح الطعام أو الشاي أو كنس البيت أو غير ذلك فهذا لا يجوز أن يصدر من الابن أو البنت للوالدين لكن إن قامت به الأم لحق زوجها ودخل الأبناء تبعاً فلا حرج بشرط شكرها والثناء عليها والدعاء لها ومعرفة صنيعها ومتى أمكن أن تقوم به البنت وجب ذلك.

٥ ـ عدم استئذانهما إذا أراد سفراً أو رحلة أو مشواراً يتأخر فيه وبعض الأبناء يتساهل في هذا ولا شك أن هذا من العقوق لا سيما إذا كان الوالدان حريصين على الابن ويتابعانه ويتفهمان وضعه.

٦ ـ المكث طويلاً خارج المنزل بعض الشباب لا يهتم في ذلك وبالتالي يقلق عليه والداه وهو لا يكترث بل إن بعض الشباب يقول: أنا رجال كيف تنزعجون عليّ وما علم المسكين أن هذا الأمر فطرة فطر الله الوالدين عليها وانظر أيها الولد أصلحك الله إلى حالك إذا أخبرت والديك وكنت على صلة بهما لا تذهب لمكان إلا وتخبرهما ولا تشتري حاجة إلا وتضع عندهما خبراً سيدفعانك بالدعاء والتوفيق ومن ثم تزداد توفيقاً وصلاحاً وتتيسر أمورك وعلى العكس من ذلك.

• **اخوتي في الله:** تسمعون كثيراً من قصص العقوق وتشاهدون بعض الرجال الآن لا يطرقون باباً إلا ويغلق دونهم وذلك بسبب عقوقهم في الماضي وأنا أعرف رجلاً في الستين الآن يقول لي: والله إني أذكر دعوة والدي علي منذ أربعين سنة وإلى الآن لم أرى التوفيق في كل تصرفاتي.

فوصيتي لكم أيها الشباب والفتيات بالبر بآبائكم وأمهاتكم وحذار من العقوق فعقوبته عاجلة وأنتم أيها الآباء احرصوا على متابعة الأبناء وربوهم على البر ودلوهم عليه ويسروا لهم أبوابه شجعوهم على صحبة الأخيار وتابعوهم في حلقات المساجد وحثوهم على الصلاة وكونوا قدوة لهم في كل خير لعل الله أن يرزقكم برهم في الحياة وبعد الممات.

هذا صلوا وسلموا على المبعوث رحمة للعالمين فقد أمركم الله بذلك في كتابه الكريم فقال جل من قائل عليماً: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾ وقال ﷺ: «**من صلى علي مرة واحده صلى الله عليه بها عشراً**».

اللهم صلِّ وسلم وبارك على عبدك ورسولك سيدنا ونبينا محمد.

عقوق الوالدين

٢/٤/١٤٢٥هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم ورضي الله عن الصحابة أجمعين وعن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وعنا معهم بمنك وكرمك يا أكرم الأكرمين أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾.

• **عباد الله:** كان حديثنا في الجمعة الماضية حول برّ الوالدين واستكمالاً للموضوع نتحدث اليوم عن عقوق الوالدين لا سيما أنه يكثر في أيام الاختبارات لسوء معاملة الأبناء والبنات لوالديهم جاء في الحديث عن ابن عمر: «**ثلاثة لا ينظر الله ﷻ إليهم يوم القيامة: العاق لوالديه والمرأة المترجلة والديوث، وثلاثة لا يدخلون الجنة: العاق لوالديه والمدمن على الخمر والمنان بما أعطى**».

وجاء في الحديث الذي يرويه جابر بن عبد الله ﵄ قال: خرج علينا رسول الله ﷺ فقال: «**يا معشر المسلمين إياكم وعقوق الوالدين فإن ريح الجنة توجد من مسيرة ألف عام والله لا يجد ريحها عاق لوالديه**».

إن عقوق الوالدين عقوبته معجلة في الدنيا قبل الآخرة جاء في الحديث «**كل الذنوب يؤخر الله منها ما شاء إلا عقوق الوالدين فإنه يعجل لصاحبه العقوبة قبل الممات**».

وجاء في الحديث «**رغم أنفه ثم رغم أنفه ثم رغم أنفه** قيل: من يا رسول الله قال: **من أدرك والديه عند الكبر أحدهما أو كليهما ثم لم يدخل الجنة**».

العقوق يعجل للعاق الهلاك ليعجل عذابه والبر يزيد في العمر ليزداد البار براً.

• **عباد الله:** كم رأينا في واقع الناس من تنغص عليه حياته وتتعسر أموره ويكدر عيشه وتنزل به المصائب تلو المصائب وتحل به الأزمات وتضيق عليه الدنيا على سعتها كل ذلك بسبب عقوقه لوالديه.

عجباً للعاق لوالديه لو أسدى له فلان من الناس معروفاً لشكره قولاً وفعلاً وحرص على رد جميله أما حياته التي كلها معروف لوالديه جبال من الفضائل والمنن أسداها الوالدين له منذ خروجه إلى الدنيا ومع ذلك نسي ذلك كله.

• **أيها الوالدان المصابان بأولاد عاقين:** أحسن الله عزاءكم في أولادكم وهم أحياء لأن العاق قد يكون موته خيراً من حياته وليعلم هؤلاء أن الله يمهل ولا يهمل. مساكين هؤلاء خدعتهم صحتهم وغرتهم حياتهم وشغلهم رفاق السوء عن أهليهم ينامون ملء جفونهم ووالداهم يتجرعون مرارة العقوق فإلى الله المشتكى من أمثال هؤلاء.

حدثني شخص موثوق أن شاباً عاقاً لوالدته خرج من عندها ذات مرة بعد أن أساء الأدب معها فقالت: اذهب يا ولدي أسأل الله ألا يردك عليَّ حيَّاً وبعد ساعات وفي طريق بين مدينتين حصل له حادث شنيع بتر رقبته فانفصلت عن جسمه نهائياً ولما اتصلوا بوالدته ليمهدوا لها خبر ولدها قالت للمتصل: عساه قد مات قال: كيف يا والدتي قالت: يا ولدي أتمنى موته صباح مساء لأنه أذاني وأذى غيري ولما خرج من عندي قبل ساعات دعوت عليه أن يموت فقال: هو ميت قالت: بشّرك الله بالجنة وفرحت بهذا الخبر.

• **إخوتي في الله:** انظروا إلى أي حد تحول قلب الأم الحنون إلى هذه القسوة بسبب عقوق هذا الولد.

• **عباد الله:** ولو تأملنا في واقع الناس لوجدنا مظاهر للعقوق كثيرة منها:

١ ـ تعريض الوالدين للسب واللعن وهذا كثير بين الشباب والفتيات جاء في الحديث: «**إن من أكبر الكبائر أن يلعن الرجل والديه**» قيل: يا رسول الله كيف يلعن الرجل والديه قال: «**يسب الرجل أبا الرجل فيسب أباه ويسب أمه فيسب أمه**».

٢ ـ سب الوالدين مباشرة وإيذاؤهما ولو حتى بكلمة ـ أف ـ أو غيرها وكم من الشباب إذا أمره أبوه أو أمه أصدر هذه الكلمة ووراءها عشرات الكلمات التي لا يمكن أن تصدر منه لزملائه وأصدقائه ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴿٢٤﴾﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم

الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه والشكر له على توفيقه وامتنانه وأشهد أن لا إلٰه إلا الله تعظيماً لشأنه وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله الداعي إلى رضوانه صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان.

• **عباد الله:** ومن مظاهر العقوق للوالدين:

٣ ـ الاهتمام بالزوجة والذرية على حساب الوالدين وهذا له آثار خطيرة على نفسيات الوالدين والشرع لا يقف بوجه الولد حول تلبية حاجات أسرته على كل المستويات لكن الذي يمنع منه أن يهتم بأهله على حساب والديه

فيهملهما ويضيع أمرهما مما يضطرهما لمد يد الحاجة للآخرين سواء كانت حاجة مادية أو معنوية فشخص يحتاج أحد والديه إلى من يوصله إلى مكان ـ ما ـ وهو موجود ومتيسر له أن يوصل أحد والديه ومع ذلك لا يفعل هذا من العقوق الظاهر والجزاء من جنس العمل وكما تدين تدان ـ.

٤ ـ البعد عنهم في المسكن من غير حاجة للولد ومن غير ضيق في البيت ومع رغبة الوالدين بل حاجتهما إليه وهذا لون من العقوق وقع به كثير من الشباب تحت تأثير المظاهر الخادعة ونحن نقول قد يحتاج الولد إلى مسكن مستقل ولكن ينبغي أن يكون قريباً من بيت والديه يصبحهم ويمسيهم ويتفقد حاجاتهم.

٥ ـ تخصيص مبلغ معين للمحتاج من الوالدين وخصوصاً الأم فقد يغفل الولد لكن إذا خصص هذا المبلغ كان فيه الخير ولو قليلاً حسب راتب الشخص وحاجة والديه ولكم أن تتصوروا كم يشتري الشخص لنفسه وأولاده بل كم ينفق على مناسبة واحدة لضيف من ضيوفه وبالمقابل كم يصرف على والديه هذا ما نغفل عنه كثيراً فهل نفكر ونخطط ونعمل.

وأخيراً أقول لمن عنده والداه أو أحدهما هنيئاً لك وجودهما فاستغل الفرصة وحذار حذار من التقصير والتفريط والتساهل فالنظرة الحانية والابتسامة المستمرة والبشاشة في الوجه وطلاقة المحيا والمؤانسة في الحديث هذا أفضل ما يرغب به الوالدان ويحبانه فاجعل من وقتك لوالديك وازرع خيراً تحصد ثمرة ذلك براً وعلى قدر برك بوالديك يكون السداد من أبنائك.

وأقول لمن فقد والديه أو أحدهما اجتهد بالدعاء وصلة القريبات والصويحبات وأسأل الله أن يكون الموعد الجنة. اللهم أرحمهما كما ربيانا صغاراً ـ اللهم اجمعنا بهم في الجنة.

هذا وصلوا وسلموا على الحبيب المصطفى فقد أمركم الله بذلك فقال جل من قائل عليماً: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾.

اللهم صلِّ وزد وبارك على عبدك ورسولك نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الغش

١٤١٦/٥/١٩هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهديه الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم. أما بعد:

• **فيا إخوة الإيمان:** يقول الله تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝٢ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ ويقول ﷺ: «**البيعان بالخيار ما لم يتفرقا فإن صدقا وبيّنا بورك لهما في بيعهما وإن كذبا وكتما محقت بركة بيعهما**».

ويقول ﷺ: «**من غشنا فليس منا**» لقد رتب الله جل وعلا على التقوى التي أساسها الصدق وأداء الأمانة في المعاملة التيسير والخروج من كل ما ضاق على الناس وفتح أبواب الرزق.

• **نعم أيها الإخوة:** إن الصدق والبيان وأداء الأمانة في جميع المعاملات سبب البركة وتيسير أبواب الرزق وذلك لأنه وعد الله ووعد رسوله والله لا يخلف الميعاد وهذا ما نشاهده في واقع الحياة اليوم مع من يصدقون في تعاملهم من بركة أرزاقهم وصحة أبدانهم ونفعهم في أمتهم.

ثم إن من عامل الناس وعرفوا منه الصدق والنصح اطمأنوا إليه وركنوا إلى معاملته ورغبوا في البيع والشراء منه. لقد صح في السنن: «**أنا ثالث الشريكين ما لم يخن أحدهما صاحبه فإذا خان أحدهما صاحبه خرجت من بينهما**» وأي معاملة يكون الله مع صاحبها بعونه وتوفيقه وتسديده سيكون لها النجاح والربح وسيكون فيها من المصالح ما لا يعلمه إلا الله.

إن الغش في المعاملات التجارية سبب في الخسارة وعدم البركة وبعد

الناس عن هذا المحل الذي اشتهر بالغش وهنا أهمس في أذن الباعة الذين لديهم عمال يتركونهم في محلاتهم أن يؤكدوا عليهم التثبت من البضاعة وتقليبها قبل بيعها لأن البائع قد تذهب منه هذه البضاعة المغشوشة ولا تعود إليه لكن يعود أثرها في بُعد الناس عنه وكلامهم حوله والتنفير منه.

والغش في كل أمر منهي عنه لأنه خلاف الأمانة والنزاهة والصدق ولأن مبناه على الكذب والخيانة فالمعلم يجب عليه أن يكون مخلصاً صادقاً في تدريس طلابه منصفاً في وضع الدرجات لهم وكذلك المعلمة مع طالباتها والطالب يحرم عليه الغش سواء كان معطياً أو آخذاً.

والطبيب يجب أن يصدق في مهنته ويخلص ويحرم عليه الغش والمخادعة والتشخيص الكاذب ووصف الدواء دون تثبت من المرض الذي يشكو منه المريض.

والمسؤول عليه العدل بين موظفيه ويحرم عليه أن يكون غاشاً لهم في تعامله معهم بأن يطالبهم بشيء لا تقتضيه أعمالهم أو أن يكذب عليهم فيما يكتب عنهم أو يغش في تقويمهم ومنح العلاوة والمكافأة لهم والعامل والموظف وغيرهم لا يحل لهم الغش بأن يخلصوا ما دام الرقيب حاضراً عندهم وإذا غاب أهملوا أعمالهم وتبلد إحساسهم وقصَّروا فيما أسند لهم وأصبحوا يماطلون في معاملات المراجعين الذين تحترق أعصابهم في انتظار قضاء حوائجهم.

والإمام والمؤذن يحرم عليهم الغش وذلك بالأذان قبل الوقت أو الصلاة قبل وقتها أو تأخيرها عن وقتها أو نقرها وعدم إتمام أركانها وشرائطها وواجباتها.

والأب وغيره من المسؤولين عن الأسرة في البيت يحرم عليه أن يكون غاشاً لأسرته بأن يهملهم أو يدخل عليهم ما يضرهم في دينهم ودنياهم.

والرجل الذي في عصمته امرأتين فأكثر يحرم عليه الغش بأن يحابي واحدة على حساب الأخرى أو يقصر في حق واحدة ويوفي حق الأخرى وليتذكر أنه سيقف بين يدي الله ويسأله عن ذلك في يوم لا تنفعه المرأة التي

مال معها بل والله لو احتاج إلى حسنة واحدة فلن تعطيه إياها لأن الناس في ذلك الموقف كل نفسي نفسي.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي أوجب العدل وحرم الظلم والغش والحسد وأشهد أن لا إله إلا الله المطلع الرقيب الحسيب وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد:

• **فيا أيها المؤمنون والمؤمنات:** إن أمراض القلوب التي تعشعش فيها تمنعها أحيان من رؤية الحق والبعد عنه على قدر ما فيها من المرض وأن من أخطر الأمراض التي تكثر في مجتمعنا في صفوف الكبار والصغار الرجال والنساء مرض الغش والخديعة تجد الشخص يبيع السلعة وهو يعلم عيبها ومع ذلك لا يبينه ويوضحه للمشتري بل يتمنى أن يلبس عليه حتى يتورط فيها وينسى هذا المسكين أنه مسؤول عن ذلك أمام الله وأنه إذا خفي هذا الأمر على المشتري المسكين فليس بخاف على رب العالمين وكذلك إذا تنافس شخصان في أمرٍ ما تجد أحدهما يؤذي الآخر بكل وسيلة ولو أن يقضي على أسباب رزقه والعياذ بالله.

• **فاتقوا الله:** يا من تغشون المؤمنين في الليل أو النهار وتتسلون لمحلاتهم ومزارعهم وتنهبون بضائعهم وتقتلون بهائمهم اتقوا الله واعلموا أنكم إن نجوتم هذه المرة فإن الله لكم بالمرصاد واعلموا أن هناك موقفاً ستقفونه بين يدي الله تجثوا الخصوم فيه بين يدي الله ولا يستطيع الشخص إنكار شيء مما جنته يداه.

• **اخوتي في الله:** دعوا الناس يرزق الله بعضهم بعض دعوا الناس يضربون بأسباب الرزق يمنة ويسرة وحذار من الحسد والضغينة والأذية فإن الدنيا تدور ولا بد أن تدور على الظالم الأيام.

تنام عينك والمظلوم منتبه   يدعو عليك وعين اللَّه لم تنم

هذا وصلوا وسلموا على المعصوم واحرصوا على اتباعه في كل شؤونكم ففي اتباعه الخير والفلاح والعز والشرف.

الغش

١٤١٧/٦/١٣هـ

الحمد لله الذي جعل الصدق سبباً في بركة الرزق، وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن نبينا محمداً رسول الله ﷺ نهى عن الغش وذمه قائلاً: «**من غشنا فليس منا**»(١). أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** وأصلحوا أعمالكم واستقيموا على أمر الله وراقبوه في السر والعلن، واعلموا أن المسلم يدين لله ﷻ بالنصيحة لكل مسلم ويعيش عليها فليس له أن يغش أحداً أو يغرر أو يخون؛ لأن هذه صفات ذميمة قبيحة في المرء والقبح لا يكون خلقاً للمسلم لأنه قريب من الخير وبعيد من الشر، وقد نهانا الله عن هذا الخلق الذميم الغش فقال تعالى: ﴿وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ﴾ [فاطر]، وقال تعالى: ﴿قُل لَّا يَسْتَوِى ٱلْخَبِيثُ وَٱلطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ ٱلْخَبِيثِ﴾ [المائدة].

وبيَّن لنا رسولنا ﷺ الحريص علينا الرؤوف الرحيم بنا عاقبة الغش وخطورته في أحاديث كثيرة منها: ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ مَرَّ عَلَى صُبْرَةِ طَعَامٍ فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِيهَا فَنَالَتْ أَصَابِعُهُ بَلَلاً فَقَالَ: «**مَا هَذَا يَا صَاحِبَ الطَّعَامِ**» قَالَ: أَصَابَتْهُ السَّمَاءُ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ: «**أَفَلَا جَعَلْتَهُ فَوْقَ الطَّعَامِ كَيْ يَرَاهُ النَّاسُ مَنْ غَشَّ فَلَيْسَ مِنِّي**»(٢).

ومن ذلك ما يبين أن البركة تمحق بسبب الغش وعدم الصدق في البيع،

---

(١) رواه مسلم.

(٢) رواه مسلم.

عن حكيم بن حزام رضي الله عنه قال: «قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **الْبَيِّعَانِ بِالْخِيَارِ مَا لَمْ يَتَفَرَّقَا أَوْ قَالَ حَتَّى يَتَفَرَّقَا فَإِنْ صَدَقَا وَبَيَّنَا بُورِكَ لَهُمَا فِي بَيْعِهِمَا وَإِنْ كَتَمَا وَكَذَبَا مُحِقَتْ بَرَكَةُ بَيْعِهِمَا**»[1].

وها هي المؤمنة التقية تصدق مع الله فيتحقق لها الخير الكثير حينما قالت لها أمها يا بنيتي أعدِّي اللبن واخلطيه بالماء ليصبح كثيراً ثم نذهب إلى السوق ونبيعه فتربح كثيراً فقالت لها ابنتها: لو علم أمير المؤمنين عمر بذلك لغضب فقالت الأم: وأين عمر حتى يرانا، قالت البنت الصالحة: إذا كان عمر لا يرانا فرب عمر يرانا، وكان عمر رضي الله عنه يسمع لأنه يتفقد رعيته وسمع هذا الحوار الطريف فرجع إلى بيته وأشار إلى أحد أبنائه أن يتزوجها فيتزوجها وبارك الله لهما في ذريتهما فقد قيل: أنه ولد لهما أحد عشر ولداً كلهم يقرأ القرآن.

• **إخوتي في الله:** ومن مظاهر الغش الخطيرة ما يأتي:

١ ـ أن يريه ظاهر الشيء الطيب الصالح ويخفي عليه باطنه الخبيث الفاسد ومن ثم يترتب على ذلك مفاسد لا تحمد عقباها وهذا اشتهر كثيراً في البيع والشراء والزواج، فمثلا: يضع البائع أعلى السلعة على شكل جذاب ومغرٍ وأسفلها لا يبالي ماذا يكون وكم جنى المستهلك من هذا الغش والتحايل وخصوصاً في الفواكه والخضروات والتمور وكأن هذا المسكين الذي غش أخاه المؤمن غفل عن اطلاع علام الغيوب الذي سيحاسبه عن هذا الغش السافر.

وكذلك في أمر الزواج حينما يبالغ الخاطب في مدح الرجل ويذكر صفات ليس فيه ولا يذكر ما فيه من العيوب أو العكس، حينما يخفي أهل المرأة عيوب المخطوبة ويذكرون صفات ليست فيها.

وأين هؤلاء من موقف بلال رضي الله عنه حينما ذهب يخطب لأخيه أبي رويحة

(١) رواه البخاري.

عبد الله بن عبد الرحمٰن الخثعمي وقد آخى رسول الله بينهما، قام بلال يتحدث حال الخطبة بكل صدق وأمانة بعيداً عن الغش والخداع والتغرير فبين العيوب والمساوئ تاركاً الحديث عن المزايا والمحامد فقال: أتينا خاطبين وقد كنا كافرين فهدانا الله، وكنا مملوكين فأعتقنا الله، وكنا فقيرين فأغنانا الله، فإن تزوجونا فالحمد لله وإن تردونا فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، فقال لهم: إنه لشرف لنا أن نزوج ابنتنا لأخ مؤذن رسول الله ﷺ، فلما خرجا من عند القوم قال أبو رويحة لأخيه بلال: ألا تذكرني بخير؟ فقال بلال: صهٍ يا أخي والله لم يزوجك إلا الصدق.

٢ ـ أن يظهر له خلاف ما يضمره ويسره تغريراً به وخديعة له وغشاً وإن ذلك من صفات المنافقين الذين يأتون هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه، يظهرون الإيمان ويبطنون النفاق والحقد على الإسلام والمسلمين ويخادعون المسلمين ويغررون بهم، وهؤلاء هم الخاسرون وهم الهالكون لأنهم اتخذوا طريق الغش مكراً وخداعاً وصدق الله العظيم: ﴿**أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلۡهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمۡ وَمَا كَانُواْ مُهۡتَدِينَ ١٦**﴾ [البقرة].

٣ ـ أن يعمد إلى إفساد ماله عليه أو زوجه أو ولده أو خادمه أو صديقه بالوقيعة فيه النميمة، وقد حذرنا الرسول ﷺ من هذا الصنيع فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من خبب زوجة امرئ أو مملوكه فليس منا**»[1].

فعلى المسلم أن يتقي الله ولا يعمد لمثل هذه الأمور التي ينتج عنها الشحناء والبغضاء والعداوة والقطيعة وقد تكون سبباً في ظلم الآخرين فيطلق الرجل زوجته ويعاقب خادمه ويقاطع صديقه وهكذا والمتحمل للإثم هو النمام والعياذ بالله.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿**وَإِذَا لَقُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوۡاْ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمۡ قَالُوٓاْ إِنَّا مَعَكُمۡ إِنَّمَا نَحۡنُ مُسۡتَهۡزِءُونَ ١٤**﴾ [البقرة]. ﴿**يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ**

---

(١) رواه أبو داود والحديث صحيح.

وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَمَا يَخۡدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمۡ وَمَا يَشۡعُرُونَ ﴿٩﴾﴾ [البقرة].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول ما سمعتم فاستغفروا الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين وأشهد أن لا إلٰه إلا الله مالك يوم الدين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله إمام المتقين صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين؛ أما بعد:

٤ ـ ومن مظاهر الغش أن يزين المرء لأخيه القبيح أو الشر أو الفساد ليقع فيه فإذا لم يفعل اشتكاه لمن يلي أمره نكاية به متهماً إياه بهذا القبيح ولعل في قصة يوسف عليه الصلاة والسلام خير شاهد على ذلك.

وهذا يحدث كثيراً عند صغار السن حينما يأتي بعض الفساق لأذيتهم فإذا لم ينصاعوا لهم ذهبوا يلفقون عليهم وأحياناً يشتكونهم لآبائهم وأمهاتهم كذباً وافتراء والعياذ بالله فلينتبه الآباء لذلك.

٥ ـ أن يعاهد على حفظ نفس أو مال أو سر ثم يخون ويغدر وهذه جريمة شنيعة وصدق الله العظيم: ﴿فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفۡسِهِۦ﴾ [الفتح]. ﴿وَلَا يَحِيقُ ٱلۡمَكۡرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهۡلِهِۦ﴾ [فاطر].

٦ ـ ومن ذلك التفضيل بين الأولاد وعدم المساواة بينهم فهذا من الغش المحرم.

٧ ـ ومن ذلك ترك أولاده يقعون في المحرمات ولا يتهاونون في الصلوات دون أمر أو نهي منه وهذا من الغش لهم وسيسأل عنم يوم العرض على الله وصدق الله العظيم: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ﴾ [التحريم].

٨ ـ ومن ذلك الغش في الامتحانات الشهرية والنهائية، والغش في المسابقات التي لا يسمح فيها بذلك.

٩ ـ ومن ذلك الغش في العمال والخدم والسيارات والبهائم مما يتعامل به الناس يومياً.

نسأل الله بمنه وكرمه أن يطهر ألسنتنا وأيدينا وسائر جوارحنا من الغش والخديعة والكذب وأن نلتزم بتوجيه رسولنا ﷺ الذي حرم علينا الغش ونهانا عنه صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم.

الإسراف

١٤٢١/٢/٢٩هـ

الحمد لله الذي جعل المال عماد الحياة وحذَّر من التبذير والتقصير وصرف المال في غير ما يحبه ويرضاه، وأشهد ألا إلٰه إلا الله يعز من يشاء ويذل من يشاء وهو أحكم الحاكمين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله المرشد إلى مصالح الدين والدنيا الموحىٰ عليه من ربه ﴿وَلَا تُسْرِفُوٓاْ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾ صلى الله عليه وآله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين؛ أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** واعملوا بطاعة الله واشكروه نعمه واحذروا من الإسراف فإنه يزيل النعم.

• **عباد الله:** نعم الله على خلقه لا تحصى ولا تعد وفضله على عباده عظيم لا يُحد ومن أعظم نعمه على عباده المال والولد وصحة العقل والروح والجسد فينبغي توظيفها في طاعة الله والبعد بها عما حرمه الله.

وإن من الصفات الذميمة في شرعنا الممقوتة في كتاب ربنا الإسراف وهو تجاوز الحد في كما يفعله الإنسان، فكل ما زاد عن الحد من قول أو فعل أو فكر أو تصرف فهو إسراف، لكن غلب إطلاق الإسراف في الأموال قال تعالى: ﴿كُلُواْ مِن ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ وَلَا تُسْرِفُوٓاْ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾.

أمر ﷻ بالأكل مما أخرج لعباده من الطيبات والرزق والثمرات ثم أمر بإخراج حقه وهي الزكاة يوم الحصاد وختم الآية بالنهي عن الإسراف.

• **أيها المؤمنون:** ونحن في بداية الإجازة تكثر مظاهر الإسراف

والتبذير حيث تكثر المناسبات وتتعدد الحفلات وأصبح التباهي عند الناس أمراً معتاداً حتى في استئجار الصالات الفخمة ووضع الموائد الكبيرة ولو كان ذلك ديناً على الشخص المهم أنه يجاري فلان، وألا تكون زوجته وبنته وولده أقل من أهل فلان وهكذا، ولكن العواقب وخيمة فهذا الشخص عرض نفسه لسخط الله وعقوبته فالله لا يحب المسرفين وعرض نفسه وأهله للمذلة والفقر وغلبة الدين وهمه وقهره الرجال، ثم إنه مع ذلك مذموم عند الناس فحينما يخرجون من هذه المناسبة وهم يعرفون حاله سيتحدثون فيه وحالته وما اقدم عليه من تصرفات لا ترضيهم. فهذا المسرف لا هو أرضى ربه ولا رضي عنه الناس بل ذموه وكرهوا فعله.

ومن مظاهر الإسراف ما يحصل من النفقة على أسفار متعددة ورحلات مختلفة لا داعي لها بل يغني عنها ما هو أنفع منها وأقل تكلفة بل إن بعض هذه الأسفار التي يخسر منها الناس أموالا طائلة قد تكون وبالا عليهم لأنها مصحوبة ببعض المعاصي محفوفة ببعض المخاطر فعلينا أن نعود أنفسنا على الاقتصاد في كل شؤون الحياة ونبتعد عن التبذير والإسراف، فالله ذم المسرفين والمبذرين ﴿كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ ﴿إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ﴾.

ومن مظاهر الإسراف ما نشاهده من شراء الملابس للمناسبات للأمهات والبنات حتى الصغيرات منهن ألبسة فخمة غالية ثم لا تستخدم في مناسبة ثانية وقد وقفت على حالة لأسرة واحدة أربعة فساتين تزيد قيمتها على عشرة آلاف ريال استخدمت في مناسبة واحدة ثم عرضت للبيع ولم تصل قيمتها ألف ريال.

• **عباد الله:** لو تأملنا واقعنا لوجدنا مظاهر الإسراف تحفنا في حياتنا ـ إلا من رحم الله ـ إسراف في إنفاق المال، إسراف في المآكل والمشارب وسائر المباحات، إسراف في الولائم، إسراف في المياه، إسراف في الكهرباء، إسراف في تزيين البيوت، إسراف في حفلات الزواج والملابس وغير ذلك والله جل وعلا قال: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾.

• **إخوتي في الله:** إن المباهاة والمفاخرة في المساكن والمراكب مظهر من مظاهر الإسراف والدنيا دار عبور وليست دار بقاء والمؤمنون يتنافسون في أعمال الخير ويتسابقون في مجالاته.

المسرف يا عباد الله يذهب ماله وتسوء حاله ويبغضه أقرب الناس إليه، فكم من ثروة ذهبت ومال كثير تبدد وبيت عام أصبح أشباها كل ذلك من نتائج الإسراف، ﴿وَمَا ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾.

ولذا قيل: الاقتصاد نصف المعيشة، وما عال من اقتصد وخير الأمور أوساطها والفضيلة وسط بين طرفين ومن تعب في تحصيل شيء لم يخرجه إلا فيما يعود عليه بالنفع في العاجل والآجل.

وقد جاء في صفات عباد الرحمٰن ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمْ يُسْرِفُواْ وَلَمْ يَقْتُرُواْ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴿٦٧﴾﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول ما سمعتم فاستغفروا الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين وأشهد ألا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً؛ أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** وتعاونوا على الخير وتنافسوا فيه واحذروا من الإسراف فإن عاقبته وخيمة.

إن بث روح الأخلاق والاعتدال والوسط والبعد عن الإسراف والتقتير لهي سمة حميدة ينبغي أن يتصف بها كل مؤمن، صح عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾ قال: يعني ما أنفقتم في غير إسراف ولا تقتير.

إن قاعدة الوسطية هي التي ينبغي أن يسير عليها المؤمنون ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ

مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴿٢٩﴾﴾.

وقد رسم ذلك رسولنا ﷺ بقوله: «**كلوا واشربوا وتصدقوا والبسوا ما لم يخالط إسراف ولا مخيلة**».

ومع هذا الوعيد الشديد للمسرفين إلا أن الله فتح لهم آفاقاً رحبة فمتى أعلن المسرف عن توبته وندمه ورجوعه إلى الله حتى ولو كان الإسراف في الذنوب والمعاصي فإن الله جل وعلا يتقبل منه، وتأملوا معي هذه الآية التي هي من أرجى الآيات للمؤمنين التائبين النادمين ﴿قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾﴾.

ثبت في الصحيح قوله ﷺ: «**كَانَ رَجُلٌ يُسْرِفُ عَلَى نَفْسِهِ فَلَمَّا حَضَرَهُ الْمَوْتُ قَالَ لِبَنِيهِ: إِذَا أَنَا مُتُّ فَأَحْرِقُونِي ثُمَّ اطْحَنُونِي ثُمَّ ذَرُّونِي فِي الرِّيحِ فَوَاللهِ لَئِنْ قَدَرَ عَلَيَّ رَبِّي لَيُعَذِّبَنِّي عَذَاباً مَا عَذَّبَهُ أَحَداً فَلَمَّا مَاتَ فُعِلَ بِهِ ذَلِكَ فَأَمَرَ اللهُ الأَرْضَ فَقَالَ: اجْمَعِي مَا فِيكِ مِنْهُ فَفَعَلَتْ فَإِذَا هُوَ قَائِمٌ فَقَالَ: مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا صَنَعْتَ قَالَ: يَا رَبِّ خَشْيَتُكَ فَغَفَرَ لَهُ**».

وكان من هديه ﷺ أنه يقول من دعائه: «**اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت وما أسرفت وما أنت أعلم به مني**» والمؤمنون يرددون دائماً ﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِىٓ أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾.

هذا وصلوا وسلموا على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الإسراف

١١/١٠/١٤٢٤هـ

الحمد لله على إحسانه وتوفيقه والشكر له على فضله وامتنانه وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له تعظيماً لشأنه وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه صلى الله عليه وآله وصحبه وأتباعه ومن سار على نهجهم واتبع سبيلهم وأقتضى أثرهم إلى يوم القيامة وسلم تسليماً كثيراً؛ أما بعد:

• **فيا أيها المؤمنون والمؤمنات:** اتقوا الله حق التقوى وتزودوا للأخرى وتأهبوا ليوم العرض الأكبر على الله اعبدوا ربكم وافعلوا الخير وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان.

• **عباد الله:** التوسط في الإنفاق وترشيد الاستهلاك والاقتصاد في المعيشة من أهم معوقات الأمة بهذا المنهج تحفظ عزتها وتستثمر اقتصادها ويقوى بناؤها.

بل إن الاقتصاد في حياة المسلم وشؤونه كلها بدنية أو نفسية في المطعم والمشرب والملبس والمركب والمعيشة كلها في منهج معتدل وحياة وسط لا تجنح إلى الرهبانية المغرقة في أوحال الروحانيات زعموا ولا إلى المادية الموغلة في الحياة البهيمية بل يأخذ من الدنيا بقدر حاجته وهو في طريقه إلى الله والدار الحقيقية وتلك من أبرز وسائل السعادة وعلامة العيش الهني الرغيد.

• **عباد الله:** إن أعظم ما يهدم الأسر ويشتت البيوت ويدمر اقتصاد المجتمع والأمة الإسراف فهو طريق الفقر وقرين الكفر وبريد الكذب والنفاق ولذا جاء الوعيد عليه قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِآيَاتِ رَبِّهِ ۚ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَىٰ ﴿١٢٧﴾﴾.

الإسراف شعار من لا يراعون النعم ولا يرجون لله وقاراً هو من قبائح الذنوب وخصال العادات السيئة يجلب غضب الله ويقود إلى المعصية وطاعة الشيطان وصدق الله العظيم ﴿وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴿٢٦﴾ إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓاْ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِ ۖ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورًا ﴿٢٧﴾﴾.

وثبت عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**إن الله حرَّم عليكم عقوق الأمهات ووأد البنات ومنعاً وهات وكره لكم قيل وقال وكثرة السؤال وإضاعة المال**».

• **عباد الله:** الإسراف مرض خطير يفتك بالمجتمعات الناهضة لأنه ينبت أخلاقاً سافلة مرذولة تقود المجتمعات إلى هوة الدمار والضياع أليس ينتج الجبن والبخل والإمساك عن البذل في وجوه الخير ألم يقص علينا ربنا أخبار من سبقنا ممن أسرفوا فبادوا ﴿وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُواْ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا ٱلْقَوْلُ فَدَمَّرْنَٰهَا تَدْمِيرًا ﴿١٦﴾﴾.

وهكذا بادت أمم وتشتت حضارات بسبب الإسراف والمباهاة وها هو التوجيه الرباني ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴿٢٩﴾﴾.

النعم تحتاج إلى رعاية ورعايتها بالطاعة وزوالها بالمعصية والمعطي لهذه النعمة قادر على سلبها في طرفة عين.

• **إخوتي في الله:** الإسراف من أخلاق الجاهلية السافلة التي نُهينا عنها وأمرنا بالبعد والحذر منها لقد كان أهل الجاهلية يتفاخرون بنحر العشرات من الإبل ويبذرون أموالهم فخراً وسمعةً وخيلاء ولا سيما في الحروب ومقدماتها وبعد الإنتصار على الأعداء. قال حبيبنا ﷺ: «**كلوا واشربوا ولا تسرفوا والبسوا وتصدقوا في غير إسراف ولا مخيلة**».

وجاء عن ابن عباس ﵄: «كُل ما شئت والبس ما شئت ما أخطأت اثنتان: إسراف ومخيلة».

إن الكثيرين يخطئون حين يقصرون الإسراف على المال فقط بل

الإسراف في كل شيء فكل فعل يصدر من الإنسان متجاوزاً به الحد والوسط فهو مسرف فيه.

ومن أعظم الإسراف الموجود عند الناس اليوم الإسراف في المعاصي والذنوب وغشيان المحارم بلا رقيب ولا حسيب ولا رادع ولا خوف ولا حياء وصدق الله العظيم ﴿وَلَا تُطِيعُوٓاْ أَمْرَ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿١٥١﴾ ٱلَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴿١٥٢﴾﴾ وقال تعالى: ﴿وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ٱلضُّرُّ دَعَانَا لِجَنۢبِهِۦٓ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَآئِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُۥ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَآ إِلَىٰ ضُرٍّ مَّسَّهُۥ ۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١٢﴾﴾.

فعلى المسرفين في الذنوب والعصيان الرجوع إلى الله واللجوء إليه والإقبال عليه ودعائه فذنوبهم لا تساوي شيئاً بجانب رحمة الله وجوده وكرمه قال تعالى: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾﴾.

قال بعض السلف: «جمع الله الطب في نصف آية ﴿وَكُلُواْ وَٱشْرَبُواْ وَلَا تُسْرِفُوٓاْ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾».

قال جابر بن عبد الله ﷺ: رأى عمر بن خطاب لحماً معلقاً في يدي فقال: ما هذا يا جابر قلت اشتهيت لحماً فاشتريته فقال عمر: أفكلما اشتهيت يا جابر اشتريت أما تخاف هذه الآية يا جابر ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَٰتِكُمْ فِى حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنْيَا وَٱسْتَمْتَعْتُم بِهَا﴾.

فعلينا يا عباد الله أن نبتعد عن الإسراف والتبذير وأن تقتصدوا وأن نعود بفضول أموالنا للمحتاجين من حولنا ولنعلم أن السعادة والأنس والدوام في الآخرة أما الدنيا فهي مزرعة للعاملين وميدان للمتنافسين فجدوا واجتهدوا وتسابقوا في الخيرات وأكثروا من الاستغفار والدعاء فربكم غفور رحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله حمد الشاكرين وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله إمام الزاهدين صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً؛ أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** واعلموا رحمكم الله أن مجاوزة الحد في كل شيء من حياة المسلم مضر بمصالحه العاجلة والآجلة يفسد البدن ويضر بالصحة ويؤثر على العقل فالإسراف في النوم والسهر والأكل والشرب والحركة واللباس والخلوة والمخالطة والحديث وغير ذلك كله له آثاره السلبية على الناس.

إن الإسلام دين الاعتدال صراط مستقيم قام على العدل والتوسط في كل مناحي الحياة لا إفراط ولا تفريط بل يظهر العبد آثار نعمة الله عليه ولكن دون إسراف وخيلاء كما أخبر الله جل وعلا ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ﴿٣١﴾ قُلۡ مَنۡ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخۡرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزۡقِۚ قُلۡ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا خَالِصَةٗ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ﴿٣٢﴾﴾ قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «ما أنفقت على نفسك وأهل بيتك في غير سرف ولا تبذير وما تصدقت به فهو لك وما أنفقت رياء وسمعة فذلك حظ الشيطان».

إننا بحاجة إلى العقلاء من الرجال والنساء الذين لا يبذرون في إنفاقهم فيصرفون فوق الحاجة ولا يكونوا بخلاء فيقصرون في حق أهليهم بل يكونوا عدلاً خياراً وخير الأمور أوسطها.

• **عباد الله:** ونحن في موسم أمطار وسيول وأرزاق ونعم من الله جاءتنا من غير حول منا ولا قوة بل فضل من الله وجود وكرم ومع ذلك نرى كثيراً من مظاهر الإسراف في الرحلات والمتنزهات بل والحركات الصبيانية الطائشه يأخذ الشاب السيارة الجديدة فيصعد بها أعلى الكثبان الرملية وحوله من أصحاب العقول الطائشة من يصفق له ثم ما يلبث أن تُدحرج السيارة وتتلف وقد تزهق أرواح فمن المسؤول عن مثل هذا النمط من الإسراف أضف على ذلك تلك النعم التي ترمى هنا وهناك في إسراف ظاهر أهذا هو شكر نعمة الله علينا أما نخشى أن يسلبها الله من أيدينا ينبغي أن نتذكر من لا يجدون الطعام ولا الكساء ولا الغطاء ولا الدواء يموتون من الجوع ويقتلهم البرد من العري وهم يقولون لا إله إلا الله ولا فرق بيننا وبينهم إن النعم مع الشكر تدوم ومع

المعصية تفر ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ النعم إذا شكرت قرت وإذا كفرت فرت فاشكروا النعمة بالاعتدال في الإنفاق والملبس والمشرب والمأكل والمسكن والمركب.

واحذروا من اظهار المعاصي من تبرج النساء ورفع أصوات الغناء والموسيقى في أماكن النزهة فهذا محادة لله ومحاربة له وإساءة لعباده المؤمنين.

هذا وصلوا وسلموا على الحبيب المصطفى وقدوتنا المجتبى فقد أمركم الله بذلك فقال جل من قائل عليماً: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ ۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾ اللهم صلِّ وزد وبارك على عبدك ورسولك نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الإسراف والتبذير

٦/٤/١٤١٣هـ

الحمد لله الذي أنعم ووعد الشاكرين بالمزيد وتوعد الكافرين لنعمه بالعذاب الشديد وأشهد ألا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وأشهد أن محمداً عبده ورسوله سيد الشاكرين وإمام الحامدين صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً؛ أما بعد:

فإن من حسن التدبير في أمور العيش الاقتصاد في الإنفاق وهو التوسط من غير بخل ولا إسراف فلا يبخل على نفسه وأهله كي لا يُحرم النعمة واللذة ولا يبذل المال بتبذيره فيفقد ماله ويزول ويبقى بحسرة وأسف شديدين فالمال عصب الحياة وسبب من أسباب السعادة وبه راحة البال واطمئنان النفس وبه تفرج الكربة وتشبع الجوعة وتقضى الحاجة ويجمع الشتات فيجب أن يكون المسلم في إنفاقه حكيماً متدبراً حتى لا يحتاج إلى أحد ولا يذل نفسه لسواه فإذا وازن بين الداخل والمنصرف وتوسط في النفقة والبذل استطاع أن يوفر لنفسه وأهله ولو شيئاً قليلاً قد يحتاجه في نوائب الدهر وحوادث الزمان ولقد قيل:

كل النداءِ إذا ناديت يخذلني ... إلا ندائي إذا ناديت يا مالي

والنصوص في هذا المعنى كثيرة جداً ومنها قوله تعالى: ﴿ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴿٤٦﴾﴾، وقال تعالى: ﴿وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ﴾.

وقد حذر الله من التبذير ونفرّ منه ووصفه بأقبح الصفات وقد جعل

المبذر أخاً للشيطان لأن للتبذير أضراراً كثيرة فهو من المهلكات يبيد التجارة وضعف رأس المال ويجعل الواحد معدوماً والأمن خائفاً والمستقر مشرداً وتتوالى الهموم والنكبات على المبذر ويكون عرضة للمصائب وتراكم الديون وهذا أمر مشاهد ومجرب فكم من أسرة كانت تعيش في ظلال من العيش ووافر من النعم وبسبب التبذير والإسراف أصبحت من الأسر الفقيرة التي يتصدق عليها الناس ولنا في من حولنا عظة وعبرة. ولقد جاءت النصوص الكثيرة التي تحذر من الإسراف والتبذير وتأمر بالتوسط في النفقة والاعتدال فيها ومن ذلك قوله سبحانه: ﴿وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴿٢٦﴾ إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓاْ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَـٰطِينِ ۖ وَكَانَ ٱلشَّيْطَـٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورًا﴾ وقال تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴿٢٩﴾﴾ وقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمْ يُسْرِفُواْ وَلَمْ يَقْتُرُواْ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴿٦٧﴾﴾ وقال ﷺ: «**طوبى لمن هدي للإسلام وكان عيشه كفافاً وقنع**»[1].

الاقتصاد في النفقة نصف المعيشة والتودد إلى الناس نصف العقل وحسن السؤال نصف العلم.

• **أخوة الإيمان:** الإسراف على نوعين:

الأول: إسراف في الإنفاق وهو التبذير قال ابن مسعود رضي الله عنه: التبذير الإنفاق في غير حق أما الانفاق في الحق فلا يعد تبذيراً. وقال مجاهد لو أنفق إنسان ماله كله في الحق لم يكن مبذراً ولو أنفق مداً في غير الحق كان مبذراً.

الثاني: إسراف في الاستهلاك كالإسراف في **الأكل والشرب وغيرهما.**

إن التوسيط والاعتدال في إنفاق النفقات خلق فاضل بين خلقين مذمومين متطرفين وهما الإسراف والتبذير والبخل والشح والتقتير وقد نعى الله على قوم تعجلوا شهواتهم وأذهبوا طيباتهم في هذه الحياة ورغب في الاقتصاد وحث عليه لأنه من أسباب بقاء المعيشة ودوامها فإنه [ما عال من اقتصد]

(١) رواه الترمذي والحاكم وروى الطبراني والبيهقي بسندهما.

والسخاء المحمود شرعاً هو بذل ما يحتاج إليه وإن يوصل ذلك إلى مستحقه بقدر الإمكان وليس كما قيل: [حد الجود بذل الموجود] ولو كان كذلك لانتفى اسم السرف والتبذير الذين ورد الكتاب بذمهما وجاءت السنة بالنهي عنهما فمن كان سخياً استحق الحمد والثناء وعلت منزلته عند الناس وقرب من الله ومن كان شحيحاً بخيلاً بعد عن الله وأبغضه الناس ونفروا منه حتى أولاده وزوجته.

• **عباد الله:** إن الإسراف والتبذير والترف أمراض فتاكة وقد نهانا الله عنها وحذرنا منها حماية لنا ورعاية لجانب مصلحة المجتمع المسلم ومتى فشت هذه الأمراض في مجتمع دب إليه التمزق والتفريق والضياع وترعرع فيه الحسد والضغينة والحقد وبدأت بوادر الصراع بين أفراده تلوح في الأفق.

إن المسلم الحق هو الذي يدرك الغاية من خلقه فليس همه الأكل والشرب والنوم بل يحقق العبودية الخالصة لله ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴿٢٦﴾ إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓا۟ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِ ۖ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورًا ﴿٢٧﴾﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم أقول ما تسمعون فاستغفروا الله إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله السميع العليم المدبر الحكيم الذي نظم شؤون العباد وأمرهم بالتوسط والاقتصاد ليحظوا بحياة هانئة فاخرة ولينالوا سعادة الدنيا والآخرة.

وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له خلق فقدر وأشهد أن محمداً عبده ورسوله رغب ويسر صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً؛ أما بعد:

فإن من شكر النعم صرفها في وجوهها المشروعة وإن من أعظم الكفران

للنعم صرفها في غير وجوهها الشرعية وقد وعد الله الشاكرين لنعمه وتوعد الكافرين لها ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴿٧﴾﴾.

والإسراف والتبذير مظهر من مظاهر كفران النعمة ولقد فشا في المجتمع ظواهر غريبة تمثل قمة الإسراف والتبذير وسنقف عند بعضها ليكون التوجيه شاملاً لبيان المشكلة ووجه علاجها سيما ونحن بأمس الحاجة إلى الفعل الذي يترجم الأقوال ولعل من بين الحاضرين من يكون قدوة طيبة يقتدى به في هذا المجال.

ومن أوجه الإسراف الظاهرة في المجتمع ما يأتي:

أولاً: من مظاهر الإسراف التي تقع من عامة الناس كثرة استعمال المياه في غير وجهها الصحيح فنظراً لسهولة الحصول على الماء ورخص ثمنه تجد الكثيرين لا يبالون باستعماله ولذا تضيع مياه دون الاستفادة منها وهذا له آثار سلبية على المجتمع في حاضره ومستقبله وله أضرار على البيئة والنباتات علاوة على آثاره السيئة في فيضان البيارات وإيذاء الجيران وتلوث البيئة ثم إن ما يبذل من أموال طائلة لاستجلاب المياه وتنقيتها يحتم على المسلم حسن استخدامها فيما ينفع ويفيد.

ثانياً: الإسراف في استعمال الكهرباء ذلك أن البعض لا يكترث بإضاءته وإطفائه بل تجد الإنارة الكثيرة مع عدم الحاجة لها وبغض النظر عن كثرة الصرفية وعدمها إلا أن الإسراف في استعمال الكهرباء له آثار سلبية على المجتمع وفيه إهدار للطاقات البشرية والمادية التي تعمل دونما حاجة ولو أن الناس اقتصدوا العاد عليهم عائد التوفير واستخدم في المصالح العامة.

ثالثاً: الإسراف في استعمال الهاتف وهنا نهمس في أذن ثلاث فئات من الناس:

الأولى: الذين يؤذون المؤمنين ويتعرضون للمحارم في الغفلات فهؤلاء نذكرهم بأن لهم عورات وأن الله مطلع على صنيعهم كما نحذرهم من دعوة صادقة ضارعة تصدر من مظلوم في جوف الليل فهؤلاء فضلاً عن كون

استخدامهم للهاتف إسرافاً إلا أنه محرم لأن فيه إيذاء للمؤمنين والمؤمنات.

الثانية: الذين يستخدمون الهواتف الرسمية في أعمالهم الخاصة وهؤلاء لا يحل لهم ذلك إذا لم يستأذنوا صاحب الشأن.

الثالثة: النساء التي تضع الواحدة رِجْلاً على رجل وتتكلم مع بنت جنسها الساعة والساعتين والثلاث بلا فائدة وهذا فضلاً عن كونه إسرافاً في استخدام الهاتف فهو سوء تصريف ورعاية لشؤن البيت من المرأة ثم إنه قد يمنع حاجة ضرورية من رب الأسرة أو من يتصل به وكم تعطلت مصالح وحصلت مفاسد بسبب طول مكالمة لا لزوم لها بل كم طلقت امرأة بسبب الهاتف.

ولذا فإني أوصي أخواني وإخواتي أن يكون الاستخدام حسب الحاجة الفعلية ولعل لنا وقفة خاصة حول الهاتف في خطبة قادمة إن شاء الله.

رابعاً: الإسراف في الولائم العامة والخاصة فالعامة مثل حفلات الزواج والمناسبات العامة؛ كاحتفال مؤسسة أو دائرة والمناسبات الخاصة كالدعوات الأسرية الخاصة وهذه ليست بحاجة إلى تذكير بما فيها من الإسراف فالحاضرين يعرفون هذا جيداً لكننا بحاجة إلى مراقبة الله والخوف منه ونذكر إخواننا المحتاجين في شرق البلاد وغربها، وإن من رأى ما عرض ليلة البارحة من مآسي حول المجاعة والجفاف في أفريقيا تتفطر كبده أسىً وحسرة وخوفاً من العقوبة العاجلة لمن يتقلبون بهذه النعم صباح مساء ولا يشكرونها حق شكرها بل تزيدهم النعم إسرافاً وتبذيراً وبعداً عن الله فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

خامساً: الإسراف في الثياب وحاجات البيت من الأواني والفرش وخلافها وكذا الإسراف الكثير في دفاتر الطلاب والطالبات ولوازمهم المدرسية والإسراف في استعمال الحلي من بعض النساء ويكفي أن تعلموا أن امرأة اتصلت بي تسألني هل عليها زكاة في حليها فقلت الأصل أن الحلي لا زكاة فيه فقالت إن عندي شيئاً كثيراً فقلت وكم ثمنه فقالت في حدود ٢٦٠ ألف ريال فقلت هذا كنز وليس بحلي وبالتالي تجب فيه الزكاة.

علاوة على الإسراف في المباحات عموماً وإذا رجع كل واحد منا إلى بيته فليتثبت من ذلك وقد شاهدنا من بعض الحريصين على الاقتصاد من يقسم منديل الفاين قسمين ليستعمله مرتين حرصاً على التوفير ويقول: إن أهل البلد الواحد الذي يسكنه حوالي عشرة ألاف نسمة يوفرون في العام مئات الملايين من ذلك ولو لا خوف الإطالة لأفضت بذكر الأمثلة ولكن اللبيب بالإشارة.

هذا وصلوا وسلموا على نبينا محمد.

الحزبيات والانتماءات

٦/٤/١٤١٣هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم. أما بعد:

• **فاعلموا عباد الله:** أن الله تعالى بعث رسوله محمداً ﷺ من جزيرة العرب إلى الإنس والجن عامة ينذرهم عن الشرك ويدعوهم إلى التوحيد الذي هو إفراد الله بالعبادة وترك الشرك وأهله والبراءة من الشرك وأهله والولاء للتوحيد وأهله وقد مكث النبي ﷺ سنين يثبت العقيدة في نفوس أصحابه حتى قويت جذورها واشتد أصلها وبعد ذلك عرج به إلى السماء وفرضت عليه الصلوات الخمس ثم أُمر بالهجرة إلى المدينة ولما استقر بها أُمر ببقية الشرائع من الزكاة والصوم والحج والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد وغيرها من شرائع الإسلام وعاش المجتمع المدني في أمنٍ وطمأنينة بعد أن أنعم الله عليهم بفضله بالألفة والإجتماع بعد اجتماع القلوب على إخلاص الدين ومتابعة رسوله ﷺ وهذا هو منطلق الإسلام ومبنى جماعة المسلمين ومنهج النبي المصطفى ﷺ التربية على العقيدة وتصديق ذلك بالعمل وبهذا الأمر أصبح الصحابة سادة العالم.

ثم لا يزال الأمر كذلك حتى بدأت الفرق والأحزاب تنخر في جوف الأمة وتمزقها متخذة كل وسيلة لهدم كيان الأمة المتماسك المبني على عقيدة الإسلام والولاء ثم لولاة الأمر الذين يحكمون بشرع الله. وقد أخبر عن ذلك الصادق المصدوق ﷺ بقوله: «**أن هذه الأمة ستفترق على ثلاث وسبعين ملة**

كلها في النار إلا واحدة وهي الجماعة» وفي رواية قالوا: من هي يا رسول الله قال: «**ما أنا عليه وأصحابي**» وهذا يؤكد أن الاختلاف واقع لا محالة وأن عامة المختلفين هالكون إلا أهل السنة والجماعة ذلك أن المتخلفين المفترقين خالفوا هدي الرسول ﷺ وابتعدوا عن سنته واتبعوا غير سبيل المؤمنين وصاروا شيعاً وأحزاباً كل حزب بما لديهم فرحون واتبع كل فريق وحزب ما في قلوبهم من الهوى المخالف لهدي الرسول ﷺ فحل محل بالمسلمين من الكوارث والنكبات التي سببها البعد عن الاعتصام بالكتاب والسنة وسلوك طريق غير طريق المؤمنين وسبيل غير سبيلهم وكل يغني على ليلاه وكل يدعي أنه يدعو للخير لكن الحق مع أهل الحق الذين تابعوا الرسول ﷺ وثبتوا على منهجه ولم يغيروا أو يبدلوا أو ينتسبوا لنحلة أو مبدأ أو مذهب وافد من الخارج.

● **اخوة الإيمان:** ونحن في جزيرة الإسلام التي ميزها ولله الحمد والمنة بزوال آثار الأصنام والثبات على العقيدة الصافية حيث توحدت في عهد دولة التوحيد وثبتت كالطود الشامخ تعلن للدنيا أنها البلد الوحيد الذي يحكم بشرع الله ويعلن دستوره الإسلام ويفخر ولاة الأمر فيها بأنهم يحكمون بالشرع المطهر ويدافعون عن حياض التوحيد إن ما جنته علينا الحزبيات والولاءات والانتماءات أثمر ثماراً مرة كان من أقساها البعد عن منهج العلماء الصادقين والانقياد لمناهج وضعية أرضية ولدت في بلاد لا تحكم بشرع الله فنقلت على علاتها لبلاد التوحيد.

إننا مطالبون في هذه الأوقات العصيبة أكثر مما مضى بأن نوحد صفنا وأن نلتزم منهج علمائنا وأن نضع أيدينا بأيدي ولاة أمرنا لندحر المعتدين ونذل السفهاء والعابثين والله غالب على أمره ولو كره الكافرون.

هذا واستغفروا الله لي ولكم من كل ذنب فاستغفروه يغفر لكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله معز من أطاعه ومذل من عصاه وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ. أما بعد:

• **فيا أيها المؤمنون والمؤمنات**: إن الدعوة الإسلامية فرض على القادرين الذين وهبهم الله علماً وحكمةً وصدق الله ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾ فلا بد من الدعوة لكن على بصيرة وبالحكمة والموعظة الحسنة فإن احتاج المسلم إلى المجادلة فبالتي هي أحسن وهذا من أفضل ما تنفق فيه الأموال وتبذل فيه الأعمار ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾﴾.

إن المسلم بحاجة أن يعي المنهج الذي يسير عليه لئلا يتخبط خبط عشواء وخير ما يعين على ذلك الصدور عن رأي كبار العلماء الذين وهبهم الله العلم والحكمة والقدرة على التصرف في المواقف والأزمات ونحمد الله أن بلادنا تزخر بالعلماء الربانيين الذين هم تاج علماء الأمة في الزمان فلا تسل عن مكانه عالم الأمة العلامة شيخنا الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله والفقيه البارع شيخنا الشيخ محمد بن عثيمين رحمه الله وغيرهم من كبار العلماء فإذا احتاج المسلم مراجعة منهاجه الذي يسير عليه فلينظر إلى هؤلاء وأمثالهم وليسر على منهجهم ففي ذلك الخير الكثير إن شاء الله.

هذا وصلوا وسلموا تسليماً على الحبيب المصطفى فقد أمركم الله بذلك فقال جل من قائل عليماً: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ ۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾.

اللهم صلِّ وسلم على عبدك ورسولك نبينا محمد.

اللهم أعز الإسلام والمسلمين وأذل الشرك والمشركين.

اللهم وفق ولاة أمر المسلمين عامة وولاة أمرنا خاصة للخير، اللهم حببهم إلى رعاياهم وحبب رعاياهم إليهم، اللهم اجمع بهم كلمة المسلمين، اللهم من أراد بلادنا ومقدساتنا وولاة أمرنا بسوء.

اللهم فاشغله بنفسه واجعل كيده في نحره وأدر دائرة السوء عليه يا رب العالمين.

اللهم ارحم هذا الجمع من المؤمنين والمؤمنات.

الإشاعة

١٤١٦/٧/٩هـ

الحمد لله رب العالمين ولا عدوان إلا على الظالمين وأشهد ألا إلٰه إلا الله مالك يوم الدين وأشهد أن محمداً عبده ورسوله المبعوث رحمة للعالمين صلى الله عليه وآله وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد:

فيقول الله تعالى: ﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا﴾.

ودلالة الآية واضحة جلية في استمرار العداء بين الحق والباطل وهذا العداء نلمسه في كل مناحي الحياة والهدف الذي يريده الأعداء صريح وواضح صرحت به الآية الردة عن الدين.

ولقد تنوعت وسائل قتال هؤلاء الأعداء للمسلمين وأدواته ولكن الهدف يظل ثابتاً وكلما انكسر في يدهم سلاح انتضوا سلاحاً غيره لكن يجب على المسلمين الصبر والمصابرة والمدافعة قدر الاستطاعة وإلا فهي خسارة الدنيا والآخرة والعذاب الذي لا يدفعه عذر ولا مبر.

وإن الإشاعة من أخطر الأسلحة الفتَّاكة والمدمر للأشخاص والمجتمعات وقد لجأ لها الأعداء كوسيلة من وسائل الهدم والتدمير للمجتمع الإسلامي.

فكم أقلقت الإشاعة من أبرياء وحطَّمت عظماء وهدَّمت وشائج وتسببت في جرائم وفككت من علاقات وصداقات وكم هزمت من جيوش ولكي نكون دقيقين في وصفنا له تعالوا بنا نأخذ مثلاً واحداً من حياة الرسول ﷺ هو حادث الإفك فهو يعتبر حدث الأحداث في حياته ﷺ ولم يُمكر بالمسلمين

مكر أشد من تلك الوقعة وهي مجرد فرية وإشاعة مختلقة بيَّن الله كذبها في قرآن يتلى إلى يوم القيامة ولولا عنايته ﷻ لبيت نبيه ﷺ لكادت هذه الإشاعة أن تعصف بالأخضر واليابس ولا تبقي على نفس مستقرة مطمئنة ولقد مكث مجتمع المدينة بأكمله شهراً كاملاً وهـو يصطلي نار تلك الفرية وتعصره الإشاعة الهوجاء حتى نزل القرآن يغسل آثار هذه الفتنة ويعتبرها درساً تربوياً نجح فيه أقوام ورسب فيه آخرون وليبقى هذا الدرس لكل مجتمع بعد المجتمع المدني إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها وصدق الله العظيم ﴿لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُمۖ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْۚ﴾

• **اخوتي في الله:** للإشاعة قدرة على تفتيت الصف الواحد والرأي الواحد وتوزيعه وبعثرته فالناس أمامها بين مصدق ومكذب ومتردد متبلبل وتتناقض الأخبار أمام ناظريك وسمعك فهذا ينفي وذاك يثبت وذاك يشكك وآخر يؤكد فكم من حي قد أميت وكم من ميت زعموا حياته وكم من ضال شاع أمره بأنه من الأولياء وأصحاب الكرامات وكم من رجل صالح شاع أمره أنه نكص على عقبيه وفعل الأفاعيل وكم من بريء قد اتهـم وكم من متهم حوله قرائن كثيرة على جريمته تأتي الإشاعة فتبرئه براءة الشمس في رابعة النهار فيختلط الحابل بالنابل والصحيح بالمريض والسقيم بالعليل والأحمر بالأسود والذين يجتهدون في ترويج الإشاعة في الغالب عليهم أن يقصدون إما النصح بمعنى أنه يرددها لنصح صاحب الشأن.

وأما الشماتة وهذا على النقيض من السابق يكون قصد صاحب الإشاعة أن يشمت بمن يتحدث عنه.

وأما الفضول وهذا غالب حالة الناس فبعضهم يحب أن يسمع الناس منه ويصغوا إلى حديثه وأحياناً يزيد فيها وينقص ويجعل فيها منعطفات كثيرة ليلفت نظر الناس إليه.

وأما قطع الفراغ وملء الأوقات فإذا أشيع خبر ـ ما ـ ترى كثيراً من الناس يشارك وهو لا يعلم شيئاً وإنما لئلا يفهم الناس أنه لم يعلم بالخبر يزيد فيه وينقص ولا يهمه ما يترتب على هذا الأمر إطلاقاً.

• **إخوتي في الله:** ولو بحثنا عن مصادر الإشاعة لوجدناها خبر من شخص، أو خبر من جريدة، أو من مجلة، أو خبر من إذاعة، أو من تلفاز، أو من رسالة خطية، أو من شريط مسجل وتكثر الإشاعة في المجتمع الجاهل وتقل في الوسط الثقافي وتقوى في مجتمع النساء وتقل عند العاقلات منهن.

إن ما يسمعه المرء أحياناً من إشاعة يجعله يكذبه لأول وهلة لأن آثار الوضع بادية عليه ولكن مع ذلك ينبغي التثبت والتروي فإن كان الكلام من فضة فالسكوت من ذهب وصدق من قال:

ما إن ندمت على سكوتي مرةً ... لكن ندمت على الكلام مرارا

والمرء محاسب على كلمةٍ يَقولها، وصدق الله العظيم ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ﴿١٠﴾﴾.

وقال تعالى: ﴿مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾﴾، وقال تعالى: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ﴾ وقال تعالى: ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ ﴿١٩﴾﴾.

هذا واستغفروا الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم. أما بعد:

فيقول الله تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ ۗ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٣﴾﴾.

يقول العلامة ابن سعدي رحمه الله: «هذا تأديب من الله لعباده عن فعلهم هذا غير اللائق وأنه ينبغي لهم إذا جاءهم أمر من الأمور المهمة والمصالح العامة ما يتعلق بالأمن وسرور المؤمنين أو الخوف الذي فيه مصيبة عليهم أن يتثبتوا ولا يستعجلوا بإشاعة ذلك الخبر بل يردونه إلى الرسول وإلى أولي الأمر

فهم أهل الرأي والعلم والنصح والعقل والرزانة والذين يعرفون الأمور ويعرفون المصالح وضدها فإن رأوا في إذاعته مصلحة ونشاطاً للمؤمنين وسروراً لهم وتحرزاً من أعدائهم نشروه وإلا تركوه.

• **إخوتي في الله:** كم نحن بحاجة إلى الوقوف مع أنفسنا والتثبت مما ينقل عنا ولنا وكم نحن محاسبون على ما يصدر عن جوارحنا فهل نعي ذلك ونحاسب أنفسنا قبل أن نحاسب.

أخواتي المؤمنات: إن كثيراً من الإشاعات تصدر عنكن فهل تكون المرأة جداراً صلباً تتحطم عليها مثل هذه الإشاعات أم أنها ثغرةٌ سهلة تتسلل منها هذه السموم للمجتمع الآمن المتماسك.

إن هذا البلد الآمن الذي يحتضن الحرمين الشريفين وينعم فيه المؤمنون بالأمن والاستقرار ورغد العيش ينبغي أن يكون صفاً واحداً ينفر منه الإشاعة ويحذر منها لئلا نخدم الأعداء من حيث لا نشعر.

• **إخوتي في الله:** أما عن علاج الإشاعة وسبب الخطبة عنها فسيكون في الجمعة القادمة بمشيئة الله تعالى.

هذا وصلوا وسلموا على الحبيب المصطفى محمد بن عبد الله ﷺ ورضي الله عن أتباعه إلى يوم الدين.

الإشاعة

٢٣/١/١٤٢٦هـ

الحمد لله الذي وفق عباده المؤمنين للطاعة وحماهم عن طريق أهل التفريط والإضاعة وأشهد أن لا إله إلا الله حذر من الإشاعة وبيّن أنها أبخس بضاعة وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله من اكتوى بنار الإشاعة لكنه صبر فربح وفاز وطهر الله عرضه في قرآن يتلى إلى قيام الساعة ﷺ. أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** فتقوى الله خير زاد في الدنيا ويوم يقوم الأشهاد ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾﴾.

• **عباد الله:** إن حرص المسلم على سلامة دينه وصحة إيمانه دليل على رجاحة عقله واستقامة حاله وطهارة نفسه وصفاء سريرته وعظيم توفيقه قال ﷺ: «**من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه**» وهذا عام في الأقوال والأعمال وهذا الكلام النبوي على قلته يجمع المعاني الكثيرة وهذا أحد الشواهد على بلاغته ﷺ.

وإن من أعظم ما وقع فيه الناس في هذا الباب ترويج الشائعات ونقلها وكتابتها وتدوالها وهذه الشائعات إما أن تكون موجهة ضد شخص أو أسرة أو مجتمع أو أمة بأسرها وقد تكون وهذه الشائعات إما أن تكون موجهة ضد شخص أو أسرة أو مجتمع أو أمة بأسرها وقد تكون هذه الشائعات مختلقة مكذوبة أو مبالغاً فيها فتعظم وتحجم وهي لا تكاد تذكر وربما كانت أحياناً صحيحة لكن في نقلها من الأضرار والأفكار والمصائب ما لا نهاية له على فرد أو أسرة أو مجتمع وهذه الشائعات لا يكاد يخلو منها مجتمع في أي زمان ومكان يروجها أقوام فارغون لا شغل لهم إلا التلهي والتشهي ونقل مثل هذه

الأخبار وهم يطيرون بها فرحاً لأنها بضاعتهم وصدق الحبيب ﷺ: «**كفى بالمرء كذباً أن يحدث بكل ما سمع**».

ونقل الشائعات محرم وهو جرم عظيم وهو يختلف حسب حجم الشائعة ومدى سعة انتشارها والويل لمن يتهاون ويتساهل فالحساب عسير والديان حي لا يموت وكل شيء مسجل ومكتوب ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ۝١٨﴾.

• **عباد الله:** ولعل من أبرز أسباب الإشاعة الجهل وقلة العلم وهؤلاء الجهلة لا يميزون بين حسن وقبيح ولا بين حق وباطل ولا بين صدق وكذب فكل ما تسمعه آذانهم تنقله ألسنتهم دون تفكير أو تمحيص أو تدقيق هل هذا حق أو باطل ولذا فقد يشيع هؤلاء ما فيه ضررهم أنفسهم وذلك لجهلهم وقلة وعيهم وكم من إنسان وضع منزلته بلسانه فالمرء بأصغريه عقله ولسانه.

وأيضاً من أسباب الإشاعة الحسد الذي يسري في قلب المرء فيجعله ينبري لمثل هذه الشائعات مهما كانت خطورتها فالحسود لا يرضى بقدر الله ونعمه على عباده بل يسعى حتى يزيل هذه النعمه بكل ما قدر عليه من الشائعات وصدق الله العظيم ﴿وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ۝١٠ هَمَّازٍ مَّشَّآءٍ بِنَمِيمٍ ۝١١ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ۝١٢﴾ والنمام يفسد في ساعة ما يعجز عنه الساحر في سنة.

والذين يروجون الشائعات هم أكثر الناس حسداً وحقداً وضغينة ومن أسباب الإشاعة: الكذب وهو أحد أمراض المجتمع الخطيرة ويكفي أنه خصلة من خصال المنافقين ويكفي أنه يهدي إلى الفجور والفجور يهدي إلى النار والعياذ بالله.

• **عباد الله:** إن دأب المنافقين ومن في قلبه مرض شق عصا الطاعة والإرجاف في الأمة وتفريقها وإحداث العداوة بين أفرادها وهكذا يفعل ناقلوا الشائعات.

وصدق الله العظيم ﴿لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْمُرْجِفُونَ فِى ٱلْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَآ إِلَّا قَلِيلًا ۝٦٠ مَّلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوٓا۟ أُخِذُوا۟ وَقُتِّلُوا۟ تَقْتِيلًا ۝٦١﴾.

والمرجفون هم الذين لا يرتاحون إلا على الأخبار السيئة ويتناقلونها ويزيدون فيها توهيناً للأفراد وخذلاناً للمجتمع والخصومة شديدة معهم أمام الله فالظلم فظيع والحكم عدل والجزاء من جنس العمل.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي أكمل لنا الدين وأتم علينا النعمة وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ﴾.

• **عباد الله:** إن من خطر أنواع الإشاعة ما يتعلق بالدين فهذا يروج لبدعة ويشيعها وهذا ينشر حديثاً مكذوباً على رسول الله ﷺ ومن أمثلة ذلك ما ينشر من وصية خادم الحجرة النبوية وكذا من ترك الصلاة عاقبه الله بخمس عشرة عقوبة وغيرها ومن أخطر الشائعات ما ينشر في الإنترنت وغيره من الكلام البذيء والصور لعورات المؤمنين والمؤمنات وسيفضح الله هؤلاء يوم القيامة.

ومن أخطر الشائعات الكلام في الحكام والعلماء وإشاعة الأقاويل حولهم وهذا جرم عظيم لأنه إن كان حقاً فهو غيبة محرمة وإن كان باطلاً وكذباً فهذا من الزور والبهتان والفحشاء والذي يلمز العلماء والحكام يتعدى خطره إلى المجتمع وإلى الدين لأنه يضعف قدر هؤلاء عند الناس فبالتالي هو يوهن الشريعة التي يعلمونها الناس ويحميها الحكام ويعملون بها فليتق الله مروجوا الشائعات وليعلموا أنهم ينخرون في جوف أمتهم ويوهنون عزائمها ويفسدون عليها أمنها وأمانها فهم بهذا يخدمون الأعداء ويروجون الأكاذيب والأضاليل.

• **عباد الله:** ومن أفضل ما تدفع به الشائعات:

١ ـ الثقة بالله والاعتماد عليه والتوكل عليه واللجوء إليه في جميع الأحوال في السراء والضراء وأوقات الفتن والأزمات.

٢ ـ تعميق الإيمان بالقضاء والقدر وأن يعلم المرء أن ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه وأن الأمة لو اجتمعوا على نفعه أو ضره بشيء ما قدر له لم يستطيعوا فالأمر لله من قبل ومن بعد.

٣ ـ عدم ترديد ما يسمعه المرء وعليه أن ينشغل بما ينفعه ويسجل في صحيفة حسناته.

٤ ـ تطويق الإشاعة بعدم نقلها وتوعية أفراد المجتمع بأن إماتتها في عدم نقلها.

٥ ـ تطويق الإشاعة بالتماسك بين أفراد المجتمع وتبادل الثقة وحسن الظن بالآخرين وأي خبر يسمعه المرء يستوثق منه ويستوضح قبل أن ينقله لغيره.

٦ ـ الصلة القوية بين القيادة من الأمراء والعلماء وبين القاعدة وهم أفراد المجتمع كفيل بإماتة الإشاعة في مهدها.

٧ ـ أعطانا الله جل وعلا ميزاناً نزن به هذه الشائعات ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ ۝٦﴾.

وفي قصة الإفك وهي أعظم إشاعة حصلت في تاريخ المسلمين قال تعالى: ﴿لَّوۡلَآ إِذۡ سَمِعۡتُمُوهُ ظَنَّ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمۡ خَيۡرٗا وَقَالُواْ هَٰذَآ إِفۡكٞ مُّبِينٞ ۝١٢﴾.

وقال: ﴿وَلَوۡلَآ إِذۡ سَمِعۡتُمُوهُ قُلۡتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبۡحَٰنَكَ هَٰذَا بُهۡتَٰنٌ عَظِيمٞ ۝١٦﴾ وهكذا يكون موقف المؤمن الصادق من أي خبر يسمعه على خلاف ما يعهده عن الآخرين يعرضه على عقله ثم يتصور أنه مكان هذا الشخص هل يفعل ذلك هل يصدر منه هذا الأمر إن كان لا يمكن أن يصدر منه فليعتبر أخاه أو أخته مثله أو أحسن.

اللهم احفظ ألسنتنا وجوارحنا من الزور والبهتان وفاحش القول.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

علاج الإشاعة

١٦/٧/١٤١٦هـ

الحمد لله حمد الشاكرين والصلاة والسلام على المبعوث للعالمين وأشهد أن لا إله الا الله ولي الصالحين وأشهد أن محمداً عبده ورسوله إمام المتقين وقائد الغر المحجلين صلى الله عليه وآله وسلم تسليماً كثيراً؛ أما بعد:

• **فيا أيها المؤمنون والمؤمنات:** بعد أن علمنا خطر الإشاعة وما تؤدي إليه من مضار خطيرة على الفرد والمجتمع لا بد أن نقف وقفة سريعة حول علاجها وكيفية التخلص منها ودفع آثارها عن الشخص الذي اكتوى بنارها فنقول:

لقد نبَّه القرآن بإجمال إلى علاج الإشاعة من خلال رده على مفتريات الإفك وإشاعات المنافقين حول البيت النبوي الطاهر فقال: ﴿لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا۟ هَٰذَآ إِفْكٌ مُّبِينٌ ﴿١٢﴾﴾.

وهو ما عبَّر عنه أحد المفسرين بطلب الدليل الداخلي على هذه الإشاعة وقد حدث هذا فعلاً من الصحابي الجليل أبي أيوب الأنصاري وزوجه حينما سأل كل منهما الآخر أرأيت لو كنتَ مكان صفوان أو كنتِ مكان عائشة اكنتَ فاعلاً أو كنتِ فاعلةً من ذلك شيئاً فيجيب كل منهما صاحبه لا والله ثم يقولان وصفوان خير منِّي وعائشة خير منِّي فالأصل إحسان الظن المتبادل بين المؤمنين والمؤمنات ما لم يثبت بدليل قطعي ما يخرم ويخدش هذه الثقة كما قال تعالى: ﴿لَّوْلَا جَآءُو عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ ۚ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا۟ بِٱلشُّهَدَآءِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ عِندَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴿١٣﴾﴾ وهذا ما عبر عنه بعض المفسرين بطلب الدليل الخارجي.

ثم بينت سورة النور وسيلة علاج أخرى بعدما تداول الخبر في قوله تعالى

﴿وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ ﴿١٦﴾﴾ وهذه في الواقع إحدى وسيلة لهدم كل إشاعة أياً كان مصدرها ونوعها وحجمها لأن حياة الإشاعة في تناقلها وتداولها وكثرة الحديث حولها.

ولقد حرص القرآن على الضبط اللساني واعتبره قمة للأدب والخلق الرفيع وحث عليه في كثير من النصوص الصريحة ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓاْ﴾.

وقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾﴾.

وقال تعالى: ﴿وَإِذَا مَرُّواْ بِٱللَّغْوِ مَرُّواْ كِرَامًا﴾.

وقال تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾﴾.

وقال تعالى: ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾﴾.

وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ﴾.

وقال ﷺ: «**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت**».

وقال: «**كفى بالمرء كذباً أن يحدث بكل ما سمع**»[1].

وقال لمعاذا: «**ثكلتك أمك يا معاذ وهل يَكبُّ الناس على وجوههم أو قال: على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم**».

وهذا العلاج تربوي اجتماعي يتم على مستوى الأمة كلها ومن خلال أجهزتها المختلفة من تربية وتعليم وتوجيه وإعلام وكأي عملية تربوية فإن هذا الأسلوب يعطي ثمراته ويقاوم الحرب النفسية والإشاعات بأسلوب غير مباشر.

• **اخوتي في الله:** ولو أن كل شخص نُقل إليه خبر فيه مساس بفرد أو جماعة ذكَّر الناقل له وحذَّره من مغبة قوله بلا علم لكان في ذلك دفن

(١) رواه مسلم وفي رواية إثماً.

للإشاعة وإماتة لها لا سيما إذا كانت الإشاعة كذباً لأن أساسه هيار على شفا جرف هار يوشك أن يسقط عليه.

وإذا نقل إليه خبر غريب لا يتفق مع الأعراف أو الآداب توقف وتثبت وجعل الأصل خلاف هذا الخبر حتى يثبت الدليل عليه. لكن الواقع للأسف أن الكثيرين يفرحون بأي خبر غريب بل ويضيفون إليه ويعدلونه ويجعلون فيه من المبالغات ما يجعل المستمع له ينبهر ويتعجب هذه إحدى الوسائل لبث الإشاعات.

• **إخوتي في الله:** يكون لنا دور ريادي في إماتة الإشاعات وعدم نشرها والحرص على سلامة أعراضنا وجوارحنا من المشاركة فيها بل ويكون لنا دور في تكذيبها حتى يثبت الدليل الملموس على وقوعها أرجو ذلك إن شاء الله.

هذا وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي مدح الصادقين وأعلا منزلتهم وأشهد أن لا إلٰه إلا الله توعد الكاذبين المنافقين وأعد لهم جهنم وساءت مصيراً وأشهد أن محمداً إمام الصدِّيقين والصادقين ﷺ أما بعد:

• **فيا إخوة الإيمان:** كم نحن بحاجة إلى مراجعة الحسابات والوقوف عندها ومعرفة ما فيه مصلحة ومنفعة لنا فنستزيد منه وما فيه مضرة فنبتعد عنه.

ولعل من أخطر وأمضى أسلحة الأعداء التي يوجهونها للمجتمع المسلم سلاح الإشاعة حول الفرد أو الجماعة أو اتجاه قضية معينة وسرعان ما تتولى ذلك أجهزة الإعلام في بلاد الأعداء وتضخم هذا الأمر حتى تشوش على الناس وتربك عليهم تفكيرهم.

ثم ينبري أقوام من بني جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا ويتناقلون هذه الأخبار ويزيدون فيها لتصبح حقائق عند الآخرين.

ولئلا يكون الكلام بعيداً عن التمثيل أختار لكم ثلاث قضايا كانت في مجملها سبب الحديث عن هذا الموضوع.

الأولى: ما أجري من فحوصات طبية على خادم الحرمين الشرفين حيث أجلبت بعض الإذاعات بخيلها ورجلها وأخذت تلفق الأخبار ويتناقلها بعض ضعاف النفوس دون وعي أو عقل وسرعان ما كذب الله أخبارهم حينما خرج خادم الحرمين عبر الشاشة المرئية في استقباله لكبار المسؤولين في الدولة وهو صحيح معافى ولله الحمد والمنة.

الثانية: حادثة القتل في بلدنا هذا إذ تناقلها الناس بأساليب غريبة عجيبة فمن قائل قتل خمسة ومن قائل هناك مجموعة في العناية المركزة ومن قائل هرب القاتل ومن قائل قتل بعض أفراد الأمن ورجال الحسبة وهكذا أخبار لا أساس لها من الصحة ومن المضحك المؤلم أن البعض يرويها ويقول عن ثقة حاضر أو عن فلان من رجال الأمن أو عن فلان القاضي أو عن مندوب الهيئة فلان وهكذا مع أن الخبر لا أساس له من الصحة إطلاقاً.

وكل ذلك بسبب عدم التثبت والتروي وحب الحديث والنقل للآخرين على أي كيفية ومهما كانت النتائج.

الثالثة: قضيةٌ لشخصٍ متزوجٍ ـ ثانيةً ـ حيث أُشيع أنه طلق زوجته وينقل ذلك أشخاص على أنه مسلم بل إن شخص يقول لي: أنا سمعته منه شخصياً أنه طلقها ولم تجلس معه إلا أياماً فقلت له أنا لا أصدق حتى أسمع منه ولما قابلته وسألته على استحياء منه قال: حسبنا الله ونعم الوكيل والله إنها إشاعةٌ والكثيرون سألوني فقلت وما سببها ومن الذي نشرها فقال: لا أدري.

• **اخوتي في الله**: جارحة اللسان خطيرة لأنها إما أن تزرع لك الخير الذي تحصد عاقبته فوزاً وفلاحاً وإما أن تزرع لك الشر الذي تحصد عاقبتهُ ندماً وحسرة وخسارة يوم أن تشهد عليك جوارحك بما عملت اللهم احفظ ألسنتنا من الكذب وقول الزور وإشاعة الأخبار وتناقلها وأجر يا ربنا عليها التسبيح والتهليل والذكر والدعاء وكثرة الصلاة على المعصوم فصلوا عليه وسلموا يرحمكم الله على نبينا محمد ﷺ.

الخلوة بالأجنبية

٢٩/٥/١٤١٧هـ

الحمد لله الذي أوضح لعباده المؤمنين طريق الخير والفوز والفلاح، وأشهد ألا إلٰه إلا الله الذي حرَّم على عباده كل طريق يوصل إلى الفساد والضلال والغواية، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الذي جاء بسد الذرائع الموصلة إلى الأمر المحرم صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً؛ أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** واعلموا أن هذه الحياة مهما صفت ولذت وطابت فبعدها حساب ونهاية حتمية إلى الجنة أو النار، فاعملوا خيراً وقفوا عند حدود الله لتفوزوا يوم العرض على الله.

• **عباد الله:** لقد حرَّم الله الخلوة بالمرأة الأجنبية لأنها عامل هدم لأخلاق أمة الإسلام وتحطيم للأسرة المسلمة ومدعاة لغضب الجبار ﷻ. فلنتق الله أيها المؤمنون في نسائنا وبناتنا وزوجاتنا ولنعلم أننا مسؤولون عنهن بين يدي الله الذي ائتمننا عليهن.

• **إخوتي في الله:** لقد حصل حديث في أحد المجالس وتذاكرنا أضرار الخدم والخادمات وحصول الخلوة معهم وبهم فسمعنا أموراً كثيرة وبراءة للذمة ونصحاً للمجتمع وأداء للأمانة أذكر في هذه الخطبة أضرار الخلوة بالمرأة الأجنبية فأقول:

لقد حرَّم الإسلام الخلوة بالمرأة الأجنبية تحريماً قاطعاً ولو كانت بين أصلح الخلق واتقاهم وبين أية امرأة أجنبية مهما كان صلاحها وتقاها والمشكلة اليوم أن الرجل يخرج من بيته إلى عمله أو إلى صديقه أو إلى أي

شأن من شؤونه وقد ترك زوجته مع الخادم أو ترك ابنته مع الخادمة والكل يتفجر حيوية ونشاطاً وقوة وفتوة، وربما لا يكون معهم أحد من الناس، والمرأة لا تستتر من الشاب وقد رفعت الكلفة بينهما فإن كان خادماً فهي تناديه وتأمره وتنهاها وإن كانت خادمة فهو يناديها ويأمرها وينهاه وتقبل أمامه وتدبر والشيطان ـ أعاذنا الله منه ـ يجلب بخيله ورجله ويجري من ابن آدم مجرى الدم وما خلا رجل بامرأة إلا كان الشيطان ثالثهما.

والأدهى والأمر أنه قد يكون الزوج دميماً أو كبيراً في السن أو ضعيفاً أو مريضاً أو ذا خلق سيء والخادم بعكس ذلك تماماً ومثل ذلك يقال في الخادمة. فماذا تكون النتيجة إن لم يكن خوف الله مسيطراً على الجانبين، وهذا القرآن يحدثنا عن تجربة تعرض لها سيدنا يوسف عليه الصلاة والسلام عندما كان في بيت العزيز لقد تعرض للفتنة المغرية: ﴿وَرَٰوَدَتۡهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيۡتِهَا عَن نَّفۡسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلۡأَبۡوَٰبَ وَقَالَتۡ هَيۡتَ لَكَۚ﴾ [يوسف]. ولولا أن عصمه الله تبارك وتعالى فأراه برهان ربه لكان ما كان.

إن الإسلام لم يفرض الحجاب على المرأة إلا ليصونها عن الابتذال والتعرض للريبة والفحش وعن الوقوع في الجريمة، فكيف يجوز لامرأة مسلمة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تخالف أمر الله وترفع الحجاب أمام رجل أجنبي عنها بحجة أنه خادم أو العكس إذا كانت خادمة مع الرجال الأجانب في البيت وكيف يرضى شخص مؤمن غيور أن تخلو إحدى محارمه مع أجنبي بحجة أنه خادم أو سائق، والإسلام حينما حرَّم الجريمة منع أسبابها المؤدية إليها لأن من فرَّط في الأسباب وقع في الجريمة ومن حام حول الحمى أوشك أن يوقع فيه.

لقد منع الإسلام دخول الرجال على النساء مهما كانت درجة القرابة ما لم يكونوا محارم لهن فمنع ابن العم وابن الخال وابن الخالة وابن العمة من الخلوة ببنات عمهم وعمتهم وبنات خالهم وخالتهم ومنع أخ الزوج من الخلوة بامرأة أخيه وهكذا، فعن عقبة بن عامر ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «**إياكم والدخول على النساء، فقال رجل من الأنصار: يا رسول الله أفرأيت الحمو؟**

قال: الحمو الموت» الحمو هو قريب الزوج الذي لا يحل للمرأة كأخيه وابن عمه فبين ﷺ أنه يفسد الحياة الزوجية كما يفسد الموت البدن.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ (٣٠) وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ﴾ [النور].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول ما سمعتم فاستغفروا الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

طرق محرمة لكسب المال

٢٣/١٢/١٤١٦هـ

الحمد لله الذي أنعم علينا بما أعطانا من الأموال ووفق من شاء من خلقه لاكتسابها من طريق حلال وصرفها فيما يوجب رضى الكبير المتعال، وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين؛ أما بعد:

• **فاتقوا الله تعالى:** واعلموا أنما أموالكم وأولادكم فتنة وأن الله عنده أجر عظيم.

• **عباد الله:** الأموال فتنة في تحصيلها فتنة في تصريفها، لقد شرع الله الحكيم الخبير طرقاً لتحصيلها مبنية على العدل والقصد فلا ظلم ولا تفريط ولا إفراط، وشرع لعباده طرقاً لتصريفها على الوجه النافع للعبد في دينه ودنياه.

فانقسم الناس في ذلك أنواعاً وأسعدهم من اكتسبها من وجهها الشرعي ثم بذلها في وجهها المشروع، وأشقاهم من اكتسبها من غير وجهها الشرعي ثم أمسكها والعياذ بالله ولم يؤد منها حقوقها الواجبة.

• **أيها المؤمنون:** لقد كان الرعيل الأول رضوان الله عليهم وقد ملكوا زمام الدنيا ومفاتيح الآخرة يعرفون قدر هذه الأموال فلا يحصلونها إلا من وجوهها المشروعة وطرقها المباحة ولا يصرفونها إلا بالطرق النافعة لهم في الدنيا والآخرة، سلكوا في جمعها طريق الورع وفي تصريفها طريق الكريم والبذل والتوسط في النفقة.

الله أكبر، ما الفرق بيننا وبينهم الكثير منا الحلال ما حل بيده يرى

الحرام فيتجرأ عليه ويأكله لا يبالي من أين أخذه يأكل المال بالباطل. لقد تجرأ كثير من الناس على الغش في معاملاتهم وجعلوا الكسب من الغش والخداع ومغنماً ووالله إنه الإثم والمغرم لأنه كسب حرام لا بركة فيه ولا مصلحة بل هو الشر والمفسدة ويكفي في ذلك قول الرسول ﷺ فيما رواه مسلم وغيره: «**من غشنا فليس منا**».

وبعض الناس يظهر السلعة على أكمل الأوصاف وأزكاها وهي معيبة ويخفي عيبها ويقول: بعتك كومة حديد أو بعتكها المنظور، أو بعتك هذه السيارة وفيها كذا وكذا، وفي الغالب أنه يعرف العيوب ولكن لا يبينها وهذا غش وخديعة وتحايل محرم.

ومن الناس من يقول: اشتريت السلعة بكذا أو تسام بكذا وهو يكذب أو يتأول إذ هي قد سيمت قبل مدة أو تغيرت أوصافها.

وبعض الناس لا يوفي الأجير أجره وخصوصاً العمال المغتربين الذين لا حول لهم ولا قوة إلا بالله فيقصر عليهم في حقوقهم ويعاملهم معاملة سيئة وكأنهم من جنس آخر وما درى المسكين أنه قد يأتي اليوم الذي يكون فيه هو عامل هنا أو هناك وما وقت الآباء والأجداد عنا ببعيد.

ومن الطرق المحرمة لكسب المال أولئك الذين آذوا عباد الله بخداعهم واللعب بأموالهم يأتي إليك ويقول: سيارتي عطلانة وليس معي ما يكفي لإصلاحها أرجوك سلفني خمسمائة أو ألف أو مائة أو خمسين ريالاً وهكذا ويظهر الذلة والحاجة والمسكنة وهو فاجر كاذب يخادع الناس ويتحايل عليهم وينخدع بهذا الصنيع أقوام فيعطونه وكل سيظهره الله على نيته، لكن ينبغي أن ننتبه لهؤلاء وأن نأخذ الحذر والحيطة منهم لأنهم قد يستعملون هذه الأموال فيما حرَّم الله فمن لا يتورع في كسبها لا يتورع في صرفها.

• **إخوتي في الله:** لقد حدثني شخص ثقة ثبت في موسم هذا الحج وقال: لقد جاءني شخص معروف ومن أسرة معروفة وقال: أنا بحاجة إلى مبلغ خمسة عشر ألف ريال واليوم الخميس مساءاً والبنك مغلق وغداً الجمعة وأنا مضطر لهذا المبلغ وحلف الأيمان المغلظة أن يرده يوم السبت يقول

صاحبي: فأحلته إلى أخي وأعطاه المبلغ بشيك والآن المبلغ له أكثر من عشر سنين والله ما قبضته، أليس هذا أيها الإخوة تحايل محرم، وسألت صاحبي لعله ضعيف أو مسكين أو لم يجد المبلغ خلال هذه الفترة، فقال: هو أغنى مني ولكن عنده هذه العادة يتسلف من الناس ولا يرد عليهم وأحياناً تكون دعوة عليه بتعسير أمورهم أو تعامله مع الناس.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿إِنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌۚ وَٱللَّهُ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ وَٱسْمَعُواْ وَأَطِيعُواْ وَأَنفِقُواْ خَيْرًا لِّأَنفُسِكُمْۗ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٦﴾﴾ [التغابن].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول ما سمعتم فاستغفروا الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي شرع طرق الكسب الحلال ومنع طرق الكسب الحرام، وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله القائل: «**إن الله طيب لا يقبل إلا طيباً**» وصلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً؛ أما بعد:

• **فاعلموا عباد الله:** أن التحايل على الناس وإن نفع عاجلاً إلا أنه يورث العقوبة في الآجل، ومن أنواع التحايل بعض الناس يأتي إليك ويقول: حصل علينا حادث وتلفت السيارة وأسرتي في هذا البلد وأنا من البلد الفلاني وأريد أجرة السيارة التي توصلني إلى بلدي وكلامه هذا كذب مكشوف لأنك إذا أردت تتأكد وقلت له: أنا أذهب وأستأجر لك أو أوصلك بسيارتي فإنه يرفض ويطلب الفلوس فقط.

ولقد شاهدنا أكثر من مرة أشخاصاً عند المحطات يقولون انقطع البنزين نريد خمسين ريالاً أو مائة ريال وإذا قلت له أنا أحاسب صاحب المحطة رفض وهذا تحايل مكشوف.

• **إخوتي في الله:** والله لقد طرق قبل الحج علي الباب شخص أعرف والده جيداً وهو من غير بلدنا وقال: أنا ساكن في الفندق ومعي أسرتي وليس معي فلوس أحاسب الفندق وأنت تعرفني وفعلاً أنا أعرف والده وتثبت من بطاقته، وقال: أنا لا أعرف في هذا البلد إلا أنت ورئيس المحكمة، فقلت له: لحظة وظن أني سأحضر له المبلغ الذي طلب فاتصلت في الفندق وقلت هل عندكم نزيل اسمه كذا؟ قالوا: لا، فرجعت إليه وقلت له: أنت بالخيار بين الفندق علي وأكلمهم أو أذهب معك، فقال: لم تصدقني، فقلت: أبداً لكن ليس معي سيولة الآن وإلا فاذهب لرئيس المحكمة وأنا أكلمه فذهب من عندي واتصلت برئيس المحكمة وأخبرته الخبر لكنه لم يذهب إليه هكذا أيها المؤمنون كذب مكشوف فانتبهوا لهذه الأساليب الغادرة وضعوا أموالكم في يد من تعرفون من أصحاب الحاجة والمسكنة وإلا فاعطوها الأيدي الأمينة التي توصلها إلى مستحقيها لتبرأ ذمتكم.

نسأل الله أن يطيب مكاسبنا وأن يجعل ما بأيدينا من المال حجة لنا لا علينا، هذا وصلوا وسلموا على الحبيب المصطفى نبينا محمد..

القول على الله بغير علم

١٩/١٠/١٤١٦هـ

الحمد لله رب العالمين فضل العلماء العاملين وأشهد أن لا إله إلا الله أعلا منزلة العلماء وخصهم بالثواب الجزيل وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ أمام العلماء وقدوتهم ومعلمهم صلى الله عليه وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً؛ أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** فتقوى الله هي التجارة الرابحة في الدنيا والآخرة واعلموا أن خير الكلام كلام الله وخير الهدي هدي محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

• **عباد الله:** لقد اختص الله من أحب من خلقه فهداهم للإيمان ثم اختص من سائر المؤمنين من أحب فتفضل عليهم فعلَّمهم الكتاب والحكمة وفقههم في الدين وعلمهم التأويل وفضلهم على سائر المؤمنين رفعهم بالعلم وزينهم بالحلم بهم يعرف الحلال من الحرام والحق من الباطل والنافع من الضار والحسن من القبيح هم ورثة الأنبياء فضلهم على الناس ظاهر في كل زمان ومكان. وهؤلاء هم الذين تصدر الأمة عن رأيهم في كل قضاياها المستجدة فالرجوع إليهم بعد الله نعمة والصدور عن رأيهم عين الحكمة وبلادنا ولله الحمد تزخر بهذه النوعية من العلماء الذين هم تاج علماء أمة الإسلام في هذا الزمان وكبار العلماء في بلاد الحرمين لهم القدح المعلَّى في هذا الشأن.

• **أيها المؤمنون والمؤمنات:** أمر الله جل وعلا بالأخذ عن العلماء العاملين وحذر من القول عليه بغير علم ففي ذلك هدم للدين وسلوك لغير سبيل المؤمنين يقول تعالى: ﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا

يَجْمَعُونَ ﴿٥٨﴾ قُلْ أَرَءَيْتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَٰلًا قُلْ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى ٱللَّهِ تَفْتَرُونَ ﴿٥٩﴾﴾.

ويقول تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ ٱلْكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿١١٦﴾ مَتَٰعٌ قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١٧﴾﴾.

وقال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّىَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْىَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾﴾.

إن من أكبر الجنايات أن يقوم شخص عن شيء إنه حلال أو حرام وهو لا يدري عن حكم الله فيه أو يقول عن شيء: إنه واجب أو غير واجب وهو لا يدري أن الله أوجبه أو لا هذا تقدم على الله وقول عليه بغير علم وكثير من الذين يفعلون ذلك يجهلون مغبة هذا الأمر العظيم كيف بهم إذا وقفهم الله يوم القيامة وسألهم عمن أضلوه وألزموه بأمر ليس بواجب أو منعوه من أمر هو حلال له أو أباحوا له أمراً هو حرام عليه ماذا سيكون جوابهم يوم العرض على الله.

تحضر في بعض المجالس فتسمع من يرغب سؤال العالم أو طالب العلم فتجد من يقول له في نفس المجالس هذا واضح لا يحتاج إلى سؤال هذا كذا هذا كذا وما يمليه عليه غير صحيح.

وهكذا حال بعض المتعلمين من صغار طلاب العلم يتصدرون للفتيا والتدريس وهم في بداية طلب العلم ويتكلمون في بعض المسائل الكبار التي يمسك عن الخوض فيها كثير من العلماء الربانيين وهذه عجلة في طلب العلم ونشره قد تكون عاقبتها الحرمان من الانتفاع بالعلم والعياذ بالله.

• **أيها الناس:** إن من الإيمان والورع أن يقول الشخص لما لا يعلم عن حكمه إذا سئل عنه: الله أعلم أو لا أدري وهذا لا ينقص قدرك عند الناس بل يعلي منزلتك عندهم ويتأكد لديهم أن فلاناً لا يجيب إلا عن شيء قد ثبت منه لقد كان الأجلاء من الصحابة يهابون من الفتيا ويتوقفون في بعض المسائل ها هو أبو بكر يقول: أي سماء تظلني وأي أرض تقلني إذا أنا قلت

في كتاب الله بغير علم، وها هو عمر بن الخطاب تنزل به الحادثة فيجمع لها الأجلاء من الصحابة ويستشيرهم وثبت عن ابن مسعود ﷺ، قوله: أيها الناس من سئل عن علم يعلمه فليقل به ومن لم يكن عنده علم فليقل الله أعلم فإن من العلم أن يقول لما لا يعلم الله أعلم.

وسئل الشعبي رحمه الله عن مسألة فقال: لا أحسنها فقال له أصحابه: قد استحيينا لك فقال: لكن الملائكة لم تستحي حين قالت: لا علم لنا إلا ما علمتنا، وجاء رجل إلى الإمام مالك بن أنس رحمه الله أحد الأئمة الأربعة فقال: يا أبا عبد الله جئتك من مسافة بعيدة في مسألة حملني إياها أهل بلدي لأسألك فقال: فسل، فسأله فقال: لا أحسنها فبهت الرجل فقال: ماذا أقول لأهل بلدي إذا رجعت إليهم قال: تقول لهم: مالك لا أحسن وكان الإمام أحمد وهو إمام أهل السنة يسأل عن المسألة فيتوقف أو يقول: لا أدري أو يقول: سل غيري أو سل العلماء أو نحو ذلك.

• **فاتقوا الله أيها المؤمنون:** ولا تقولوا في دين الله ما لا تعلمون قال تعالى: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا لِّيُضِلَّ ٱلنَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول ما سمعتم فاستغفروا الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين وأشهد أن محمداً عبده ورسوله إمام المتقين صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** واعلموا أن كثيراً من الناس تجرؤا على القول على الله بغير علم فكم من أشخاص يفتون في مسائل كثيرة يظنون أنهم مصيبون فيها وهم في الواقع مخطئون تجد البعض يسأل العالم عن مسألة معينة

ثم يعرض لصاحبه مسألة أخرى مشابهة من بعض الوجوه فيظن الحكم واحداً فيقول لصاحبه: أنا سألت فلاناً فقال كذا أو يسمع مسألة عن أحد المفتين فيقول لمن يعرض له مسألة قريبة منها أنا سمعت العالم الفلاني يقول كذا في نور على الدرب أو في المحاضرة الفلانية أو يقرأ لعالم فتوى فيعممها على مسائل تختلف أحكامها فليحذر المسلم أن يزل لسانه لأنه سيشهد عليه يوم القيامة.

ولو سألنا أنفسنا لو كان عندنا مريض يشكو من علة مجهولة هل نصف له الدواء أم نبحث عن الطبيب المختص ولو كان عندنا عطل في السيارة هل نجتهد ونغامر في إصلاحها أم نبحث عن المهندس المختص إذاً ما لنا في أمور الدين وهي أعظم وأخطر نتجرأ عليها في حين أننا نمسك عن أمور الدنيا ونعطي القوس باريها.

• **أيها المؤمنون:** انتبهوا لهذا الأمر قبل أن تفاجأكم المنية وتوسدون التراب وتسألون عما جنته جوارحكم ومنه القول على الله بغير علم وخصوصاً النساء فإنهن كثيراً ما يتساهلن في هذا الأمر فليتقين الله ولا يتكلمن إلا بما عندهن من الله فيه برهان.

هذا وصلوا وسلموا على الحبيب المصطفى فقد أمركم الله بذلك في محكم البيان فقال جل من قائل علیماً: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾.

اللهم صلِّ وسلم على نبينا محمد وارض اللهم عن خلفائه وأصحابه وأتباعه إلى يوم الدين.

القول على الله بغير علم

١٤١٧/٨/٢٤هـ

الحمد لله الذي خلق الإنسان وعلمه البيان، أحمده وأشكره رفع منزلة أهل العلم فقرنهم بأهل الإيمان فقال تعالى: ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ﴾.

وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن نبينا وسيدنا محمداً عبد الله ورسوله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً؛ أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** فأوثق العرى كلمة التقوى وهي الكنز الباقي وهي السعادة في الدنيا والآخرة.

لقد تفضل الله ﷻ فاختص من خلقه من أحب فهداهم للإيمان ثم اختص من سائر المؤمنين من أحب فتفضل عليهم فعلمهم الكتاب والحكمة وفقههم في الدين وعلمهم التأويل وفضلهم على سائر المؤمنين رفعهم بالعلم وزينهم بالحلم بهم يعرف الحلال من الحرام والحق من الباطل والضار من النافع والحسن من القبيح، فضلهم عظيم وأثرهم كبير ورثة الأنبياء، الحيتان في البحر تستغفر لهم، والملائكة تضع أجنحتها لهم، وهم ممن يشفع بعد الأنبياء، مجالسهم فائدة وحكمة، وحياتهم غنيمة، وموتهم مصيبة، يذكرون الغافل، ويعلمون الجاهل، مثلهم في الأرض كمثل النجوم في السماء يهتدى بها في ظلمات البر والبحر.

لقد عظَّم شأن العلماء العاملين من عباده فقال ﷻ: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

والعلم إنما يؤخذ عن العلماء الثقات وصدق المعصوم ﷺ: «**يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله**».

أما التعلم من الكتب فقط أو على أيدي أناس لم يشتهروا بالعلم فهذا له آثار خطيرة وأضرار كبيرة، وبلادنا ولله الحمد تزخر بالعلماء الربانيين الذين قضوا حياتهم كلها بالعلم تعلماً وتعليماً.

فمال هذه النابتة ترفض الأخذ منهم وتبتعد عنهم وتستعمل في شيء لها فيه أناة. لقد حرم الله الخوض في مسائل الدين بدون علم وجعل القول عليه بدون علم عديل الشرك قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْيَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾﴾.

وأمر سبحانه من ليس عنده علم أن يسأل العلماء قال تعالى: ﴿فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾.

وأنكر ﷺ على قوم أفتوا بغير علم فقال: «**ألا سألوا إذا لم يعلموا**».

• **إخوتي في الله:**

هناك نابتة من الشباب هداهم الله يستعجلون في كثير من القضايا ويعتمدون على القراءة في الكتب دون تمييز أو تمحيص ولذا كثيراً ما يقعون في الأخطاء ويوقعون غيرهم فيها.

اتصل بي شاب لا أعرفه وقال: إنني جلست في مجلس فيه مجموعة من الشباب ودار حديث طويل معهم وخلاصته:

١ ـ أنهم يستعجلون في الفتوى ولا يلتفتون لفتوى أهل العلم.

٢ ـ أنهم يلزمون كثيراً من المشايخ ويعرِّضون بفتواهم ويرمونهم بالتقليد ويحطون من مكانتهم.

٣ ـ يشككون في عبادات الناس وخصوصاً الصلاة والصيام لأنهم يرون أن الأذان في غير الوقت الصحيح وبالتالي قد تكون الصلاة قبل الوقت.

٤ ـ يرون عدم الدراسة في المدارس والعمل في الوظائف لشبهات يوردونها لا تثبت عند التمحيص.

٥ ـ لا يرون قراءة كتب الفقه بل يرون أن ضررها أكثر من نفعها وأنه يجب الأخذ مباشرة من السنة، ولو سألتهم من هو الذي يأخذ من السنة قالوا: كل أحد ولكن إذا أتيت لواقع حالهم رأيت بعضهم يقلد بعضاً.

٦ ـ لا يمكن أن يأخذوا عن الأحياء أو يستفيدوا من فتاويهم أو كتبهم.

٧ ـ يوجهون التلاميذ ممن لهم صلة بهم بطمس الصور التي في الكتب المدرسية.

٨ ـ من كان يدرس خارج البلاد فإنهم يهجرونه ولا يسلمون عليه.

هذه الخلاصة نقلها لي شاب يظهر لي أنه كان يجلس مع هذه المجموعة وقد استوعب آراءهم ونقل ما فهمه عنهم.

والقضية أيها الإخوة تتعلق بالدين والمعتقد، ولكن ما لنا نخوض في قضايا حسمها علماؤنا وفرغوا منها، ما لنا نعتمد على آرائنا وفهمنا للنصوص واحتمال الخطأ فيه أكثر من احتماله ممن هو أسن منا وأعلم منا، ما لنا أيها الشباب لا نتهم آراءنا ولنستفيد من مشايخنا الذين شابت رؤوسهم في العلم.

لقد كان هدي سلف الأمة أنهم يتدافعون الفتيا حتى ترجع إلى الأول الذي اعتذر عنها كل ذلك حرصاً على السلامة وخوفاً من الوقوع في الخطأ.

إن بلاد الحرمين الشريفين ولله الحمد تحتضن تاج علماء الأمة في هذا الزمان ـ تقى وورعاً وعلماً وصفاء في المعتقد وسلامة من الهوى ـ. إن البلاد الإسلامية في عرضها وطولها تستقبل الفتوى من كبار العلماء في بلاد الحرمين وهي مطمئنة ومنشرحة الصدر، ومن الشواهد الحية على ذلك أن كثيراً من الأقليات المسلمة تصوم وتفطر حسب صيام وفطر المملكة العربية السعودية.

• **أيها الشباب:** إننا بحاجة ماسة إلى الأدب مع العلماء فلهم في الأمة شأن عظيم هم محل العقل لأنهم أكمل الناس بعد الأنبياء في الصلاح والاستقامة يحتملون المكاره في سبيل الإصلاح، يتحملون أذى الخلق في

سبيل دعوتهم وإيصال الخير لهم، هم الجنود يرمى بهم العدو في كل زمان ومكان يثبتون عند النوازل ثبوت الجبال الراسيات ويسطع نورهم كالنجوم المزهرات فيهتدى بهم الحيارى والتائهون، وهم سبب لنجاة الكثيرين ممن كادوا يهلكون في اتباع الشهوات وطلب عاجل الغايات.

سمع الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ قوماً تعالى جدلهم وتنافرت مقالاتهم فقال: هؤلاء ملوا العبادة وقل فيهم الورع فخف عليهم القول فتكلموا فيما تكلموا أو خاضوا فيما خاضوا.

احذروا أيها الشباب التطاول على علماء الأمة أو التهوين من فقه الأئمة، فالتجريح للآخرين لا يجوز والقول على الله بغير علم محرم ورفض الحق عنوان الانتكاسة والعياذ بالله.

يا طلاب العلم الحذر الحذر من الغرر والاستعجال فالعمر قصير والحساب عسير، واحذروا من اتهام الناس في نياتهم والتشكيك في عباداتهم والزموا غرز العلماء وأقبلوا على طلب العلم واتهموا أنفسكم بالقصور في كل الأحوال.

وأنتم يا من تفرغتم للعلم وصبرتم على شدته وقاسيتم في سبيل الحصول عليه شتى المصائب هنيئاً لكم إن شاء الله العاقبة الحميدة والدرجات الرفيعة، والرفعة في الدنيا والآخرة.

ووصيتي لكم بالحرص على منهج السلف والإقبال على حلقات العلم والصدور عن توجيهات كبار علماء هذه البلاد والبعد عن الأهواء والحذر كل الحذر من الولاء لغير الله ورسوله والمؤمنين.

فبلادنا قامت على التوحيد وتستمر على ذلك إلى أن يرث الله ومن عليها وعلماؤها ثابتون على المنهج الحق يدافعون عنه بكل قوة.

نسأل الله أن يحفظ بلادنا وولاة أمرنا وعلماءنا من كل سوء ومكروه.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿١٦٤﴾﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول ما سمعتم فاستغفروا الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي امتن على من شاء من عباده فوفقهم لسلوك طريق العلم، وأشهد أن لا إله إلا الله رفع منزلة العلماء في الدنيا ووعدهم بالأجر الجزيل في الآخرة، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله إمام العلماء وقدوة المصلحين صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً؛ أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** فالفوز والفلاح والسعادة في تقوى الله، واعلموا بارك الله فيكم أن تحصيل العلم لا يتم على الوجه الصحيح إلا بسؤال العلماء والجلوس على أيديهم مدة كافية.

ولو كان العلم بقراءة الكتب فقط لما تحمل سلف الأمة الأخطار وسافر بين الديار وشرقوا وغربوا طلباً للعلم، وقديماً قيل: من كان أستاذه كتابه فخطؤه أكثر من صوابه لأن في الكتب الصحيح والسقيم وفيها الغث والسمين، والذي ينشر ذلك ويوضحه ويجليه هم العلماء العاملون.

أرأيت مريضاً أصيب في ليلة من الليالي فاستعجل بدل أن يذهب إلى الطبيب لتشخيص علته ذهب وتناول كمية من الدواء من صيدلية البيت، أليس ذلك تهوراً وجنوناً لا بد من عرض الأمر على المختصين، وهكذا العلم لا يكفي أن نتلقاه من الكتب، بل لا بد من مزاحمة الركب للركب والجلوس عند المختصين حتى يشهدوا لك بالاتقان ويوجهوك للغوص في بطون الكتب النافعة.

أذكر أنه دار بين أحد المشايخ حواراً مع شاب في أيام الحج بمكة إذ سأل الشاب وأجابه الشيخ، ثم سأل الشاب عن الدليل فوجهه الشيخ لكن الشاب أساء الأدب فسأله الشيخ وما معنى الحديث الصحيح فلم يعرف الشاب.

ولذا أقول إن من يملك الآلة ويعرف الاستنباط ويحيط بالمسألة وأدلتها فهذا حسن ومطلوب ومن لم يستطع فيكفيه سؤال العلماء الموثوقين، وهذا غاية ما كلفه الله به ﷻ.

هذا وصلوا وسلموا على الحبيب المصطفى فقد أمركم الله بذلك فقال جل من قائل عليماً: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾.

اللهم صلِّ وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الكبر والتواضع

١٤١٨/٥/١١هـ

الحمد لله المتفرد بالبقاء والدوام، وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له المتفرد بالكبرياء والعظمة، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله إمام المتواضعين وسيد الخلق أجمعين، صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** وتخلقوا بأخلاق الإسلام وتأدبوا بآداب القرآن تضمنوا الفوز والفلاح والنجاة يوم الفوز والخسران.

• **عباد الله:** اعلموا رحمكم الله أن الكبر خلق ممقوت سرعان ما يطيح بصاحبه إلى الهاوية وهو من أخس الصفات وأخطر الأمراض الاجتماعية، ويكفي أن المتصف به مقلد لعدو الله وعدو الإنسانية جمعاء إبليس ـ أعاذنا الله منه ـ الذي أخرج أبوينا من الجنة وهل هناك أذية أعظم من هذه الأذية الإخراج من الجنة.

وصدق الله العظيم: ﴿فَقُلْنَا يَـٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَـٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ ﴿١١٧﴾ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ﴿١١٨﴾ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُا۟ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ ﴿١١٩﴾ فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَـٰنُ قَالَ يَـٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ ﴿١٢٠﴾ فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ ۚ وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ﴿١٢١﴾﴾.

فالكبر أول معصية عصى الله بها إبليس عن امتثال أمر الله ولم يسجد لآدم وقال: ﴿أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ﴾ فأبعده الله وطرده من رحمته.

والذي يتكبر على الناس يهون عليهم ويسقط من أعينهم ويذل، ومن يتكبر بعلمه فإن الله ينزع بركة العلم منه، ومن تكبر بماله فإن سلفه قارون الذي خسف الله به وبداره الأرض، ومن تكبر بمنصبه وجاهه فقد غفل عن سنة الله في خلقه ولم يفكر في عاقبة أمره في الدنيا والآخرة وصدق الله العظيم: ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ﴾، ومن تكبر بحسبه ونسبه فقد أخطأ لأن التفاضل بين الناس بالتقوى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾.

• **نعم أيها المؤمنون:**

الكبرياء لله وحده لأن هذه الصفة صفة تعظيم لله خاصة به لا يشاركه فيها أحد ونثبتها لله جل وعلا دون تشبيه أو تكييف أو تمثيل بل على الوجه اللائق به. روى مسلم عن أبي هريرة وأبي سعيد الخدري ﵄ قالا: قال رسول الله ﷺ: «**العز إزاره والكبرياء رداءه فمن ينازعني عذبته**».

روى أحمد عن أبي هريرة ﵁ قال: قال الله ﷿: «**الكبر ردائي والعز إزاري فمن نازعني واحداً منهما ألقيته في النار**».

وروى مسلم عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ: «**احْتَجَّتْ النَّارُ وَالْجَنَّةُ فَقَالَتْ هَذِهِ: يَدْخُلُنِي الْجَبَّارُونَ وَالْمُتَكَبِّرُونَ وَقَالَتْ هَذِهِ: يَدْخُلُنِي الضُّعَفَاءُ وَالْمَسَاكِينُ فَقَالَ اللهُ ﷿ لِهَذِهِ أَنْتِ عَذَابِي أُعَذِّبُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ وَرُبَّمَا قَالَ: أُصِيبُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ وَقَالَ: لِهَذِهِ أَنْتِ رَحْمَتِي أَرْحَمُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ وَلِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْكُمَا مِلْؤُهَا**».

وقال ﷺ فيما يرويه البخاري ومسلم: «**ألا أخبركم بأهل النار كل عتل جوَّاظ متكبر**» والعتل هو: الغليظ الجافي، والجواظ هو: الضخم المختال في مشيئته.

• **عباد الله:** كيف يتكبر المرء، ألا يدرك حقيقته وأصله ومن أين خلق؟ أليس من ماء مهين وقبله من تراب وطين يخرج من موضع البول؟ أليس يحمل بين جنبيه الأوساخ والأقذار، وإذا مات أصبح جيفة منتنة، فعلام يتكبر من هذا أصله وتلك حاله، هل يملك من أمره شيئاً؟ هل يملك نفسه التي بين جنبيه؟ هل يملك من حياته شيئاً؟ هل يستطيع أن يدفع بحوله وقوته ما قدر

الرحمٰن عليه؟ هل يؤخر أجله لحظة؟ إذا كان لا يستطيع ذلك كله فكيف يتكبر وتعاظم على إخوانه المسلمين؟

إن عدم قبول النصيحة أو التوجيه الذي يناسب في محله هو نوع من الكبر، روى مسلم في صحيحه: «أَنَّ رَجُلاً أَكَلَ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ بِشِمَالِهِ فَقَالَ: **كُلْ بِيَمِينِكَ** قَالَ: لَا أَسْتَطِيعُ قال: **لَا اسْتَطَعْتَ مَا مَنَعَهُ إِلَّا الْكِبْرُ** قال: **فَمَا رَفَعَهَا إِلَى فِيهِ**» لقد شلَّ الله يمينه لاستعلائه على توجيه ونصح رسول الله له.

ومن مظاهر الكبر أن يجر المرء إزاره خيلاء ينظر إلى نفسه بإعجاب وينظر إلى من دونه بازدراء، روى أبو هريرة عن رسول الله ﷺ: «**بَيْنَمَا رَجُلٌ يَتَبَخْتَرُ يَمْشِي فِي بُرْدَيْهِ قَدْ أَعْجَبَتْهُ نَفْسُهُ فَخَسَفَ اللهُ بِهِ الْأَرْضَ فَهُوَ يَتَجَلْجَلُ فِيهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ**»، بمعنى يغوص وينزل.

وصدق الله العظيم: ﴿وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ ٱلْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ ٱلْجِبَالَ طُولًا ﴿٣٧﴾﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول ما سمعتم فاستغفروا الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي يزيد المتواضعين عزاً ورفعة، وأشهد أن لا إلٰه إلا الله يحب المخبتين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الذي أثنى عليه ربه بالخلق العظيم، صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله** وتفكروا في قول إمامكم وقدوتكم ﷺ: «**إن الله أوحى إليَّ أن تواضعوا حتى لا يفخر أحد على أحد ولا يبغي أحد على أحد**»[1].

إن التواضع هو الذي يصون مكانة الإنسان الاجتماعية ويحفظ عليهم أقدارهم.

---

(١) رواه مسلم.

وقد علم من أحوال الناس علاقاتهم فيما بينهم أن المتكبر لا يمكن أن يقبل الحق أو يذعن له بل يأنف منه ويتشمر لجحده.

ذلك أن الكبر يعني جملة من الخصال الخسيسة في طليعتها، جحد الحق ولذا يبتلى المستكبر بالانقياد بباطل الذي يقابل الحق لأن الغطرسة والغرور يجرانه إلى عدم الاستماع للحق والانصياع له وبالتالي يتلقف المقابل له ويلهث وراءه وصدق الله العظيم: ﴿وَإِن يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِن يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا﴾.

ولئلا يختلط الكبر بالعزة أو التواضع بالذلة نقول: إن التواضع تقويم موضوعي منصف للنفس وللآخرين، لكن الذلة تقويم مجحف متعمد للنفس إرضاءً لطرف آخر وإظهاراً لتفوقه، فالذلة ضد التواضع لأنها في غير محلها هوان وتفريط.

والكبر تقويم مجحف للنفس وللآخرين، يرفع فيه المتكبر نفسه ويبخس غيره، والعزة تعني الرفعة والشدة والغلبة، وقد وصف الله بها الرسول ﷺ والمؤمنين: ﴿أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾.

وقد جاءت التوجيهات تترى تحث على التواضع وتنفر من الكبر فقد ورد: «**من حلب شاته ورقع قميصه وخصف نعله وواكل خادمه وحمل من سوقه فقد برئ من الكبر**»، وورد: «**ثلاث هن رأس التواضع: أن يبدأ بالسلام من لقيه، ويرضى الدون من شرف المجلس، ويكره الرياء والسمعة**».

وقد جاء من أوصاف الرسول ﷺ من بعض أصحابه: «أنه كان يعلف البعير، ويقم البيت، ويخصف النعل، ويرقع الثوب، ويحلب الشاة، ويأكل مع الخادم ويطحن معه إذا أعيا، وكان لا يمنعه الحياء أن يحمل بضاعته من السوق إلى أهله، وكان يصافح الغني والفقير، ويسلم مبتدئاً، ولا يحتقر ما دعي إليه ولو إلى حشف من تمر».

وقد عاش سلف الأمة هذه الحياة الطبيعية مقتدين بنبيهم ﷺ، نسأل الله أن يحشرنا معهم بمنه وكرمه.

هذا وصلوا وسلموا على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

التساهل باليمين

١٤١٩/٥/٢٧هـ

الحمد لله الذي أمر عباده المؤمنين بحفظ أيمانهم وتوعد الذين يشترون بعهد الله ثمناً قليلاً بالعذاب الأليم والخسران المبين، وأشهد أن لا إلٰه إلا الله حث عباده على الصدق وحذرهم من الكذب، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الصادق المصدوق، صلى الله عليه وآله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** واعلموا أن شأن اليمين عند الله عظيم وخطر التساهل بها جسيم، ولقد درج كثير من الناس على الحلف لأتفه الأسباب وهم يعلمون أنهم يكذبون جرأة ما بعدها جرأة. اليمين ليس مجرد كلمة أو كلمات يتفوه بها المرء لكنها عهد وميثاق يقطعه على نفسه فإما أن يفي وإلا فالعذاب والنكال، ولقد صح عن المعصوم ﷺ قوله: «**من حلف بالله فليصدق ومن حُلف له بالله فليرض ومن لم يرض فليس من الله**»، **وقال تعالى**: ﴿وَٱحْفَظُوٓاْ أَيْمَٰنَكُمْ﴾.

وقد ثبت عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه فسرها بقوله: معناها لا تحلفوا فهي نهي عن الحلف والتسرع باليمين دون حاجة ومعلوم أن كثرة الحلف تدل على الاستخفاف بالمحلوف به وعدم تعظيمه، وكثرة الحلف من صفات الكفار والمنافقين قال الله تعالى: ﴿وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ﴿١٠﴾﴾ وهذا نهي صريح للنبي ﷺ عن طاعة الحلاف وهو كثير الحلف ووصم جل وعلا المنافقين بأحسن الصفات ومنها: ﴿وَيَحْلِفُونَ عَلَى ٱلْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾.

وقال جل وعلا عنهم: ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَيْمَٰنَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾؛ ومعنى

الآية: جعلوا الأيمان وقاية يتوقون بها ما يكرهون ويخدعون بها المؤمنين.

ومن قبلهم حلف إبليس لآدم وزوجه ليخدعهما باليمين، قال تعالى: ﴿وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ٢١﴾ وقد غرهم بهذا اليمين وخدعهم فأوقعهم في المعصية والمصيبة.

• **عباد الله:** والناظر في حياة الناس اليوم يجد مظاهر الاستخفاف باليمين في مواطن كثيرة ومن ذلك الحلف لترويج السلع تأتي إلى البائع فتساومه على السلعة فيحلف مباشرة أنه اشتراها بكذا أو أنها ما وصلت إليه بهذه القيمة وإذا فتشت وتابعت وجدته عدل فيها وغير، فمثلاً يشتري فاكهة أو تمراً أو نوعاً من أنواع الخضروات ويغير أوانيه فيأخذ منها وبدل أن تكون عشرة تكون خمسة عشر ثم يحلف للمشتري أنها اشتراها بكذا وهذا صحيح لكنه خدعة إذ لم يبقها على ما هي عليه. وهكذا في السيارات وغيرها والذي يعيش الناس ويتفحص في أحوالهم يرى هذا كثيراً.

وقد صح عنه ﷺ أنه قال: «**الحلف منفقة للسعلة ممحقة للبركة**»، وصح عنه ﷺ أنه قال: «**ثلاثة لا يكلمهم الله ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم: شيخ زان وعائل مستكبر ورجل جعل الله بضاعته لا يشتري إلا بيمينه ولا يبيع إلا بيمينه**»؛ أي: جعل الحلف وسيلة لترويج بضاعته فيكثر الأيمان ليخدع الناس فيصدقوه فيشتروا منه اعتماداً على يمينه الكاذبة فكان جزاؤه إعراض الله عنه يوم القيامة لا يكلمه ولا يزكيه وله عذاب أليم ويكفي أنه قرنه مع الزاني والعائل المستكبر عياذاً بالله.

ومن مظاهر الاستخفاف باليمين: ما يفعله بعض الناس عند الخصومات والتقاضي فيحلف يميناً كاذباً من أجل أن يخدع الخصوم ويلبس على القاضي ليأكل المال بالباطل دون مبالاة بحرمة اليمين وعظم خطرها وما فيها من جرأة على رب العالمين ومخادعته، ولذا ورد في حق هؤلاء وعيد شديد، استمعوا إلى قول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشۡتَرُونَ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ وَأَيۡمَٰنِهِمۡ ثَمَنٗا قَلِيلًا أُوْلَٰٓئِكَ لَا خَلَٰقَ لَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيۡهِمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ٧٧﴾.

وقال ﷺ: «**من اقتطع حق امرئ مسلم بيمينه فقد أوجب الله له النار وحرم عليه الجنة**، فقال له رجل: وإن كان شيئاً يسيراً يا رسول الله؟ قال: **وإن كان قضيباً من أراك**».

ومن مظاهر الاستخفاف باليمين: أن يحلف المسلم على عدم فعل الخير كأن يحلف على عدم بر والديه أو صلة أرحامه أو الصدقة على المحتاج من قراباته قال تعالى: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓاْ أُوْلِي ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾؛ أي: لا تحلفوا ألا تصلوا قراباتكم وألا تتصدقوا على المساكين والمحتاجين منهم ومتى وجدت مثل هذه اليمين شُرع للمسلم العدول عنها ويأتي الذي هو خير ويكفر عن هذه اليمين وهذا ما ندب إليه تعالى في قوله: ﴿وَلَا تَجْعَلُواْ ٱللَّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَٰنِكُمْ أَن تَبَرُّواْ وَتَتَّقُواْ وَتُصْلِحُواْ بَيْنَ ٱلنَّاسِ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٢٤﴾﴾؛ أي: لا تجعلوا أيمانكم مانعة لكم من البر والصلة للرحم إذا حلفتم على تركها فإذا قيل له: صلِّ رحمك قال: حلفت ألا أفعل بل يكفر عن هذه اليمين ويصل رحمه.

وقد صح عنه ﷺ أنه قال: «**إني والله إن شاء الله لا أحلف على يمين فأرى غيرها خيراً منها إلا أتيت الذي هو خير وكفرت عن يميني**».

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِيٓ أَيْمَٰنِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَٰنَ فَكَفَّٰرَتُهُۥٓ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ ذَٰلِكَ كَفَّٰرَةُ أَيْمَٰنِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَٱحْفَظُوٓاْ أَيْمَٰنَكُمْ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٨٩﴾﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول ما سمعتم فاستغفروا الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وعنا معهم بمنك وعفوك وكرمك يا أرحم الراحمين. أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** واحفظوا أيمانكم عن التلاعب بها فكل ما يصدر عنكم مسجل ومكتوب: ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾﴾.

• **عباد الله:**

ومن مظاهر التساهل باليمين: ما يحدث في لقاءات الشباب وتجمعاتهم عند الخلاف فيما بينهم على أمر معين فتجد البعض يتسرع ويحلف الأيمان أن الأمر كذا أو أنه ما حدث كذا وأحياناً هو يكون الخلاف على أمر تافه حقير ثم تبين لهذا الشباب أنه أخطأ فيندم ولات ساعة فندم، إننا بحاجة أن نجلم ألسنتنا فلا نحلف بالله إلا عند الحاجة ولا نحلف إلا إذا كان الأمر واضحاً مثل الشمس لئلا نندم على هذا اليمين.

ومن مظاهر التساهل باليمين: ما يحدث بين الزوجين فكثيراً ما يحلف الزوج على زوجته إيماناً ليست في مكانها وأحياناً يقرنها بالتحريم أو الطلاق ثم بعد ذهاب الغضب ورجوعه إلى حالته الطبيعية يندم ويبحث عن المخرج، ووصيتي لمثل هؤلاء ألا يتسرعوا في أمر لهم فيه أناة وأن يوطنوا أنفسهم على النقاش الذي يوصل إلى النتيجة والثمرة.

ومن مظاهر التساهل باليمين: ما يحدث بين الوالدين وأولادهم وخصوصاً الأمهات يكثرن من الأيمان على الأولاد ثم يندمن ويبحثن عن المخرج في سؤال أهل العلم.

• **إخوتي في الله:** وليعلم أنه لا يسوغ الصيام في كفارة اليمين إلا لمن عدم الإطعام والكسوة والإعتاق، فمن عجز عن أحد الثلاثة التي فيها تخيير فإنه يعدل إلى صيام ثلاثة أيام، والكثير من الناس تجده يصوم وهو القادر على الإطعام والكسوة وهذا غير جائز لأن الله جل وعلا قال: ﴿فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ﴾.

هذا وصلوا وسلموا على المبعوث رحمة للعالمين صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم.

الدخان

١٤١٩/٦/٢٦هـ

الحمد لله الذي أكرمنا بنعمة العقل وفضلنا على كثير من الخلق، وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** واحرصوا على طيب المطعم والمأكل والمشرب فوالله لتسألن عن ذلك كله فهنيئاً لمن طاب مطعمه ومشربه وحري به أن يجاب دعاؤه.

• **عباد الله:** اطلبوا الرزق لكن ليكن من الحلال فإن الحرام لا بركة فيه بل ضرره محض على الدين والأخلاق والمجتمع. لقد حذر الله من الكسب الخبيث ونعى على المتعاملين به وحرّم الخبائث وحذّر منها وصدق الله العظيم: ﴿قُل لَّا يَسْتَوِى ٱلْخَبِيثُ وَٱلطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ ٱلْخَبِيثِ﴾.

وقال تعالى في معرض امتنانه على عباده بهذا النبي الكريم: ﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ﴾.

وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿١٧٢﴾﴾.

وقال تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾، وقال تعالى: ﴿وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ﴾.

وهذا خطاب للمؤمنين: فلماذا لا نسمع كلام الله؟ لماذا ندمر أنفسنا بأنفسنا؟ لماذا نقتل شبابنا وقوانا؟ لماذا نضيع الكنز الثمين الذي وهبه الله لنا؟.

• **إخوتي في الله:** تعالوا معي لنحاور المدخنين الذين لا يحكمون الشرع والعقل في التدخين إذ لو حكموا أحدهما لأقلعوا عنه فوراً.

لو رأينا رجلاً يحضر يومياً خمس ريالات ويضعها في النار، فماذا يقول عنه الناس؟ لو أخذ طفلك منك ريالاً واحداً ووضعه في النار، ماذا تكون عقوبته؟ فكيف بمن يحرق بهذه النار جوفه ويؤذي بها قلبه ويتلف بها أسنانه ويضر بها بدنه؟ ماذا يقال عنه؟ أيقال إنه عاقل؟ رشيد ام يقال إنه مجنون سفيه؟

إن المدخن يشعل النار في ماله وفي نفسه وقلبه ويضيع زوجته وولده، إذ لو ادخر هذه الريالات لحصل له من المكاسب الشيء الكثير.

الصحة تاج على رؤوس الأصحاء فحافظ عليها أخي المسلم بكل أمانة، حافظ على بدنك وقواك، حافظ على صحتك وجسدك لأنك مسؤول عن ذلك غداً كما صح عن المعصوم ﷺ: «**لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع: عن عمره فيما أفناه، وعن شبابه فيما أبلاه، وعن علمه فيما عمل فيه، وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه**».

إن المدخنين عبيد لشهواتهم، عبيد لأهوائهم، فليتقوا الله وليفعلوا ما يرضيه وليبتعدوا عما ينهى عنه، إن هذه السيجارة التي يضعها المدخنين بين شفتيه بطواعية واختيار طريق إلى أمراض خبيثة ظهرت آثارها في الوقت الحاضر، فاسألوا مرضى الرئتين، اسألوا من أصيبوا بسرطان الرئة، ما أسباب ذلك.

العجيب أيها المؤمنون أنك إذا تحدثت مع شخص من هؤلاء غضب وانفعل مع أنك حريص على أن تبعده عن نار الدنيا، حريص على أن تدله على الخير وتبعده عن الشر، ولكن الهوى وعدم البصيرة وعدم التفكر في المآل يجعل الشخص يرتكب المحظور دون بصيرة بعواقبه وهنا يأتي أثر النصيحة والمساعدة والتعاون على الخير فالناصح محب للخير ودال عليه.

ولكي يتضح ذلك تعالوا معي نتأمل في هذا المثال لو أن ناراً شبت في بيت جارك ثم وجدك واقفاً تتفرج لا عون ولا مساعدة لا توجيه كأنك لا

تعرفه بل لو لم تكن تعرفه لوجبت مساعدته في مثل ذلك، فكيف إذا كان جارك. هنا ماذا سيكون موقف الجار الذي شبت في داره النار، هل يعجبه موقفك؟ هل يسر بذلك؟ هل تطيب نفسه بذلك؟ أم هل يرضى عنك؟.

إن هذا الموقف السلبي منك سيبقى أثره في نفسه إلى أن يموت، وهكذا من يدخن إذا لم يكن لك دور في توجيهه ومناصحته والأخذ بيده وإبعاده عن الخطر فإنه سيعتب عليك متى أحس بالخطر وعرف عظم ضرر التدخين.

فهذه نصيحة صادقة لمن ابتلي بهذا الداء أن يقلع عنه ويستبدل به الملاذ المباحة والطيبة وما أكثرها ولله الحمد والمنة.

إن الدخان ضرر محض لا يحل شربه ولا بيعه لأن مكسبه خبيث، فالله إذا حرم شيئاً حرم ثمنه والدخان من الخبائث الضارة لأنه ينشر الأمراض الخبيثة بين الناس. وإذا كان من يشربه من صغار السن فإن الضرر أكبر لأنه يورثهم فساد الأخلاق ويسهل اصطيادهم وانتهاك أعراضهم متى احتاجوا إليه.

• **أيها المؤمنون:** لا بد من تضافر لجهود ومحاربة هذه السموم فالآباء والمعلمون ورجال الحسبة وأصحابه المحلات كل يساهم بجهده ووقته لعل الله جل وعلا أن يحمي شبابنا وناشئتنا من هذا الداء الخطير الذي أصبح في المجتمع كالقرحة الخبيثة في الجسم لا بد من علاجها واستئصالها لئلا يتعدى ضرره وينتشر.

فاحرصوا عباد الله: على طيب المطعم فالله طيب لا يقبل إلا طيباً وقوا أنفسكم وأهليكم ناراً حامية لا تقوى عليها الأجساد الضعيفة.

وصدق الله العظيم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول ما سمعتم فاستغفروا الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي أباح الطيبات وحرم الخبائث وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم. أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** وافعلوا الخير وتعاونوا عليه وابتعدوا عن الشر واحذروه وتناصحوا في سبيل إبعاد المجتمع عنه ليبقى المجتمع آمناً مطمئناً.

• **عباد الله:** كم يحز في نفس المسلم أن يرى أحداثاً صغاراً يخرجون من بعض البقالات والمحلات يحملون الدخان معهم وهم في سن العاشرة أو قريباً منها وتلك والله مصيبة عظيمة، فهؤلاء الصغار إن كانوا يشربون الدخان فهذه بادرة خطيرة ومسؤوليتهم على آبائهم وأولياء أمورهم من الأخوة والأعمام والأمهات وإن كانوا يحملونها لغيرهم في البيت فالأمر أيضاً خطير لأن هؤلاء الصغار يتعودون على هذا الأمر والذي يرسلهم ليحضروا له هذه السموم ممن خان الله في أمانته لأن هؤلاء الصغار أمانة عنده وتعويدهم على المعصية خيانة للأمانة الملقاة على عاتق من ولاه الله عليهم سواء كان الأب أو الأخ أو العم أو غيرهم، كيف يشرب الأب أو الأخ الأكبر الدخان أمام أبنائه أو إخوانه. أين القدوة؟.

• **عباد الله:** كيف تطيب نفس المسلم أن يبيع هذه السموم في محله التجاري ويأخذ ربحها ألا يعلم أنه يضع في بطنه كسباً خبيثاً، ألا يعلم أنه إذا اشترى بها حليباً لرضاع أطفالهم يرضعهم من الحرام، ألا يعلم أن المكاسب الخبيثة تمحق غيرها فلا يبارك الله في ماله ولا ينتفع بأولاده، فلنتق الله يا عباد الله ومن كان يبع ذلك في محله فليطهره من هذه السموم وليعاهد الله ألا يبيع فيها إلا الطيبات.

أسأل الله بمنه وكرمه أن يرزقنا الرزق الحلال وأن يقنعنا باليسير.

صلى الله عليه وسلم على نبينا محمد.

شهادة الزور

١٣/٧/١٤٢٠هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان وكونوا من عباد الله المفلحين الذين وصفهم خالقهم بأكرم الصفات أولئك هم عباد الرحمٰن الذين جاء من صفائهم أنهم ﴿لَا يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ وَإِذَا مَرُّواْ بِٱللَّغْوِ مَرُّواْ كِرَامًا﴾ كيف يشهد عباد الرحمٰن شهادة الزور وهي شهادة كاذبة من شأنها أن تغير وجه الحق وتعدل مسار القضية إنهم يبتعدون عن قول الزور عامة سواء كان شهادة أو غيرها أخذاً بالتوجيه الرباني الخالد: ﴿فَٱجْتَنِبُواْ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَـٰنِ وَٱجْتَنِبُواْ قَوْلَ ٱلزُّورِ﴾.

كيف يشهد عباد الرحمٰن شهادة الزور وهي نوع سافل من الكذب شديد القبح عظيم الأثر، إنها الباطل الذي يقف في وجه الحق ويصادمه.

• **عباد الله:** إن الأصل في الشهادة أن تكون سنداً للحق معينة للقاضي لإقامة العدل والحكم على الجناة الذين تنحرف بهم أهواؤهم وشهواتهم فيظلمون ويبغون ويأكلون أموال الناس بالباطل وهنا يستندون على الشهادة الآثمة الظالمة الذي قد تضلل القاضي فيخفى عليه الأمر فيحكم بناء على هذه الشهادة الكاذبة وهنا يبوء الشهادة بإثم جريمتين كبيرتين:

الأولى: عدم تأدية الشهادة وظيفتها الطبيعية وهذه أعظم أثراً وضرراً من كتمان الشهادة.

الثانية: قيام الشهادة بجريمة إيجابية تهضم بها الحقوق ويظلم بها البريء وتعين على الإثم والعدوان والبغي.

إن شهادة الزور من الكذب المفترى وقد نعى الله على الذين يفترون الكذب ونفى عنهم الإيمان فقال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَفْتَرِي ٱلْكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴿١٠٥﴾﴾ وأقبح أنواع الكذب على الله وشهادة الزور.

• **عباد الله**: إن غاية الدين الحق هو توحيد الله ﷻ وإقامة العدل بين البشر ومن هنا فإن الشرك بالله ظلم لأنه شهادة زور كما قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ وقال تعالى: ﴿فَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ وَٱجْتَنِبُوا۟ قَوْلَ ٱلزُّورِ ﴿٣٠﴾ حُنَفَآءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِۦ ۚ﴾.

وشهادة الزور ظلم لأنها تضيع الحقوق وتنصر الباطل على الحق وتهدم بناء العدالة في المجتمع وكيف يشهد عباد الرحمٰن الزور وقد أمرهم ربهم أن يكونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسهم أو الوالدين والأقربين، وهم يرون في كتاب ربهم آيات نزلت تتلى إلى يوم القيامة تبرئة لمتهم من أهل الكتاب رماه بها مسلم قال تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ ۚ وَلَا تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا ﴿١٠٥﴾﴾.

وكيف يشهد عباد الرحمٰن شهادة الزور وهم يتلون قول الله تعالى: ﴿وَمَن يَكْسِبْ خَطِيٓـَٔةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِۦ بَرِيٓـًٔا فَقَدِ ٱحْتَمَلَ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿١١٢﴾﴾، فاتهام البريء جريمة شنعاء لا يرضى عنها الدين الحق مهما كان هذا البريء جنساً أو لوناً لأن العدل جزء من الإيمان والله جل وعلا أمر بأداء الأمانة وإقامة العدل، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُوا۟ بِٱلْعَدْلِ ۚ﴾.

كيف يشهد عباد الرحمٰن شهادة الزور وقد سمعوا ما رواه البخاري ومسلم عن أبي بكرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟**

قلنا: بلى يا رسول الله، قال: **الإشراك بالله وعقوق الوالدين** ـ وكان متكئاً فجلس ـ فقال: **ألا وقول الزور وشهادة الزور**، فما زال يكررها حتى قلنا: ليته سكت».

وقال ﷺ بعد ما انصرف ذات يوم من صلاة الصبح ووقف قائماً: «**عدلت شهادة الزور بالإشراك بالله**» كررها ثلاثاً ثم قرأ قوله تعالى: ﴿فَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَـٰنِ وَٱجْتَنِبُوا۟ قَوْلَ ٱلزُّورِ ﴿٣٠﴾ حُنَفَآءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِۦ﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول ما سمعتم فاستغفروا الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي أمرنا بالعدل وحرم الظلم على نفسه وجعله بين العباد محرماً وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الذي أرسى قواعد العدل قولاً وعملاً صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** واحفظوا جوارحكم من الظلم والبهتان وقول الزور فإنهن مستنطقات يوم العرض على الله.

• **أيها المؤمنون:** كثيراً ما يتساهل الناس في الشهادة ويبذلونها من باب المساعدة للغير دون تثبت أو تمحيص وأحياناً تكون الشهادة حمية أو مقابل عرض مادي وهذا أمر غاية في الخطورة والعياذ بالله.

حدثني ثقة ثبت من كبار السن قال: طلب مني قبل خمسين سنة شهادة على أرض وكانت الأمور غير واضحة عندي ولكن الذي طلب مني جار لي عزيز علي فقال لي أخي الأكبر: اتق الله ولا تشهد فأنا أكبر منك ولا أعرف هذا الأمر وتوقف الأمر على شهادتي فأديتها وعندي شك كبير جداً لا سيما أن هناك اعتراضاً من آخرين وخصومه لكن ليس معهم شهود، وبعد أن أديت الشهادة وحكم لصاحبي جاءني الطرف الآخر وقال: حسبي الله عليك، فبدأ

الندم يعصر قلبي وبعد سنوات ذهبت لصاحب الحق وطلبت منه أن يسمح عني فما زاد أن قال: الموعد عند حكم عدل فتعبت وتألمت وطلبت من أخي الأكبر أن يتدخل ولو بشراء الأرض كلها التي فيها القضية مهما كان ثمنها ثم دفعها لصاحب الحق فرفض وقال: الموعد عند حكم عدل ولو أعطيتني الدنيا كلها ما أخذتها فما عند الله لي خير وحسبي الله ونعم الوكيل، ولا زال هذا الأمر يؤرقني كلما وضعت جنبي على الفراش... إلخ القصة.

• **عباد الله:** إن الشهادة مع فلان أو على فلان أو على الأرض الفلانية أو الواقعة الفلانية أمر ليس بالسهل، فينبغي ألا يقدم المرء إلا على بينة واضحة، فإذا كان الأمر مثل الشمس فاشهد عليه، فلينتبه الذين يتساهلون في هذا الأمر سواء كان فرداً أو مسؤولاً متعلماً أو معلماً أو موظفاً أو طبيباً أو مزارعاً أو صاحب مؤسسة أو شركة أو خلاف ذلك، ولتنتبه النساء فما أكثر ما يقعن في قول الزور فالأمر خطير والحساب عسير.

أسأل الله بمنه وكرمه أن يحفظ ألسنتنا من قول الزور وشهادة الزور إنه ولي ذلك والقادر عليه.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

الكذب

٢٠/٧/١٤٢٠هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** واحرصوا على ملازمة الصدق في أقوالكم وأفعالكم وخذوا بوصية ربكم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾﴾.

واعلموا بارك الله فيكم أن هناك آفة انتشرت في المجتمع هذه الأمة اتخذها البعض وسيلة للتكسب واتخذها آخرون وسيلة للتفكه والتودد والتحبب واتخذها أقوام لترويج أفكارهم ومذاهبهم، إنها يا عباد الله آفة الكذب التي أشار الله لها في كتابه في مائتين وثمانين آية ذماً لفاعله أو بياناً لسوء عاقبة الواقعين فيه أو محذراً من تصديقهم أو حاثاً على لزوم ما يضاده وهو الصدق الذي الذي هو من أشرف الخصال ومن أجل ما يوصف به الرجال.

قال الماوردي رَحِمَهُ اللَّهُ: «والكذب جماع كل شر وأصل كل ذم لسوء عواقبه وخبث نتائجه لأنه ينتج النميمة تنتج البغضاء والبغضاء تؤول إلى العداوة وليس مع العداوة أمن ولا راحة ولذلك قيل: من قل صدقه قل صديقه».

وقال ابن حبان رَحِمَهُ اللَّهُ: «اللسان سبع عقور إن ضبطه صابه سلم وإن خلى عنه عقره فالعاقل لا يشتغل بالخوض فيما لا يعلم فيتهم فيما يعلم لأن رأس الذنوب الكذب وهو يبدي الفضائح ويكتم المحاسن». انتهى كلامه.

• **أيها المؤمنون:** ومتى انتشر الكذب في مجتمع قُوضت أركانه وتزعزع استقراره وتبدل اطمئناه قلقاً وسعادته شقاء فأي حياة في مجتمع يشيع فيه الكذب إنها حياة كلها نكد وتعاسة لا توجد الثقة بين أفراد المجتمع فكل واحد لا يطمئن للآخر ولا يمحضه الصدق ولا يظهر له وجه الحقيقة.

لقد أعلنها الكتاب العزيز صريحة مدوِّية عبر العصور والأجيال أن الكذب لا يصدر إلا عن الكافرين فهم وحدهم هم الذين يفترون الكذب قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَفْتَرِي ٱلْكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴿١٠٥﴾﴾، وهذا تحذير صريح من الكذب وها هو الصادق المصدوق يزيد الأمر وضوحاً وصراحة فيبين أن المؤمن لا يمكن أن يكون كذاباً فعن سعد بن أبي وقاص ﷺ عن رسول الله ﷺ قال: «**يطبع المؤمن على كل خلة غير الخيانة والكذب**».

وعن صفوان بن سليم ﷺ قال: «قيل: يا رسول الله أيكون المؤمن جباناً؟ قال: **نعم**، قيل له: أيكون بخيلاً؟ قال: **نعم**، قيل له: أيكون المؤمن كذاباً، قال: **لا**»، ويزيد النبي المعصوم الأمر وضوحاً منفراً من الكذب وذاماً أهله فيبين لنا أنه صفة أساسية من صفات المنافقين حيث إن المنافقين يختصون بأربع صفات هي التي تشكل دعائم نفاقهم والكذب واحدة من هذه الدعائم الأربع فكأنه يشكل ربع النفاق فعن عبد الله بن عمرو بن العاص ﷺ أن النبي ﷺ قال: «**أربع من كن فيه كان منافقاً خالصاً ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من نفاق حتى يدعها، إذا أؤتمن خان، وإذا حدث كذب، وإذا عاهد غدر وإذا خاصم فجر**».

• **عباد الله:** والكذب أصناف ودرجات وعلى الرغم من أن الكذب كله شنيع فإن بعضه أشنع من بعض، وأفحش الكذب وأبشعه الكذب على الله وعلى رسوله ﷺ.

ومن الكذب على الله: الاختراع في الدين والابتداع فيه ونسبة ذلك إلى دين الله، وكذلك تحريف الآيات عن معانيها ومدلولاتها وكذلك القول على الله بغير علم.

ومن الكذب على رسوله: نسبة شيء من الحديث له وهو لم يقله وقد صح عنه ﷺ: «**من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار**». ومن الكذب الشنيع شهادة الزور وقول الزور.

• **عباد الله:** ويتساهل كثير من الناس في أصناف من الكذب لا يرون بها بأساً وهي شر عظيم ومن ذلك اختراع بعض الأخبار وتزويقها والزيادة عليها وكذلك في المزاح لإضحاك جلسائه وقد صح عنه ﷺ قوله: «**ويل للذي يحدث بالحديث ليضحك به القوم فيكذب ويل له ويل له**».

ومما يتساهل فيه الناس ادعاء الشخص أنه لا يشتهي الطعام إذا دعي إليه وهو يشتهيه فعن أسماء بنت يزيد رضي الله عنها قالت: «فقلت: يا رسول الله إن قالت إحدانا لشيء تشتهيه لا أشتهيه يعد ذلك كذباً؟ قال: **إن الكذب يكتب كذباً حتى تكتب الكذيبة كذيبة**».

ومما يساهل فيه كثير من الآباء والأمهات الكذب على الأولاد ويظنون أنه لا حرج فيه مع أنه كذب فيه إثم القدوة السيئة، وقد قال ﷺ للمرأة التي نادت ولدها: «**ما أردت أن تعطيه؟** قالت: تمراً، فقال لها رسول الله: **أما إنك لو لم تعطه شيئاً كتب عليك كذبة**».

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ ٱلْكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿١١٦﴾﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول ما سمعتم فاستغفروا الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي أعلى منارة الصدق ووصف به أنبياءه وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ. أما بعد:

ومما يتساهل فيه الناس مع أولادهم أن البعض يقول لولده أو بنته: إن

سكت فلك كذا، أو إن نجحت فلك كذا، أو إن عملت كذا فلك كذا، ثم لا يفي بذلك وهو قادر عليه وهذا نوع من الكذب يتربى الصغير عليه.

ومنه أيضاً لو احتاج الطفل إلى علاج معين حقنةٍ علاجية أو غيرها يؤكد له والده أن الحقنة لا تؤلم ثم يحدث العكس، وهكذا لو اعتدى أحد الأخوين على الآخر ثم وعد الأب بتأديب المعتدي ولم يفعل إلى غير ذلك مما وقع فيه الآباء والأمهات مع أولادهم.

ومن ذلك الكذب الحاصل من بعض الموظفين مع مسؤوليهم أو مع المراجعين لا سيما الدوائر ذات العلاقة بالمواطنين فترى الموظف يعد المراجع مرات ومرات دون جدوى.

ومن ذلك الطلاب مع أساتذتهم في أمور الغش والواجبات وإيصال المخاطبات لولي الأمر.

ومن ذلك الكذب في أمور البيع والشراء فيقول البائع: إن البضاعة سميت بكذا أو نوعها كذا أو رأس مالها كذا وهو كاذب في كل ذلك وقد يكون الكذب من المشتري بأن يقول: وجدتها بكذا والكذب في البيع يمحق البركة، صح عنه ﷺ قوله: **«فإن كذبا وكتما محقت بركة بيعهما»**.

ومن أنواع الكذب التي تكثر في المجتمع الكذب لإفساد ذات البين فكم من بيوت تصدعت وأسر تفرقت بسبب كذب من رجل أو امرأة لا يخاف الله.

ومما يقع فيه الناس الكذب لتسليك أمورهم في علاقاتهم ومعاملاتهم رفعاً للحرج عنهم يتخلص من الموقف وينسى ما بعده.

• **عباد الله:** وإذا نصح شخص آخر عن هذه الخصلة الذميمة قال: هذا كذب أبيض لا يضر سبحان الله هذا بهتان عظيم كأن هذا الشخص يحلل ما حرم الله جل وعلا.

ومنهم من يكذب ويقول: ـ ويعلم الله ـ فكأنه يشهد الله على كذبه وينسب ذلك إليه عياذاً بالله وقد قال بعض أهل العلم: بكفر من يقول بمثل ذلك وهو يعلم أنه كاذب.

• **إخوتي في الله:** وليعلم أن الإصلاح بين الناس والتعامل مع الزوجة وفي الحرب يرخص في هذه المواضع الثلاثة ما لا يرخص في غيرها، أسأل الله أن يعصم ألسنتنا من الكذب وأن يجعلنا من الصادقين الذين يحشرون مع الصادق المصدوق صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم.

الكذب والإنترنت

٦/٤/١٤٢٤هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم ورضي الله عن الصحابة أجمعين وعن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وعنا معهم بمنك وكرمك يا أكرم الأكرمين. أما بعد:

فأوصيكم ونفسي بتقوى الله وصية ربنا سبحانه للأولين والأخرين: ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ وَإِن تَكْفُرُوا۟ فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا﴾.

• **عباد الله:** استوقفتني آية في كتاب الله وأنا أتابع الأخبار الأخيرة وقد مرت هذه الآية أثناء انعقاد اللقائين الأخيرين فقلت في نفسي: سبحان الله لكأن القرآن يخاطب الأفراد والمجتمعات والدول في نفس الوقت يقول الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴿٢٤﴾ تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا ۗ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ ﴿٢٦﴾ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴿٢٧﴾﴾.

• **عباد الله:** تأملوا هذه الآية وكيف جعل الله جارحة اللسان لها الأثر العظيم في حياة المسلم ديناً ودنيا بل ربط عليها الفلاح والسعادة في العاجل

والأجل ثم ترتب عليها الجزاء والثواب اللسان هو الميزان الذي توزن به الرجال والمعيار الذي يعرف به قدر كل شخص يقول بعض السلف: «إني لأرى الرجل فيعجبني فإذا تكلم سقط من عيني».

ولله در الخليفة الراشد علي بن أبي طالب رضي الله عنه إذا يقول: «اللسان معيار أطاشه الجهل وأرجحه العقل».

وكان ابن مسعود رضي الله عنه يخاطب لسانه كثيراً ويقول: «يا لسان قل خيراً تغنم واسكت عن شر تسلم قبل أن تندم».

• **عباد الله:** واليهود والنصارى هم أشرس الخلق وأسوأهم طباعاً وأكثرهم كذباً ها هم يعطون الوعود تلو الوعود لكن هل هناك تنفيذ لماذا لا تزال الجرافات تدك المنازل لماذا لا تزال حمامات الدم تسيل على ثرى الأرض المقدسة أين الوعود الكاذبة؟ أم نحن في شك من كلام ربنا سبحانه الذي وصفهم بالكذب والتقلب والخيانة والغدر وهكذا واقعهم الفعلي منذ كان تعامل أجدادهم مع رسول الله ﷺ في بني قريظة وبني المصطلق وبني النظير وها هو التاريخ يعيد نفسه.

فلينتبه المسلمون وليعلموا أن الحق الذي سلب بالقوة لا يعود إلا بالقوة تخطيطاً وعملاً واجتماعاً وتآلفاً واحتراماً لأصحاب الحقوق.

• **عباد الله:** ودار في خاطري وأنا أتأمل الآية واقع الإنترنت وما فيه من ساقط القول وعفن الكلام وكيف تجرأ أقوام على الكذب والإفتراء وإتهام الناس في أعراضهم وأخلاقهم ونياتهم وماذا سيجيب هؤلاء عند مساءلة جوارحهم: ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾﴾.

وقال تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٠﴾ وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا ۖ قَالُوا أَنطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنطَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾.

كيف يفتري المسلم على أخيه ويكذب عليه وماذا تبلغ هذه الكذبة وكيف سيكفر عنها ألا يعلم أن هذا من الديوان الذي لا يغفره الله إلا إذا تنازل

أصحابه. لقد ذم الله الكذب ووصف أهله بأنهم لا يؤمنون: ﴿إِنَّمَا يَفْتَرِى ٱلْكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴿١٠٥﴾﴾، وحذَّر منه ﷺ بقوله: «**إن الكذب يهدي إلى الفجور وإن الفجور يهدي إلى النار وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذاباً**».

وقال ﷺ: «**إن العبد ليتكلم ما يتبين فيها يزل بها في النار مما بين المشرق والمغرب**».

وتوعد الله الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا بالعذاب الأليم: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي أوجب صيانة الجوارح عما هو حرام وأشهد أن لا إلٰه إلا الله أمر بالعدل والإنصاف مع الآخرين وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** واحذروا من الكذب والإفتراء واعلموا أن هذه الصفات أعظم من اتصف بها وأخذ منها النصيب الوافر هم اليهود والنصارى والتاريخ شاهد وكتب التراث مليئة بالحوادث والوقائع التي تثبت صحة ما نقول.

• **إخوتي في الله:** كم يفتري بعض الناس بالكذب ويشيعونه في الناس يظلم فلاناً أو يبهت فلاناً أو يتهم فلاناً في عرضه أو ينشر كلاماً لا أساس له عن غيره ثم يندم هذا الشخص ويتحسر ولكن آثار معصيته يبقى يلاحقه والذي يؤلم أن بعض هؤلاء ممن ينتسبون للخير ويحبونه لكنه في هذا الباب يتساهل ويقع في العظائم.

قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْيَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾﴾.

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: «رتب الله المحرمات أربع مراتب وبدأ بأسهلها وهو: الفواحش ثم ثنى بما هو أشد تحريماً منه وهو: الإثم والظلم ثم ثلث بما هو أعظم تحريماً منهما وهو: الشرك بالله سبحانه ثم ربّع بما هو أشد تحريماً من ذلك كله وهو القول على الله بلا علم» انتهى.

إن المسلم الذي يريد نجاة نفسه ينبغي أن يضبط جوارحه وألا يصدر منه إلا ما يسره في القيامة أن يراه وإن هذه المزبلة التي بدأ الناس يتبارون فيها سباً وسخريةً واستهزاءً وتتبعاً للعورات ينبغي أن يتقوا الله وأن يعلموا أن كل شيء مسطر ومكتوب وأن القصاص يوم العرض على الله فليحذروا من عواقب الأمور فالمظلوم له دعوة مستجابة ومن قال حين يصاب بأذى أو ظلم: حسبنا الله ونعم الوكيل، فقد نجا ورد ظلم الظالم إليه.

هذه مقولة إبراهيم عليه الصلاة والسلام حين ألقي في النار ومقولة محمد ﷺ وأصحابه حين جمع لهم الكفار الجموع اللهم زينا بالتقوى وجنبنا الكذب وطهر ألسنتنا منه.

• **عباد الله:** صلوا وسلموا على الحبيب المصطفى وقدواتنا المجتبى فقد أمركم الله بذلك فقال جل من قائل عليماً: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ ۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾.

اللهم صلِّ وزد وبارك على عبدك ورسولك نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الحسد

٦/٥/١٤٢٢هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم. أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾.

• **عباد الله:**

لقد خلقنا الله على أحسن حال وأكمل صوره وهذا فضل من الله ونعمة ثم ميزنا وشرفنا على غيرنا بالعقل وحسن الخلق وصدق الله العظيم: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾﴾.

لقد أكرمنا الله بالخلق الحسن فمنحنا السمع والبصر واليدين والرجلين لنرى ونبصر ونسمع ونعقل ونتعرف على الأشياء ونميز بين النافع والضار ولكن هذا كله لمن حقق عبودية الله جل وعلا كما أمر، أما الذين ضيعوا أمر الله ولهم شبه بالحيوان فهؤلاء على قدر بعدهم من الله تكون بهيمتهم وارتكاسهم حتى يصلوا الى حال هم فيها أضل من الحيوان.

وصدق الله: ﴿إِنْ هُمْ إِلَّا كَٱلْأَنْعَٰمِ ۖ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾.

• **أيها المؤمنون:** ومن هنا ينبغي للعبد الموفق أن يكون حريصاً على اغتنام حياته فيما يقربه من الله ويبعده عن النار مسارعة في الخيرات وكسباً للحسنات وبعداً عن المشتبهات لئلا يكون في عداد الهالكين وما أكثرهم.

والشيطان في هذه الأجواء يجلب بخيله ورجله ويعمل ليل ونهار لإضلال من كتب له الضلال ـ عياذاً بالله ـ وإن من مداخل الشيطان التي تفشت في المجتمع في وقتنا الحاضر الحسد الذي يوغر العداوة في الصدور ويورث الحقد والكراهية والبغضاء ويجعل صاحبه يصطلي بنار لا يسكن أوارها حتى تزول نعمة المحسود وقد نعى الله على هذا الصنف من الناس وشنع عليهم في آيات تتلى قال تعالى: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۖ فَقَدْ ءَاتَيْنَآ ءَالَ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا ﴿٥٤﴾ فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ بِهِۦ وَمِنْهُم مَّن صَدَّ عَنْهُ ۚ وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا ﴿٥٥﴾﴾

الحسد يا عباد الله خلق ذميم يأكل قلب صاحبه كما تأكل النار الحطب همّ دائم وتفكير مستمر وعقل شارد الحسد جرح لا يبرأ ومرض فتاك كم أودى بأسر وكم أطاح بعقول وكم فرق من جماعات تبدأ الشرارة من نفس شريدة وتنتهي بعداوة دائمة.

قال بعض السلف: «واعلم أنه بحسب فضل الإنسان وظهور النعمة عليه يكون حسد الناس له فإن كثر فضله كثر حساده وإن قل قلوا لأن ظهور الفضل يثير الحسد وحدوث النعمة يضاعف الكمد».

• **عباد الله:** هل تعلمون أن الحاسد عياذاً بالله يعترض على الله في تدبيره وخلقه وتقسيمه الأرزاق بين العباد فإذا أعطى الله العبد نعمة فالحاسد يقول: لا كيف يأخذ هذا الفضل؟ فيثير الشكوك والشبهات ويضع العقبات في طريق المحسود ويوهم الناس أنه لا يستحق هذه النعمة وهي من الله وهو الذي منحها للمحسود وهو أعلم بما يصلح العباد والبلاد.

وهنا نتساءل هل يضر الحاسد المحسود لا والله بل إنه ينفعه من جهتين:

الأولى: قد تكون هذه النعمة مطوية ولا يعلم بها أحد فينشر الحاسد على لسانه من حيث لا يشعر.

الثانيه: أن المحسود يستفيد من الأجر والفضل والحاسد لا يضر إلا نفسه همّ يطاوله وحقد يأكل قلبه ومعاصٍ تحيط به بالليل والنهار.

وأخطر الأمور وأقساها أن يكون الحسد بين الصالحين من أجل متع الدنيا ولذاتها فلينتبه الأخيار لهذا المزلق الخطر فمهما كانت الأخطاء والمعاذير فهي لا تبرر حسد الناس وبغضهم والتربص لهم ولنعلم جميعاً أن هناك موقفاً تجتمع فيه الخصوم عند الله فماذا أنت قائل لربك أيها العبد إذا سألك عن موقفك مع فلان أو فلان أتقول: سمعت كذا وكذا أم تقول لي: فلان كذا وكذا إن الأمر جد خطير والحساب عسير وهناك كتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ووجدوا ما عملوا حاضراً ولا يظلم ربك أحداً.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم وغفر لي ولكم كل ذنب وخطيئه فاكثروا من الإستغفار لعل الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي جعل الحسد صفة ملازمة للمنافقين وأشهد أن لا إلٰه إلا الله ولي الصالحين وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله الذي لقي من الحسد الشيء الكثير صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد:

• **فاعلموا عباد الله:** أن من أسباب الحسد بغض المحسود فلا يرضى الحاسد بفضيلته ولا يرغب بمدح الناس له ولا ثنائهم عليه فيثير حوله من الشكوك والشبهات ما يجعل الناس يشكون في ذلك لكن سرعان ما تتكشف الأمور ويظهر المستور ولا يصح إلا الصحيح ومن أسباب أن يظهر المحسود فضل في أمر معين يعجز عنه الحاسد فيختلق حوله أشياء ليصرف الناس عن المحسود ويلتفتوا إليه لا سيما إذا كانا في مضمار واحد كالعلم والدعوة والخطابة والتجارة والزراعة والوظيفة وهكذا.

ومن أسباب أن يكون الحاسد صاحب خلق ذميم عنده شح وبخل بالفضائل فلا هو قادر عليهما ولا يريدها لأحد.

وصدق الله العظيم: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۖ فَقَدْ ءَاتَيْنَآ ءَالَ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَـٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا ۝٥٤﴾.

• **عباد الله:** ولعله يكفي في ذم الحسد أنه خصلة تميز بها المنافقون

واليهود فمن وقع فيه فله شبه بهم على قدر وجود هذه الخصله فيه ولذا جاء النهي الشديد عنه والتحذير منه وعلى من وقع فيه أن يعالج نفسه بإزالة الحسد والتودد الى المحسود وإظهار فضله بين الناس ليكفر عن فعله السابق قال ابن رجب رَحِمَهُ اللَّهُ: «بعد أن ساق كلاماً حول هذه النوع من العلاج» وهذا أعلى درجات الإيمان وصاحبه هو المؤمن الذي يحب لأخيه ما يحب لنفسه.

• **إخوتي في الله:** ونظراً لكثرة الحسد بين الصغار والكبار الذكور والإناث فينبغي أن تتضافر الجهود وأن يتعاون الجميع وإذا تحدث فلان عن أحد من الناس احتقاراً وانتقاصاً وافتراءاً فيجب على من حضر أن يوقفه عند حده وأن يخوفه بالله وأن يعلم أنه شر ممن يتحدث عنه وإذا لم تدفع أيها المسلم وأيتها المسلمة إذا لم تدفعوا عن عرض من غاب فغيركم لن يدفع عنكم واعلم أن من تكلم عندك بفلان سيتكلم بك عند فلان وهذه سنة معلومة.

• **فاتقوا الله عباد الله:** واحذروا الحسد فهو من أعلى درجات الظلم.

وصلوا وسلموا على من حذركم منه فقال: «**لا تحاسدوا**» فقد أمركم الله بذلك فقال جل من قائل عليماً: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ ۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾ اللهم صلِّ وزد وبارك على عبدك ورسولك نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أسباب دفع الحسد

١٣/٥/١٤٢٢هـ

الحمد لله الذي أمر بالاستعاذة من شر الحاسد إذا حسد وأشهد أن لا إلٰه إلا الله أمر بالتوكل عليه واللجوء إليه عند المصائب والأقدار وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الذي علمه ربه فقال: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ﴿١﴾ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ﴿٢﴾ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴿٣﴾ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ﴿٤﴾ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴿٥﴾﴾ صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد:

فاتقوا الله عباد الله: ففي التقوى الربح والفوز وفي الإعراض عن الله الخسارة والحسرة في الدنيا والآخرة.

• **عباد الله:** ذكرنا في الجمعة الماضيه أسباب الحسد وما ينتج عنه وفي هذه الجمعة نقف على الأسباب التي تدفعه بإذن الله فنقول: لقد ضعف تعلق الكثيرين بربهم فلجأوا الى أسباب واعتمدوا عليها وغفلوا عن مسبب الأسباب سبحانه.

لقد أنزل الله علينا سورة الفلق وهي من أكبر أدوية الحسد فقد تضمنت التوكل على الله والإلتجاء إليه والاستعاذة به من شر حاسد النعمة فهو مستفيد بولي النعمة ومُوليها وكأنه يقول يا من أولاني نعمته وأسداها إلي أنا عائذ بك من شر من يريد أن يستلبها مني ويزيلها عني والله حسب من توكل عليه وكافي من لجأ إليه هو الذي يؤمن خوف الخائف ويجبر المستجير فمن تولاه وتوكل عليه واستنصر به وأقبل عليه فليبشر بالنصر والتأييد ولو حاولت الدنيا كلها جنها وإنسها أن تقف ضده لأن الله هو المتصرف بالكون وبيده النفع والضر

فما عليك يا عبد الله يا من ابتليت بحسد الحاسدين وكيد الكائدين وتآمر المتآمرين وعيون الحاقدين يا من أصبت بعين حاسدة أو نفوس خبيثة حاقدة أو أشخاص سوَّلت لهم أنفسهم الوقوف في طريقك لا لشيء إلا حسداً من عند أنفسهم ما عليك يا أخي الكريم إلا أن تسلك هذه الأسباب وهي تعينك بإذن الله في كيد العائن والحاسد والحاقد من الإنس والجن:

١ ـ التعوذ بالله من شر الحاسد واللجوء إليه لأن الخالق سبحانه يرى ويبصر ويعلم ما تكنه الضمائر ووسواس الصدور ومن توكل على الله كفاه ومن استعاذ به أعاذه.

٢ ـ تقوى الله وحفظه سبحانه عند أوامره ونواهيه فمن حفظ الله في سمعه وبصره وجوارحه وعند أمره ونهيه حفظه الله وسدده وتولاه: «**احفظ الله يحفظك**». وصدق الله العظيم: ﴿**وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا**﴾.

٣ ـ الصبر على عدوه بأن لا يؤذيه ولا يرد عليه فأعظم شيء ينصرك على حاسدك الصبر على حسده والتوكل على الله ولا يظن الحاسد أنه بقدرته على المحسود وتسلطه عليه أن الله يهمله ويغفل عنه لا والله بل الله يمهله ثم يعاجله بالعقوبة لأن صبر المحسود كالسهام ترجع إلى الحاسد وأعظم الذنوب هو البغي والظلم على نفسه: «وقد سبقت سنة الله أنه لو بغى جبل على جبل لجعله الله الباغي منهما دكا».

٤ ـ التوكل على الله فمن يتوكل على الله فهو حسبه والتوكل من أعظم الأسباب التي يدفع بها العبد ما لا يطيق من المصائب وهنا مع قوة التوكل لا يضره حسد الحاسدين إلا كما يضره الحر والبرد والجوع والعطش وذلك أمر عادي يمر على عامة الخلق.

٥ ـ التوبة الصادقة من الذنوب التي سلطت عليه عدوه وصدق الله: ﴿**وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ**﴾ وقال لأفضل الخلق: ﴿**أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ**﴾، فما تسلط على العبد أحد إلا بذنب إقترفه والذنوب منها ما يعلم ومنها ما لا يعلم ولذا

ينبغي أن يكثر العبد من قوله: «**اللهم إني أعوذ بك أن أشرك بك وأنا أعلم وأستغفرك لما لا أعلم**».

ولذا من تمام سعادة العبد أن يقبل على نفسه ويخلصها من الذنوب وكلما أصيب بمصيبة راجع نفسه وفتش عن الذنوب وتخلص منها وما أجمل صنيع بعض السلف حينما تسلط عليه رجل وأغلظ له القول قال له: انتظر قليلاً ثم دخل داره ويركع ركعتين وتضرع الى الله وتاب واستغفر ثم خرج إليه فقال له: ما صنعت فقال: تبت إلى الله من الذنب الذي سلطك به عليَّ هكذا يكون الصالحون الاتقياء.

وصدق الله العظيم: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٩٨﴾ إِنَّهُۥ لَيْسَ لَهُۥ سُلْطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٩٩﴾ إِنَّمَا سُلْطَٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُۥ وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشْرِكُونَ ﴿١٠٠﴾﴾

وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧٥﴾﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله المحمود على كل لسان وأشهد أن لا إلٰه إلا الله ما من قدر يجريه على العباد إلا وفيه من المصالح الشيء الكثير وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله الذي عالج قلبه حتى أصبح أسلم القلوب وأصفاها واتقاها وأعبد للخالق سبحانه صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** وخذوا بالأسباب التي تعينكم على ذلك وتدفع عنكم شرور الحاسدين ومنها:

٦ ـ الصدقه والإحسان ففي الصدقه دفع البلاء ودفع العين وشر الحسد فالمتصدق المحسن عليه من الله جنَّةٌ ووقاية وحرس لا يمكن أن يصل إليه

عدو مهما كانت وسائله وأساليبه والشكر كما قيل: حارس النعمة من الزوال.

والحاسد والحاقد لا يهدأ باله إلا إذا زالت النعمة عن المحسود وعلاج ذلك بأن يخرج المحسود من ماله ما تنطفئ به جذوة الحسد وهذا شكران للنعمة وحراسة لها وبذلك يستخدم المحسن المتصدق جنداً يقاتلون عنه وهو نائم وقد سمعنا الكثير من الحوادث الشاهدة على ما نقول.

٧ ـ الإحسان على الحاسد ومقابلة إساءته بالإحسان وهذا لا يوفق له إلا الصفوة من الناس وهو من أصعب الأمور على النفس لكن ينبغي للعبد أن يتسلح به لأن هذا الحاسد ضعيف النفس يحتاج الى من يأخذ بيده ومن أولى من يأخذ بيده المحسود نفسه.

وصدق الله العظيم: ﴿وَلَا تَسْتَوِي ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾﴾.

ولو تأملنا حال الأنبياء مع أقوامهم لوجدنا أنهم بلغوا الذروة في هذا المقام وأكملهم وأفضلهم محمد ﷺ القائل: «**اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون**» قالها وقد ضربوه وأدموا عقبه الشريف والقائل لمن أخرجوه من بلده: «**اذهبوا فأنتم الطلقاء**».

• **عباد الله:** وإذا كنا نطمع بمغفرة الله وعفوه لذنوبنا فلماذا لا نصفح عن الحاسدين والمؤذين ونقابل إساءتهم بالإحسان طمعاً في مغفرة الله لنا وعفوه عن ذنوبنا.

٨ ـ إخلاص التوحيد لله والعلم بأن كل ما يجري في الكون منه سبحانه لأن هذه الأسباب بمثابة الآلات والآلات كالرياح التي يحركها فاطرها وباريها ولا تضر ولا تنفع إلا بإذنه.

وصدق الله: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ﴾.

وفي الوصية الجامعه لابن عباس: «**اعلم أن الأمة لو اجتمعوا على أن**

ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء كتبه الله لك ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء كتبه الله عليك».

فالتوحيد هو الحصن الأعظم الذي من دخله كان من الآمنين قال بعض السلف: «من خاف الله خافه كل شيء ومن لم يخف الله أخافه من كل شيء».

• **عباد الله:** صلوا وسلموا على الحبيب المصطفى وقدوتنا المجتبى فقد أمركم الله بذلك فقال جل من قائل عليماً: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَـٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ ۚ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾.

اللهم صلِّ وزد وبارك على عبدك ورسولك نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الرشوة

٢٦/٦/١٤٢٢هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾.

• **عباد الله:** الله جل وعلا خلق الخلق وهو العليم بما يصلحهم في حالهم ومآلهم، دلهم على أنواع من الهداية، وحذرهم على أبواب من الضلالة، أنزل لهم الكتب، وبعث إليهم الرسل، رسم لهم طريق السعادة، وحذرهم مما فيه ضررهم وشقاءهم، لم يأمر بشيء إلا وفيه الخير والمصلحة، ولم ينه عن شيء إلا وفيه الضرر في العاجل والآجل.

لقد حذر ديننا الحنيف من صفات قبيحة وأفعال مشينة وأخلاق ذميمة ولا سيما ما يتعلق منها بالظلم الذي ينشر الرعب والفزع في نفوس الناس فأي مجتمع شاع الظلم وفتحت أبوابه فسرعان ما يتهدم ويتصدع بنيانه وتصيبه النكبات من كل جانب.

• **عباد الله:** لقد استهان الناس بأمر عظيم فيه الضرر البالغ على الأفراد والمجتمعات ألا هو الرشوة التي تلطخ فيها أقوام وعشقها آخرون وعاش عليها أناس أصبحوا تحايلاً وكذباً يسمونها بغير اسمها لئلا يفزع منها الناس، فهي عندهم هدية وإكرامية وبدل أتعاب وأجور تعقيب وهي تجلب المحبة والتقدير

وتقوي أواصر العلاقة بينهم بل أصبح بعضهم يسميها مكافأة وإذا تحدثت مع هذا الصنف من الناس وقلت له: إنها داخلة في الرشوة قال: لا أنا لا أعتبرها رشوة، سبحان الله لو جلست في بيتك هل تحصل على هذا الأمر لو لم تقدم لفلان الخدمة الفلانية هل يعطيك هذا المبلغ إن هي إلا أسماء اخترعوها ما أنزل الله بها من سلطان، ولكن هناك كتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ووجدوا ما عملوا حاضراً ولا يظلم ربك أحداً.

• **عباد الله:** الرشوة هي ما يعطى مقابل نفع معين أو هي الجعل الذي يعطيه الشخص مقابل خدمة تقدم له أو وظيفة أو شهادة أو غير ذلك.

ومن معانيها أنها ما يعطيه شخص لآخر لإبطال حق أو إحقاق باطل، ووسع فيها أقوام فقالوا: هي بذل المال فيما هو غير مستحق على الشخص لغير القربة لله.

وعلى كل حال فهي تتباين درجاتها وتختلف مسمياتها، وبناء على ذلك فيختلف الحكم عليها تبعاً لاختلاف أنواعها، وهي تشمل ثلاثة أشخاص: الراشي وهو المعطي، والمرتشي وهو الآخذ، والرائش وهو الساعي بينهما.

قال تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ وَتُدْلُواْ بِهَآ إِلَى ٱلْحُكَّامِ لِتَأْكُلُواْ فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ بِٱلْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٨﴾﴾.

صح عنه ﷺ قوله: «**لعن الله الراشي والمرتشي والرائش**»، وصح عنه قوله: «**من شفع لأخيه شفاعة فأهدى له هدية عليها فقبلها فقد أتى باباً عظيماً من أبواب الربا**».

ويقول ابن مسعود رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «السحت أن تطلب لأخيك الحاجة فتقضى فيهدى إليك هدية فتقبلها».

وقال: «من رد عن أخيه مظلمة فأعطاه على ذلك قليلاً أو كثيراً فهو سحت».

واستمعوا إلى هذا الدرس النبوي البليغ في هذا الباب: استعمل النبي ﷺ رجلاً من أصحابه على أحد البلدان فلما قدم قال: هذا لكم وهذا أهدي لي،

فقام رسول الله ﷺ على المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: «**ما بال عامل أبعثه فيقول: هذا لكم وهذا أهدي لي أفلا قعد في بيت أبيه أو في بيت أمه حتى ينظر أيهدى إليه أم لا والذي نفس محمد بيده لا ينال أحد منكم شيئاً إلا جاء به يوم القيامة يحمله على عنقه بعير له رغاء أو بقرة لها خوار أو شاة تيعر** ثم رفع يديه حتى رأينا عفرتي إبطيه ثم قال: **اللهم هل بلغت اللهم هل بلغت**».

• **عباد الله:** كم يحصل من الإخلال بالأمن وإفساد حياة الناس في المجتمع الذي تشيع فيه الرشوة، إن الراشي والمرتشي آثمان مجرمان في حق أنفسهما وفي حق المجتمع ولذا لا بد من عقوبة رادعة علنية لتكون رادعة للآخرين.

كم من أشخاص قدموا على غيرهم مع أن الآخرين أحق وأولى في الوظائف والحقوق، بل كم من جرائم انتهكت بسبب الرشوة، وكم من حقوق ضاعت بسببها، لقد عرف كثير من المجرمين في بعض البلاد الإسلامية كيف يتخلصون من مغبة جرائمهم عن طريق لقمة يضعونها في فم فلان أو فلان فتتوارى الجريمة وتقيد ضد مجهول.

ولذا متى شاع هذا الشعور عند الناس اختل جانب العدل وفقدت الأمانة وأصبح القوي يأكل الضعيف.

• **عباد الله:** خطر الرشوة عظيم وبابها واسع ولذا فهي تدخل في أبواب القضاء والشهادة والعلاقات بين الناس وسائر الاستحقاقات.

لقد ذكر لي أحد الوافدين قصة تدمي القلب انقلبت الموازين فيها بسبب الرشوة عياذاً بالله: تربت فتاة عند والديها فأحسنوا تربيتها وزفوها إلى زوجها وبعد مدة توفي الأب فحصلت خلافات حول الإرث فانتصر زوجها بشخص مقابل رشوة دفعت من البنت انتهت بإدخال أمها إلى مستشفى الأمراض العقلية وكسبت البنت القضية وخسرت أمها وإخوانها وأخواتها وأهل بلدها...

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول ما سمعتم فاستغفروا الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي بيَّن طريق الحلال وحذر من طرق الشر والضلال وأشهد أن لا إلٰه إلا الله أحل لنا الطيبات وحرم علينا الخبائث، وأشهد أن محمداً رسول الله القائل: «**إن الله طيب لا يقبل إلا طيباً**» صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم. أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** واعلموا أن الرشوة حرام وهي من كبائر الذنوب ومما يجلب سخط الخالق العظيم العليم بمصالح الخلق لقد حرمها ديننا لأنها أكل للمال بالباطل ومما يشيع الفساد والظلم في المجتمع وهي تقلب الحق باطلاً والباطل حقاً بل أحياناً ترفع الذليل وتذل العزيز ويأخذ من لا يستحق ما لا يستحق وتحرم المستحق مما يستحق.

الرشوة هدر للمال وجالبة للظلم ونافية للعدل، تزرع بالبغضاء والحقد في نفوس الآخرين بل هي تساعد على الإثم وتعين على الظلم وتدفع إلى الجريمة.

• **عباد الله:** والدافع إلى الرشوة في الغالب الحصل على حق بطريق الباطل وأما الحصول على حق مستحق أو دفع ظلم فهل يدخل ذلك في الرشوة هذا محل نظر وبحث عند أهل العلم، وهي تثبت بالإقرار أو الشهادة أو القرينة القوية.

والذي ينبغي لكل مسلم أن يكون مواطناً فاعلاً في بناء وطنه ونصرة دينه وقمع الظلم والعدوان فإذا سمع عن حادثة في هذا الباب وتثبت منها فينبغي إبلاغ جهة الاختصاص لقطع دابر هؤلاء العابثين بمقدرات البلاد ومصالح العباد.

لقد عانت دول كثيرة من هذا المرض العضال وأصبحت الرشوة فيها علانية ولذا يضعف الإنتاج ويقل عطاء المواطنين ويصبح شغلهم الشاغل جمع المال بأي طريق فالحلال عندهم ما حل باليد.

وعلى العكس البلاد التي تأخذ بيد من حديد على المتعاملين بالرشوة

يتضاعف الإنتاج ويكون الأجر على قدر العطاء ولا يمكن أن يفكر الشخص بمد يده إلى شيء ليس من حقه مخافة الفضيحة في الدنيا والعقوبة ومن ثم العقوبة الأشد في الآخرة.

وليت شعري متى توجد القدوات الحية الواقعية في المجتمع فلا زلت أذكر ذلك الشاب الذي لم يتجاوز عمره العشرين حينما لاحت له فرصة العمل وعلم أن أحد أقاربه تدخل في الأمر وتسبب في حرمان شخص يستحق هذا العمل وقدم عليه قريبه قال هذا الشاب: لا أريد هذا العمل، فقيل له: أنت لا شيء عليك فالذي تسبب يتحمل الإثم فكان رد هذا الشاب: سيعوضني الله خيراً من هذا العمل لأني كلما دخلت مكان العمل سأذكر زميلي الذي حرم منه وأتعذب طيلة حياتي، وبعد مدة وجيزة حصل له عمل أفضل من عمله الأول عشرات المرات، فهنيئاً له هذه العزيمة الصادقة.

• **عباد الله**: هذا وصلوا وسلموا على الحبيب المصطفى فقد أمركم الله بذلك فقال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ۝٥٦﴾.

اللهم صلِّ وزد وبارك على عبدك ورسولك نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الرشوة

١٤٢٦/٢/٢٢هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم. أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ (١٠٢)﴾.

• **عباد الله:** لقد حذر ديننا الإسلامي من أفعال مشينة وصفات مرذولة وأخلاق سافلة ذميمة وتوجهات مقيتة إذا أشربها قلب قسى وأظلم وإذا فشت في بلد فسد وتحطم. هذه الصفات قد يستهين بها بعض الناس وهي خطيرة متى استهان بها المجتمع فلا تسأل عن خرابه ودماره ومن هذه الصفات الرشوة الجالبة للخطر المفسدة للبشر.

هذا الداء العضال الذي تلطخ به بعض الناس وقد سموها بغير اسمها فذاك يسميها أتعاب وآخر يُسميها تعقيب وثالث يُسميها بدل خدمة ورابع يُسميها هدية وخامس يُسميها مكافأة وسادس يُسميها عربون محبة وهكذا يطلقون عليها ألفاظاً جذّابة تبعدها عن مسماها الحقيقي تلبيساً على أنفسهم وعلى غيرهم وهي في الواقع سحت محرم وأكل للمال الباطل والله جل وعلا يقول: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ (١٨٨)﴾.

ويقول الحبيب ﷺ مهدداً ومتوعداً أخذ الرشوة ومعطيها: «**لعن الله**

الراشي والمرتشي والرائش»؛ وهو الساعي بينهما. وقال ﷺ: «**من شفع لأخيه شفاعة فأهدى له هدية عليها فقبلها فقد أتى باباً عظيماً من أبواب الربا**».

وقال ابن مسعود رضي الله عنه: «السحت أن تطلب لأخيك الحاجة فتقضى فيهدي إليك هدية فتقبلها».

وقال ابن مسعود رضي الله عنه: «من رد عن مسلم مظلمة فأعطاه على ذلك قليلاً أو كثيراً فهو سحت».

ولما قال الرجل الذي استعمله الرسول ﷺ على بعض الأعمال: هذا لكم وهذا أهدي الي خطب الرسول ﷺ فقال: «**ما بال عامل أبعثه فيقول: هذا لكم وهذا أهدي لي أفلا قعد في بيت أبيه أو في بيت أمه حتى ينظر أيهدى إليه أم لا والذي نفس محمد بيده لا ينال أحد منكم شيئاً إلا جاء يوم القيامة يحمله على عنقه بعير له رغاء أو بقرة لها خوار أو شاة تيعر**».

• **عباد الله:** الرشوة من كبائر الذنوب وهي خراب للأمم والشعوب وقد نعى الله على أقوام قبلنا فيها قال تعالى: ﴿سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّٰلُونَ لِلسُّحْتِ﴾.

الكذب وطرائق السحت رائجة عند المنحرفين عن الجادة السالكين سبل الشيطان. فبالرشوة أيها المؤمنون يفلت المجرم ويدان البريء ويفسد ميزان العدل فكم من مظالم وقعت بسببها وكم من حقوق أُكلت وكم من نفوس جرحت لقد تهدمت بيوت بسببها وتقطعت أرحام ومع ذلك يزعم أربابها أنها شطارة وذكاء وعبقرية ودهاء ولعب على الناس فأين يفلتون من خالقهم ورازقهم من بيده أجلهم وسعادتهم أتظنهم يكذبون عليه وهل تنفع يوم العرض عليه واسطة أو حيلة أو تغيير للأسماء.

وصدق الله العظيم: ﴿وَتَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٦٢﴾ لَوْلَا يَنْهَىٰهُمُ ٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ ٱلْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴿٦٣﴾﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات

والذكر الحكيم أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله إمام المتقين صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم. أما بعد:

• **فاعلموا عباد الله:** أن الله جل وعلا حرم الرشوة لما يترتب عليها من الأخطار والأضرار العظيمة فالمجتمع الذي تفشو فيه يكثر فيه الظلم ويفشو فيه الحقد لا يقوم العمل إلا بها تضيع معها الحقوق ويحرم الضعفاء حقوقهم لأنهم لم يقدموا رشوة إنها مرض فاتك وجريمة نكراء تدل على فساد الطوية وسوء النية وضعف الوازع وقلة التربية ويوم أن يتقي الله العبدُ يجعل له ربه من كل ضيق مخرجاً ومن كل هم فرجاً ولذا وضعت الدولة عقوبة صارمة لمن يثبت أخذه للرشوة ويبقى تعاون المواطنين مع أجهزة الدولة المختلفة أما المرضى وضعفاء النفوس فينبغي أن نفضحهم ولا نتساهل معهم وفضحهم وبيان خطرهم واجب على كل من يعلم ذلك لأنه من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ومن يعلم ويسكت فهذا خيانة لله ولرسوله ولولاة الأمر.

وصدق الله العظيم: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٧﴾ وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٢٨﴾﴾.

هذا وصلوا وسلموا على الحبيب المصطفى فقد أمركم الله بذلك فقال جل من قائل عليماً: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾ اللهم صلِّ وزد وبارك على عبدك ورسولك نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

منكرات الأفراح

١٤٢٣/٥/٩هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** فالتقوى وصية الله للأولين والآخرين: ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ﴾.

فعلى المسلم أن يلزم غرز التقوى وليحذر المعصية مهما كانت وبأي شيء سميت فالله هو الذي سيحاسب العبد ويعلم ما تكنه الضمائر وتخفيه الصدور.

• **عباد الله:** لقد تساهل الكثيرون في الوقوع في المعاصي وصرفوا شيئاً من أوقاتهم فيها ولكنهم تحايلوا في هذا الشأن وسموا المعصية بغير اسمها وكأن هذا الأمر يغير من واقع المعصية شيئاً.

هناك من يقع في المعاصي الظاهرة باسم الترفيه وباسم الترويح عن النفس وباسم اللهو المباح وقد بالغوا في ذلك أيما مبالغة ونحن هنا لا نعترض على ما أباحه الله لكن ننبه إلى الخطأ الذي يقع فيه البعض وهم في ذلك يستندون إلى حديث حنظلة ويتكأون عليه: «**ولكن يا حنظلة ساعة وساعة**» فاللهو المباح والترفيه الجائز لا اعتراض عليه، أما الوقوع في المحرم فلا أثر لتسميته لهواً أو ترويحاً أو نزهة أو فرجة.

ولو أخذنا مثالاً واحداً في مناسبات الأفراح لرأينا كيف بالغ الناس في

هذا الباب وارتكبوا المحظور فهناك لهو محرم واضح من رفع الصوت بالغناء المحرم وضرب الطبول من نساء تخصصن في هذا الباب وأخذن يتكسبن منه والإسراف في الولائم والفحش في الألبسة وحدوث المنكرات العلنية الظاهرة من التصوير والتشبة بالكافرات والعاهرات في قص الشعر والملابس ويبقى هؤلاء إلى ساعة متأخرة من الليل يشهدون الله والمؤمنين على معاصيهم فينشأ الصغار على ذلك ولا أحد ينكر أو يستغرب هذا الأمر.

أضف إلى ذلك ما يسبق هذه المناسبة من ذهاب إلى الأسواق دون محرم ووقوع في المحذور من التبرج والميوعة والكلام الساقط، أما أولئك الذين يذهبون مع محارمهم فلا عيب في ذلك ولا إشكال فنحن نعلم أن النساء لهن حاجات وقد لا يعرفها الرجال أو لا يحسنون شراءها فكونه يذهب معها ويشتري على عينها لا إشكال في ذلك.

• **أيها المؤمنون:** إننا بحاجة إلى ضبط مناسباتنا وفق شرع الله لا إسراف ولا تبذير ولا منكرات وإن المسؤولية تقع بالدرجة الأولى على كل ولي أمر أن يتقي الله في أهل بيته وأن يجتهد في منع المنكرات وأن لا يقع في الإسراف وألا يدعو من يظهر عليها آثار العري في لباسها وإلا فالمناسبة الرجالية تكفي لنتقي شر هذه الفتن.

كما أن المسؤولية على أهل القصور والاستراحات أن يشترطوا على أهل المناسبات عدم الوقوع في المحذور ولقد سرني كثيراً ما رأيته في بعض محافظات المملكة من وضع شروط لمن يستأجر الاستراحة وهي شروط تمنع الرذيلة بكل صورها وعند تطبيق الشروط بكل دقة يخفف على المستأجر جزء من الأجرة نظير التزامه بالعقد الذي هو من صالحه.

كما تقع المسؤولية على رجال الحسبة وأهل الخير والصلاح وطلاب العلم والدعاة لبيان الأمر للناس وتوجيههم لما فيه خيرهم وصلاحهم لئلا يأتي وقت تتفشى فيه منكرات الأفراح ونحن نتفرج.

• **فاتقوا الله يا عباد الله:** وتعاونوا عل الخير والبر واحذروا من الوقوع في المنكرات: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا

زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول ما سمعتم فاستغفروا الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي وفق من شاء لطاعته وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** واعلموا أننا نعيش في أمن وطمأنينة ورغد العيش في حين يعيش إخواننا في أجواء تموج بالجوع والخوف والتشريد والحروب المدمرة فهل نمارس المنكر ونقع في الرذيلة ونتجاوز إلى الإسراف وحال إخواننا كذلك.

إننا بحاجة إلى مواساتهم ورفع العنت عنهم، أما أولئك الذين يقعون فيما حرم الله فكأنهم يمسكون بالمدية ويوسعون الجرح لينزف ما بقي من الدم فلنتقي الله في إخواننا المسلمين ولنلزم شرع الله ففيه النجاة والعصمة قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «اعقدوا هذه النفوس عن شهواتها؛ ـ أي: امنعوها ـ فإنها طُلَعَة تنزع إلى شر غاية إن هذا الحق ثقيل مريء وإن الباطل خفيف وبيء وترك الخطيئة خير من معالجة التوبة ورب نظرة زرعت شهوة وشهوة ساعة أورثت حزناً طويلاً».

• **عباد الله:** كم من الناس يتبع هواه في هذا الباب وتغلبه النساء وإذا قلت له: هذا محرم، قال: ما أستطيع ماذا أفعل هم يريدون كذا، سبحان الله أتقطع الصديق وهو العقل وتتبع الهوى إن هذا هو الحمق حقيقة إن العقل رقيب على الهوى يعالجه.

فاحذر يا عبد الله أن يغلبك الهوى فتقع في المحذور ورب أهل بيتك

على حب الخير والفضيلة وألجمهم بلجام التقوى وقف حيث يقف بك شرع الله واحذر من الوقوع في الأمر المحرم فقد بدت بوارقه في قصور الأفراح والمناسبات في حين غفلة من الرقيب وإذا وقع المنكر قالوا: هذا سفيه وتلك جاهلة وهنا يشرق الناس ويغربوا في صور النساء وهن بأكمل زينة فكم هدمت بيوت وطلقت نساء بسبب حفلة عرس ركض الشيطان فيها وعلا صوت المنكر.

• **فاتقوا الله عباد الله:** وتنافسوا في الطاعة واحذروا من الوقوع في المعصية فالله جل وعلا حسيب مطلع وصلوا وسلموا على الحبيب المصطفى صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم.

الاعتداء على الآخرين

١٤٢٤/٧/٢٩هـ

الحمد لله العلي العظيم القادر القاهر أمر بالتعاون على البر والتقوى ونهى عن التعاون على الإثم والعدوان وأشهد أن لا إلٰه إلا الله حرم الاعتداء على الآخرين والعدوان على المال والنفس والعرض وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله أرسى قواعد العدل وحارب الظلم وأعلن ميثاق العدالة في حجة الوداع صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد:

• **فاتقوا الله:** حق تقاته ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾.

• **عباد الله:** إن سنة الطغيان واحدة في كل زمان ومكان وإن اختلفت أشكالها وأسبابها وآثارها وصورتها هي الاندفاع إلى الشر لتحقيق الأغراض والأطماع فكل معتد على الغير بسلاح أو غيره على مال أو عرض أو نفس فهو ممن لا يرقب في عباد الله قرابة ولا يحفظ لهم عهداً بل كل الناس عند الظلمة المعتدين لا يستحقون البقاء والعيش ومن كانت هذه حاله من المسلمين ففيه شبه من اليهود في عدوانهم وهمجيتهم وجبروتهم.

• **عباد الله:** وإن شر الطغيان وأفظع ألوان العدوان سفك الدم الحرام وقد حقن الله دم المسلم: «**كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه**» فمن اجترأ على قتل مسلم أو اعتدى عليه دون جناية أو قصاص فقد حاد الله ورسوله وارتكب كبيرة من كبائر الذنوب وعرض نفسه للوعيد العظيم والعذاب الأليم كما قال تعالى: ﴿وَمَن يَقۡتُلۡ مُؤۡمِنٗا مُّتَعَمِّدٗا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدٗا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمٗا ﴿٩٣﴾﴾ وجاء الحديث:

«من أعان على قتل مسلم ولو بشطر كلمة جاء يوم القيامة مكتوباً بين عينيه آيس من رحمة الله».

هذا لون من ألوان الوعيد وإن الناظر في حال مجتمعنا يلحظ تساهلاً في هذا الباب عند بعض الناس فقد كثر حمل السلاح والاعتداء على الآخرين في حالات لم تكن معهودة في هذه البلاد المباركة وهذا له أثر في زعزعة الأمن وإثارة الفتن والقلاقل والعصبيات التي أماتها الإسلام وقطع الطريق عليها لقد ضيق الإسلام دائرة إراقة الدم المسلم وجعلها في أضيق الحدود درءاً لمفسدة أكبر أو تحقيقاً لمصلحة الجماعة المسلمة وإقامة العدل محافظة على أمن الجميع صح عنه ﷺ: **«لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث: الثيب الزاني والنفس بالنفس والتارك لدينه المفارق للجماعة»** وأباح الإسلام قتل قطاع الطريق ومن يعبث في الأرض فساداً وأهدر دم الخارج على جماعة المسلمين كل ذلك للمحافظة على أمن الناس وأعراضهم وأموالهم والحد من الظلم والعدوان على الآخرين.

• **عباد الله:** لقد تجرأ الناس على حمل السلاح وحيازته والترويع به في مناسبات متعددة بل أكثر أصحاب الجرائم الذين يفسدون أخلاق الشباب ومع ذلك عند ملاحقتهم يستخدمون أنواع الأسلحة.

إننا بحاجة ماسة إلى التماسك والترابط والوقوف في وجه الفتن تحقيقاً للتوجيه النبوي الكريم: **«إنها ستكون فتن القاعد فيها خير من القائم والماشي فيها خير من الساعي إليها ألا إذا نزلت أو وقعت فمن كانت له إبل أو غنم أو أرض فليلحق بها ثم لينج إن استطاع»**.

فاحرصوا رحمكم الله على الاجتماع وائتلاف الكلمة واحذروا من الفرقة والظلم والاعتداء على الآخرين فذلك منذر بشر عظيم.

وصدق الله العظيم: ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ۚ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾﴾.

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه أقول هذا وأستغفر الله فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين ورضي الله عن الصحابة أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** وكما تلحظون في هذه السنوات القليلة كثر إطلاق النار على الأفراد وأحياناً على السيارات وهذا أمر له آثاره السلبية على الأمن وزعزعة المجتمع وإذا تأمل المسلم في حال هؤلاء وجد أن معظم الأسباب تعود لتقصير أولياء أمورهم في التوجيه وتركهم يتصيدهم شياطين الإنس والجن وإذا وجد الفراغ الشباب فلا تسل أثرهم على المجتمع فلنتعاون جميعاً في إصلاح الناشئة ولنأخذ بأيديهم لما فيه خيرهم وصلاحهم وصلاح أمتهم وبلادهم فعندهم الحماس المتدفق والعطاء المتجدد والإبداع المتميز لكن هم أحوج الناس إلى التوجيه والصدق والصراحة ورسم الطريق لهم ليكونوا أعضاء فاعلين في المجتمع وإلا حدث العكس تخطفتهم يد السوء فأصبحوا غصة في حلوق أهليهم ووبالاً على مجتمعهم ومصدر قلق لبلادهم ومُثيري الفتن في أمتهم.

• **عباد الله:** المسئولية مشتركة بين الآباء والمربين وأئمة المساجد وخطبائها وأجهزة الإعلام ورجال الحسبة وعقلاء المجتمع وأهل الصلاح كل عليه مسئولية بقدر موقعه وحجم تأثيره فلتتضافر جهود الجميع توجيهاً راشداً وقدوة صالحة وتوفيراً لفرص العمل وأخذاً بيد الجاهل وتعليماً له لعل الله أن يوفق البلاد والعباد لما فيه الخير والرشاد وأكثروا من الصلاة على نبيكم ففي ذلك الأجر العظيم لا سيما في هذا اليوم الفاضل.

• **عباد الله:** صلوا وسلموا على الحبيب المصطفى وقدوتنا المجتبى فقد أمركم الله بذلك فقال جل من قائل عليماً: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ٥٦﴾ اللهم صلِّ وزد وبارك على عبدك ورسولك نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

بيوت لا تدخلها الملائكة

٣/٤/١٤٢٨هـ

الحمد لله الذي جعل الملائكة رسلاً أولي أجنحة مثنى وثلاث ورباع يزيد في الخلق ما يشاء إن الله على كل شيء قدير، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن اقتدى به واستن بسنته إلى يوم الدين. أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾.

• **عباد الله:** إن من أركان الإيمان التي أمر الله بها عباده الإيمان بالملائكة، لما ورد عن النبي ﷺ حينما سأله جبريل عن الإيمان، فقال: «**أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره**»[1]، والملائكة عالم غيبي خلقهم الله من نور، وجعلهم طائعين متذللين له، قال تعالى: ﴿لَّا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحريم: ٦]، ويجب علينا أن نؤمن بما علمنا من أسمائهم فمنهم جبريل وميكائيل وإسرافيل وملك الموت وحملة العرش، ومنكر ونكير، وغيرهم.

والحكمة من خلقهم أن الله تعالى كلفهم بمهمات عظيمة يقومون بها، وهي مهمات كثيرة ومتنوعة، ولقد أثنى الله عليهم لقيامهم بها على أتم وجه وأكمله.

ومن تلك الوظائف التي وكلت إليهم: تعظيمهم لله بالتنزيه والتسبيح، وهذه هي وظيفتهم الرئيسية، قال تعالى: ﴿يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴿٢٠﴾﴾ [الأنبياء].

---

(١) متفق عليه.

ومن وظائفهم إبلاغ الأنبياء والرسل بالرسالات السماوية، فهم حملة الوحي الذي ينزله الله على من وقع عليه الاختيار من البشر ليكون نبياً أو رسولا، قال تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾﴾ [الشعراء].

ومن ذلك أيضاً تدوين أعمال المكلفين، قال تعالى: ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾﴾ [ق: ١٨]، وأيضاً قبض أرواح البشر عند انتهاء آجالهم وانقضاء أعمارهم، قال تعالى: ﴿قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿١١﴾﴾ [السجدة].

ومن ذلك البحث عن مجالس الذكر وحف الجالسين فيها، قال النبي ﷺ: «**إن لله ملائكة سيارة فضلاء يتبعون مجالس الذكر، فإذا وجدوا مجلساً فيه ذكر قعدوا معهم وحف بعضهم بعضاً بأجنحتهم حتى يملأوا ما بينهم وبين السماء الدنيا..**»(١).

ومن وظائفهم: تهنئة المؤمنين بدخول الجنة، قال تعالى: ﴿وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ سَلَـٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ ۚ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ﴾ [الرعد: ٢٣، ٢٤].

ومن ذلك: القيام بتعذيب أهل النار، فهم خزنة جهنم والقائمون بتعذيب أهلها، وهم في غاية الغلظة والشدة والقسوة، قال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَـٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾﴾ [التحريم]، ولا يعلم عدد الملائكة وعظم خلقهم إلا الله ﷻ، قال تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾ [المدثر: ٣١].

وجاءت أوصافهم في السنة على هيئة عظيمة جداً، فبعضهم له ستمائة جناح، وبعضهم رجلاه في الأرض وعلى قرنه العرش، وبعضهم ما بين شحمة أذنيه وعاتقه خفقان الطير سبعمائة عام، وهذا كله بقدرة الخالق العظيم الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى، فلا إله إلا الله يخلق ما يشاء ويختار.

• **عباد الله:** ولقد أعطى الله الملائكة من الخصائص ما لا يعلمه

---

(١) رواه البخاري.

البشر، فهم أقوياء أشداء موصوفون بالغلظة والشدة لكن لا نعلم حدودها ولا مقاييسها إلا ما جاء وصفهم في القرآن والسنة. والملائكة معصومون عن المعاصي، قائمون بطاعة الله، ملازمون لعبادته، لا يعصون الله تعالى ولا يخالفون له أمراً، قال تعالى: ﴿وَلَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَمَنۡ عِندَهُۥ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسۡتَحۡسِرُونَ ﴿١٩﴾ يُسَبِّحُونَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفۡتُرُونَ ﴿٢٠﴾﴾ [الأنبياء].

والملائكة يكونون معنا ولا نراهم، وعلى الرغم من أن الله أعطى البشر حاسة البصر لكنها لا تدرك إلا ما أقدرهم الله عليه، وحقيقة الملائكة خارجة عن هذه القدرة البشرية فلا يستطيع البشر رؤية الملائكة، روت عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «**يا عائشة: هذا جبريل يقرئك السلام**، فقلت: وعليه السلام ورحمة الله وبركاته، ترى ما لا أرى» أريد رسول الله ﷺ[(١)].

والملائكة قادرون على التشكل بأشكال البشر، وهذا الأمر ليس مستحيلاً، والله جل وعلا قادر على كل شيء، وهو الذي وهبهم هذه الخاصية، قال تعالى في حق مريم وجبريل: ﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَرۡيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتۡ مِنۡ أَهۡلِهَا مَكَانٗا شَرۡقِيّٗا ﴿١٦﴾ فَٱتَّخَذَتۡ مِن دُونِهِمۡ حِجَابٗا فَأَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرٗا سَوِيّٗا ﴿١٧﴾ قَالَتۡ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحۡمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيّٗا ﴿١٨﴾ قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمٗا زَكِيّٗا ﴿١٩﴾﴾ [مريم]. والروح هنا جبريل عليه السلام.

• **عباد الله:** إن الإيمان بالملائكة له أثر عظيم في حياة الإنسان، فإذا شعر الإنسان بمراقبة الملائكة له، وتقييدهم أعماله فإنه يتحفظ لئلا يسجل في صحيفته أعمال يندم عليها يوم القيامة. فثمرة الإيمان بالملائكة أن الإنسان يحصن نفسه من الأقوال والأعمال السيئة التي تسجل عليه لا سيما أنه لا يرى الذين يكتبونها، وهذا دافع قوي في عدم الوقوع فيما حرم الله تعالى.

• **عباد الله:** ولقد دل الكتاب والسنة على أصناف الملائكة وأنها موكلة بأصناف المخلوقات، وأنه سبحانه وكّل بالجبال ملائكة، ووكل بالسحب

---

(١) رواه البخاري.

والمطر ملائكة، ووكل بالرحم ملائكة تدبر أمر النطفة حتى يتم خلقها، ثم وكل بالعبد ملائكة لحفظ ما يعمله وإحصائه وكتابته، وكل بالموت ملائكة، ووكل بالسؤال في القبر ملائكة، ووكل بالأفلاك ملائكة يحركونها، ووكل بالشمس والقمر ملائكة، ووكل بالنار وإيقادها وتعذيب أهلها وعمارتها ملائكة، ووكل بالجنة وعمارتها وغراسها وعمل آلاتها ملائكة، فالملائكة أعظم جنود الله، ومنهم المرسلات عرفاً، والناشرات نشراً، والفارقات فرقاً، والملقيات ذكراً، ومنهم النازعات غرقاً، والناشطات نشطاً، والسابحات سبحاً فالسابقات سبقاً، ومنهم الصافات صفاً فالزاجرات زجراً فالتاليات ذكراً، ومنهم ملائكة الرحمة، وملائكة العذاب، وملائكة قد وكلوا بحمل العرش، وملائكة قد وكلوا بحمل النار والإتيان بها يوم القيامة، وملائكة قد وكلوا بإحاطة الناس يوم الحشر، وملائكة قد وكلوا بذب الناس عن حوض النبي ﷺ، وملائكة قد وكلوا بسحب الكفار والمنافقين على وجوههم إلى جهنم، وملائكة قد وكلوا بالقتال مع المؤمنين في الدنيا، وملائكة قد وكلوا بالدعاء والاستغفار للمؤمنين.

فسبحان من خضعت له السماوات والأرض ومن فيهن، وسبحان من عظم قدره، وعلا شأنه، وجل سلطان، ولا إله إلا الله المنفرد بالبقاء والخلود. أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿ٱلَّذِينَ يَحۡمِلُونَ ٱلۡعَرۡشَ وَمَنۡ حَوۡلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَيُؤۡمِنُونَ بِهِۦ وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَا وَسِعۡتَ كُلَّ شَيۡءٖ رَّحۡمَةٗ وَعِلۡمٗا فَٱغۡفِرۡ لِلَّذِينَ تَابُواْ وَٱتَّبَعُواْ سَبِيلَكَ وَقِهِمۡ عَذَابَ ٱلۡجَحِيمِ ۝٧ رَبَّنَا وَأَدۡخِلۡهُمۡ جَنَّٰتِ عَدۡنٍ ٱلَّتِي وَعَدتَّهُمۡ وَمَن صَلَحَ مِنۡ ءَابَآئِهِمۡ وَأَزۡوَٰجِهِمۡ وَذُرِّيَّٰتِهِمۡۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ۝٨ وَقِهِمُ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ وَمَن تَقِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ يَوۡمَئِذٖ فَقَدۡ رَحِمۡتَهُۥۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ۝٩﴾ [غافر].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول ما سمعتم فاستغفروا الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وآله وصحبه ومن سار على نهجه واستن بسنته إلى يوم الدين. وبعد:

لقد تحدثنا في الخطبة الأولى عن الملائكة ومعلوم أنها تألف بيوت الصالحين وتهرب من بيوت الفاسقين، ولذا سنوضح البيوت التي لا تدخلها الملائكة، فنقول:

نحن نعلمُ جميعاً أننا لم نُخْلق عبثاً ولا هملاً، بل خُلقنا لحكمةٍ بالغةٍ وأمرٍ عظيمٍ ألا وهو عبادةُ الله وحده لا شريك له والإيمان به، والعمل بطاعته، والبعد عما نهى عنه، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ [الذاريات]، وقال تعالى: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾﴾ [المؤمنون]. وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ۚ إِنَّمَا يَدْعُوا۟ حِزْبَهُۥ لِيَكُونُوا۟ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴿٦﴾﴾ [فاطر]، فهل نحن تمسكنا بما أمرنا به ربنا، وعملنا بما يرضيه عنا؟

• **عباد الله:** تعالوا بنا لنرى ما هي أسباب دخول الشياطين لبعض البيوت وابتعاد الملائكة عنها:

أولاً: عدم التسمية عند دخول البيت: قال رسول الله ﷺ: «**إذا دخل الرجل بيته فذكر الله عند دخوله وعند طعامه قال: الشيطان لا مبيت لكم ولا عشاء، وإذا دخل فلم يذكر الله عند دخوله قال الشيطان: أدركتم المبيت، وإذا لم يذكر الله عند طعامه قال: أدركتم المبيت والعشاء**»[1] فكم من الناس ينسى أو يتناسى أن يسمي الله فتدخل معه الشياطين.

ثانياً: وجود صور وتماثيل في البيت: قال ﷺ: «**لا تدخل الملائكة بيتاً فيه كلب ولا تصاوير**»[2]. لقد أصبحت البيوت الآن مليئة بالصور، صور

(١) رواه مسلم.

(٢) متفق عليه.

أشخاص، أو تماثيل، أو غير ذلك مما حرمه الله تعالى ورسوله ﷺ.

ثالثاً: عند إتيان الرجل أهله: قال ﷺ: «**لو أن أحدكم إذا أراد أن يأتي أهله قال بسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا فإنه إن يقدر بينهما ولد في ذلك لم يضره شيطان أبداً**»(١)، فهل يسمي المسلم عندما يأتي أهله؟.

رابعاً: وجود آلات الطرب والغناء في البيت: فتجد الموسيقى والغناء في كل شيء، في التلفاز، والراديو، والجوال، وغير ذلك من الآلات، حتى أصبحت تملأ أوقات الكثير من الناس، ألم يسمع هؤلاء قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِي لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٞ مُّهِينٞ ۝٦﴾ [لقمان]، وقال ﷺ: «**سيكون من أمتي قوم يستحلون الخز والحرير والخمر والمعازف**»(٢). فتجد الشيطان قد تمكن من قلوب أصحاب هذه البيوت لتعلقهم بغير ذكر الله.

خامساً: عدم ذكر الله في البيت وخاصة تلاوة القرآن: قال ﷺ: «**من قال إذا أصبح لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير كان له عدل رقبة من ولد إسماعيل وكتبت له بها عشر حسنات وحط عنه بها عشر سيئات ورفع له بها عشر درجات وكان في حرز من الشيطان حتى يمسي، وإذا قالها إذا أمسى كان له مثل ذلك حتى يصبح**»(٣).

وقال ﷺ: «**لا تجعلوا بيوتكم مقابر إن الشيطان ينفر من البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة**»(٤). فقد رتب ﷺ على ذكر الله وقراءة القرآن في البيت وخاصة سورة البقرة ألا يدخله الشيطان لأن الملائكة تتنزل بالسكينة عند الذكر وتلاوة القرآن.

---

(١) متفق عليه.

(٢) رواه أبو داود.

(٣) صححه الألباني في صحيح الجامع رقم.

(٤) رواه مسلم.

سادساً: عدم أداء الرجل لصلاة النافلة في البيت: قال ﷺ: «**عليكم بالصلاة في بيوتكم فإن خير صلاة المرء في بيته إلا المكتوبة**»(١) لأن الصلاة بركة على أهل البيت، وتعليم للصغار، ومطردة للشيطان.

سابعاً: عدم ذكر الله عند الطعام: قال ﷺ: «**إذا أكل أحدكم فليأكل بيمينه وإذا شرب فليشرب بيمينه فإن الشيطان يأكل بشماله ويشرب بشماله**»(٢).

ثامناً: عدم ذكر الله عند النوم: قال ﷺ: «**يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم إذا هو نام ثلاث عقد يضرب مكان كل عقدة عليك ليل طويل فارقد فإن استيقظ فذكر الله انحلت عقدة فإن توضأ انحلت عقدة فإن صلى انحلت عقدة فأصبح نشيطاً طيب النفس وإلا أصبح خبيث النفس كسلان**»(٣).

وقال ﷺ: «**إذا استيقظ أحدكم من منامه فتوضأ فليستنثر ثلاث مرات فإن الشيطان يبيت على خياشيمه**»(٤).

تاسعاً: عدم حفظ الأولاد من الخروج عند دخول الليل: قال ﷺ: «**إذا كان جنح الليل فكفوا صبيانكم فإن الشياطين تنتشر حينئذ فإذا ذهب ساعة من الليل فخلوهم وأغلقوا الأبواب واذكروا اسم الله فإن الشيطان لا يفتح باباً مغلقاً وأوكئوا قربكم واذكروا اسم الله وخمروا آنيتكم واذكروا اسم الله ولو أن تعرضوا عليه شيئاً وأطفئوا مصابيحكم**»(٥). فهذه بعض أسباب دخول الشياطين في البيوت وإلا فالأسباب كثيرة وأدلتها من الكتاب والسنة كثير.

• **عباد الله:** إن المعاصي شؤم على العباد في حالهم ومآلهم، ومن استمرأها كان قريباً من عذاب الله، وكم نرى من الناس من يأمن من مكر الله

---

(١) رواه مسلم.
(٢) رواه أبو داود وصححه الألباني في سنن أبي داود (٣/ ٣٤٩) رقم (٣٧٧٦).
(٣) رواه أبو داود وصححه الألباني في سنن أبي داود (٢/ ٣٢) رقم (١٣٠٦).
(٤) صححه الألباني في صحيح الجامع رقم (٣٣٠).
(٥) صححه الألباني في صحيح الجامع رقم (٧٦٤).

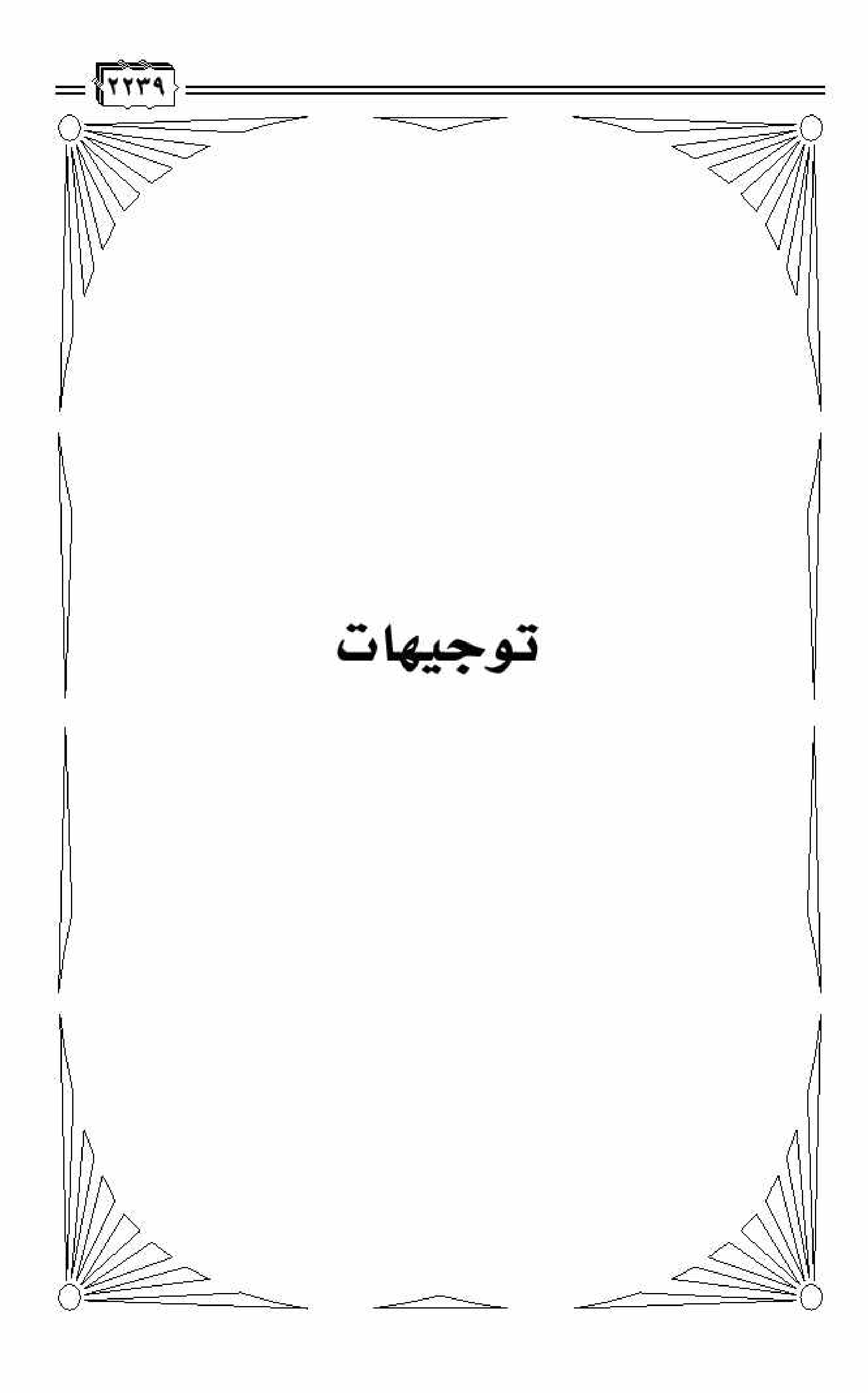
بالاسترسال في المعاصي مع الاتكال على الرحمة وهذا وهمٌ كبير، قال تعالى: ﴿فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَذَٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ ٱلَّذِى ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَىٰكُمْ فَأَصْبَحْتُم مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾﴾.

وفي الحديث: «**إذا رأيتم الله يعطي العبد ما يحب وهو مقيم على معصيته فإنما ذلك منه استدراج**، ثم تلا قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَٰبَ كُلِّ شَىْءٍ حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُوا۟ بِمَآ أُوتُوٓا۟ أَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ ﴿٤٤﴾﴾»؛ أي: آيسون من النجاة وكل خير سديد، ولهم الحسرة والحزن والخزي لاغترارهم بترادف النعمة عليهم مع مقابلتهم لها بمزيد الإعراض والإدبار. ومن ثمّ قال الحسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «من وسَّع الله عليه فلم ير أنهُ مُكر به فلا عَقلَ لَهُ»، وقال في قوم لم يشكروا: «مُكرَ بِهم وربُ الكعبة، أُعْطُوا حاجتهم ثُمَّ أُخِذُوا».

نعوذ بالله من الخذلان والحول بعد الهداية. فاحذروا يا عباد الله من الغفلة والإعراض عن أوامر الله والوقوع في معاصيه فإن في ذلك الهلكة والخسران.

أسأل الله تعالى بمنه وكرمه أن يهدينا وإياكم إلى طريقه المستقيم، وأن يجعل بيوتنا عامرة بذكره وطاعته، وأن يملأها بملائكته كي تغشانا سكينته ورحمته.

هذا وصلوا وسلموا على الحبيب المصطفى فقد أمركم الله بذلك فقال جل من قائل عليماً: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ ۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾ [الأحزاب].



توجيهات

أضرار الخدم والسائقين

١٤١٣/٥/١٩هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد:

• **عباد الله:** يقول الله تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾﴾؛ أي: ولتقم منكم طائفة للدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والأمة التي تكون فيها طائفة تدعو إلى الله وتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر أمة فائزة في الدنيا والآخرة. قال ابن كثير عند هذه الآية: والمقصود أن تكون فرقة من هذه متصدية لهذا الشأن وإن كان ذلك واجباً على كل فرد من الأمة بحسبه كما ثبت في صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان**».

وعليه فلا بد من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والوقوف بوجه الشر والفساد مهما كلف الأمر من تضحيات على مستوى الأفراد والجماعات.

وإن الناظر في أحوالنا يرى خطراً يداهم هذه الجزيرة منبع الإسلام ومهوى أفئدة المسلمين هذا الخطر يتمثل في كثرة العمالة الكافرة وخصوصاً السائقين والخدم والمربيات الذين بدأت بوادر شرهم تظهر في الأفق واستجابة للتعميم الوارد من الأوقاف ذي الرقم (٦٢٧٥) وتاريخ ٢٩/ ٤/ ١٤١٣هـ فإني أخصص هذه الخطبة عن هذا الموضوع الهام.

• **عباد الله:** من قواعد الإسلام المقررة شرعاً ـ درء المفاسد مقدم على جلب المصالح ـ وقد حصل لنا في هذه البلاد الغالية الطاهرة كثير من الابتلاء الذي اخترناه في كثير من الأحيان لأنفسنا.

ولذا فهناك من تصيبه القارعة بنفسه ولا يتعظ والرسول ﷺ وصف المؤمن أنه لا يلدغ من جحرٍ مرتين ونحن كم لدغنا مرات ومرات ومع ذلك تبلَّد الإحساس وضعفت الغيرة وترك الذئب بجانب الماشية بل جُعل هو الراعي لها وهل يكون الراعي عدوَّ الغنم.

لو أردت أن أقف وقفة سريعة مع أضرار الخدم والسائقين دون تفصيل للاحت لي ولكل منصف الظواهر التالية:

١ ـ فتنة الإغراء والإغواء: نعم إن ترك النار بجانب الوقود يجعلها تشتعل فما رأيك بشاب وسيم يتكرر دخوله على البيت بل تأمره المرأة وتنهاه بل ولا تحتجب عنه في كثير من الأحيان لأن كثرة الإمساس تقل الإحساس وكم علمنا عن حوادث مفزعة لعل من آخرها فتاة اتصلت تقول: إنني حامل في الشهر الثالث بسبب السائق فهل يجوز إسقاط هذا الحمل لئلا يعلم الآخرون ولما سألتها كيف حصل ذلك قالت: كثيرة هي الفرص التي أجلس معه وحدنا سواء داخل البيت أو خارجه تقول هذه الفتاة: القضية ليست قضيتي وحدي فكم من فتاة هتك عرضها وأهلها لا يعلمون وإذا علموا سكتوا خوف العار ومنهم من أبعد السائق وأحضر آخر مكانه.

ثم تقول: نعم ألا ترى أن الرجل يخرج من بيته إلى عمله أو إلى أصدقائه الساعات الطويلة وقد ترك زوجته مع الخادم الشاب الذي يتفجر حيوية ونشاطاً وقوة وربما لا يكون في البيت غيرهما وإن كان فهناك ألف وسيلة لتصريفه وهذه المرأة لا تستتر من هذا الشاب بل تخرج أمامه بكامل زينتها والشيطان يركض بخيله ورجله والمثيرات كثيرة من وسائل الإعلام المختلفة وبعض الأجهزة التي في البيوت من فديو وغيره وجاءتنا طامة كبرى وهي الدش الذي أصبح الناس يتفاخرون بإحضاره لبيوتهم لإفساد أبنائهم وبناتهم ثم تقول هذه الفتاة: ولا تنسى أن زوج هذه المرأة قد يكون كبيراً أو

دميماً أو مريضاً أو كثير الترحال فما ظنك بشاة مسالمة عند ذئب شرس ثم تقول: وتذكر أن معظم هؤلاء الخدم والسائقين كفار وتكفي هذه الكلمة دعوةً للجريمة وحرصاً عليها خصوصاً بين المسلمين.

٢ ـ ما حدث من هؤلاء من أضرار كثيره في الشعوذة والدجل، واسمعوا إلى هذه الحادثة التي وقفت عليها بنفسي شخص عنده خادمة كافرة ـ هندوسية ـ وبعد مضي أربع سنوات من التعامل الجيد بين الخادمة وزوجة الرجل وذات يوم كانت الخادمة ترسل خطابات والذي يوصلها للبريد الزوج يقول: فحملت رسالتين ووجدت إحداهما غير طبيعية وعادة ترسل شريط ولكن هذه المرة ليس بشريط يقول: ومن باب حب الاستطلاع فتحت الرسالة وإذا فيها شعر من شعر الرأس يقول: فأخذت أفكر وهداني الله إلى إستشارة أحد الموثوقين فقال: أخشى أن يكون بداية جريمة لكن لو بدلت الشعر وأخذت من شعر الخادمة وبعثته وترقبت الأحداث يقول: فتم ذلك وبعد شهر تماماً من إرسال الخطاب فوجئنا أن الخادمة غير طبيعية وقد أصيبت في عقلها فأرسلناها إلى أهلها على أسوأ حال.

٣ ـ الإضرار بممتلكات أهل البيت: وقد وقفت على حالة منذ شهرين خادم أخذ ما قيمته عشرون ألف ريال من الذهب خلال عامين وعن طريق من عن طريق طفل لا يتجاوز عمره الخامسة يعطيه الحلوى والعلك ويطلب منه احضار قطعة ذهب وبعد أن يمضي مدة يكرر الفعلة وهكذا حتى كشف عن طريق عقد ثمين فقدته الزوجة وبعد التحري أخبرهم الطفل.

٤ ـ كثيراً ما حدثت جرائم القتل المروعة من هؤلاء ولعل من آخرها قتل تسعة من أسرة واحدة.

٥ ـ اقتداء البنات بالخادمة في شكلها ولباسها بل وعاداتها وكلامها واقتداء الشباب بالسائق وكم حدثت من مآسي لا يعلم مداها إلا الله.

ولتتأكد أيها الأخ الحبيب سائل مراكز الهيئات وسجلات الشرطة وسجلات المحاكم. كم من امرأة طلقت بسبب السائق وكم من فتاة حملت وكم من خادمة أوقعت شباب في الفاحشة ثم سائل المستشفيات كم من

أمراض خطيرة انتقلت إلى شباب من أسر شريفة كريمة بسبب هؤلاء السائقين والخدم. إن المسألة جد خطيرة وهل ينهى صفوة الخلق عن شيء إلا ويكون في تركه الخير والصلاح والفوز والفلاح فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿وَرَٰوَدَتْهُ ٱلَّتِى هُوَ فِى بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَٰبَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ رَبِّىٓ أَحْسَنَ مَثْوَاىَ ۖ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي جعل العزة للمؤمنين وحكم بالذلة والصغار على الكافرين وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الذي جاهد الكفار والمنافقين صلى الله عليه وعلى آله وسلم أجمعين. أما بعد:

• **اخوة العقيدة:**

٦ ـ ثم إن في استقدام الكفرة من الخدم والسائقين مودة لهم ومحبة لما هم عليه وهذا مما يناقض عقيدة التوحيد نعم إن البراءة من الكفار والموالاة للمؤمنين من أساسيات عقيدة المسلم ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١﴾ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٢﴾ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ﴿٣﴾﴾.

٧ ـ ثم إن في استقدامهم ثقة بهم واطمئناناً لهم بل سمعنا من يفضلهم على المسلمين وذلك من نقص الإيمان والعياذ بالله فاتقوا الله يا من تحضرونهم واتقوا الله يا من تعينون على احضارهم واتقوا الله يا من تمر عليهم معاملات استقدامهم في مكاتب العمل وكتابة العدل وجهوا الناس وحذروهم وبينوا لهم العواقب وليكن بين أيديكم فتاوى علمائنا ومشايخنا فتباً لدنيا تُبنَى على الحرام وسحقاً لطمع يورث الذلة والخسران.

كيف تنام أيها المسلم وأنت تكفل كافراً تعطيه من مالك كيف تتذوق الطعام وأنت تجمع الدراهم من عمال كفار كيف ترتاح وتحت سقف بيتك رجل كافر أو امرأة كافرة ولعل الشيطان يدخل على بعض الناس مداخل أخرى فيقول: أنت أحضرتهم لدعوتهم للإسلام فكم أسلم منهم رجال ونساء ثم هذه مكاتب توعية الجاليات لها جهود مشكورة نقول: نعم هذا الجهد مشكور مبرور ولكن لماذا لا نقطع دابر الشر ونسد النوافذ التي يدخلون منها لكن إذا جاءوا فلا بد من العلاج لكن لا يشك عاقل أن الوقاية خير من العلاج وأخيراً ليبلغ الشاهد الغائب ويحاول الجميع الإجابة على هذه التسأولات:

١ ـ هل وجود السائقين والخدم خير أو شر.

٢ ـ هل استقدام الكفار لجزيرة الإسلام خير أو شر.

٣ ـ هل خلو السائق بالنساء في البيت أو الذهاب بهن إلى المدرسة خير.

٤ ـ هل وجود الخادمة مع الشباب في البيت خير.

٥ ـ هل ما تحصل عليه من مال عن طريق استقدام الكفار خير.

٦ ـ إسأل نفسك أيها المسلم وأنت تؤدي الصلاة وأنت تأكل الطعام وأنت تتصدق بالصدقة وأنت تحج وأنت تعتمر وأنت تصوم وأنت تدعو الناس إلى وليمة وأنت تزوج أحد أولادك من أين جاءك هذا المال وهل فيه شبهة أم لا.

٧ ـ تذكر أيها المسلم عرصات القيامة والصراط والحشر والنشر وتطاير الصحف وحضور الخصوم بين يدي الله يوم أن يكون الشاهد من نفسك تذكر يوم أن يسألك الله عن المال من أين اكتسبته وفيم أنفقته ماذا يكون الجواب:

ونسعى لجمع المال حلاً ومأثما ... وبالرغم يحويه البعيد وأقرب
نحاسب عنه داخلاً ثم خارجا ... وفيما صرفناه ومن أين يكسب

• **أيها المؤمنون:**

وردنا تعميم من الأوقاف حول جمع التبرعات لإخواننا في الصومال

وفي البوسنة والهرسك وهي تودع في البنوك المحلية كما وردنا تعميم حول إقامة صلاة الاستسقاء يوم الإثنين القادم إن شاء الله كما أُنبه على ملاحظة وهي أن بعض الإخوة يرفع يديه إذا دعا الخطيب يوم الجمعه أثناء الخطبة وهذا غير مشروع إلا إذا استسقى أما غيره من الدعاء فلا يرفع المسلم يديه والإمام يخطب للجمعة.

هذا وصلوا وسلموا على الحبيب المصطفى فقد أمركم الله بذلك فقال جل من قائل عليماً: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾.

اللهم صلِّ وسلم وزد وبارك على عبدك ورسولك نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الخدم

١٤١٥/٦/١هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد:

• **فاعلموا عباد الله:** أن صلاح المجتمع بصلاح أفراده وفساد المجتمع بفساد أفراده ولذا سيكون حديثنا هذا اليوم عن ظاهرة خطيرة غزت مجتمعنا وبدأت آثارها على هذا المجتمع ففي كل يوم نسمع فاجعة هناك وهناك. هذه الظاهرة أيها المؤمنون والمؤمنات هي استقدام الخدم والسائقين والمربيات والحاضنات.

نعم هذه الظاهرة من الظواهر الخطيرة والفتن الكبيرة التي ظهر خطرها وعظم ضررها. إن استقدام الأجانب لهذه البلاد خطر عظيم ذلك أن هؤلاء لا يتقيدون عند مجيئهم بالضوابط الشرعية ولا بالأنظمة المرعية بل تضيع الأمور ثم يحصل من المآسي ما الله به عليم. وهل هؤلاء الخدم والسائقين ضرورة لا بد منها إنك لو تدبرت واقع كثير من الذين ابتلوا بالخدم ظهر لك أن الدافع لذلك هو المباهاة والتنافس وحب التقليد والمجاراة والإحساس بالنقص عن الآخرين وخصوصاً في جانب النساء وهذا الأمر نتج عنه من الأضرار ما يأتي:

١ ـ تعود كثير من الأسر والبيوت على حياة الترف والخمول والكسل.

٢ ـ حرمان الجيل الجديد من الاستفادة من مدرسة البيت والقدوة فيه من

الآباء والأمهات بل أصبح من يتولى هذه المهمة هما السائق والخادمة.

٣ ـ ضياع أوقات الناشئة والصغار بما يضر إذ تعمد الخادمات على شغلهم بالأفلام السيئة التي تربيهم على الضعف والشهوة ومقارفة الجريمة.

• **إخوة الإيمان:** والطامة الكبرى استقدام الكفار والكافرات لهذه البلاد المقدسة ذلك أن استقدام الكفار وبقاءهم يعيشون داخل المنازل والبيوت يترتب عليه محاذير كثيرة من أبرزها:

١ ـ أن استقدامهم وسيلة للإحتكاك والاختلاط بهم وذلك يورث مودتهم وإلْفَهم والأنس بهم وهذا يناقض مبدأ الموالاة والمعاداة المقرر في شريعة الإسلام وصدق العظيم: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِيٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذْ قَالُواْ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُاْ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ﴾. وقال تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ﴾.

٢ ـ كما يترتب على استقدامهم إقرارهم والرضا بما هم عليه فمن يؤاكله ويجالسه ويظله معه في بيته فقد رضي بما هو عليه والعياذ بالله.

٣ ـ في استقدامهم طمأنينة إليهم وثقة بهم والله يقول: ﴿كَيْفَ وَإِن يَظْهَرُواْ عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُواْ فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً ۚ يُرْضُونَكُم بِأَفْوَٰهِهِمْ وَتَأْبَىٰ قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٨﴾﴾.

٤ ـ في استقدامهم دعم مادي ومعنوي لهم وظلم للمسلمين إذ يتقوى الكفار بهذا المال الذي يأخذونه منا على إخوانهم هناك.

٥ ـ في استقدامهم حجة لهم على إخواننا المسلمين في بلادهم إذ يقولون لهم ها نحن نذهب للبلاد المقدسة ويعاملنا أهلها ويعطوننا من أموالهم ويأمنونا على ممتلكاتهم وهذا يؤذي المسلمين في طول البلاد وعرضها.

٦ ـ في استقدامهم خطر كبير على الأسر فكم قتلوا من أسرة وكم أهلكوا من طفل وكم أزهقوا من نفس ظلماً وعدواناً كيف تأمنهم أخي المسلم

وأنت تختلف معهم أحياناً وتعنِّف عليهم وهم لا يراقبون الله ولا يخافونه بل إنهم يتقربون بأذيتك والعياذ بالله.

لقد سمعتم وشاهدتم من مصائبهم الكثير فهل كان هذا دافعاً لكم لتتخلصوا منهم وتستبدلوا بهم المسلمين عند الضرورة.

• **إخوتي في الله:** لقد تفاقمت مشكلة الخدم في وقتنا وكثر جلبهم وهم يحملون شروراً كثيرة يتركون الساعات الطويلة في البيوت ينفثون سمومهم على الأولاد صغاراً وشباباً ذكوراً وإناثاً لذا فمن ابتلي بذلك فعليه أن يحسن الاختيار لأن هذا الخادم أو الخادمة سيطلع على ما في البيت ويعيش كأحد أفراده يتنقل هنا وهناك ويبيت مع أهل الدار فاحرصوا على سلامة البيوت وأمنها واحفظوها من هتك سترها وترويع من فيها وحذار حذار أن يقع ما لا تحمد عقباه من هؤلاء الخدم والخادمات والله لقد أصبح الناس يستمعون إلى قصص كأنها خيال تحكي جرائم هؤلاء ومغامراتهم مع أهل البيت ولعل في ما سمعتموه من إقامة الحدود على نماذج منهم عظة وعبرة وهو يمثل جزءاً بسيطاً من جرائمهم لا كثرهم الله في بلادنا.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله ولي الصالحين والصلاة والسلام على قائد الغر المحجلين نبينا محمد ﷺ. أما بعد:

• **فاتقوا عباد الله:** فالعز والتمكين بتقوى الله والشقاوة والخسارة في الدارين بالبعد عن منهج الله. واعلموا بارك الله فيكم أنه ورد إلي رسالتان من شخصين من جماعة المسجد ونظراً لأهمية الرسالتين ومضمونهما فأحببت مشاركتكم واطلاعكم على ما فيهما:

أما الأولى: فقد اقترح مرسلها موضوعاتٍ لخطب الجمعة وكان أحدهما

ـ موضوع الخدم ـ وسأتطرق في الموضوعات في جُمع قادمة بمشيئة الله.

وأما الثانية: وهي الأهم فهي رصد لبعض الملاحظات على هذا المسجد واقتراحات حول الخطبتين السابقتين وخلاصة الرسالة:

١ ـ التسمية على الوالدين وما يحصل حوله بين الأبوين وابنهما.

٢ ـ جلب الخادمة لأحد الأبوين وأن هذا من حقوقهما على الولد.

٣ ـ غيرة الأم من زوجة الولد خصوصاً إذا كان الولد وحيداً أو كان أكبر الأولاد.

٤ ـ مراعاة حق الولد البعيد عنهما وتضرر الولد القريب منهما الساكن معهما.

٥ ـ استقلال الولد بمنزل خاص يرى الوالدان أنه خطأ في حقهما هذا ما يتعلق بالخطبتين السابقتين أما بعض الملاحظات التي أشار إليها في الرسالة ـ كثر الله من أمثاله ـ فمنها:

١ ـ تأخر بعض المصلين بحيث لا يحضرون إلا والإمام يخطب.

٢ ـ الكلام والإمام يخطب خصوصاً من الصغار والوافدين.

٣ ـ بدء الصفوف الخلفية قبل تمام الصفوف الأماميه.

هذه نماذج من الملاحظات التي أبداها صاحب الرسالة ونظراً لأنها تهم جماعة المسجد فقد ذكرتها أسأل الله بمنه وكرمه أن يوفق صاحبي الرسالتين للخير وأن يكثر من أمثالهما لأن مثل هذه الاقتراحات والملاحظات تعيننا على أداء الواجب المنوط بأعناقنا.

• **إخوتي في الله**: صلوا وسلموا على الحبيب المصطفى فقد أمركم الله بذلك فقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ٥٦﴾ اللهم صلِّ وسلم على نبينا محمد.

الخدم والسائقون

٣/٤/١٤٢٣هـ

الحمد لله الذي أنار بصائر المؤمنين فوفقهم لسلوك طريق الهدى والصلاح وأشهد أن لا إله إلا الله القائل في محكم كتابه: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ ﴿٢٢﴾﴾، وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله الداعي لخير الهدى وسبيل الرشاد صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد:

• **فاتقوا الله** واحمدوه واشكروه وكونوا ممن إذا سمع أوامر الله ونواهيه قال سمعنا وأطعنا لتكونوا من حزب الله المفلحين وأوليائه الفائزين.

• **عباد الله:** والمتأمل لواقع الناس يرى أنماطاً من السلوك والمظاهر أفرزتها أخلاقيات وتعاملات وفدت ألينا من قوم ليسوا من جنسنا ولا من بني قومنا بل وليسوا على ديننا في غالب الأحيان وذلك ثمرة عملية لموالاة الكفار وصدق الله العظيم: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥١﴾﴾ وعيد شديد وتهديد أكيد على من انتهك محارم الله وتولى غير المسلمين.

ولقد كثرت مظاهر التولي في أمرين هامين أحدهما السفر إلى بلاد الكفار دون حاجة مما ترتب على ذلك الاحتكاك بهم والجلوس معهم بل والإعجاب بهم وليس هذا مقام الحديث عن هذا الأمر، الأمر الثاني جلبهم إلى بلادنا ليعملوا في أوساط المسلمين في مباهاة غريبة ومظاهر زائفة حتى أصبحنا نرى قطعاناً من الكفار يجوبون الشوارع من العمالة الوافدة وليت ذلك في مهنٍ وحرف دقيقة يعز فيها وجود المسلم من جنسياتهم لكن الأمر تعدى

ذلك إلى مهن وحرف عادية في البناء والخدمة والبيع والشراء وسمعنا من استقدمهم لرعي الماشية والإبل وإعداد الشاي والقهوة والطعام أما استقدامهم للبيوت مربين وسائقين ومربيات وخادمات فلا تسل عن ذلك إذ أصبح مظهر مفاخرة بين الناس.

• **إخوتي في الله:** الأمر جد خطير ونسبة العمالة الوافدة أصبح يزداد يوماً بعد يوم ولو كانت هذه العمالة مسلمة ملتزمة بأحكام الإسلام وآداب وأعراف هذا البلد لكان الأمر أخف لكن المصيبة أنهم يحملون سمومهم وباطلهم وضعاف النفوس والعقول من أبنائنا وبناتنا يقلدهم في كل شيء ولنقف معاً على شيء من آثارهم الخطيرة التي بدأ الناس يلمسونها.

فمن آثارهم الدينية أنهم يدعون أحياناً صراحة وأحياناً بطرق ملتوية إلى ما يعتقدون ويعتنقون من الديانات من نصرانية وهندوسية وبوذية ووثنية وخصوصاً من يحضرون للخدمة في البيوت لأنهم يعدون إعداداً جيداً لهذه المهمة ويعطون تعليمات معينة للفساد والإفساد.

كيف ترجو من جيل يتربى على أيدي هؤلاء ويحبهم أكثر من حبه لأمه وأبيه اللذين يغيبان عن البيت الساعات الكثيرة وهذا الناشيء فتى أو فتاة بين أحضان المربية والسائق يعيش معه همومه وآلامه وأفراحه وكم من أطفال تعلقوا بالمربية وتركوا أمهم بسبب غيابها عنهم ووجود المربية معهم طيلة الوقت يتعلمون من أخلاقها وسلوكها وعاداتها.

• **عباد الله:** ولا ننسى ما جره هؤلاء على مجتمعنا من مصائب بكثرة الفواحش فماذا ترجو من شخص يظله سقف واحد في بيت آمن فيه يعيش ساعات مع الخادمة في غيبة أهل البيت كلهم علاوة على ما جرته هذه الخادمات وهؤلاء السائقين من دعوة الغير إلى البيوت وترتيب الفاحشة في غفلة عن أنظار أهل البيت إما في جنح الليل أو وضح النهار وقت الضحى في غيبة أهل البيت ومن مصائبهم حينما تزور المرأة بيتاً آخر ومعها خادمتها وتغيب عن نظرها ساعتين أو ثلاث وتكون الخادمة أعطت وعداً للسائق الذي في البيت ولا تسل عن كافر وكافرة التقيا في بيت آمن.

• **عباد الله:** هل يؤمن الذئب على الغنم كيف يذهب السائق بالبنات وهو غريب عنهن لو تعرض لهن أحد أتراه يدافع عنهن أم أنه يرتب الجريمة أحياناً فيا من تحسنون الظن إلى حد الغفلة افتحوا أبصاركم وفكروا في أوامر ربكم وتوجيهات نبيكم قبل أن يحل الخطر ويحصل الندم ولات ساعة مندم واحذروا أن تلقوا فلذات الأكباد في اليم وهم مكتوفو الأيدي وتقولون لهم لا تبتلوا بالماء فقد قال نبيكم: «**ما خلا رجل بامرأة إلا كان الشيطان ثالثهما**».

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم واستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي فضل المؤمنين على الكافرين ولم يجعل للكافرين على المؤمنين سبيلاً وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم تسلمياً كثيراً. أما بعد:

• **فاتقوا الله:** وحافظوا على ما لديكم من النعم نعمة الدين ونعمة الأخلاق ونعمة الأمن ونعمة الاجتماع وكل هذه النعم أصبحت تخدش في كل يوم بسبب هذه العمالة الكافرة الوافدة إلينا فالسرقات والفواحش والقتل والمخدرات والتزوير والسطو بل كم سمعنا من حصول القتل والسحر والسم من قبل هؤلاء لكفلائهم عند أدنى خلاف وكيف لا يحصل ذلك وهم كفار يبطنون العداوة للمسلمين وكم سمعنا من إغراءات من قبل الخادمات للكفلاء أو من في البيت من الرجال بطرق ملتوية والعكس كذلك إذا كان خادماً أو سائقاً تجده يتهندم يومياً في مظهر كأنه بنت وتعجب كيف يصرف هذا الخادم أو السائق على نفسه وراتبه زهيد ومع ذلك يشتري أفضل الأطياب وأحسن الدهونات لكن إذا علمت أنه بيت الشر وأن هذا جزء من مهمته زال عجبك واستغرابك.

• **عباد الله:** ومن آثار هؤلاء الخطيرة ما يجرونه من مصائب على لغة القرآن فقد أصبح البعض يفخر لأنه يحسن مخاطبة الكافر بلغته بل بلهجته

العامية وهذه مصيبة تشكو منها لغة القرآن ولذا لا تستغرب أن ترى الأسعار بغير العربية والأسماء بغير العربية فهؤلاء هم الذين يتصرفون في محلات كفلائهم دون رقيب أو حسيب.

ومن آثارهم التي أصبح الناس يلمسونها خروج جيل اتكالي لا يحسن العمل فالبنت لا تحسن عمل البيت والولد لا يحسن القيام بحاجات البيت البنت كفتها الخادمة والولد كفاه السائق ولذا لا تستغرب أن يشترط أب البنت عند الزواج أن الأكل من المطعم وأن بنته لا تعرف شيئاً من الطبخ.

• **عباد الله:** وخلاصة الأمر أن الله حذرنا من هؤلاء فقال: ﴿وَلَا تَرْكَنُوٓا۟ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿١١٣﴾﴾.

كم أفسد هؤلاء من أمور الناس في الأسواق والدور أما أماتوا الغيرة على الدين والعرض عند الكثيرين أما انتهكوا الأعراض ونشروا الأمراض أما ارتكبوا الجرائم في وضح النهار أما أزهقوا الأرواح البريئة ونهبوا الأموال أما نشروا الفساد بكل صوره أما أنهكوا اقتصاد البلاد أما اطلعوا على أسرار الناس وعرفوا عوراتهم فاحذروا يا عباد الله من هؤلاء وأبغضوهم لتفوزوا وتسعدوا وصدق الله العظيم: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱسْتَجِيبُوا۟ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ۖ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾﴾.

هذا وصلوا وسلموا على المبعوث رحمة للعالمين صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم.

وصايا حول الخدم والسائقين

١٤٢٨/٢/٤هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشدا، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾.

• **عباد الله:**

لقد أمر الله بكل خير، ونهاهم عن كل إثم، وبشر المطيعين بالنعيم المقيم، وحذر المسيئين بالعذاب الأليم، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد:

إن من الظواهر الخطيرة والفتن العظيمة التي ظهر خطرها وعظم ضررها ما ابتلي به بعض الناس في هذا الزمان من استقدام الخدم للبلاد من المسلمين وغير المسلمين، لغرض الخدمة في البيوت وقيادة السيارات ونحوها مما أدى ذلك إلى تفشي المنكرات، وضياع كثير من الأبناء والبنات بسبب سوء التربية، وعدم المراقبة والاهتمام، وأُلِفتْ كثيرٌ من المخالفات الشرعية مثل الخلوة، وخروج النساء بلا ضرورة وغيرها كثير، وظهرت كثير من السلبيات التي انتشرت في مجتمعنا بسبب وجود هذه الفئة التي طالت غالب الأسر.

فينبغي لنا الحذر من عواقب ذلك الأمر الذي انتشر انتشار النار في

الهشيم، وما كان ذلك إلا بسبب ضعف الوازع الديني في القلوب، فما بال الكثير منا يستقدم الخادمة والسائق بدون حاجة أو ضرورة ويترك لهما الحبل على الغارب دون رقيب أو حسيب، بل إن كثيراً من الناس أتى بهما رغبة في التنافس وحب التقليد والمباهاة.

• **عباد الله:**

إن الرجل الذي يستطيع القيادة، أو يوجد أحد من أبنائه يقوم بذلك فالأولى له ألا يأتي بسائق، وهكذا المرأة في بيتها إذا كانت تستطيع القيام بشؤون بيتها ورعاية أبناءها فالأولى لها ألا تحضر خادمة كي تُؤجر على خدمتها لزوجها وبيتها، وكي تُعلم بناتها أعمال البيت وشؤونه.

لكن إذا كان الأمر ضرورياً والحاجة ماسة، فالحاجات تقدر بقدرها كأن تكون ربة البيت طاعنة في السن، أو مريضة لا تستطيع القيام بأعمال البيت ولا يوجد من يقوم بذلك، أو يكون الأولاد كثيرين ويحتاجون إلى من يرعاهم ويقوم بخدمتهم مع عدم استطاعة الزوجة للقيام بحقهم فلا بأس من إحضار خادمة، وكذلك إذا كان رب الأسرة لا يستطيع القيادة أو لا يوجد عنده من يقوم بذلك فلا حرج عليه أن يأتي بسائق ولكن بشروط معينة يراعى فيها الضوابط الشرعية المأمور بها لاستقدام السائق وزوجته.

وعلى ذلك فمن أراد أن يأتي بخادمة أو سائق فيجب عليه أن يختار من المسلمين المستقيمين، وليأتي بالرجل وامرأته معاً كي يحفظ نفسه وبيته من الفتن التي يأتي بها هؤلاء الخدم، ومعلوم أن الخدمة أمانة وولاية وعمل يسند إلى الخادمة والسائق في بيت المخدوم، وهي أمر موكل إليه، وهو مسؤول عنه أمام ربه على النحو الذي ورد في حديث رسول الله ﷺ قال: «**والخادم في مال سيده راع وهو مسؤول عن رعيته**»[1]، فإذا كان السائق والخادمة مستقيمين فهذا سبب كبير في عدم حصول الشرور التي تترتب على غيرهم ممن لا دين لهم ولا خلاق، وهذا ما يتمناه كل مسلم عاقل.

(١) رواه البخاري.

• **عباد الله:**

إذا أكرمنا الله بوجود الخادمة والسائق ليقوموا بخدمتنا فلا بد من أمور يجب مراعاتها عند التعامل معهم للمحافظة على أسرنا ولنتجنب أسباب الفتنة، ومن ذلك:

١ ـ عدم التساهل في خروج الخادمة أمام الرجال، والخلوة بهم: «**لا يخلون أحدكم بامرأة إلا مع ذي محرم**»[(١)].

٢ ـ مراقبة ربة الأسرة لها في أداء الصلاة والفرائض الشرعية الأخرى وحثها على مكارم الأخلاق والآداب الإسلامية.

٣ ـ عدم التكشف أمام الزوج والأولاد الذين بلغوا الحلم، والالتزام بالحجاب الشرعي.

٤ ـ تحديد المهام المنوطة بها، وعدم الاتكال عليها في إدارة جميع أعمال شؤون البيت وتربية الأولاد.

٥ ـ عدم التساهل في خروج النساء أمام السائق، فكم نرى من النساء عند ركوب السيارة من تكشف يديها أو رجليها، أو أجزاء من وجهها، أو ربما وجهها كاملاً كأن هذا السائق سقطت عنه الحرمة، ونسي هؤلاء النسوة أن هذا السائق أجنبي عنهن ولا يجوز له الإطلاع عليهن.

٦ ـ متابعة السائق وذلك بتحديد مهامه التي يقوم بها لأهل البيت، فإن السائق رجل كباقي الرجال، فيجب أن يكون رب الأسرة فطناً حريصاً على أهل بيته، ولا يسمح لهن أن يذهبن حيث شئن ومتى أردن، فكم من جريمة ارتكبت والأب المسكين غافل لا يدري، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

٧ ـ تساهل بعض النساء في السفر مع السائق بدون محرم، وهذه مخالفة كبيرة لأمر النبي ﷺ وقد جاء في الحديث: «**لا تسافر امرأة مسيرة يوم وليلة إلا ومعها ذو محرم**»[(٢)].

---

(١) رواه البخاري ومسلم.

(٢) متفق عليه.

٨ ـ بعض الناس يولي السائقين والخدم ثقة مطلقة، ويتساهلون معهم إلى حد التفريط وعدم المبالاة بالعواقب والنتائج، فالسائق مثلاً وضع في بعض الأسر تحت إمرة النساء ـ الصغار والكبار ـ يذهب بهن حيث شئن إلى المدرسة أو السوق، أو زيارة الجيران، أو حضور المناسبات المختلفة، يذهب بالجميع منهن أو الواحدة دون محرم، والخادمة أيضاً غالباً ما تكون شابة وجميلة وحسب طبيعة عملها في تفقد وتنظيف سائر البيت تحصل الخلوة بها من الرجال فيقع ما لا تحمد عقباه، فلا بد من الانتباه، وكم من حادثة سمعنا بها بسبب ذلك التفريط.

٩ ـ يسافر أهل البيت في بعض الأحيان ويتركون الخادمة وحدها، وقد يكثر خروجهم لبعض المناسبات أو الزيارات ويتركونها وحدها، وقد يدخل عليها بعض أهل البيت من الرجال وتحصل الخلوة المحرمة: «**وما خلا رجل بامرأة إلا كان الشيطان ثالثهما**».

١٠ ـ يقوم السائق بجلب الطلبات للبيت، فيقوم بعض النساء بالسماح له بالدخول عليهن بدون حجاب، فيتم التكشف، ويوقع الشيطان في قلب هذا السائق حب الشهوة والوقوع فيها، ومع ضعف الإيمان في القلوب تقع الفتنة والعياذ بالله.

١١ ـ ظهرت كثير من المشكلات الأخلاقية في المجتمع بسبب وجود هذه الفئة من الخدم، وخاصة مع كثرة اختلاطهم بالأسر كبيرهم وصغيرهم، وذلك بقيام علاقات غير مشروعة بين الخدم وبين أفراد الأسرة، وخاصة السائق، وقيام البعض منهم بدور الوسيط أحياناً بين بعض فتيات الأسر وبعض الشباب العابث؛ أي: تسهيل وتشجيع أعمال الانحراف الخلقي والتستر عليها لاستغلالها فيما بعد لابتزاز مرتكبيها مالياً تحت التهديد.

واستمعوا لهذه القصة التي تعبر عن خطرهم في الأسر، خادمة نشيطة ونظيفة كسبت مودة أهل البيت ومحبتهم، حتى البنت المراهقة في الأسرة، ومن ثمَّ استغلت الخادمة هذه الثقة فأتت ـ عن طريق السائق ـ بأفلام الجنس

لتجلس البنت أمامها وتراها ومن ثمَّ تدعو السائق للدخول على البنت ويفعل بها الفاحشة ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وخادمة أخرى سعت وراء شاب من شباب إحدى الأسر حتى وقع بها وفعل بها الفاحشة، فحملت منه، فأخذت عندئذٍ تهدد الأسرة بأن تفضحهم بما جرى إن لم يدفعوا لها المال الذي تريده.

فليحذر إخواني من فتنة الخدم فإنها تجر علينا الوبال في الدنيا قبل الآخرة، ولنسعى بقدر استطاعتنا في حفظ أعراضنا وبيوتنا من هذا البلاء الذي عم وطم، فهذا هو طريق النجاة لنا جميعاً، واستمعوا إلى قوله تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور: ٦٣].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول ما سمعتم فاستغفروا الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي أسبغ علينا نعمه، وأعطانا من جميل فضله، وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد:

• **فاتقوا الله أيها المؤمنون:** واعلموا أن الإسلام دين الرحمة والإخاء، والتواضع والوفاء: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾ [الحجرات: ١٣]، وما أرسل الله تعالى نبيه محمداً إلا بأكمل الصفات وأحسن الأخلاق: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾﴾ [الأنبياء]، ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾﴾ [القلم]، وقال ﷺ عن نفسه: «**إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق**»[١]، وقال أيضاً: «**أكمل المؤمنين**

---

(١) رواه مالك في الموطأ.

إيماناً أحسنهم خلقاً وخياركم خياركم لنسائهم»[١].

لقد امتن الله علينا بنعم كثيرة وعطايا جزيلة، فأكرمنا بنعمة الإسلام، وامتن علينا بالأمن والأمان، والصحة في الأبدان، وأفاض علينا بوافر المال، وكثرة العيال، وتيسير الأرزاق والأقوات، وتيسر لنا وجود الخدم والسائقين الذين جعلهم الله لنا سبباً بعد فضله في قضاء حوائج كثير من بيوت المسلمين، فله الحمد والمنة على فضله ومنِّه.

ومن أجل شكر هذه النعم التي تتوالي علينا يجب على كل مسلم ومسلمة أن يتقوا الله تعالى فيمن عندهم من الخدم والسائقين فإن الإسلام أمرنا بالرفق بالحيوان والرحمة به، وشدد على من تقسو قلوبهم عليه، فما بال بعض الناس يقسو على من تحت أيديهم من الخدم والسائقين، ويعاملونهم معاملة قاسية خالية من الرحمة، فيكثرون عليهم في العمل، ويسببون لهم الأذى بالسب والشتم، وربما الضرب، ويثقلون عليهم في الطلبات التي تحتاج لوقت طويل يأخذ من راحتهم، فكم سمعنا عن خادمة تعمل منذ بزوغ الفجر ولا تنام إلا في ساعة متأخرة من الليل، وكم سمعنا عن سائق يذهب يميناً ويساراً تلبية لطلبات الأسرة والأقارب والجيران ولا يجد متسعاً لراحته، فإذا كان هذا ديدنهم كل يوم، فماذا يفعل هؤلاء عندما يقفون بين يدي الله تعالى فيسألهم عمن تحت أيديهم، قال ﷺ: «**من لا يرحم الناس لا يرحمه الله**»[٢]، وقال أيضاً: «**اتقوا الظلم؛ فإن الظلم ظلماتٌ يوم القيامة..**»[٣].

والذين يؤخرون رواتبهم، وربما لا يعطونهم لعدة أشهر، بل ربما لسنوات، والذين يبخسونهم حقوقهم فلا يعطونهم كل مستحقاتهم، فكيف يكون موقف هؤلاء عندما يقفون بين يدي الجبار ﷻ فيقتص لهم، والقصاص يوم القيامة بالحسنات والسيئات، قال ﷺ: «**لتؤدن الحقوق إلى أهلها يوم**

---

(١) رواه الترمذي وابن حبان في صحيحه، وقال الترمذي: حديث حسن صحيح.
(٢) متفقٌ عليه.
(٣) رواه مسلم.

القيامة حتى يقاد للشاة الجلحاء من الشاة القرناء»[١]، وقال: «**من اقتطع حق امرئٍ مسلم بيمينه فقد أوجب الله له النار، وحرَّم عليه الجنة**، فقال رجلٌ: وإن كان شيئاً يسيراً يا رسول الله؟ فقال: **وإن كان قضيباً من أراكٍ»**[٢]، وقال: «**من كانت عنده مظلمةٌ لأخيه؛ من عرضه أو من شيءٍ، فليتحلله منه اليوم قبل أن لا يكون دينارٌ ولا درهمٌ إن كان له عملٌ صالحٌ أخذ منه بقدر مظلمته، وإن لم يكن له حسناتٌ أخذ من سيئات صاحبه فحمل عليه»**[٣]، وقال أيضاً: «**من ظلم قيد شبرٍ من الأرض طوقه من سبع أرضين»**[٤].

فيجب علينا جميعاً أن نحسن معاملتهم، ونقوم بأداء حقوقهم، وألا نكلفهم فوق طاقتهم، وألا نعنف عليهم، وألا نغمط حقوقهم فقد جعلهم الله عوناً كبيراً لنا على قضاء حاجات كثيرة، فما يقوم به الخدم للمخدومين إنما هو أداء لدور في الحياة من غير استعلاء، وصدق رسول الله ﷺ: «**إخوانكم خولكم**؛ أي: خدمكم، **جعلهم الله تحت أيديكم»**[٥].

• **عباد الله:**

وإن من الأمور التي ينبغي التنبيه عليها التستر على العمالة الأجنبية فهذه العمالة المخالفة تسبب الكثير من المشكلات الأمنية والأخلاقية، مثل الاتجار في المخدرات، أو بيع الخمور، أو فتح بيوت الدعارة، وغير ذلك والعياذ بالله من الشرور والفتن، فأوصي من يفعل ذلك بتقوى الله تعالى، وليعلم أن من تعاون معهم فهو آثم لمخالفته النظام الذي وضعه ولي الأمر حفظاً للبلاد والعباد، فعلينا بالأخذ بالأسباب التي تحفظ علينا ديننا ودنيانا، وأن نعمل على شكر النعم التي أسبغها علينا ربنا جل وعلا، وأن يكون ذلك بالعمل بما يرضيه، والابتعاد عما يسخطه.

---

(١) رواه مسلم.
(٢) رواه مسلم.
(٣) رواه البخاري.
(٤) متفقٌ عليه.
(٥) رواه البخاري.

أسأل الله العظيم رب العرش الكريم أن يحفظنا وإياكم وجميع المسلمين من كل سوء ومكروه، وأن يعيننا وإياكم على طاعته ومرضاته، وأن يمن علينا بمغفرته وجناته، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

هذا وصلوا وسلموا على الحبيب المصطفى فقد أمركم الله بذلك فقال جل من قائل عليماً: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾ [الأحزاب].

من تجالس

١٤١٣/٦/٣هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱصْبِرُوا۟ وَصَابِرُوا۟ وَرَابِطُوا۟ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٢٠٠﴾﴾ أما بعد:

• عباد الله:

ونحن نعيش في عصر اختلطت فيه موازين الناس واختلت مقاييسهم وضعف عندهم الولاء والبراء وأصبح مقياس التفاضل عند البعض النسب أو الحسب أو المال أو الجاه أو المنصب أما التفاضل على أساس التقوى والعمل الصالح والولاء لله ولرسوله فهذا دون ذاك ولذا فقد سألني شاب يقف على مفترق الطرق وقال لي: من أصاحب ومع من أجلس فقلت له: مع أهل الخير والصلاح مع الشباب المستقيم الذين يعينونك على الطاعة ويبعدونك عن المعصية ويقربونك من الخير ويبعدونك عن الشر فقال: وإذا اختلف هؤلاء فقلت له: اجلس مع المؤمنين الصادقين الذين ينهجون نهج السلف الصالح عبادة ودعوة وأخلاقاً فقال: صفهم لي فقلت: خذ صفاتهم:

هم المتبعون الكتاب والسنة ـ المتخلقون بأخلاق المصطفى ﷺ ـ هم الذين يصلون الصلوات الخمس في المساجد مع جماعة المسلمين، ويؤدون زكاة أموالهم ويصومون رمضان، ويحجون بيت الحرام، ثم هم بعد ذلك يحثون على قصر الأمل والتعفف والقناعة ويحذرون من طول الأمل والإمساك

والشح ويطعمون الطعام ويساعدون المحتاج ويغيثون الملهوف ويأمرون بالجهاد ويحثون عليه ويسلكون طريقه فإن تيسر الجهاد بالنفس وإلا جاهدوا بأموالهم وألسنتهم بذلاً ودعوة وتوجيهاً.

وهم كذلك يأمرون بالكسب الحلال ويحثون عليه وينهون عن الكسب الخبيث ويحذرون منه وما أكثر مظاهر الكسب الخبيث في واقعنا من أكل الربا وأموال الميسر والمكاسب المحرمة المبنية على الغصب والغش والاحتيال والكذب وغير ذلك.

وهؤلاء يحذرون من بخس المكاييل والاحتكار والحلف الكاذب في إنفاق السلع. وما أكثر ذلك في أسواق المسلمين.

وهم يأمرون بغض النظر وينهون عن الخلوة المحرمة ومصافحة الأجنبيات واستخدام الكفار وليت شعري كم تشكو بيوت المسلمين من كثرة هؤلاء وسوء سلوكهم وتصرفاتهم.

وهم كذلك يأمرون بالوفاء بحق الزوجة وحسن معاشرتها والإنفاق عليها كما يأمرونها بطاعة زوجها والقيام بحقوقه وحفظه في غيبته وحضوره.

ويأمرون بالعدل بين الزوجات ويحذرون من الظلم والحيف مع واحدة على حساب الأخرى ويعتبرون ذلك من أقبح المعاصي وأشدها خطراً.

ويحثون على تربية الأولاد وحسن رعايتهم والأخذ بأيديهم ومتابعتهم واختيار جلسائهم ليكونوا لبنات صالحة في المجتمع المسلم.

وهم كذلك يؤكدون على الاقتداء بالنبي ﷺ في جميع شئونه ولذا يحذرون من إسبال الثياب ويحرمون لبس الذهب والحرير على الرجال ويمنعون النساء من التبرج والسفور ولبس الثياب الضيقة والشفافة.

ويحذرون كذلك من تشبه الرجال بالنساء والعكس في اللباس والكلام والحركات ويمنعون من وصل الشعر والوشم والتنمص ـ وهو نتف الحواجب ـ ويؤكدون على التواضع في المأكل والمشرب والحرص على الطيب من المطعوم والمشروب وينهون عن أواني الذهب والفضة واستعمال الأقلام والساعات التي فيها شيء منهما.

ويوجبون النصيحة للحاكم ومن ينوب عنه من أهل المسؤولين مهما كانت وكذا النصيحة لعامة المسلمين والذي يرى أحوال المسلمين اليوم يعصر قلبه الألم لما هم عليه من مجاملات بعيدة عن محض النصيحة الصادقة.

ويحذرون من شهادة الزور وتتبع عورات المسلمين ويأمرون بالستر والعفاف والستر على المسلمين ما لم تنتهك محارم الله ويمنعون من شرب المسكرات وتناول المخدرات ذلك المرض الفتاك الذي أودى بحياة شبابٍ أمتهم بأمس الحاجة لهم.

ويحرمون الزنا واللواط وإتيان البهيمة ويمنعون من قتل النفس المعصومة مهما كانت الدوافع والمبررات إلا اذا كان ذلك حداً أو قصاصاً. كما يحرمون الانتحار ويرون أن منه من يتناول المخدرات وتودي به إلى الهلاك أو يقع في الجرائم الخلقية التي تورث الأمراض المستعصية المؤدية إلى الهلاك.

ويأمرون ببر الوالدين وصلة الأرحام وكفالة الأيتام. ويحذرون من أذى الجار وخصوصاً بما حرم الله من المزامير أو احضار الكفار أو وجود أماكن الخياطة أو غيرها.

ويحثون على حسن الخلق ومعاملة الآخرين باللطف والبشاشة وقضاء حوائجهم وادخال السرور عليهم ويحذرون من الفحش والبذاءة والغضب والحسد والتشاحن وقذف المؤمنين والمؤمنات وترويعهم ويؤكدون على الإصلاح بين الناس بكل الوسائل المشروعة.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ﴿٦٣﴾ وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَٰمًا ﴿٦٤﴾﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي وصف المؤمنين بأكمل الأوصاف وأعلاها وأشهد أن لا إلٰه إلا الله فضل المؤمنين على غيرهم وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أكمل من اتصف بصفات الكمال البشري صلى الله عليه وآله وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد:

• **إخوة الإيمان:**

ومن صفات حزب الله المفلحين الذين ينبغي أن يحرص على مجالستهم ونتعاون معهم.

أنهم يحذرون من الغيبة والنميمة والبهت والكبر والعجب والافتخار وينهون عن احتقار المسلم.

ويؤكدون على الصدق في الحديث وانجاز الوعد وأداء الأمانة وينهون عن الكذب وتعظيم الفاسقين ومحبة الأشرار ومجالسة الكفار والركون إليهم لأن المرء مع من أحب ويحرمون السحر والكهانة والتنجيم وينهون عن تعليق التمائم والحروز مهما كانت لأنها إما شركية أو ذريعة إلى الشرك.

وينهون عن رسم كل ذات روح مهما كانت الدوافع لكن متى اضطر المسلم للتصوير فلا حرج عليه دفعاً لأعلى المفسدتين بأدناهما.

ويندبون إلى طلب العلم وتعليمه وأحق ذلك عندهم وأولاه كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم.

ويأمرون بعيادة المريض وزيارة المقابر وتشييع الموتى والصلاة عليهم ويحرمون النياحة ولطم الخدود وخمش الوجوه وشق الجيوب وهم مع كل هذه الصفات يحذرون من النار وشدة حرها ويرغبون بالجنة ونعيمها يقتدون في كل فعالهم بنبيهم صلى الله عليه وآله وسلم وصحابته الكرام ومن تبعهم بإحسان.

هؤلاء هم من أوصيك يا أخي بمجالستهم والحرص عليهم والالتفاف حولهم وحذار حذار ممن يردونك قتيل الشهوات صريع الرغبات يبعدونك عن الله والدار الآخرة ويقربونك من الشيطان وحزبه والفجور ويضيعون

المعصية على طبق مغلف حتى تقع شراكهم ثم لا تسلم منهم.

وكذا من لا يحسنون الاقتداء بسلف الأمة ممن يتصفون بالشدة والغلظة والتهجم على الآخرين فلا عالم عندهم له مكانة عالية ولا مسؤول لديهم يقتنعون به ولا دعاة موثوقون إلا أنفسهم فهؤلاء وهؤلاء جانبوا الصواب وخير الأمور أوساطها فلا إفراط ولا تفريط.

بل الوسط والاعتدال منهج السلف الصالح أفضل الأمة جعلنا الله من السالكين مسالكهم السائرين على دربهم وجمعنا بهم مع محمد وصحبه في مقعد صدق عند مليك مقتدر.

هذا وصلوا وسلموا على الحبيب المصطفى فقد أمركم الله بذلك فقال جل من قائل عليماً: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾ اللهم صلِّ وسلم على نبينا محمد.

ثمرات مجالسة الصالحين

١٤١٤/٤/١هـ

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً. وأشهد أن لا إلٰه إلا الله جعل من كل ضيق مخرجاً وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم تسليماً كثيراً؛ أما بعد:

• **أيها المؤمنون والمؤمنات:**

لقد اقتضت حكمة الله جل وعلا وهو الحكيم الخبير أن يجعل الإنسان ميالاً بطبعه إلى مخالطة الآخرين ومجالستهم والاجتماع بهم وهذه المجالسة لها الأثر الواضح في فكر الإنسان ومنهجه وسلوكه وهي سبب فعال في مصير الإنسان وسعادته الدنيويه والآخروية فالمرء يتأثر بجليسه ويصطبغ بصبغته فكراً ومعتقداً وسلوكاً وعملاً:

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه فكل قرين بالمقارن يقتدي

• **أيها المؤمنون:** إن مجالسة الصالحين لها أثر بالغ في توجيه الصغير وتعليم الكبير وتقويم المعوج ولذا ينبغي ونحن على أبواب بداية عام دراسي جديد أن نحرص كل الحرص على اختيار الأصحاب للأبناء والبنات وأن نتابع ذلك بكل دقة لا سيما وأن بعضهم سينتقل من مرحلة إلى مرحلة وقد يتغير على الولد والبنت المجتمع الدراسي الذي هو فيه.

وقد حصل حديث مع أحد المربين الأفاضل وله أولاد ـ زادهم الله صلاحاً وتوفيقاً ـ يقول: إن أبنائي ولله الحمد على الجادة غير أن أحدهم اتصل به شلّة سيئة فبدأوا يؤثرون عليه حتى حرفوه عن الجادة فقلت له: وأين دورك معه ومع مدرسته فقال: لقد تساهلت كثيراً في السؤال عنه ومتابعته فكثر

غيابه وترتب على ذلك ما ترتب فقلت له: ولم لا تربطه بأصدقاء أبنائك الآخرين وتؤكد عليهم أن يستنقذوه مما هو فيه ولو أن تبذل من مالك ما تبذل فوعد خيراً.

وهذه حال الكثير من الشباب أصلحهم الله ولذا سنقف أيها الأحباب على شيء من ثمرات مجالسة الصالحين وطرف من أضرار مجالسة أهل السوء فنقول:

١ ـ من أهم ثمرات مجالسة الصالحين أن من يجلس معهم تشمله بركة مجالسهم ويعمه الخير الحاصل لهم وإن لم يكن عمله مثلهم.

٢ ـ ومنها أن المرء مجبول على الاقتداء بجليسه والتأثر به فمن جلس مع أهل الخير تأثر بهم والتأثير بالقدوة أبلغ من التأثير بالمقال والتوجيه.

قال ابن مسعود رضي الله عنه: «اعتبروا الناس بأصدقائهم فإن الرجل يصاحب من يعجبه».

وقال مالك رحمه الله: «الناس أشكال كأشكال الطير الحمام مع الحمام والغراب مع الغراب والبط مع البط والصعو مع الصعو وكل إنسان مع شكله».

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «الناس كأسراب القطا مجبولون على تشبه بعضهم ببعض».

وصدق الشاعر:

لكل مرئ شكل من الناس مثله ... وكل امرئ يهوى إلى من يشاكه

٣ ـ ومنها أن الجليس الصالح يدلك على عيوبك ويبصرك بأخطائك فتصلُحها وصدق الحبيب المصطفى «**المؤمن مرآة المؤمن**»[1].

٤ ـ أن الجلساء من أهل الخير يصلون المرء بأشخاص آخرين فينتفع بهم ويتعرف من خلالهم على أهل الفضل والعلم والصلاح.

---

(١) الحديث في سنن أبي داود وحسنه العلامة ابن حجر والعلامة الألباني.

٥ ـ بسبب مجالسة الصالحين يبتعد المرء عن المعصية إذ تخلو مجالسهم منها في الغالب ولله الحمد.

٦ ـ في مجالسة أهل الخير كسب للعلم وتصحيح للعبادة وحفظ للوقت بل ويحفظ الجليس الصالح صاحبه في حضوره وغيبته فلا يفشي سراً ولا يكشف عورة ولا يهتك ستراً.

٧ ـ الجليس الصالح عدة في الشدة فهو الذي يقف مع أخيه وقت الشدائد بالنفس والمال والجهد والوقت والأمثلة على ذلك كثيرة جداً.

وصدق الشاعر:

تكثَّر من الإخوان ما استطعت فإنهم عماد إذا استنجدتهم وظهور

٨ ـ مجالسة الصالحين فيها انتفاع بدعائهم بظهر الغيب.

قال عبيد الله بن الحسن رحمه الله: «استكثر من الصديق الصالح فإن أيسر ما تصيبه أن يبلغه موتك فيدعو لك».

لقد كنت ليلة البارحة أتحدث مع شخص كبير في السن وكان الحديث حول محبته للعلماء وطلاب العلم وكان من حديثه أن قال: والله لو لم يأتني من محبة هؤلاء إلا أن يدعوا لي إذا سمعوا خبري لكفاني.

٩ ـ مجالسة الصالحين تبعدك عن شياطين الإنس والجن لأنها بإذن الله حصن حصين لما يدفع فيها من الذكر والتلاوة.

١٠ ـ وأخيراً مجالسة الصالحين منفعة لك من كل وجه في دينك ودنياك وصدق الرسول ﷺ فيما صح عنه «**مثل المؤمن مثل النخلة ما أخذت منها من شيء نفعك**»(١).

هذه بعض ثمرات مجالسة الصالحين فاحرص أخي المسلم على هذه المجالس وشجع أبناءك عليها لتغنم في الدنيا والأخرة.

---

(١) رواه الطبراني في الكبير وصححه الألباني في صحيح الجامع.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾ يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِى لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله القائل في محكم التنزيل: ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ﴾ وأشهد أن لا إله إلا الله القائل: ﴿ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٦٧﴾﴾ وأشهد أن محمداً عبده ورسوله القائل في سنته الغراء: «**مثل الجليس الصالح وجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير**» صلى الله عليه وآله وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد:

- **إخوة العقيدة:**

ورد عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال: «عليك بإخوان الصدق فعش في أكنافهم فإنهم زين في الرخاء وعدة في البلاء».

وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «عليكم بالإخوان فإنهم عدة في الدنيا والآخرة».

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «ما أعطي عبد بعد الإسلام خيراً من أخ صالح».

وقال بلال بن سعد رحمه الله: «أخ لك كلما لقيك ذكَّرك بحظك من الله خير لك من أخ كلما لقيك وضع في كفك ديناراً».

وقال مالك بن دينار رحمه الله: «إنك إن تنقل الأحجار مع الأبرار خير لك من أن تأكل الحلوى مع الفجار وأنشد:

وصاحب خيار الناس تنجح مسلَّما ... وصاحب شرار الناس يوماً فتندما

أيها المؤمنون: ولجلساء السوء أضرار كثيرة منها:

١ ـ قد يشكك في أمور دينك ويبعدك منها وقصة وفاة أبي طالب خير شاهد على ذلك.

٢ ـ جليس السوء يدعو جليسه في الوقوع فيما وقع فيه من المحرمات.

٣ ـ رؤية جليس السوء تذكر بالمعصية وتزهد بالطاعة.

٤ ـ جليس السوء يصل جليسه بأناس على شاكلته فيعمر مجالسه بالسوء والمعاصي ويبتعد عن الخير وأهله.

٥ ـ جليس السوء يخفي العيوب ويزين القبائح ويجعل جليسه يتدرج في الإجرام ليماثله.

٦ ـ مجالسة أهل السوء تزين المعاصي الكبار لأن مجالسهم يقارن فعله بفعلهم فيستصغر المعصية وتهون في نظره ويقدم على أكبر منها.

٧ ـ مجالسة أهل السوء عرضة للخلاف والشقاق عند أتفه الأمور وأحقرها لأنها لم تُبن على الخير.

٨ ـ في مجالسة أهل السوء ضياع للوقت وغفلة للقلب وبعد عن أهل الخير والصلاح وغياب عن الأهل وتفريط في قضاء حوائجهم هذه نماذج من أضرار جلساء السوء فلنبتعد عن هذه المجالس ونحاربها لئلا يصيبنا دخانها.

هذا وصلوا وسلموا على نبيكم محمد صلى الله عليه وسلم.

التطعيم ضد شلل الأطفال

٢٧/٦/١٤١٧هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم ورضي الله عن الصحابة أجمعين وعن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وعنا معهم بمنك وكرمك يا أكرم الأكرمين أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** واصدقوا في تعاملكم معه وأحسنوا تربية من ولاكم الله عليه لتسعدوا في الدنيا والآخرة بمشيئة الله. واعلموا أن كثرة الشكوى من الأطفال وتعنتهم ورفضهم الذهاب إلى المستوصف أو المستشفى وتعبير الصغير منهم بالبكاء مرد ذلك إلى نوعية التربية المغروزة فيهم فبعض الآباء والأمهات يخوف الطفل بالطبيب والمدرس وبالتالي ينشأ هذا الطفل ولديه عقدة حول هؤلاء.

علاوة على أن الآباء والأمهات يصدرون أوامرهم للأطفال دون مراعاة للسن ولا للقدرة ولا للرغبة والميول.

وقد فكرت كثيراً في وقائع عايشتها مع مجموعات من الأطفال وتبين لي أن السبب في تعنت الأطفال ورفضهم يرجع إلى ما يأتي:

١ ـ قد تكون الأوامر مخالفة لغرائز الأطفال ويشعر الطفل أنه إذا أطاع تضرر كمن ينهى الطفل عن اللعب والحركة أو ينهاه عن فك الأشياء وتركيبها.

٢ ـ قد تكون أوامر الوالدين متناقضة فالأب يأمر الأولاد بشيء والأم

تنهاهم عنه أو يأمرهم الأب به مرة وينهاهم عنه أخرى، أو ينهاهم مرة ويتساهل فيه مرات أخرى.

٣ ـ قد تكون أوامر الوالدين ومطالبهم فوق طاقتهم ومقدرتهم وقديماً قيل: «إذا أردت أن تطاع فأمر بما يستطاع» وهذه الأوامر الثقيلة تسبب للطفل الأزمات العصبية وسوء الخلق والكراهية لمن يصدرها فعلى الوالدين مراعاة ذلك والتدرج مع الطفل حسب سنه وكم من أطفال تشردوا وجنحوا بسبب معاملة والديهم فلينتبه الآباء والأمهات لهذا الأمر الخطير.

٤ ـ بعض الأطفال لديه ميول واستعداد خاص وقد لا يستوعب كل ما يلقى عليه فعلى الوالدين مراعاة هذا الطفل وسبر حاله والتعرف على ما يناسبه وما لا يناسبه وهناك فرق بين منهيات متفق عليها وبين أوامر هي محل نظر واجتهاد مثل نوعية الدراسة والوقت الذي يدرس فيه ونوعية اللعب وهكذا.

لكن لو تهاون الولد بالصلاة أو آذى أحد الجيران أو سب أو شتم أو عبث بموجودات البيت فهنا يحاسب على ذلك ولا يقر على تصرفه مهما كانت مبرراته.

٥ ـ عايشت أسرة من الأسر، ولي الأمر فيها يلقي الأوامر ولا يقبل النقاش فيها ومهمته الشتم والدعاء والتهديد والوعيد فلاحظت أن الأسرة بأكملها لا ترتاح له وتنفذ أوامره على مضض وتستهزء به وتصفه بالجهل والحمق لا سيما أنه لا يهتم بالأمور الشرعية مثل الصلاة والسهر بالليل وغير ذلك قصارى همه تنفيذ أوامره التي تخص المزرعة والغنم والبيت فقط أما التوجيه والمتابعة والرعاية والعناية فهذا لا وجود له.

٦ ـ فرق بين أن تملي على الطفل الأمر مجرداً وبين أن تحببه له ابني كبير أو بنتي كبيرة يستطيع أن يحمل كذا أن يوصل كذا أن يذهب إلى كذا.

فالطفل له شخصية ويحب التعاون ويحب المدح أما القوة والعقاب فأثرهما وقتي فقط فمثلاً عندما تريد تطعيم الطفل الصغير إذا قلت ابني أو بنتي قوي لا يبكي إذا ذهب إلى المستوصف يحب التطعيم لا يخاف من الدكتور لا يحرك يده أحسن من فلان أو فلانة فهذه الكلمات تفعل فعلها في الطفل

ويتجاوب معها وهذه من خصائص الأطفال بل إنها أحياناً توجد عند الكبار.

٧ ـ من أخطر الأشياء التي تؤثر على الأطفال أن تكون الأوامر في أوقات غير مناسبة كأن يكون الولد يلعب أو يأكل أو يحل الواجبات أو غير ذلك مما هو مرغوب عنده وإذا رغبنا في دعوة الطفل من الشارع لأمر هام كالأكل أو الاستعداد للصلاة أو للذهاب مع الأسرة هنا أو هناك فالأحسن أن يشعر قبل ذلك وأن يقال له بعد قليل: تعال أو إذا أذن المؤذن فاترك اللعب أو إذا جاء وقت الغداء أو العشاء فتعال للبيت وهكذا أما أن تأتي للطفل وهو منسجم مع أترابه يلعب ثم تنتزعه من بينهم فلهذا آثار سلبية كثيرة.

٨ ـ يحسن أن يفهم الطفل فائدة ما يؤمر به أو ينهى عنه حسب مستواه العقلي، وكذلك إذا طلب منا طلباً لا يمكن تحقيقه لسبب من الأسباب فيبين له ذلك مثلاً إذا طلب شراء شيء يضره يوضح له سبب الامتناع عن ذلك وإذا طلب شيئاً لا نستطيعه فيوضح له سبب الرفض، وهكذا يقنع بأسلوب مؤثر لئلا يكرر الطلب مرة ثانية وعلى الوالدين ألا يعدان الطفل بشيء ولا يحققانه فلهذا أثر سلبي في تربيته وتكوينه.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ۝٦﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول ما سمعتم فاستغفروا الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي جعل الأولاد نعمة وزينة وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وخيرته من خلقه صلى الله عليه وآله وصحبه ورضي الله عن أتباعه إلى يوم الدين؛ أما بعد:

• **فاعلموا عباد الله:** أن العناية بالأولاد ورعايتهم والحرص عليهم

يتحقق من ورائه الشيء الكثير في الدنيا، وبعد الموت بالدعاء وصدق الحبيب المصطفى ﷺ القائل: «**إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له**».

• **إخوتي في الله:** لا بد من الدخول إلى عالم الأطفال وسبر حاجاتهم وتفهم مشكلاتهم ومما رأيت أن أكثر الناس يعانونه: امتناع الأولاد عن الأكل، والوالدان يحرصان على ذلك بل ويتألمان إذا لم يأكل الطفل، وقد لاحظت أن الكثير من الأطفال يمتنع عن الأكل نكاية بأحد والديه لأنه لم يحقق له طلباً أو لرغبة الطفل بإثارة والديه وجلب انتباههما نحوه خصوصاً إذا كانا منشغلين عنه والذي أنصح به ألا يلح الوالدان على الولد بالأكل بل يحضران الطعام وإذا رفعت الأكل فيتركانه ومتى جاع فسيطلب الأكل لكن عليهما أن يمنعاه مما بين الوجبات من الحلاوة والعلك والكاكاو والفيشار وغيره مما يضر ولا ينفع ومما لاحظته أن الآباء والأمهات متى كان الولد كثير الحركة واللعب فإنهم يسبونه ويسخرون منه وأحياناً يدعون عليه وهذا خطأ فكثرة اللعب والعبث أمارة النجابة والذكاء فعلى الوالدين أن يهيئا الجو للطفل بإحضار بعض الأمور التي يلعب فيها لينشغل بها عن آثاث البيت ولوازمه فعلى الآباء والأمهات أن يفرحوا لنشاط وكثرة حركة أبنائهم ولا يعتبرون هذا عيباً فإن الولد البليد قليل الحركة ليس أديباً وإنما هو مريض بحاجة إلى العلاج.

ومما لاحظته شكوى بعض الآباء من عض أولادهم أصابعهم أو شدة غضبهم أو تبولهم في الفراش أو وجود الحسد والأنانية عندهم أو كثرة الاعتداء والأذية للآخرين أو كثرة الهروب من البيت أو حب العزلة والجلوس لوحده أو حب السهر أو الحرص على نقل الكلام والزيادة فيه والنقص. وكل هذه الأمور تعالج بالصبر والحكمة والسؤال والمتابعة والاتصال بأهل التخصص والخبرة والمعلمين والأطباء لينشأ الطفل صحيحاً سليماً محباً للخير قريباً من والديه.

ولقد جاء تعميم حول التعاون مع المستوصفات من أجل التطعيم ضد شلل الأطفال.

نسأل الله بمنه وكرمه أن يصلح أولادنا وأن يجعلهم قرة عين لنا في الدنيا، ويتبعوننا في الآخرة وصدق الله العظيم: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَـٰنٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَآ أَلَتْنَـٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَىْءٍ﴾.

هذا وصلوا وسلموا على الرحمة المهداة والنعمة المسداة محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم.

تصديق القول بالعمل

١٤٢٥/٨/١٧هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم ورضي الله عن الصحابة أجمعين وعن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وعنا معهم بمنك وكرمك يا أكرم الأكرمين؛ أما بعد:

• **فاتقوا الله أيها المؤمنون والمؤمنات:** واعملوا بطاعته فالربح والفوز بالعمل الصالح ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾.

• **عباد الله:**

العمل الصالح ميدان المتسابقين وسمة الصالحين فيه يتلذذ الصادقون وبه يفوز السابقون من خلاله يطمئن الموحدون لأنهم يؤمنون أن الإيمان قول وعمل واعتقاد. هكذا فهم السلف مسألة القول والعمل.

• **عباد الله:** ما أكثر عمل السلف في جانب أقوالهم وما أقل عملنا في جانب أقوالنا، الناظر في واقع الناس اليوم يسمع كلاماً كثيراً كل جمعة وبعد كل صلاة دروس ومحاضرات ولقاءات ومذاكرات ونصائح وتوجيهات، لكن حظ العمل منها قليل.

لقد حفت الجنة بالمكاره، وحفت النار بالشهوات وإن من ألذها وأسهلها وأمتعها لذة الحديث إن التميز والتفاوت والتفاضل بتقوى الله جل

وعلا وكثرة العمل الصالح، قال تعالى: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾.

• **أيها المؤمنون:** الإيمان بلا عمل كالجسم بلا روح والشجرة بلا ثمرة وكالمفتاح بلا أسنان، هل ينفع انتساب بلا برهان ودعوى بلا دليل، إن الدليل والبرهان هو العمل الصالح إن معظم الآيات القرآنية التي جاء فيها ذكر الإيمان جاء مقروناً به العمل الصالح ليلفت الانتباه إلى أنه لا إيمان بلا عمل، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴿١٠٧﴾﴾.

وقال تعالى: ﴿وَٱلْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ﴿٣﴾﴾.

إن تحديد مصير الإنسان يوم القيامة مبني على عمله، فإن كان صالحاً فليبشر بالخير وإن كان سيئاً فالويل له من عذاب الله، قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ ﴿١٤﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَهُمْ فِى رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ ﴿١٥﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَلِقَآئِ ٱلْءَاخِرَةِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ فِى ٱلْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ﴿١٦﴾﴾.

• **عباد الله:** لكي يكون المسلم صادقاً في إسلامه قدوة في معاملته كاملاً في عقيدته فلا بد أن يعلم أن الإسلام ليس كلمة تردد فقط، بل لا بد معها من العمل الصادق الذي ينجي صاحبه يوم الربح والخسارة.

الإسلام عقيدة وعمل، عقيدة تبين وتوجه وترشد وتعلم وعمل يصدق وينفذ ويطبق، وهكذا كان صحابة رسول الله ﷺ يعملون أكثر مما يقولون، فكانوا سادة الدنيا سلم الناس من ألسنتهم وأيديهم وانصرفوا لشؤونهم يعملون للنجاة من يوم القيامة، ولذا تميزوا في كل شيء في العلم والعمل والأخلاق، حدث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن نفسه قائلاً: «كنت غلاماً يافعاً أرعى غنماً لعقبة بن أبي معيط فجاء النبي ﷺ فقال: **يا غلام هل عندك من لبن تسقينا**، فقلت: إني مؤتمن ولست ساقيكما، فقال النبي ﷺ: **هل عندك من شاة حائل لم ينز عليها الفحل**، قلت: نعم فأتيتهما بها فاعتقلها النبي ﷺ ومسح الضرع ودعا ربه فحفل الضرع، ثم أتاه أبو بكر بصخرة متقصرة فاحتلب فيها فشرب

أبو بكر ثم شربت، ثم قال للضرع: اقلص فقلص فأتيت النبي بعد ذلك فقلت: من هذا القول، فقال: **إنك غلام معلم**».

هكذا شهد ابن مسعود ﷺ إحدى معجزات النبي ﷺ ولم يدر ابن مسعود أنه سيكون بعد ذلك واحداً من الذين يحملون هذا الدين ويسبقون غيرهم بالعلم والعمل، كان مستضعفاً فقيراً لا يستطيع ضرباً في الأرض ولا يجرؤ أن يرفع رأسه أمام جبابرة قريش هو وإخوانه من المستضعفين، كل شيء ضدهم لكن رفعهم الإيمان والعمل الصالح، وهكذا قال له رسول الله ﷺ: «**إنك غلام معلم**».

• **فاعملوا لأنفسكم أيها المؤمنون:** لتسروا بأعمالكم في يوم لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا كانت حاضرة محصاة تجزون عليها وصدق الله العظيم: ﴿وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا ۚ وَوَجَدُوا۟ مَا عَمِلُوا۟ حَاضِرًا ۗ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴿٤٩﴾﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول ما سمعتم فاستغفروا الله لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي وفق عباده الصالحين للعمل والطاعة ففازوا بالجنات، وأشهد أن لا إله إلا الله جعل العاقبة للمؤمنين، وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله إمام العاملين وقدوة الطائعين صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم؛ أما بعد:

• **فاتقوا عباد الله:** وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان، وبادروا بالأعمال الصالحة فالأبواب مفتوحة ومسالك الخير مشرعة والمجالات متنوعة وفرص العمل كثيرة وما عليكم إلا أن تعملوا لتفوزوا مع الفائزين.

يقول ﷺ: «**يصبح على كل سلامى من أحدكم صدقة فكل تسبيحة صدقة وكل تحميدة صدقة وكل تهليلة صدقة وكل تكبيرة صدقة وأمر بالمعروف صدقة ونهي عن المنكر صدقة، ويجزئ من ذلك ركعتان يركعهما من الضحى**».

وجاء في الحديث الآخر: «**كل يوم تطلع فيه الشمس تعدل بين الاثنين صدقة وتعين الرجل على دابته فتحمله عليها أو ترفع له عليها متاعه صدقة والكلمة الطيبة صدقة ولك بكل خطوة تمشيها إلى الصلاة صدقة وتميط الأذى عن الطريق صدقة**».

• **عباد الله:** لقد دخلت امرأة الجنة بسبب سقيها لكلب يلهث من العطش وقال ﷺ: «**لا يغرس المسلم غرساً فيأكل منه إنسان ولا دابة ولا طير إلا كان له صدقة إلى يوم القيامة**».

• **عباد الله:** إن الأكل والشرب والنوم والجلوس مع الأهل والأحباب بالنية الصالحة عبادة لله، فهل نستشعر هذا الأمر هل نصدق أقوالنا بأفعالنا فنحجم عن الكلام في الآخرين ونمسك جوارحنا عن أذيتهم بكل أنواع الأذى هل ننشغل بأنفسنا عن غيرنا.

إن المسلمين اليوم يلاقون أنواع صنوف المحن والأذى من تسلط الكافرين وعدوان المعتدين والفتن والقلاقل، كل ذلك ابتلاء وامتحاناً وجزاءً لما يصدر منهم، فهل نتعظ بمن حولنا ونلتف حول بعضنا وننشغل بعملنا وننصر إخواننا بالدعاء صباح مساء كم يحتاج إخوانكم في فلسطين والعراق وغيرها من بلاد المسلمين لدعائكم وصلاحكم.

إن استقامة المؤمن في أقصى الدنيا تنفع أخاه المؤمن في أقصاها، إننا بحاجة ماسة للإقبال على ربنا وعقد صفقة صادقة حافلة بالعمل والصدق والاستقامة.

من عثرات اللسان

١٤١٣/٨/٢١هـ

الحمد لله المحمود بكل لسان أحمده سبحانه فضَّل بني آدم على سائر المخلوقات وأشكره وأسأله المزيد من فضله، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم تسليماً كثيراً؛ أما بعد:

• **عباد الله:**

يقول الله تعالى في وصف عباده المؤمنين: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ ﴿٥٥﴾﴾.

اللغو خوض في باطل وتشاغل بما لا يفيد أمر الله بالإعراض عنه، ونهى عن الوقوع فيه ففيه مضيعة للعمر في غير ما خلق الإنسان من أجله وهو عبادةُ الله والعملُ الصالح المثمر، من أجل ذلك كان البعدُ عن اللغو والإعراضُ عنه من دلائل الكمال والفلاح. واللغو الذي نشير إليه صور شتى من خوض في الباطل وتحدث بالمعاصي وترويج للفواحش وتتبع للعورات وتندر بالناس وتنقص وسخرية بهم.

• **أيها المؤمنون:** إن مما يؤلم المسلم ويقض مضجعه أن يرى أن معظم ما يشتغل به الناس من اللغو المحرم من الكذب والنميمة وشهادة الزور والسباب والشتائم واللعن والقذف والتقعر في الكلام والتشدق من أجل استدرار المديح لغير أهله، وقبل ذلك وبعده الغيبة التي أصبحت سمةَ كثير من المجالس إلا من رحم ربك.

لقد شاهدنا في دنيا الواقع من جرد لسانه يلوك الأعراض وينهشها دون

مروءة أو حياء، ولم يسلم من هؤلاء حتى أفاضل الناس من العلماء والعباد والصالحين أرأيتم كيف يحدث هذا وكأن هؤلاء موكلون لتجريح الناس وبيان مثالبهم ليس لهم وظيفة إلا ذلك ونسي هؤلاء قول الله تعالى: ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾﴾.

اللسان مزلة قدم فإما أن يوردك إلى الجنة أو يرديك في النار.

ولهذا ثبت عن أبي بكر رضي الله عنه أنه كان يمسك بلسانه ويقول: هذا أوردني الموارد، وثبت عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«من وقاه الله عز وجل شر ما بين لَحْييه دخل الجنة»**[1] وروى البخاري وغيره عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: **«المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده»**. وقد ثبت عن بعض السلف قوله: «حق على العاقل أن يكون عارفاً بزمانه حافظاً للسانه مقبلاً على شانه».

وقول بعضهم: «ينبغي للرجل أن يكون أحفظ للسانه منه لموضع قدمه».

وقول بعضهم: «ما على أحدهم لو سكت فتنقىٰ وتوقىٰ».

وثبت عن الحسن رحمه الله قوله: «ما عقل دينَه من لم يحفظ لسانه».

قال بشار بن برد:

خير إخوانك المشارك في المر ... وأين الشريك في المر أينا

الذي إن شهدت سرَّك في الحي ... وإن غبت كان أذنا وعينا

أنت في معشر إذا غبت عنهم ... بدلوا كل ما يزينك شينا

وصدق القائل:

جراحات السنان لها التئام ... ولا يلتام ما جرحَ اللسانُ

إن الأمر يزداد حرجاً وتعظم البلية حين ترى من عليه علامات الصلاح والوقار وملامح التقى والاحتشام يسفر عن بذاء وثرثرة يخوض في الباطل لا يترك شخصاً إلا جرحه ولا عالماً إلا أورد زلته، ويوغل هؤلاء أحياناً فيتتبعون

---

(١) الحديث أصله في البخاري.

عثرات الأموات وزلات أقلامهم، ولم يدرِ هؤلاء أن في عيوبهم ما يحجزهم عن الآخرين ولكن الهوى والشيطان وحب الظهور آفة الآفات، فطوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس وطوبى لمن اشتغل بما ينفع ويفيد، وطوبى لمن أغلق عليه بابه واستفاد من أوقاته بما يثقل ميزان حسناته يوم العرض على الله يوم تخف الموازين وتثقل حسب الأعمال الصالحة ﴿فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ۝٦ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ۝٧ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ۝٨ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ ۝٩ وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ ۝١٠ نَارٌ حَامِيَةٌ ۝١١﴾ نعوذ بالله من النار وغضب الجبار.

• **أيها المؤمنون:**

إن فضلاء الرجال وعظماءهم وعقلاءهم إذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه، فلا تبدر منهم لفظة نابية ولا عبارة ناشزة ولا انتصار للنفس وإن ضمه مع هؤلاء مجلس حجزه عقله وخلقه عن الخوض مع الخائضين والعبث مع العابثين، وكان له الأثر في تقويمهم وتهذيبهم وتوجيههم.

• **أيها المؤمنون:**

كم من زلة لسان فرقت بين زوجين وكم من زلة لسان فرقت بين الأب وأبنائه وبين أسرتين ومجتمعين وبلدين بل ودولتين.

إن زلات اللسان خطيرة وقد لا يلقى المرء للكلمة بالاً تحدث ما لا يحدثه السيف والمدفع.

• **فاتقوا الله عباد الله:** واحجزوا ألسنتكم عن بذيء الكلام لئلا تندموا بعد فوات الآوان.

• **أخواتي المؤمنات:**

ونظراً لأن مجالس النساء أكثر المجالس لغواً وخوضاً فيما لا ينفع، فإني أحذركن من الغيبة والنميمة ونقل الكلام وترديده، فكم كانت مجالسكن سبباً للتفريق بين الأزواج وقطيعة الأرحام ووجود الضغائن والعداوات.

اتصلت بي امرأة على خلاف مع زوجها وقالت لي: إن سبب الخلاف أن امرأة صديق زوجي نقلت لي كلاماً عن زوجها يخص زوجي ولما ناقشته

فيه كذبه جملة وتفصيلاً، ثم عدت إليها وأخبرتها فأخبرت زوجها فتحدث مع زوجي فطال الموضوع عند أمرٍ تافهٍ جداً، مما جعل زوجي يهجرني منذ فترة.

والنساء لا تتحرج في الحديث والزيادة عليه، وقليل منهن من تشغل وقتها بالعبادة وسماع القرآن والمحاضرات النافعة.

ووصيتي لك أختي المؤمنة أن تجعلي بيتك منارة إشعاع لأسرتك ومن يأت إليك من الضيوف وأن تكون لك الكلمة النافذة، فإذا تكلمت واحدة عندك فامنعيها لتشهد لكِ البقعة يوم القيامة. أما الحديث في شؤون البيت والأولاد، فهذا لا حرج فيه.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ۝٢ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ۝٣ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ ۝٤﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول ما سمعتم فاستغفروا الله يغفر لكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي أمر بقول الحق ونهى عن اللغو والباطل أحمده وأشكره على نعمة اللسان، وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم تسليماً كثيراً؛ أما بعد:

فاعلموا رحمكم الله أن منهج الإسلام في إصلاح الأفراد وتربية المجتمعات يقوم على أسس ثلاثة لها أكبر الأثر في ترسيخ دعائم المجتمع المسلم، فبالربط بالعقيدة يتولد عند الفرد الشعور بالمراقبة ويتعمق في وجدانه إحساس الخشية من الله، وهذا ما يقوي عنده الإرادة الذاتية للكف عن المحرمات، ومن أهمها وأخطرها ما يتعلق باللسان.

وبتعرية المنكر والشر يقتنع المسلم بترك المفاسد ويعزم كل العزم عن التخلي عن الرذائل، ومن أهمها ما يتعلق باللسان وبتغيير البيئة الفاسدة يتهيأ للفرد الوسطُ الخير والجو الصالح الملائم وحياة الشرف والطهر والكرامة، ومن أسوأ الأوساط المجتمع الذي يكثر فيه اللغو والباطل وتفشو فيه الغيبة والنميمة.

إن الفتن كثيرة وخير للإنسان ألا ينجرف مع الناس في قيلهم وقالهم، وأصحاب النفوس المريضة والقلوب الميتة هم الذين يستغلون عثرات الآخرين فيصطادون في الماء العكر ويسلطون ألسنتهم وأقلامهم ويسودون دفاترهم سباً وسخرية واجتراء على المؤمنين، وأنت أخي المسلم وأنت أختي المسلمة في عافية من ذلك، فلكما في التسبيح والتهليل والذكر والدعاء والصلاة والصيام وقراءة القرآن خير بديل.

أما أولئك الذين يكشفون عورات المؤمنين ويتقولون عليهم ويتزيدون فلهم موعد تشهد عليهم فيه ألسنتهم وما كتبت أيديهم، ولكي تستقيم أحوالكم إخوة العقيدة، ومن أجل البعد عن اللغو والالتزام بالفاضل من القول والعمل ينبغي اتخاذ ما يلي:

١ ـ تجنب كثرة المزاحِ والإفراطِ فيه فهو يسقط الوقار ويورث الضغائن ويولد الأحقاد.

٢ ـ كظم الغيظ والعفو عن الناس واحتساب ذلك عند الله لأن المسلم إذا أراد القصاص في كل شيء لم يجد له رصيداً يوم القيامة.

٣ ـ كثرة التسبيح والتهليل والتحميد لأن بها شغلاً عن اللغو وسيء الكلام.

٤ ـ هجر المجالس التي تفشو فيها الغيبة ويكثر فيها اللغو.

٥ ـ وأخيراً فاللسان حبل مرض في الشيطان يصرف صاحبه كيف يشاء وإن المرء لا تعرف حاله إلا إذا تكلم، ولذا قال ابن مسعود رضي الله عنه: «والله الذي لا إلٰه إلا هو ليس شيء أحوجَ إلى طول سجن من لسان».

وقد ثبت أن الجوارح كلَّها تابعة للسان، فإن استقام استقامت والعكس بالعكس، روى الترمذي وغيره بإسناد حسن عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**إذا أصبح ابن آدم فإن الأعضاء كلها تكفر اللسان ـ أي: تخضع له ـ فتقول اتق الله فينا فإنما نحن بك فإن استقمت استقمنا وإن اعوججت اعوججنا**».

ولذا نزل في الذكر الحكيم قول الله ﷻ: ﴿لَّا خَيْرَ فِى كَثِيرٍ مِّن

نَّجْوَىٰهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَٰحٍ بَيْنَ ٱلنَّاسِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١١٤﴾﴾.

• **أخوة الإيمان:**

خلاصة القول: إن ما يقوله المسلم محاسب عليه في سجل حساب عند مليك مقتدر يحب الحياء ويحث عليه ويكره لنا الفحش والتفحش وينهانا عنه فمن الحياء أن نستحي من الله ولا نعرض أعمالاً وأقوالاً في سجل الحساب وفيها فحش في القول وبذاءة في اللسان؛ لأنا في ذلك الموقف بحاجة إلى الحسنة الواحدة فكيف نثقل الميزان بسيئات كالجبال، وعلى العقلاء وأهل الخير والصلاح وطلاب العلم أن يكون لهم تواجد في مجالسهم بحجز الناس وردعهم عن اللغو والباطل ولو غضب الناس ولم يرضوا بذلك.

هذا وصلوا وسلموا على أطهر الخلق لساناً وأصفاهم قلباً، فقد أمركم الله بذلك فقال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ ۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾ اللهم صلِّ وسلم على نبينا محمد.

السب والمحافظة على اللسان

٢٩/١٠/١٤٢٠هـ

الحمد لله القائل في كتابه العزيز: ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ۝١٨﴾ وأشهد أن لا إلٰه إلا الله الولي الحميد، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أعف الخلق لساناً وأصدقهم مقالاً وأكرمهم نوالاً صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم؛ أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** وتذكروا رقابة الله عليكم التي لا تترككم لحظة أو تغفل عنكم، فكل ما يصدر من أقوال وأفعال وحركات وسكون، بل وخطرات وهواجس وظنون كل ذلك يعلمه الله فهو يعلم السر وأخفى والكل محسوب على الإنسان ومحاسب عليه إن خيراً فخير وإن شراً فشر فالملكان يسجلان والكتاب يحصي ويوم القيامة ينكشف الحساب ويكون الجزاء. عن بلال بن الحارث ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان الله تعالى ما يظن أن تبلغ ما بلغت يكتب الله ﷻ له بها رضوانه إلى يوم القيامة وإن الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله تعالى ما يظن أن تبلغ ما بلغت يكتب الله تعالى بها عليه سخطه إلى يوم يلقاه**».

ورحم الله علقمة التابعي الذي يقول وهو من رواة الحديث كم من كلام قد منعنيه حديث بلال بن الحارث وصدق الله العظيم ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ۝٢ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ۝٣﴾.

• **عباد الله:** حري بالمسلم الذي يريد نجاة نفسه أن يضبط لسانه ويسائل نفسه قبل أن يتحدث عن نوعية الحديث وما فائدته وما هي ذيوله، فإن كان خيراً تكلم وإلا فالسكوت أسلم وصدق الحبيب المصطفى ﷺ: «**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت**».

ولعل من أخطر ما يتعلق باللسان أنه ترجمان القلب والقلب لا يستقيم حتى يستقيم اللسان، ولذا فمن حافظ على لسانه واستقام في كلامه فقد فاز وأفلح، قال ﷺ: «**لا يستقيم إيمان عبد حتى يستقيم قلبه ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه**».

وقال ﷺ: «**إذا أصبح ابن آدم فإن الأعضاء كلَّها تحاسب اللسان تقول: اتق الله فينا فإنما نحن بك، فإن استقمت استقمنا وإن اعوججت اعوججنا**».

• **أخوتي في الله:** لاحظوا ما يصيب المجتمعات والأسر والأفراد من المصائب والبلايا والمحن والخلافِ والشقاقِ والخصامِ وتفكروا في أسبابه ستجدون اللسان يحتل المكانة الأولى، فكم من أسرة تَفرقت بسبب لسان واحد لا يخاف الله من الرجال أو النساء وكم من زوجين تفرقا بسبب وشاية ظالمة وكم من عقوق حصل بسبب لسان من رجل أو امرأة لم يقدر عواقب الأمور.

عن أبي هريرة رضوان الله عليه قال: إن رجلاً شتم أبا بكر والنبي ﷺ جالس فجعل النبي ﷺ يعجب ويتبسم، فلما أكثر الرجل رد عليه أبو بكر بعض قوله فغضب النبي ﷺ وقام فلحقه أبو بكر فقال: يا رسول الله كان يشتمني وأنت جالس، فلما رددت عليه بعض قوله غضبت وقمت قال رسول الله: «**إنه كان معك ملك يرد عنك فلما رددت عليه بعض قوله وقع الشيطان فلم أكن لأقعد مع الشيطان**».

وهنا نلحظ أن أبا بكر انتصر لنفسه ودافع وهذا من حقه، ولكن رسول الله ﷺ أراد له مرتبة أعلى ورغب منه أن يتصف بصفة العفو والصفح ليزداد عزة وكرامة وأجراً، ويكفي أن الملائكة كانت تذود عن عرضه لكن الطبيعة البشرية التي ركبت في الإنسان والغريزة الآدمية دفعت أبا بكر للرد، وهنا يجد الشيطان فرصته في التحريش والإغراء فجاء فعل الرسول ليحسم الموقف، وهذا من التطبيق العملي الذي ينبغي أن يفعله العلماء وطلاب العلم في المجالس التي يحضرونها إذا كثر اللغط والخصومة واللجاج.

والموفق هو من يملك نفسه ويستعلي على الهوى ويلجم لسانه بلجام

الهدى فيصفح ويعفو وهل طريق ملاك القلوب ومحبة الناس تحصل بدون التواضع والعفو والحلم والأناة وفي الآخرة خير وثواب، وهنا ينال صاحب العفو خيري الدنيا والآخرة.

ولقد صح عنه ﷺ قوله: «**اللهم إني أتخذ عندك عهداً لمن تخلفنيه إنما أنا بشر فأي المؤمنين آذيته أو جلدته أو لعنته فاجعلها له صلاة وزكاة وقربة تقربه بها يوم القيامة**».

وخلاصة القول فإن ما يقوله الإنسان محاسب عليه في سجل حساب عند مليك مقتدر يحب الحياء ويحث عليه ويكره لنا الفحش والتفحش وينهانا عنه، فمن الحياء أن نستحي من الله ولا نعرض أعمالاً وأقوالاً في سجل الحساب وفيها فحش في القول وبذاءة في اللسان.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿**وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا وَوَجَدُوا۟ مَا عَمِلُوا۟ حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴿٤٩﴾**﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول ما سمعتم فاستغفروا الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين؛ أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** وراقبوه واعملوا بطاعته واحذروا أن تكونوا عرضة للإفلاس في الآخرة فإن الإفلاس فيها لا عوض له فشتان بين الإفلاس في الدنيا والإفلاس في الآخرة، روى مسلم عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله قال: «**أتدرون من المفلس** قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع فقال ﷺ: **إن المفلس من أمتي يأتي يوم القيامة بصلاة وزكاة وصيام ويأتي وقد شتم هذا وقذف هذا وأكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيُعطى هذا من**

حسناته وهذا من حسناته فإن فنيت حسناته قبل أن يقضي ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار».

بل إن الحال وصلت إلى ضمان الجنة لمن ضمن ما بين لحييه وما بين رجليه قال ﷺ: «**من يضمن لي ما بين لحييه** (يعني: لسانه) **وما بين رجليه** (يعني: فرجه) **أضمن له الجنة**»(١).

وثبت عن ابن مسعود رضي الله عنه قوله: «ما شيء أحوج إلى طول سجن من لسان».

وكان أبو الدرداء رضي الله عنه يقول: «أنصف أذنيك من فيك فإنما جُعلت أذنان وفم واحد لتسمع أكثر مما تتكلم».

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «من كثر كلامه كثر سقطه ومن كثر سقطه كثرت ذنوبه ومن كثرت ذنوبه كانت النار أولى به». وقال علي رضي الله عنه: «إياك وما يعتذر منه».

وقيل: «إذا كان الكلام من فضة فالسكوت من ذهب».

• **عباد الله:** كم تعمر مجالس الناس بالقيل والقال والرديء من الكلام وكم تحصل البذاءة بينهم والخصام في أمور حقيرة تافهة وترتفع الأصوات ويجلب الشيطان بخيله ورجله وكل ينتصر لنفسه، ولو كان ذلك بالكذب والسب والشتم والسخرية والاستهزاء وإن من أعظم ما لاحظته في واقع الناس أن البعض يحرم زوجته أو يطلق من أجل الانتصار في خصومة أو تكذيب صاحبه أو تصديق نفسه وهو غير متثبت من كلامه، بل أحياناً يتبين أنه غير مصيب وتلك والله مصيبة عظيمة فلينتبه لها خصوصاً الشباب الذين كثرت هذه الألفاظ فيما بينهم. ومما لاحظته أن البعض يدعي أنه رأى في فلان رؤيا ويذهب إليه لوعظه أو نصيحته أو استخلاص حق عنده مدعياً أنه رآه في المنام على حالة كذا وكذا.

وهذا من أعظم الكبائر والعياذ بالله، وقد توعد عليه رسول الله بأنه يكلف أن يعقد بين شعيرتين يوم القيامة ولن يستطيع.

---

(١) رواه البخاري.

ومن ذلك أن بعض الشباب استمرأ الكذب فأصبح عنده شيئاً عادياً فتراه في المجلس يكذب مرتين أو ثلاثاً ويقول: هذا كذب أبيض لا يضر ولا ينفع، ونقول لمثل هذا: إن الكذب يهدي إلى الفجور والفجور يهدي إلى النار وما يزال الرجل يكذب حتى يكتب عند الله كذاباً والعياذ بالله.

فلنتق الله ولنتعاهد ألسنتنا ولنعمر مجالسنا بالذكر والتسبيح والدعاء من أجل أن تشهد لنا يوم القيامة.

هذا وصلوا على الصادق المصدوق الذي عصم الله لسانه من الكذب صلى الله عليه وآله وسلم.

جارحة اللسان وأثرها في حياة المسلم

٢١/١٠/١٤٢٨هـ

الحمد لله الذي خلق السماوات والأرض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون، الحمد لله الذي أعطى فأجزل، ووهب فَسَأَلْ، وحكم فعدل. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الذي تفرد بالحكم بين عباده فعفا عمن أطاعه برحمته، وعذب من عصاه بخروجه عن أمره وجادل، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله القائل في سنته: «**من يضمن لي ما بين لحييه وما بين رجليه أضمن له الجنة**»[1] صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بالتمسك بالهدى والعمل؛ أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** واعلموا أن الله تعالى أنعم علينا بالكثير من النعم، ومن أجلها نعمة اللسان والتي تكون سبباً في رفع الكثير من العباد بالذكر وسائر الطاعات، وانحطاط الكثير منهم بالفحش والنميمة والغيبة وقول الزور وسائر المنكرات، فمن حفظ هذه الجارحة وعمل بطاعة الله وأكثر من ذكره نال العطاء الواسع والمقام الطيب الكريم، ومن ترك هذه الجارحة تخوض في كل شأن من غير ترويض أو إمساك وقع فيما يغضب رب العباد فنال العقاب والجزاء من الحكيم العليم.

• **عباد الله:** إن جارحة اللسان خطيرة جداً ويتوقف عليها الكثير من الحسنات والسيئات، ويكفي المؤمن خوفاً من هذه الجارحة قوله تعالى: ﴿إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿١٧﴾ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾﴾ [ق]، وقوله: ﴿كِرَامًا كَٰتِبِينَ ﴿١١﴾ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴿١٢﴾﴾ [الانفطار]. فهذه الآيات

(١) رواه البخاري.

تهتز لها القلوب المؤمنة التقية الطاهرة والتي تعلم أن كل قول مكتوب، وكل عمل محسوب، وأن اللقاء يوم القيامة كله شدائد وكروب.

وعن بلال بن الحارث ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان الله تعالى ما يظن أن تبلغ ما بلغت يكتب الله تعالى له بها رضوانه إلى يوم القيامة، وإن الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله تعالى ما يظن أن تبلغ ما بلغت يكتب الله تعالى بها عليه سخطه إلى يوم يلقاه**»[(١)].

فما أخطر هذه الجارحة على حياة العبد، وما أعظمها من خسارة لمن لم يستعملها فيما يرضي الرب، فانتبهوا يا عباد الله لما تتكلمون وتنطقون به، واعلموا أن كل كلمة ولفظ مسجل عند الله ﴿فِي كِتَٰبٍۖ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى﴾، فماذا عسانا أن نفعل وهذا اللسان إن لم يمسك عن الشر والباطل أورد صاحبه المهالك، وما أضاع المسلم أعز ما يملك إلا عن طريق لسانه بسبب هفواته ولهواته.

لذلك يجب على المسلم استعماله فيما ينفعه لقول ﷺ لمعاذ ﷺ: «**أمسك عليك لسانك**»، قال: قلت: يا نبي الله، وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به؟ فقال: «**ثكلتك أمك يا معاذ! وهل يكب الناس في النار على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم**»[(٢)]، وعن عبد الله بن عمرو بن العاص ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده**»[(٣)].

ولقد كان السلف الصالح أحرص الناس على ضبط ألسنتهم وتوجيهها إلى ما ينفعها، وقد نقلت عنهم بعض الآثار الصحيحة نورد بعضها لكي نعلم عظم هذه الجارحة علينا:

فقد ثبت عن أبي بكر الصديق ﷺ أنه كان يمسك بلسانه ويقول: «هذا أوردني الموارد». وروي عنه ﷺ أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من وقاه الله**

---

(١) رواه أحمد والترمذي.

(٢) رواه الترمذي.

(٣) البخاري.

ما بين لَحْيَيه دخل الجنة»(١).

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: «ما من شيء أحوج إلى طول سجن من اللسان».

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: «من كثر كلامه كثر سقطه، ومن كثر سقطه كثرت ذنوبه».

وكان ابن عباس رضي الله عنهما يأخذ بلسانه ويقول: «ويحك قل خيراً تغنم، واسكت عن سوء تسلم، وإلا فاعلم أنك ستندم». وعن الحسن رحمه الله قال: «ما عقل دينه من لم يحفظ لسانه». وقال بعض السلف: «حق على العاقل أن يكون عارفاً بزمانه حافظاً للسانه مقبلاً على شأنه». وقال آخر: «ينبغي للرجل أن يكون أحفظ للسانه منه لموضع قدمه».

فكل ما سبق من الآيات والأحاديث وآثار السلف تشير إشارة بالغة إلى أهمية إمساك اللسان عما لا ينفع، والإعراض به عما يعود عليه بالضرر.

• **عباد الله:** ولقد أوصى الله تعالى في آيات كثيرة عباده المؤمنين بالابتعاد عن كل قول يسبب الخسارة لهم في الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقُۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوْمًۢا بِجَهَٰلَةٍ فَتُصْبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَٰدِمِينَ ﴿٦﴾﴾ [الحجرات]، وقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَآءٌ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلْأَلْقَٰبِ﴾. وقوله: ﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ﴾ [الحجرات]، وغير هذه الآيات كثير. ووجه النبي ﷺ إلى ذلك أيضاً في كثير من الأحاديث إلى ضبط اللسان والعناية به:

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«لا تَحَاسَدُوا وَلا تَنَاجَشُوا وَلا تَبَاغَضُوا وَلا تَدَابَرُوا وَلا يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ وَكُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَاناً الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لا يَظْلِمُهُ وَلا يَخْذُلُهُ وَلا يَحْقِرُهُ بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنْ الشَّرِّ أَنْ**

---

(١) رواه البخاري.

يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ كَلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ دَمُهُ وَمَالُهُ وَعِرْضُهُ»[١].

وعن البراء رضي الله عنه قال: خطبنا رسول الله ﷺ حتى أسمع العواتق في بيوتها فقال: «**يَا مَعْشَرَ مَنْ آمَنَ بِلِسَانِهِ وَلَمْ يَدْخُلْ الإِيمَانُ قَلْبَهُ لا تَغْتَابُوا الْمُسْلِمِينَ وَلا تَتَّبِعُوا عَوْرَاتِهِمْ فَإِنَّهُ مَنْ اتَّبَعَ عَوْرَاتِهِمْ يَتَّبِعُ اللهُ عَوْرَتَهُ وَمَنْ يَتَّبِعْ اللهُ عَوْرَتَهُ يَفْضَحْهُ فِي بَيْتِهِ**»[٢].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**هَلْ تَدْرُونَ من الْمُفْلِسُ** قَالُوا: الْمُفْلِسُ فِينَا يَا رَسُولَ اللهِ مَنْ لَا دِرْهَمَ لَهُ وَلَا مَتَاعَ قَالَ: **إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي مَن يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصِيَامٍ وَصَلَاةٍ وَزَكَاةٍ وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ عِرْضَ هَذَا وَقَذَفَ هَذَا وَأَكَلَ مَالَ هَذَا فَيُقْعَدُ فَيَقْتَصُّ هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يَقْضِيَ مَا عَلَيْهِ مِنَ الْخَطَايَا أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ**»[٣].

• **عباد الله:** إن معظم الأمراض التي انتشرت بين المسلمين والتي أصابت العلاقات الاجتماعية في مقتل، وحتى بين الأقارب والجيران كانت بسبب هذه الجارحة ـ وهي اللسان ـ مثل الغيبة والنميمة والسب والشتم والقذف واللعن والخصام والكذب وقول الزور والسخرية والاستهزاء، فكل هذه الأمراض الخطيرة أضعفت الإيمان في القلوب، وزرعت الخصومات بين الناس، وأوقعت العديد من المشكلات الخطيرة في المجتمع المسلم. وحتى بين الزوج والزوجة أطلق العنان للسان ليوقع الخراب بينهما بسبب ضعف الإيمان وقلة الخشية من الرحمن. فاحذروا يا عباد الله من هذه الجارحة واعملوا على ما ينجيكم من شرها.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٨﴾﴾ [الأحزاب].

---

(١) رواه مسلم.

(٢) رواه أبو داود وأحمد.

(٣) رواه أحمد.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول ما سمعتم فاستغفروا الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين، أمر باستعمال جارحة اللسان في ذكره وشكره ووعد عليها بالمزيد، ونهى عن استعمالها في الغيبة والنميمة وتوعد عليها بالعذاب الشديد، والصلاة والسلام على قدوتنا وحبيبنا محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن تبع سنته واقتدى بأثره إلى يوم المزيد؛ أما بعد:

• **فيا عباد الله:** كم من زلة لسان أوقعت من قتيل، وخربت من ديار، وشتت من أسر، وأضاعت من حقوق، وأقامت بين الدول الكثير من الحروب، فكل ذلك بسبب هذا اللسان الذي بين فكينا نقلبه فيما نشاء وما نريد، ولا نتنبه لعظم ما يخرج منه إلا عندما نلقى الله تعالى يوم الوعيد، إن زلات اللسان خطيرة جداً فوق ما يتصوره الكثيرون، حيث يترتب عليها كثير من الأمور.

وإن مما ينبغي التوجيه إليه سماع هذه الأحاديث والآثار لكي نحذر من الانسياق وراء هفوات هذا اللسان:

فعن أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَرَرْتُ بِقَوْمٍ لَهُمْ أَظْفَارٌ مِنْ نُحَاسٍ يَخْمُشُونَ وُجُوهَهُمْ وَصُدُورَهُمْ فَقُلْتُ: مَنْ هَؤُلَاءِ يَا جِبْرِيلُ قَالَ: هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ لُحُومَ النَّاسِ وَيَقَعُونَ فِي أَعْرَاضِهِمْ**»[١].

وعن حذيفة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا يدخل الجنة قتات**»، قال الأعمش: «والقتات: النمام»[٢].

وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**تَجِدُ مِنْ شَرِّ النَّاسِ يَوْمَ**

(١) رواه أبو داود.

(٢) متفق عليه.

الْقِيَامَةِ عِنْدَ اللهِ ذَا الْوَجْهَيْنِ الَّذِي يَأْتِي هَؤُلاءِ بِوَجْهٍ وَهَؤُلاءِ بِوَجْهٍ»[1]. وعن الحسن رَحِمَهُ اللهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**من أكل بأخيه المسلم أكلة في الدنيا أطعمه الله بها أكلة من النار، ومن لبس بأخيه المسلم ثوباً في الدنيا ألبسه الله يوم القيامة ثوباً من نار، ومن سمَّع بأخيه المسلم سمَّع الله به يوم القيامة**»[2].

وأخرج البيهقي: «إن المستهزئين بالناس يفتح لأحدهم في الآخرة باب من الجنة فيقال له: هلم هلم فيجيء بكربه وغمه فإذا جاءه أغلق دونه، ثم يفتح له باب آخر فيقال له: هلم هلم فيجيء بكربه وغمه فإذا جاءه أغلق دونه، فما يزال كذلك حتى يفتح له الباب من أبواب الجنة فيقال له: هلم فما يأتيه من الإياس».

وعن ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: ﴿وَلَا تَلْمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمْ﴾ قال: «لا يطعن بعضكم على بعض».

وعن أبي الجوزاء قال: قلت لابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: أخبرني من هذا الذي يذمه الله بالويل؟ فقال: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ﴾ قال: «هو المشاء بالنميمة، المفرق بين الإخوان، والمغري بين الجميع».

وعن ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا في قوله: ﴿يَٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا﴾ قال: «الصغيرة: التبسم والاستهزاء بالمؤمن، والكبيرة: القهقهة بذلك».

وقال أيضاً في قوله تعالى: ﴿يَٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا﴾ الصغيرة التبسم، والكبيرة الضحك بحالة الاستهزاء.

وقال القرطبي رَحِمَهُ اللهُ في تفسير قوله تعالى: ﴿بِئْسَ ٱلِاسْمُ ٱلْفُسُوقُ بَعْدَ ٱلْإِيمَٰنِ﴾ من لقب أخاه وسخر به فهو فاسق. والسخرية الاستحقار والاستهانة، والتنبيه على العيوب والنقائص يوم يضحك منه، وقد يكون بالمحاكاة بالفعل أو القول أو الإشارة أو الإيماء أو الضحك على كلامه إذا تخبط فيه أو غلط أو على صنعته أو قبيح صورته.

---

(١) رواه البخاري.

(٢) رواه ابن أبي شيبة.

فكم من القصص التي تمر بنا ليل نهار في أحوال من يوقعون بين الناس.

• **فاحذروا يا عباد الله:** من زلات اللسان فإنها تورد المهالك، وسخروا هذه الجارحة فيما يقربكم إلى ربكم وينجيكم من عذابه، فيوم القيامة تشهد هذه الجوارح على العبد يوم القيامة فلا يستطيع أن يكذب ما قاله بلسانه أو عمله بجوارحه، قال تعالى محذراً عباده من هذا الموقف العظيم: ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾ يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ ٱلْمُبِينُ ﴿٢٥﴾﴾ [النور].

وأوجه حديثي للنساء خاصة حيث يكثر منهن الوقوع في الغيبة والنميمة ونقل الكلام والزيادة عليه حتى تسبب ذلك في الكثير من المشكلات وخاصة بين الأزواج والزوجات.

فليحذر نسائنا من ذلك وليعلمن أنهن موقوفات ومسؤولات عن كل ما يتكلمن به، وأن الحساب عسير والموقف شديد فلتعمل كل مسلمة على ما يجنبها ذلك، فيوم القيامة تكون الخصومات على ما يتكلم به أكثر من أي أمر آخر، والميزان يوم القيامة حسنات وسيئات، ﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٨﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فِى جَهَنَّمَ خَـٰلِدُونَ ﴿١٠٣﴾﴾ [المؤمنون]، نعوذ بالله من جهنم وأهلها.

واعلموا أن من رحمة الله بنا أن فتح لنا أبواب الخير لننال منها ما يقربنا إليه، ويوصلنا إلى جنته، ومن ذلك:

أولاً: ذكر الله تعالى: فما بلغ عبد منزلة عالية عند الله إلا إذا أكثر من ذكره، والذكر عمل يسير باللسان، وهو من أثقل الأعمال في الميزان، ويستطيع المسلم أن يكثر منه قائماً وقاعداً ومضجعاً، واقفاً أو ماشياً أو راكباً، مسافراً أو مقيماً، في كل حين، بل يستطيع المسلم ذكر الله بغير تعب أو تكلف فيتحصل بذلك على الحسنات الكثيرة والأجور العظيمة.

قال ﷺ: «**ألا أنبئكم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم؟ وأرفعها في درجاتكم؟ وخير لكم من إنفاق الذهب والورق؟ وخير لكم من أن تلقوا**

عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم؟ قالوا: بلى قال: **ذكر الله**»[١].

ثانياً: الاستغفار: وهو من الأعمال التي يحبها الله تعالى وبشر عليها بالعطاء الجزيل من فضله في الدنيا، وفي الآخرة ينال العبد المغفرة والرحمة وسكنى الجنات.

قال الله تعالى في الحديث القدسي: «.. **يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لكم ولا أبالي، يا ابن آدم لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئاً لأتيتك بقرابها مغفرة**»[٢].

ثالثاً: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة إلى الخير: وهذا العمل من الأعمال العظيمة التي يؤجر عليها المسلم إذا أتى بها كما أمر الله تعالى: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾ [النحل].

رابعاً: تلاوة القرآن: وهو من الأعمال اليسيرة على المسلم، فينبغي الإكثار من تلاوته وتدبره والعمل به، فمن قرأ حرفاً منه كان له عشر حسنات، قال ﷺ: «**من قرأ حرفاً من كتاب الله كان له به حسنة والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول ألم حرف، ولكن ألف حرف، ولام حرف، وميم حرف**»[٣].

• **عباد الله**: اعملوا على حفظ ألسنتكم مما يضرها، واستعملوها فيما ينفعها فوالله ثم والله إن الخسارة لمن فرط وضيع واستهان بها، والفوز والفلاح لمن استعملها فيما يقربه إلى خالقها.

فاللهم إنا نسألك بأسمائك الحسنى وصفاتك العلا أن تصلح لنا قلوبنا وألسنتنا، وأن تجعل ألسنتنا ذاكرة شاكرة لك، وأن توفقنا جميعاً لإصلاح عيوبنا، وأن تجنبنا الوقوع فيما يسخطك عنا إنك على كل شيء قدير وبالإجابة جدير.

---

(١) رواه مالك وأحمد والترمذي وابن ماجه.

(٢) رواه الترمذي.

(٣) رواه الترمذي.

هذا وصلوا وسلموا على الحبيب المصطفى، فقد أمركم الله بذلك فقال جل من قائل عليماً: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ٥٦﴾ [الأحزاب] اللهم صلِّ وسلم على نبينا محمد.

آفات اللسان

٢٦/٤/١٤١٨هـ

الحمد لله الذي كرم بني آدم وفضلهم على سائر المخلوقات وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الصادق المصدوق عف اللسان طاهر الجنان صلى الله عليه وآله وصحبه ومن تبعهم من أهل الصدق والإيمان وسلم تسليماً كثيراً؛ أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** وتفكروا فيما أنعم الله عليكم من النعم العظيمة واعلموا أنكم محاسبون عليها، وإن من أعظم النعم بعد نعمة الإسلام نعمة سلامة الجوارح ومنها اللسان وصدق الله العظيم ﴿إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿١٧﴾ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾﴾.

رقابة دقيقة ومتابعة فوق قدرات البشر لا يصدر قول أو تخرج كلمة إلا عن علمه ﷻ وتحت مشيئته، فكل قول محسوب للمرء أو عليه وكل كلمة مرصودة في سجل الحسنات أو السيئات يسجل الملكان في الدنيا ويوم القيامة ينكشف الحساب فيكون الجزاء، روى الإمام أحمد والترمذي عن بلال بن الحارث رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الرجل يتكلم بالكلمة من رضوان الله تعالى ما يظن أن تبلغ ما بلغت يكتب الله تعالى له بها رضوانه إلى يوم القيامة، وإن الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله تعالى ما يظن أن تبلغ ما بلغت يكتب الله تعالى بها عليه سخطه إلى يوم يلقاه**».

وصدق الله العظيم ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ﴿٢﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾﴾.

• **أيها المؤمنون:** حري بالمسلم أن يضبط لسانه ويسائل نفسه قبل أن

يتحدث عن نوعية الحديث وفائدته فإن كان خيراً تكلم وإلا سكت والسكوت في هذه الحالة عبادة يؤجر عليها، والدليل على ذلك قول المعصوم ﷺ: «**ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت**»(١).

ولقد روي عن علقمة التابعي رَحِمَهُ اللَّهُ الجليل أنه كان يقول: «كم من كلام قد منعنيه حديث بلال بن الحارث»، واللسان هو ترجمان القلب والمحافظة عليه محافظة على سائر الأعضاء، روى الترمذي بسنده عن رسول الله ﷺ قال: «**إذا أصبح ابن آدم فإن الأعضاء كلها تكفِّر اللسان تقول اتق الله فينا فإنما نحن بك فإن استقمت استقمنا وإن اعوججت اعوججنا**».

إن معظم الأمراض الاجتماعية التي تعيب العلاقات بين الناس يكون للسان منها وافرُ النصيب، فالغيبة والنميمة والسب والشتم والقذف والخصام والكذب والغرور والسخرية والاستهزاء والافتراء وعلى قدر وقوع اللسان في هذه الأمراض بقدر ما تكون النهاية لصاحبه شقاوة وتعاسة وإفلاساً في الدنيا والآخرة.

روى مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: «**أتدرون من المفلس** قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع فقال: **إن المفلس من أمتي يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ويأتي وقد شتم هذا وقذف هذا وأكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته، فإن فنيت حسناته قبل أن يقضي ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار**».

وروى الترمذي عن معاذ بن جبل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قلت: يا نبي الله وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به فقال: «**ثكلتك أمك يا معاذ وهل يكب الناس في النار على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم**» فاحرصوا أيها المؤمنون والمؤمنات مع ضبط ألسنتكم وألا تقولوا إلا حقاً؛ لأن ذلك من أقصر الطرق إلى الجنة فقد وعدكم رسولكم ﷺ بذلك في قوله: «**من يضمن لي ما بين لحييه** ـ يعني لسانه

---

(١) رواه البخاري ومسلم.

ـ **وما بين رجليه ـ يعني فرجه ـ أضمن له الجنة**»[1].

واقتدوا بسلفكم الصالح فقد كانوا أحرص ما يكونون على ضبط ألسنتهم وعدم الوقوع في أعراض الخلق، ولذا ثبت عن ابن مسعود رضي الله عنه قوله: «ما من شيء أحوج إلى طول سجن من لسان» وكان أبو الدرداء رضي الله عنه يقول: أنصف أذنيك من فيك فإنما جعلت أذنان وفم واحد لتسمع أكثر مما تتكلم به.

وقال عمر بن الخطاب رضوان الله عليه: من كثر كلامه كثر سقطه ومن كثر سقطه كثرت ذنوبه.

وكان ابن عباس رضي الله عنهما يأخذ بلسانه ويقول: ويحك قل خيراً تغنم واسكت عن سوء تسلم وإلا فاعلم أنك ستندم.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُوا۟ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَآءٌ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ ۖ وَلَا تَلْمِزُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا۟ بِٱلْأَلْقَٰبِ ۖ بِئْسَ ٱلِٱسْمُ ٱلْفُسُوقُ بَعْدَ ٱلْإِيمَٰنِ ۚ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿١١﴾﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول ما سمعتم فاستغفروا الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين وعلى من تبعه بإحسان إلى يوم الدين؛ وأما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** وقفوا عند توجيه رسولكم ﷺ وخذوا به لتسلموا في الدنيا والآخرة ولتذوقوا السعادة الحقيقية يقول ﷺ: «**سباب المسلم فسوق**»[2].

---

(١) رواه البخاري.

(٢) رواه البخاري ومسلم.

ويقول ﷺ: «**إن العبد ليقول الكلمة لا يقولها إلا ليضحك بها المجلس يهدي بها أبعد ما بين السماء والأرض وإن المرء ليزل عن لسانه أشد مما يزل عن قدميه**»(١).

ويقول ﷺ: «**ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان ولا الفاحش ولا البذيء**»(٢).

وقد أمرنا الله جل وعلا أن نقول قولاً عدلاً حسناً قال تعالى: ﴿وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُوا۟ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿٥٣﴾﴾.

فاحذر أيها المسلم واحذري أيتها المسلمة من المجالس التي تعشعش فيها الغيبة والنميمة.

• **عباد الله:** وصلوا وسلموا على الحبيب المصطفى، فقد أمركم الله بذلك فقال جل من قائل عليماً: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ ۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾ [الأحزاب] اللهم صلِّ وسلم على نبينا محمد وصحبه أجمعين.

(١) رواه البيهقي في شعب الإيمان.

(٢) رواه الترمذي.

حوادث السيارات

١٤/١١/١٤١٥هـ

الحمد لله المحمود بكل لسان أحمده سبحانه فضَّل بني آدم على سائر المخلوقات وأشكره وأسأله المزيد من فضله، وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم تسليماً كثيراً؛ أما بعد:

• **أيها الناس:** اتقوا الله تعالى وقيدوا نعمه عليكم بشكرها وحسن التصرف فيها فإن الشكر به ازدياد النعم أما إذا كُفرت النعم فذلك سبب زوالها ومعول هدمها قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ﴿١٥﴾ فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَىْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَىْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴿١٦﴾ ذَٰلِكَ جَزَيْنَاهُم بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ ﴿١٧﴾﴾، وقال تعالى: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴿١١٢﴾﴾.

وقال تعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴿٧﴾﴾.

• **إخوة الإيمان:** إن مما أنعم الله به علينا في هذا العصر السيارات التي كثرت في أيدي الناس وقادها الصغير والكبير والعاقل والسفيه فهل نحن شكرنا هذه النعمة وهل نحن أحسنا التصرف فيها اسمحوا لي أيها الأحباب أن أقف معكم هذه الوقفات حول هذه القضية الهامة لا سيما وقد كثرت الحوادث في هذه الأيام لكثرة الخروج إلى البر وتتبع السيول.

الوقفة الأولى: هناك من استخدم هذه السيارات لأغراضه السيئة وتحقيق مطامعه العاجلة وقضاء شهوته المحرمة.

الوقفة الثانية: هناك من أعطى هذه السيارات صغار السن فضروا أنفسهم وضروا غيرهم بسوء الاستعمال والاستهانة بالناس.

الوقفة الثالثة: هناك من استدان ليشتري لولده السيارة فأثقل الدين كاهله وأصبح الابن يعبث بالسيارة يمنة ويسرة ولا يقضي حاجات والديه والأم شريكة في هذا الأمر لأنها في الغالب هي السبب في الضغط على الأب ليشتري للولد السيارة.

الوقفة الرابعة: التهور في القيادة بالسرعة الجنونية وقطع الإشارات وعدم مراعاة أصول القيادة والأنظمة الإلزامية، ولو أخذنا إشارة واحدة في بلدنا هذا كمثال كم وقع فيها من حوادث بسبب الطيش والعجلة.

الوقفة الخامسة: إزعاج الناس بالأبواق ومضايقتهم عند الإشارات برفع الأصوات المحرمة وكم من حادث بسبب الأبواق المزعجة إذ تأتي فجأة فيتأثر الأخرون وقد يتصرفون خطأ فيحصل ما لا تحمد عقباه.

الوقفة السادسة: كم هم أولئك الذين أثرت عليهم هذه السيارات فكم من شخصت أودت بحياته وكم من كسير أو جريح أو مصاب بعاهة ملازمة علاوة على الخسائر المالية والحسرة والندم طول العمر.

الوقفة السابعة: لا بد من التعاون بين الأم والأب في رعاية الأبناء وعدم إعطائهم السيارة إلا بعد العقل والتجربة والمتابعة.

الوقفة الثامنة: وعلى مسؤولي المرور الحزم في غير عنف ومتابعة هؤلاء المتهورين واتخاذ الاجراءات اللازمة. وليحذر أولئك من الظلم وعدم العدل فيراعون فلاناً على حساب الآخرين وخصوصاً إذا تربت على ذلك آثار على الفرد والمجتمع.

الوقفة التاسعة: وعلى رجال الحسبة إذا قبضوا على بعض الشباب في

أماكن مشبوهة أن يتابعوهم ويبلغوا أولياء أمورهم ويتخذوا الاحتياطات اللازمة الكفيلة بأمن وسلامة هؤلاء الشباب.

الوقفة العاشرة: ولا أنسى المربين فلهم الأثر الكبير في توجيه الشباب والأخذ بأيديهم وتذكيرهم بفضل هذه النعمة وما يترتب على عدم شكرها من الآثار الخطيرة على الفرد والمجتمع.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول ما تسمعون فاستغفروا الله لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي أوجب شكر النعم وتوعد من كفر بها بزوالها وأشهد أن لا إله إلا الله له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم تسليماً كثيراً؛ أما بعد:

• **أيها الناس**: لقد كثرت الحوادث للأسباب التي ذكرناها فأصبحت تمثل ظاهرة تعالجها يومياً بعض وسائل الإعلام إذ أصبح المصابون بها ما بين كسير وجريح وميت ليس بالأفراد فحسب ولكن بالأفراد أحياناً وبالجملة أحياناً، ثم يترتب على هذه الحوادث خسائر مالية وخسائر روحية وندم وحسرة في قلوب مسببي هذه الحوادث إن كانت قلوبهم حية تخشى الله وترحم عباد الله وتريد أن تسلك مع الناس بالسيرة الحسنة.

يقول شيخنا العلامة ابن عثيمين ﵀: «إن النفس إذا فقدت بهذه الحوادث لزم من ذلك:

١ ـ إخراج هذا الميت من الدنيا وحرمانه من التزود بالعمل الصالح.

٢ ـ فقد أهله وأصحابه بالتمتع معه في الحياة.

٣ ـ إرمال زوجته وأيتام أولاده إن كان ذا زوجة وعيال.

٤ ـ غرامة ديته تسلم إلى ورثته.

٥ ـ وجوب الكفارة حقاً لله تعالى».

• **فاتقوا الله عباد الله:** في أنفسكم واتقوا الله في إخوانكم المسلمين في أنفسهم وأموالهم.

وتعاونوا على البر والتقوى واحذروا أسباب سخط الجبار ﷻ فإن أجسامكم على النار لا تقوى.

وارعوا شكر نعمة المال ومن هذه السيارات التي يسرها الله لكم فاستخدموها في طاعة الله واحذروا من الاستهانة بها وسوء التصرف أو تسليمها إلى جاهل أو صغير أو سفيه فيؤذي نفسه ويؤذي غيره.

أسأل الله أن يرزقنا شكر نعمه هذا وصلوا وسلموا على المبعوث رحمة للعالمين صلى الله عليه وآله وسلم.

الحوادث المرورية وأثرها في المجتمع

١٤٢٨/٣/٤هـ

الحمد لله رب العالمين القائل في كتابه: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ [النساء: ٢٩]، والقائل: ﴿وَلَا تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ﴾ [البقرة: ١٩٥]، والصلاة والسلام على خير ولد عدنان القائل في سنته ﷺ: «**المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده**»، صلوات ربي وسلامه عليه ما تعاقب الجديدان الليل والنهار؛ أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [آل عمران].

• **عباد الله:** لقد انتظمت شريعة الإسلام جوانب الحياة وشؤونها في كل ما يعرض للمرء من مهده إلى لحده، إن الإسلام يبني أمة ذات رسالة؛ لتبقى قائدة رائدة صالحة لكل زمان ومكان، نعم؛ فلم يدع الإسلام مجالاً في السلوك العام، أو السلوك الخاص إلا وجه فيه بأمر السداد، ومن هنا فلا غرو أن تدخل توجيهاته في تنظيم المجتمع، في دقيقه وجليله، في أفراده ومجتمعه، وفي شأنه كله، يظهر هذا في حق الطريق وآدابه جلياً واضحاً. فالطريق في الإسلام وسيلة إرفاق وتوسعة، وتيسير على الناس في ذهابهم وإيابهم، ومظهرٌ من المظاهر النافعة التي تعود على الناس في قضاء مصالحهم وشؤونهم، ومن عظمة هذا الدين الخالد والشرع الفاضل أن حوت تعاليمه وقيمه ومبائده كل ما من شأنه أن يوفر للمجتمع السعادة والراحة والطمأنينة؛ حتى يتوجه الناس لربهم بالطاعة، ويفردوه بالعبادة، فالطريق في الإسلام واحدٌ من مرافق المسلمين العامة التي شملتها تعاليمه فحددت آدابه، ونظمت مجالسه، وبينت حقوقه، وحقوق المارين به في أدب رفيع، وسمو في الأخلاق أصيل.

ولقد وجه الرسول ﷺ إلى إماطة الأذى عن الطريق وأنه من شعب الإيمان، وأنه من محاسن الأعمال وجميل الخصال؛ قال ﷺ: «**عرضت عليّ أعمال أمتي حسنها وسيئها فوجدت في محاسن أعمالها الأذى يماط عن الطريق**»[(١)]، وقال أيضاً: «**مرّ رجل بغصن شجرة على ظهر طريق، فقال: والله لأنحين هذا عن المسلمين لا يؤذيهم. فأُدخل الجنة**»[(٢)]، وقال عليه الصلاة والسلام: «**لقد رأيت رجلاً يتقلب في الجنة في شجرة قطعها من ظهر الطريق كانت تؤذي الناس**»[(٣)]، وفي حديث آخر قال ﷺ: «**وإماطتك الحجر والشوكة والعظم عن الطريق لك صدقة**»[(٤)]. فإذا كان هذا الأجر الجزيل والثواب العظيم لمن يكف الأذى عن المسلمين وينحيه عنهم في طرقاتهم، فكيف تكون العقوبة لمن يتعمد إيذاء الناس في طرقاتهم، بإدخال الفزع والهلع على المسلمين الراكبين والمارين والجالسين بأصوات التفحيط واللف والدوران والسرعة الزائدة، وبقطع إشارات المرور، وإحداث البلبلة والخوف لمن يكون حاضراً تلك المشاهد المرعبة التي تأخذ بالقلوب، وتذهب بالعقول، أخرج الطبراني من حديث حذيفة بن أسيد رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**من آذى المسلمين في طرقهم وجبت عليه لعنتهم**»[(٥)]. والقاعدة النبوية تقول: «**لا ضرر ولا ضرار**» وقد دل هذا على تحريم إيصال الضرر إلى الناس بغير حق في أبدانهم وأعراضهم وأولادهم وأموالهم، وفي الحديث الآخر: «**من ضارَّ أضر الله به، ومن شاقَّ شق الله عليه**»[(٦)].

---

(١) رواه مسلم.

(٢) رواه مسلم

(٣) رواه الترمذي وقال: حديث حسن غريب، وصححه الألباني في صحيح الترمذي (١٥٩٤).

(٤) حسنه الألباني في صحيح الجامع (٥٩٢٣).

(٥) رواه ابن ماجه، وأحمد، ومالك مرسلاً في الموطأ، والألباني في الصحيحة (٢٥٠) وقال: حديث صحيح ورد مرسلاً وروي موصلاً.

(٦) رواه أبو داود، والترمذي، وقال: حديث حسن غريب، وابن ماجه، وأحمد، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٦٣٧٢).

ومن الإضرار الممنوع بل المتكرر المسموع مضارة الناس في طرقاتهم بمخالفة أنظمة السير بما يعرض الناس للخطر، فنعمة هذه المركوبات من سيارات ودراجات نعمة عظيمة لا تقدر بثمن، ولكن ما من شيء يجهل حسن استعماله أو يساء استخدامه إلا وتنقلب النعمة فيه نقمة، والمنحة محنة، وهذا حالنا مع السيارات، فالأرقام والإحصاءات وعدد الأموات، والمصابين والمعاقين في المستشفيات، والأرامل والأيتام في البيوتات خير شاهد ودليل.

• **عباد الله:** إن الحوادث المرورية كشرت عن أنيابها حتى أصبحنا نرى التصرفات الرعناء، والحركات المهلكة، والأنفس المعصومة المهدرة، فكم من حبيب فقدناه، وكم من مصاب بكيناه، وكم من معاق على السرير نسيناه، بل كم من زوجة ترملت، وطفلة تيتمت، وأسرة تشتت، وطاقة تعطلت، وكم من سائق في السجون، وفاقد للوعي ومجنون، أموات ومصابون ومعاقون، خسائر مادية جسيمة، وخسائر نفسية واجتماعية كثيرة، إنها الحرب الباردة، حرب الآلة التي صُنعت لخدمتنا، فصارت آلة لقتلنا وإماتتنا.

كم من حادثة مشؤومة أحلت الأحزان بالقلوب، وأمطرت الأعين بالدموع، ووضعت نهاية أليمة محزنة لأسرة سعيدة، وهذا كله بسبب هذه الظاهرة الخطيرة.

إن الحوادث المرورية مشكلة كبيرة يعاني منها بلدنا الحبيب الذي أكرمه الله بشرعة الإسلام، ورفرفت على أجنابه رايات الأمن والأمان، ولكن بسبب البعد عن الدين، وضعف الإيمان في القلوب، وانشغال الشباب بالجري وراء الشهوات والملذات، وعدم سعيهم لملء فراغهم بما يعود عليهم بالنفع في عاجلهم وآجلهم ظهرت هذه الحوادث التي خرجت لها إحصائيات كثيرة تشير إلى مدى خطورتها.

• **عباد الله:** إن هناك بعض الأشخاص ممن يعبث بسيارته فيجعلها أداة للإفساد، فيأخذ باللف والدوران، والتفحيط في الشوارع، وإيذاء المسلمين، وتعريضهم للخطر، إن مثل هؤلاء العابثين السفهاء طائشي العقول يجب الأخذ على أيديهم ونزع السيارات من تحت تصرفهم، وتأديبهم التأديب الرادع حتى

يرجعوا إلى عقولهم، ويذوقوا وبال أمرهم. وإن كان الذي مكّن لهؤلاء هم أوليائهم فيجب أن يؤدبوا معهم لأنهم لا يقلون جرماً عنهم حتى يعلم الجميع أن للمسلمين حرمة، وأن للعابثين عقوبة، وأن لكل مجرم جزاء، وأن هناك سلطة عادلة تنتصر للمظلوم من الظالم.

• **عباد الله:** لقد كشفت تقارير صادرة عن الإدارة العامة للمرور عن إجمالي الحوادث المرورية لعام ١٤٢٧هـ والتي وصل عددها إلى (٢٨٣٦٨٤) حادثاً مرورياً، وأن عدد الوفيات نتيجة لهذه الحوادث بنحو (٥٨٨٣) حالة وفاة، بواقع حالة وفاة لكل ألف حادث، كما كشف التقرير عن وفاة شخصين كل ثلاث ساعات على مدار العام نتيجة لهذه الحوادث بواقع (١٦) شخصاً في اليوم.

وأن إجمالي الحوادث الجسيمة التي ينجم عنها وفاة أحد أطراف الحادث أو مرافقيه أو إصابات تستلزم الانتقال إلى المستشفى وينتج عن بعض هذه الحوادث إعاقات جسدية بلغت (٢٥٣٨٦) حادثاً مرورياً.

وعلى الرغم من انخفاض هذه الحوادث عن العام الماضي بسبب التطبيق الصارم للحملات المرورية والتي تصدت إلى مخالفي السرعة وقطع الإشارات، إلا أن هذه الحوادث تشغل بال ولاة أمر هذه البلاد والمسؤولين بسبب ما تحدثه من سلبيات تعود على الوطن والمواطن والمقيم بشر عظيم لا يعلم مداه إلا الله وحده.

والحملات التي تقوم بها الأجهزة الأمنية بإرشاد الناس وتوجيههم إلى لزوم التنظيمات التي وضعها ولي الأمر من أجل الحد من هذه الحوادث المهولة التي تأكل النفس والأموال، ولكن للأسف الشديد أن هناك الكثير من الناس يتساهل في تطبيق هذه الأنظمة والسير عليها.

فما أسباب هذه الحوادث التي عمّت كثيراً من مدن وطننا الحبيب؟

أولاً: يأتي في مقدمة هذه الأسباب ضعف الإيمان لدى من يقوم بهذه الحوادث؛ القلب إذا كان عامراً بالإيمان لم يجرؤ هذا الشخص أن يسبب لنفسه الأذى أو لغيره، لقول النبي ﷺ: «**لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما**

يحب لنفسه»[(١)].

ثانياً: ومن أسباب ذلك أيضاً السرعة الزائدة، والتجاوز الخاطئ، وقطع الإشارة الحمراء، والسير عكس الطريق، والوقوف في أماكن سير السيارات التي حددها المرور وغيرها من المخالفات المرورية التي تدل على عدم احترام الأنظمة والتعليمات المرورية.

ثالثاً: انتشار ظاهرة قيادة صغار السن للسيارات؛ ممن تقل أعمارهم عن السن القانونية عالمياً (١٨) سنة، حيث ثبت أن كثيراً ممن يتسبب في هذه الحوادث قد بدؤوا القيادة قبل سن السابعة عشرة، أو الثامنة عشرة، وهذا يعني أن غالب هؤلاء قاموا بقيادة السيارة قبل السن النظامية المقررة عالمياً، مما يدل على أنهم غير مؤهلين لصغر سنهم، وقلة خبرتهم بأصول القيادة السليمة، وعدم وجود الثقة الكافية مما يساعد على تعرضهم للحوادث المرورية.

كم من أب بأمس الحاجة الشديدة سارع بشراء أداة قتل ولده، وكم هي القصص المحزنة التي مات فيها الأبناء بأول يوم ركبوا فيه السيارة، ألا فليتق الله أولئك الآباء الذين لم يجدوا علاجاً لقطع أنس جلساتهم وسهراتهم إلا بتسليم مفتاح السيارة للمراهقين الصغار ليتفرغوا هم للسهرات والسفرات.

إن كل عاقل ليعجب أن تعطى قيادة السيارات لهؤلاء الصغار الذين لا يستطيعون التخلص في ساعة الخطر.

رابعاً: كم يتساهل الكثير من أصحاب المؤسسات، أو ممن يأتون بالسائقين للبيوتات بالسماح لهم بقيادة السيارة دون إدراكهم بأصول القيادة السليمة، وخصوصاً الوافدين من بعض الدول المتخلفة مرورياً، فترى بعض الوافدين يأتي من بلده وهو لا يتقن قيادة السيارة في الطرق الفارغة من السيارات، فكيف إذا خرج بسيارته بين الناس في الطريق العام المزدحم بالسيارات قطعاً سيسبب كثيراً من الحوادث.

---

(١) رواه البخاري ومسلم.

خامساً: الجهل لدى الكثير من الآباء بحقيقة النظام، وأنه من أجل الصالح العام، فتجد بعضهم يغضب لمجرد تطبيق النظام على ولده، ويسارع بالبحث عن الشفاعات وربما الدعاء بالثبور والويلات على المسؤول المباشر لقضية ابنه أو اتهامه بالتربص لابنه، وأنه يريد الانتقام، وغيرها مما يُسمع ويُرى في مثل هذه الأحوال، وربما كان الوالد يعلم سفاهة وطيش ابنه، بل ربما علم أنه من الفارغين (المفحطين) المؤذين للناس، ومع ذلك كله تأخذه العزة بالإثم فيصول ويجول، ويزبد ويرعد، فمتى نكون على مستوى كبير من الوعي في احترام النظام الذي وضع من أجل مصلحتنا، وتقدير المسؤولين الجادين ولو كان خصمهم أقرب الناس إلينا، فكل عاقل يعجب من هؤلاء الذين لا يراعون حرمة النفوس ولا أهمية النظام، رغم أنهم يعلمون أن فيه نجاة للمجتمع بأسره.

• **فاتقوا الله عباد الله**: وعليكم ببذل النفع لمجتمعكم، فهي السفينة التي نركب فيها كلنا، فلا تكن يا عبد الله سبباً في إغراقها، فلنحذر الضرر بالآخرين ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [المائدة: ٢].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول ما سمعتم فاستغفروا الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي علمنا الاستقامة وحسن الأخلاق، ونهانا عن سلوك طرق الشيطان الذي لا يأمر إلا بما يبعد عن طريق الرحمٰن، والصلاة والسلام على نبينا محمد الذي كان رفيقاً في الأمر كله، وأمر بذلك أتباعه وحثهم على كريم الأخلاق.

• **عباد الله**: إذا كنا نتطلع اليوم إلى نهضة حضارية، ويقظة فكرية فما أجدرنا بأن نهتم بتربية الأجيال وتوعيتهم، والسعي الجاد بكل الوسائل الممكنة

من بث روح التعاون والتكاتف، لننهض بمجتمعنا لمراتب السيادة والريادة، فليكن شعارنا التعاون والتناصح من أجل تعايش أفضل، وبفضل الله تعالى، ثم بفضل عظمة هذا الدين وآدابه وشموليته فإن إمكانات النجاح متوافرة اليوم، وربما لا تكون كذلك غداً، والعاقل من يغتنم الفرصة قبل فواتها.

ولذا فالجميع مطالبون بالقيام كلٌّ بواجبه، وأن يكون منا تصميم صادق لجعل هذا المجتمع متحضراً بأخلاقه وتصرفاته، ليس فقط بلباسه وشهواته؛ وذلك باختيار أحسن السبل والوسائل في توجيه الناس لأهمية التنظيم، ودعوتهم للالتزام بالنظام الذي هو مصلحة للجميع، بل هو قربة لله، متى حَسُنَ القصد وخلصت النية.

ويبدو أن السبق الحضاري والوعي المروري والدراسات والبحوث العلمية التي أجريت للحد من هذه المشكلة حققت نجاحاً ملموساً وأصبحت الدول المتقدمة على مستوى كبير من الوعي في التعامل مع هذه الآلة الخطرة مقارنة بدول العالم الثالث، وكمثال فقط تشير الإحصاءات إلى أن عدد الوفيات بسبب الحوادث المرورية بالمملكة يفوق عدد الوفيات بسبب الحوادث في إحدى الدول المتقدمة على الرغم من الفرق في عدد السكان، وعدد السيارات لدى هذه الدولة.

• **عباد الله:** نحن أولى بالنظام من البلاد الأخرى، فديننا دين التنظيم والدقة والعدل، فمتى يتنبه المسلمون إلى مواطن الخطر في حياتهم، وإلى نقاط الضعف، ومتى يُذكر الغافل، ويُنصح العاصي، ويُكافأ المحسن؟ هل من المعقول أن نرى السيارات تغتال أبنائنا أمام أعيننا، ثم لا نحس بمسؤوليتنا؟ ولا نشعر بدورنا؟ فمتى نتواصى بربط حزام الأمان؟ ومتى إذا رأيت مسلماً يرتكب مخالفة مرورية نبهته إلى هذه المخالفة بالأسلوب الحسن؟ متى يكون لوسائل الإعلام وخاصة المرئية دور يتواكب وحجم المشكلة؟ إننا لو فعلنا ذلك باعدنا بين مجتمعنا وبين الكثير من المصائب والمنكرات، وإذا أصبح التناهي عن المنكرات بجميع أنواعها سجية لأفراد الأمة كان ذلك ضغطاً اجتماعياً على المخالفين إذ سيواجه المخالف بالإنكار من كل إنسان يلقاه،

فهو عندئذ سيتراجع ليتخلص من انتقاد المتقدين وسؤال السائلين، وهل يمكن أن يكون ذلك إلا في مجتمع المؤمنين المتناصحين المتحابين، فإن تحقيق الأمن والأمان بتحقيق حقيقة الإيمان في القلوب أولاً حيث قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾﴾ [الأنعام].

فلنتواص معاشر المؤمنين والمؤمنات بالحق ولنتواص بالصبر فإنها علامة تصحيح الأخطاء، ومن ثمّ الرقي والتقدم.

وختاماً أرجو من الجميع التعاون مع الجهات الأمنية للمرور بالمحافظة وعلى مستوى محافظات بلدنا الحبيب على النظم الموضوعة لتيسير المركبات، وعدم مخالفتها حتى لا يعود ذلك علينا بالسلبيات التي لا يرتضيها أحد منا.

ووصيتي لأولياء أمور الشباب أن يتقوا الله في أبنائهم وذلك بالمحافظة عليهم من ركوب السيارات دون أن يكونوا على قدر المسؤولية التي تقتضيها أنظمة المرور والسير في الطريق، وحتى لا يحدث ما لا يحمد عقباه، فالوقاية خير من العلاج، والسلامة خير من البلاء، وأذكرهم بقول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾﴾ [التحريم]، وقوله ﷺ: «**ألا كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته فالإمام الذي على الناس راع وهو مسؤول عن رعيته، والرجل راعٍ على أهل بيته وهو مسؤول عن رعيته**»[(١)].

هذا وصلوا وسلموا على الحبيب المصطفى، فقد أمركم الله بذلك فقال جل من قائل عليماً: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ ۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾ [الأحزاب].

---

(١) متفق عليه.

المرور

١٤١٤/٧/٤هـ

الحمد لله الذي أحاط بكل شيء علماً وقضى بما يريد حكمة وحكماً أنعم بالنعم ابتلاءً وامتحاناً فمن شكر فإنما يشكر لنفسه ومن كفر فإن الله غني حميد.

وأشهد ألا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أفضل الرسل وخلاصة العبيد صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

• **أما بعد أيها المسلمون:**

فإنه لطيب لنا أن نتناصح في مناسبة اهتمام الدولة بنظام المرور والتناصح مبدأ إسلامي دعا إليه القرآن الكريم قال الله تعالى: ﴿وَتَوَاصَوْاْ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلصَّبْرِ﴾ وقال عليه الصلاة والسلام: «**الدين النصحية**».

والإسلام منهج الله لعباده ينظم حياتهم أفراداً وجماعات وعلى المسلمين أن يربطوا حياتهم كلها بهذا المنهج الإلٰهي ويردوها إليه دون إفراط ولا تفريط قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٥٩﴾﴾، وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾.

وما ذلك إلا لأن الخير كله في هذا المنهج الذي أنزله الله الذي يعلم السر وأخفى ويعلم ما فيه نفعنا وضرنا وخيرنا وشرنا وصلاحنا وفسادنا واستقامتنا واعوجاجنا وهدانا وضلالنا وسعادتنا ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٤﴾﴾.

ومن ثم فإن هذا المنهج الذي تحقق له الكمال والشمول والثبات والاستمرار إلى يوم أن يرث الله الأرض ومن عليها هو منهج تربوي كامل للفرد والجماعة فعن طريقه يرتبط الإنسان بخالقه وبه يتكون المسلم الصالح وعلى أسسه وهديه يقوم المجتمع المؤمن القوي ويأخذ طريقه إلى الحق والعدل والخير والعزة إنه يتعهد الفرد فيه العقيدة الصحيحة والأخلاق الحميدة والعبادة والطاعة فيصبح الفرد عاملاً في المجتمع نافعاً لإخوانه يعطي أكثر مما يأخذ يرتبط في حركة حياته بحركة ذلك المجتمع الإسلامي الكبير.

• **أمة الإسلام:** لقد حافظ الإسلام على المجتمع والجماعة بما لم تصل إليه القوانين الوضعية في أرقى المجتمعات مدنية ولن تصل إليه قطعاً. وذلك من خلال نظم وقواعد وضعها الإسلام منها:

١ ـ حماية النفس والمال فصون النفس والمحافظة على المال من القواعد الإسلامية الثابتة ومن مقاصد الشريعة الغراء والعدوان عليهما حرام يقول المصطفى ﷺ: «**كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه**».

ويقول تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ﴾.

وفي موضع آخر: ﴿وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ﴾.

٢ ـ الدين المعاملة فليس الدين الإسلامي دين كهنوت ولا رهبنة وإنما هو منهج وسلوك دين ودولة أحكام ونظم إلٰهية تهدف إلى ربط المسلم بالله رب العالمين كما تهدف إلى تنظيم حياته من خلال حياة الجماعة ويقاس الإيمان الكامل بالتطبيق العملي وبمقدار التزام الناس بدينهم وتمسكهم به في كل جوانب حياتهم بيعاً وشراء، وطعاماً وشراباً، وزواجاً وطلاقاً، وسلاماً وحرباً، وحلاً وترحالاً، وليلاً ونهاراً وفي كل وقت وفي أي مكان.

٣ ـ لا ضرر ولا ضرار لقد نظم الإسلام المجتمع الإسلامي على هذه القاعدة النافعة كل يسعى إلى هدفه ويصل إليه في ضوء ما أحل الله تعالى وبشرط ألا يصطدم مع الآخرين ولا يعتدي على أحد ولا يسبب ضرراً لأخيه المسلمم ولو التزم المسلمون هذه القاعدة الإسلامية لعاش الجميع في أمن وفي عدل وفي سلام تسودهم المحبة ويعمر قلوبهم الصفاء فهل ترى نظاماً

يوائم بين الفرد والجماعة ويحافظ على حقوقهما بهذه الدرجة من الدقة والعدل يقول المصطفى ﷺ: «**لا ضرر ولا ضرار**» ويقول: «**المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده**».

٤ ـ مصلحة الجماعة مقدمة على مصلحة الفرد حيث كفل الإسلام لكل منهما حقوقه وألزمه بواجباته، ولكن عندما تتعارض مصلحة الفرد مع مصلحة الجماعة تقدم مصلحة الجماعة فلا يمكن الفرد من الوصول إلى منفعته على حساب الآخرين وإيقاع الضرر بهم، ولقد ضرب الرسول ﷺ مثلاً بأصحاب السفينة حيث يقول: «**مثل القائم على حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة فأصاب بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها فكان الذين في أسفلها إذا استقوا مروا على من فوقهم فقالوا: لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقاً، ولم نؤذ من فوقنا فإن تركوهم وما أرادوا هلكوا جميعاً وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعاً**».

• **أيها الإخوة المؤمنون:**

غير خافٍ عليكم أن المرور الذي سنت له الدولة نظاماً هو بمثابة قواعد وقوانين وخصصت له رجالاً يشرفون عليه ويقومون بتطبيق قواعده وقوانينه، وهو ميدان من ميادين حياة المسلمين وصورة من صور تعاملهم وموقع من مواقع تواجدهم واجتماعهم ومن هنا فلا بد أن يكون المرور صورة إسلامية مشرقة تعلن عن مجتمع إسلامي فاضل.

إن الأخطاء التي يقع فيها السائقون والأخطار التي يسببها المتهورون واللامبالاة التي يقع فيها بعض الشباب كل ذلك يؤدي إلى نقص في الأنفس والأموال فأنت أيها السائق مؤتمن على نفسك ومالك وعلى من معك من الأنفس وما معهم من متاع وعليك أن تحفظ الأمانة فتحافظ على نفسك وعلى الآخرين استجابة لنداء الحق تبارك وتعالى ﴿وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ﴾.

• **أخي السائق:** إن الإحصائيات الدقيقة تثبت أن نسبة كبيرة من الوفيات بسبب حوادث السيارات.

وأن الغالبية العظمى من حوادث السيارات تقع بسبب السرعة أو

المخالفة أو قيادة الصغار وكل ذلك يمكن تلافيه باستشعار عظمة النتائج إن إزهاق هذه الأرواح خسارة فادحة بالنسبة لمجتمع المسلمين فنحن بأمس الحاجة إلى رجال يحررون مقدسات الإسلام ويطهرون أراضي المسلمين، نحن بحاجة ماسة إلى أيدٍ تبني وتعمر وتقيم شرع الله وتربي أجيالاً مؤمنة وتنشئ الشبيبة تنشئة إسلامية.

إن إزهاق هذه الأرواح خسارة فادحة على أسرهم فبها تيتم الأطفالُ وترملت النساء وتبددت الأسر وتشرد الأبناء.

• **أخي المسلم:** أترضى لنفسك أن تكون سبباً وراء صورة من هذه الصور المؤلمة التي لا تقف آلامها عند حد. أترضى أن تكون سبباً في يتم طفل أو في حرمان أم من طفلها أو من زوجها أو في حرمان طفل من أبويه أترضى أن تكون سبباً في تفريق شمل أسرة مجتمعة.

• **انك يا أخي المسلم:** إذا حكمت دينك وعقلك فلن تقبل هذا أبداً وأنا واثق أن قلبك يكاد يطير فرقاً وفزعاً من مجرد استحضار هذه الصور من ضحايا حوادث السيارات.

إن العلاج الحاسم أيها الأحباب لأخطائنا الكثيرة وخصوصاً في مجال قيادة السيارات؛ العلاج هو الدستور الأخلاقي في الإسلام لقد دعا الإسلام إلى كم هائل من الأخلاق والمبادئ لتكون أساس كل شيء في حياتنا عليها يُربى المسلم وبتطبيقها يصبح عضواً فاعلاً في مجتمعه.

شيء من الصبر الذي دعانا إليه القرآن ﴿وَٱصْبِرُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّـٰبِرِينَ﴾.

﴿وَتَوَاصَوْاْ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلصَّبْرِ﴾ فبالصبر نحفظ أنفسنا من مصائب كثيرة وكم من عجلة أودت بحياة أفراد وأسر.

وشيء من الحب فهو أساس النجاح لأي نظام في حياة الناس.

والحب ينبغي أن يكون أساسك في التعامل في الطريق مع إخوانك قائدي السيارات الذين يشاركونك الطريق ومع رجال المرور الذين جاؤوا من أجلك ومن أجل المحافظة عليك من أخطاء نفسك ومن أخطاء الآخرين.

وشيء من الإيثار نستطيع أن نئد به الأنانية في أنفسنا فهي سلاح فتاك يقضي على إخوة الإسلام وعلاجه دائماً الإيثار ومتى عمر قلوبنا فلن نزاحم إخواننا الطريق، بل سنؤثرهم وبذلك يتحقق الخير للجميع.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم:

﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَـٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله القوي العظيم الرؤوف الرحيم يقضي بالحق ويحكم بالعدل وهو الحكيم العليم، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة أرجو بها النجاة من العذاب الأليم والفوز بالنعيم المقيم، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله المبعوث رحمة للعالمين صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم وسلم تسليماً كثيراً؛ أما بعد:

• **أيها المسلمون:** إن مما أنعم الله به علينا في هذا العصر تلك السيارات التي ملأت البلاد وقادها الصغير والكبير والعاقل والسفيه، فهل نحن شكرنا هذه النعمة وهل نحن أحسنا التصرف فيها لننظر لقد استعمل بعض الناس هذه السيارات لأغراضه السيئة والوصول لمآربه السافلة فآذى بها نفسه وإخوانه المسلمين واستعملها بعض الناس فلم يحسن التصرف فيها وكلها إلى قوم صغار السن أو صغار العقول تجده يقود السيارة، وهو لا يكاد يرى من نافذتها وأحياناً يقودها كبير الجسم لكنه صغير العقل متهور لا يراعي الأنظمة ولا يبالي بالأرواح.

أهذا شكر لهذه النعمة أهذا استعمال لها في طاعة الله كلا والله إنه

الطيش والبطر فحري أن تسلب هذه النعمة مصداقاً لقول الحق تبارك وتعالى: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَاقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴿١١٢﴾﴾.

• **أخي قائد السيارة:**

إليك جملة من الآداب التي ينبغي مراعاتها قبل قيادة السيارة وأثناء قيادتها وبعد إيقافها.

١ ـ لا تنسى الدعاء فكلما ركبت السيارة سم الله واحمده وقل: «سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وإنا إلى ربنا لمنقلبون».

وكثير من الناس يهمل التسمية والدعاء وما درى أنه بإذن الله حرز له حتى يعود إلى بيته.

٢ ـ تذكر وأنت تقود السيارة حقوق الطريق، ومن أهمها غض البصر فإياك أن تطلق بصرك عندما تقف السيارات عند الإشارات الضوئية، بل انتبه لسيارتك وطريقك ودع عنك عورات الآخرين فكلك عورات وللناس أعين.

٣ ـ تجنب مخاطر السيارة وذلك:

أ ـ بالتأكد عند تشغيلها عما حواليها لئلا يكون هناك طفل أو بهيمة تحتها أو خلفها أو يكون أحد خلفك عليها.

ب ـ إذا كان معك ركاب تأكد من نزولهم حال وقوفك وإياك أن تتحرك السيارة قبل اطمئنانك بنفسك من نزولهم ورؤيتك ذلك بأم عينك، فكم من حوادث كانت بسبب عدم أخذ الحيطة وتحريك السيارة قبل نزول ركابها.

جـ ـ احذر من التشاغل أثناء قيادة السيارة، بل ركز انتباهك وتفكيرك ولا يكن همك سوى سيارتك والطريق الذي تمشي عليه. وكم فجعت أسر بسبب تشاغل السائق بالمذياع أو المسجل أو الطفل الذي معه في السيارة.

د ـ لا تترك الأطفال داخل السيارة وتتركهم لأن ذلك من أسباب هلاكهم إما بالاحتراق أو الخنق أو تحريك السيارة أو غير ذلك.

وكم من أطفال راحوا ضحية تصرف ولي أمرهم وعدم حرصه على سلامتهم.

هـ ـ احذر المخالفات المرورية كقطع الإشارة ومخالفة الطريق لأنك بهذا تعرض نفسك للهلاك وتعرض حياة الأبرياء للخطر.

و ـ ابتعد عن السرعة غير المعتادة لأنك بهذا تقتل نفسك وتجني على غيرك وقد أفتى أهل العلم أن من أسرع سرعة شديدة وحصل له حادث بسبب السرعة فقد ألقى بنفسه للتهلكة عياذاً بالله.

ز ـ كثير من الآباء والأمهات يرون أن من تمام حرصهم على أولادهم تأمين السيارات لهم والواقع أنهم يعرضون حياة أولادهم للخطر فكأنهم يدفعونهم للموت دفعاً، فهل ترى أشد حمقاً من أب أو أم يدفع ولده للهلاك.

• **عباد الله:** صلوا وسلموا على رسول الله فقد أمركم الله بذلك في محكم كتابه فقال جل من قائل عليماً: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾.

ويقول ﷺ: «**من صلى علي مرة صلى الله عليه بها عشراً**».

اللهم صلِّ وسلم وزد وبارك على رسولك نبينا محمد وعلى آله وأصحابه والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

الالتزام بنظام المرور

٢٨/١٠/١٤١٧هـ

الحمد لله الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى وأشهد أن لا إلٰه إلا الله سخر لنا كل ما في الكون منة منه وفضلاً وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أسرج بسنته الدجى، وأنار لنا سبيل الهدى صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً؛ أما بعد:

• **فيا أيها المؤمنون:**

لقد بيَّن الله الغاية التي من أجلها خلقنا فقال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾، وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ ٱلضَّلَٰلَةُ﴾.

وأمر الله سبحانه أفضل خلقه بأن يعبده حتى الموت ﴿وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ ﴿٩٩﴾﴾.

والعبادة بمفهومها الشامل الواسع تشمل كل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة، فكل مجامع الأخلاق والأعمال ومحاسنها داخل في نطاق العبادة. لقد أفسح الإسلام مجال العبادة ووسع دائرتها بحيث شملت أعمالاً كثيرة لم يكن يخطر ببال الناس أن يجعلها ـ شرعنا الحنيف ـ عبادة وقربة لله. فكل عمل اجتماعي نافع يعده الإسلام عبادة من أفضل العبادات ما دام قصد فاعله الخير لا حب الثناء والمدح واكتساب السمعة الزائفة عند الناس، كل عمل يمسح به الإنسان دمعة محزون أو يخفف به كربة مكروب أو يضمد به جراح منكوب أو يسد به رمق محروم أو يعين به

مظلوماً أو يقضي أو يدفع به شراً عن مخلوق أو أذى عن طريق به دين غارم مثقل ركبته الهموم حتى أصبح يتوارى عن أعين الناس، أو يهدي حائراً أو يعلم جاهلاً أو يؤوي غريباً أو يسوق إحساناً لحيوان أو دابة من الدواب كل ذلك عمل صالح نافع إذا حسنت فيه النية وكان موافقاً للكتاب والسنة.

• **عباد الله:** يقول الله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥ وَرُسُلَهُۥ بِٱلْغَيْبِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٢٥﴾﴾.

هذه واحدة من نِعَم الله علينا التي لا تحصى وقد أوجب الله علينا أن نحسن التصرف بها ليتم الانتفاع بها ونأمن غائلتها، وهذه النعمة العظيمة هي نعمة المركوب قال تعالى: ﴿وَٱلْأَنْعَٰمَ خَلَقَهَا ۗ لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَٰفِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٥﴾ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ﴿٦﴾ وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا۟ بَٰلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ ٱلْأَنفُسِ ۚ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٧﴾ وَٱلْخَيْلَ وَٱلْبِغَالَ وَٱلْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً ۚ وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨﴾﴾.

لقد سخر الله لنا الحديد لننتفع به ونبلغ عليه حاجة في صدورنا فعلينا أن نعتدل في الاستعمال وألا نسرف في استخدامه وألا نستعمله في سخط الله.

• **إخوتي في الله:** لقد تطورت وسائل النقل وتيسر للناس في الأزمنة المتأخرة ما لم يتيسر لمن قبلهم وصدق الله العظيم ﴿وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ أي: يخلق من وسائل المركوب وغيرها ما لا تعلمون ولا يخطر ببالكم، وها هي واضحة وضوح الشمس في رابعة النهار.

إن هذه الوسائل وسائل نقل لا وسائل قتل فمن أحسن استخدامها وصل إلى مقصوده بيسر وسهولة وأمن بإذن الله من التلف والضرر ومن أساء استخدامها فلا يلومنَّ إلا نفسه إذا حلت به المصائب من ذهاب مال أو نفس أو حصول ضرر.

كم هي ضحايا السيارات في العام الواحد رغم سهولة الطرق وسعتها ورغم توفر الإمكانات ولله الحمد، لكن التفريط وعدم استشعار المسؤولية يحدث نتائج وخيمة يكون مردودُها كبيراً وضررها بالغاً على الشخص وعلى المجتمع.

إن السفيه الذي لا يحسن التصرف ولا يعبأ بعظم المسؤولية فإنه لا يمكن من المال، بل إن كان المال بيده حُجر عليه حتى يرشد ويأمن الناس من شره وخطره.

• **عباد الله:** كم هي الحوادث التي أيتمت الأطفال ورملت النساء وإذا بحثنا في الأسباب وجدناها في كثير من الأحيان التهور والسرعة ومخالفة الأنظمة.

ألا يعلم الشخص أنه بسوء تصرفه في استخدام المركوب يجني على نفسه وعلى غيره ومتى حصلت وفاة معه أو مع غيره وكان هو السبب وجبت عليه الدية والكفارة وإذا تنازل أهل الميت عن الدية فإن الكفارة باقية في ذمته وهي عتق رقبة، فإن لم يجد فصيام شهرين متتابعين لا يفطر بينهما إلا بعذر شرعي يسوغ الفطر في رمضان.

• **فاتقوا الله أيها المؤمنون:** في أنفسكم وفي إخوانكم وأموالكم واتقوه بطاعة ولاة أمركم إذا أمروا بما فيه صلاحكم وسبباً لسلامتكم وطاعتهم واجبة وذلك بمراقبة الله والتزام التعليمات الخاصة بنظام السير وتجنب المخالفات ضماناً للسلامة والعافية فالمخالفات من أعظم مشاكل المجتمع والملاحظ في هذه الأوقات أن الوفيات بسبب الحوادث أكثر من الوفيات بسبب الأمراض، فعلى المسلم أن يلزم الأدب والرفق. وأن يستشعر عظم المسؤولية أمام الله ثم أمام عباده ويحذر السفه والطيش.

وصدق الله من العظيم ﴿وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ۛ وَأَحْسِنُوٓا۟ ۛ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول ما سمعتم فاستغفروا الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي سخر لنا الأنعام والحديد وجعل منه ما يجري على البحر وما يجوب الفضى وما يمشي على الأرض، وأشهد أن لا إلٰه إلا الله

وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسلمياً كثيراً؛ أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** واشكروه على ما أنعم عليكم من النعم الظاهرة والباطنة واسلكوا طرق السلامة وابحثوا عن أسبابها ووسائلها ليتم لكم الانتفاع بهذه النعم العظيمة وتسلموا من شرورها ومصائبها.

• **اخوتي في الله:** تأملت في أسباب السلامة من الحوادث التي إذا أخذ بها المرء يسلم بإذن الله حسب سنن الله الكونية ـ ولا مفرّ من قضاء الله وقدره ـ فتبين لي ما يأتي:

١ ـ أن يستحضر الشخص المسؤولية عند ركوب المركوب ويذكر الله ويشكره على نعمه ويستحضر أنه ما ركب هذا المركوب ألا بحول الله وقوته، ومن أسباب السلامة تفقد المركوب وإصلاح ما يحتاج إلى إصلاح وتكميل النواقص.

٢ ـ ألا يسمح لمن لا يحسن القيادة أو لم يكن كفؤاً من الصغار والسفهاء الذين لا يعرفون قدر الخطر والمسؤولية ولا يحسنون التحكم في المركوب ولا يخلصون أنفسهم في ساعة الخطر وحصول المضايقات.

٣ ـ أن يكون السائق في كامل قواه العقلية والبدنية ولا يقودها وهو مريض أو مرهق أو به نعاس أو متناولاً أدوية تؤثر على الجسم.

٤ ـ أن يمنع منعاً باتاً من قيادة السيارة من يتناول المخدرات والمهدآت وما في حكمها.

٥ ـ الرفق والانتباه للطريق واليقظة الدائمة مع الاعتماد على الله ﷻ فالرفق لا يكون في شيء إلا زانه ولا ينزع من شيء إلا شانه.

٦ ـ الحذر ـ كل الحذر ـ من الغرور والطيش والتفحيط الذي يدل على سخافة العقل والنقص في الشخص فضلاً عن تعريض النفس والمال للخطر ولو لم يكن في التفحيط إلا أنه إسراف وجهل وسفه وعدم مروءة لكفاه ذماً ولا يفعله إلا سفيه جاهل يجب الأخذ على يديه وصدق الله العظيم ﴿وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ٱلَّتِى جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَٰمًا﴾.

٧ ـ ومن أسباب السلامة التقيد بالسرعة المقصودة لكل طريق، فالسرعة الزائدة عن المحدد عرضة للهلاك للفرد والمجتمع وشواهد الواقع كثيرة فيها عبرة وعظة لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد.

٨ ـ الالتزام التام بالنظام ومراعاة أنظمة السير وخصوصاً الإشارات فكثير من الحوادث في وسط المدن سببه قطع الإشارة الحمراء ولا شك أن ذلك عمل محرم ومن تسبب في وفاة نفسه، وقد قطع الإشارة وهو في كامل وعيه فقد ألقى بنفسه للتهلكة وإذا جنى عليه فيخشى عليه والعياذ بالله أن يكون ذلك من القتل العمد وأقل أحواله أن يكون قتلاً شبه عمد، فلنتنبه لهذا الأمر الهام ولنحرص على الالتزام التام بأنظمة السير التي وضعتها الجهات المختصة حرصاً على سلامة الناس ودرءاً للأخطار عنهم.

وهؤلاء الذين يخالفون هذه الأنظمة ويتجاوزون الإشارة الحمراء فيحصل منهم حادث هنا وهناك يذهب ضحيته شخص أو أكثر من شخص هذه الأرواح ارتفعت إلى ربها تشكو ظلم هؤلاء الذين رمَّلوا النساء ويتموا الأطفال وألقوا بأنفسهم وركابهم في هاوية الهلاك فأصبحوا أخبراً بعد عين، ولو أدار كل واحد منا بصره على من حوله من أسرته أو أقاربه أو جيرانه أو معارفه لوجد ضحية من هذه الضحايا إما هالكاً أو معوقاً أو مغمًى عليه ليس مع الأحياء ولا مع الأموات.

• **فاتقوا الله عباد الله:** واسلكوا أسباب السلامة وحذار حذار من ركوب المخاطر والاحتجاج بحصول المقدر فتلك مغالطة سافرة فالمقدر حاصل لا محالة، لكننا مأمورون بسلوك أسباب النجاة، ثم إن الإنسان إذا بذل ما عليه من الوسائل ثم حصل أمر خارج إرادته فليس مسؤولاً عنه وفرق كبير بين المفرِّط وغير المفرِّط.

أسأل الله جل وعلا ألا يُرينا في حبيب لنا سوءاً أو مكروهاً.

هذا وصلوا وسلموا على الحبيب المصطفى، فقد أمركم الله بذلك فقال جل وعلا: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾ اللهم صلِّ وسلم على نبينا محمد.

العمل وأهميته

١٤١٨/٢/١هـ

الحمد لله الذي خلق الناس من ذكر وأنثى ليعيشوا إخواناً متحابين يتعاونون للوصول إلى السعادة المشتركة، وأشهد أن لا إله إلا الله جعلنا من خير أمة أخرجت للناس، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الذي اكتسب من يده الشريفة صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً؛ أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** واعلموا أن الإسلام جعل العمل السلاح الرئيسي لمحاربة الفقر وجعله السبب الأول في جلب الثروة وهو الوسيلة الأولى في عمارة الأرض التي استخلف الله فيها الإنسان وأمره أن يعمرها.

قال الله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُواْ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رِّزْقِهِۦ﴾، وقال تعالى: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُواْ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ﴾، وقال تعالى: ﴿وَقُلِ ٱعْمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ﴾.

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: ما من حال يأتيني عليها الموت ـ بعد الجهاد في سبيل الله ـ أحب إليَّ من أن يأتيني وأنا ألتمس من فضل الله ثم تلا قوله تعالى: ﴿وَءَاخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِى ٱلْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ﴾.

وقال ﷺ في الحث على التجارة: «**التاجر الصدوق الأمين مع النبيين والصديقين والشهداء**»[1].

وقال ﷺ في الحث على الغرس والزراعة: «**ما من مسلم يزرع زرعاً أو يغرس غرساً فيأكل منه طير أو إنسان أو بهيمة إلا كان له به صدقة**»[2].

(١) رواه البخاري.

(٢) رواه البخاري.

وقال في الحث على الصناعات والحرف: «**ما أكل أحد طعاماً قط خيراً من أن يأكل من عمل يده**» وقال ﷺ: «**من بات كالاً من طلب الحلال بات مغفوراً له**».

وقد ضرب ﷺ لأصحابه مثلاً بنفسه وبالرسل الكرام من قبله في هذا المجال فقال: «**ما بعث الله نبياً إلا ورعى الغنم** قالوا: وأنت يا رسول الله قال: **نعم كنت أرعى على قراريط لأهل مكة**»(١).

وسئل إبراهيم النخعي رحمه الله التابعي الجليل عن التاجر الصدوق أهو أحب إليك أم المتفرغ للعبادة؟ فقال: التاجر الصدوق أحب إليَّ لأنه في جهاد يأتيه الشيطان من طريق المكيال والميزان ومن قبل الأخذ والعطاء فيجاهده. ولا عجب أن نرى في أئمة الإسلام وأكابر علمائه الذين سارت بذكرهم الركبان ولا زالت الأجيال تنهل من تراثهم وما خلفوه من ثروة علمية هائلة كثيرين اشتهروا بالحرف والصناعات التي يتعيشون منها كالبزَّار والقفَّال والزجَّاج والخرَّاز والجصَّاص والخوَّاص والخياط والصبَّان.

إن عمل الإنسان هو وظيفة عقله وبدنه فإن لم يباشر الإنسان العمل حال دون وظيفته في الحياة فعقلُ الإنسان لا بد أن يفكر وبدنه لا بد أن يتحرك وهنا يجد العامل متعته في هذه الوظيفة السامية فصاحب العمل العقلي يسأم الحياة ويمل العقود دون قراءة أو كتابة وصاحب العمل البدني يخيم عليه الضيق ويتملكه الإحساس بالضجر وبعدم الرضى إن هو لم يتحرك للعمل والعطاء والبناء، فالعمل في الحياة هو السبيل لتحصيل الرزق والتمكن من العيش. إن على أبناء المجتمع المسلم أن يعملوا متضامنين على سد كل ثغرة في بنيان مجتمعهم وأن يبحثوا عن الأعمال والمشروعات والحرف والصناعات التي تفتقر إليها بلادهم في كل مجال.

• **أيها المؤمنون والمؤمنات:**

ونحن على أعتاب الامتحانات وملايين الطلاب والطالبات يجتهدون

---

(١) رواه البخاري.

ويحصلون وكل زارع سيجني ما حصد لكن النيات تختلف والطموحات تتفاوت فهناك الجاد المثابر الذي لا يرضى بغير التفوق وبعد ذلك مواصلة الكفاح ورد الجميل لبلاده بالبناء والإبداع وهناك الكسول الخامل الذي يرضى أن يكون في ذيل الركب وأحياناً يسقط في الطرق، وهناك الذي يخطط لأن يكون عالماً ينفع الأمة أو طبيباً يواسي الجراح أو مهندساً يبدع في تخطيطه وعمرانه.

وهكذا تتفاوت همم الطلاب والطالبات حسب طموحاتهم وعطائهم.

فاستصحبوا النية الطيبة أيها الشباب وثابروا واجتهدوا والتوفيق بيد الله ﷻ.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿وَقُلِ ٱعْمَلُوا۟ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَـٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَـٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٥﴾﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول ما سمعتم فاستغفروا الله لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين الرحمٰن الرحيم وأشهد أن لا إلٰه إلا الله الرزاق ذو القوة المتين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله إمام المتقين وقدوة العاملين صلى الله عليه وآله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين؛ أما بعد:

• **فاعلموا عباد الله:** أن هناك فئة من المجتمع لا تستطيع أن تعمل وهؤلاء كالعاجزين والشيوخ الهرمين والمرضى والمقعدين ومن أصابتهم الكوارث فأقعدتهم عن الكسب والأرامل اللاتي مات عنهن أزواجهن ولا مال لهن ولا يوجد من ينفق عليهن والصبيان الصغار.

هؤلاء كلهم لم يتركهم الإسلام مهملين يداسون ويمتهنون، بل شرع لهم تضامن الأسرة يشد بعضهم بعضاً ويكفل غنيُّهم فقيرهم ويأخذ قادرهم بيد العاجز فالعلاقة بيننا قوية والصلات وثيقة، فهناك رابطة القرابة والنسب ورابطة الرحم وصدق الله العظيم ﴿وَأُو۟لُوا۟ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَـٰبِ

ٱللَّهِ﴾، وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾.

وقال تعالى: ﴿وَٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴿٣٦﴾﴾.

وقال النبي ﷺ: «**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليصل رحمه**»[1].

وقال الرسول ﷺ: «**الرحم معلقة بساق العرش تقول: من وصلني وصله الله ومن قطعني قطعه الله**».

كل هذه النصوص تدل دلالة صريحة أن للقريب حقاً أكثر من غيره لصلة النسب والقرابة والرحم فاحرصوا بارك الله فيكم على أداء ما عليكم من حقوق وتفقدوا أحوال القاصرين والضعفاء والمساكين، فالمؤمنون في توادهم وتراحمهم؛ كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى.

وصلوا وسلموا على المبعوث رحمة للعالمين ﷺ.

---

(١) رواه البخاري ومسلم.

العمل في الإسلام

١٤/١٠/١٤٢٥هـ

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً. وأشهد أن لا إلٰه إلا الله جعل من كل ضيق مخرجاً وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم تسليماً كثيراً أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان.

واعلموا بارك الله فيكم أن الانتماء لهذا الدين نعمة من أعظم النعم على الناس، ولذا امتن الله بها على عباده وعدَّها من أكبر النعم قال تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾.

• **عباد الله:** ويزداد شرف الانتماء وعظمة الانتساب متى كان المسلم أكثر احتراماً وأشد تمسكاً وأصدق تمثلاً لأحكام هذا الدين العظيم وآدابه، بل إن دائرة النفع تعظم وتقوى كلما كان المسلم أكثر عطاء وأكثر تفاعلاً مع مجتمعه في شتى مجالات الحياة هنا تتآلف القلوب وتقوى الروابط وتذوب الفوارق ويبقى شرف الانتساب والانتماء وتسقط جميع شعارات الجاهلية من التفاخر بحسب أو نسب أو جاه أو مال أو منصب أو غير ذلك، ويبقى الميزان الصادق الثابت الدقيق بين الناس ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾.

إن توجيهات نبينا ﷺ لهذه الأمة توحي بالترابط والتماسك والتفاعل في خدمة المجتمع: «**مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر**».

وقوله ﷺ: «**المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً**».

• **إخوتي في الله:** ولو أدرنا أبصارنا إلى مجتمع الرعيل الأول لرأينا عجباً حينما تحقق هذا التكافل والترابط في أسمى صوره وأصدق دلالاته، لقد كان العمل للإسلام يخالط شغاف قلوبهم يعملون ليل نهار لصالح المجتمع بأسره تحت توجيه النبي المعصوم يشتركون في الآلام والآمال، ولذا تحقق لهم ما لم يتحقق لغيرهم على مر العصور والأزمان.

• **عباد الله:** وإن من أسباب ضعف المجتمع ووجود الثغرات فيه عدم قيام كل فرد بما أنيط به من مسؤوليات لكننا وللأسف الشديد نرى فئاماً من الناس يتهربون من مسؤولياتهم ويلحقون المسؤولية بغيرهم ويرمون التبعة على غيرهم.

عندنا أمور كثيرة نجد فيها خللاً واضحاً، ومن ذلك عدم التفاعل في نظافة البلد فتجد الشخص يرمي الفضلات في مواقع مختلفة وكأنه لا شأن له بالنظافة العامة، بل إن البعض إذا ذهب إلى منتزه أو حديقة أو مكان عام ترك مخلفات كثيرة وأساء للمكان بشكل غير مقبول.

وهكذا الحال في استخدام الهواتف وموجودات المساجد والإنارة وغيرها وقل مثل ذلك في المياه التي يستاء استخدامها بأشكال مختلفة وهؤلاء يعلمون أن قطرة الماء تعادل الذهب لكنها السلبية وعدم التفاعل.

• **عباد الله:** على كل منا أن يتحمل مسؤوليته كل في موقعه وليس الأمر مقتصراً على أهل الاختصاص، بل كل يساهم بجهده وعطائه وليكن كل منا حارساً لثغرته بدقة وعناية، فالمعلم يمثل القدوة لطلابه خلقاً وسمتاً ووقاراً فلا يُرى منه إلا الخير.

والموظف بإنجاز المعاملات للغير على أحسن وجه وأكمله.

والتاجر بصدقه وأمانته في بيعه وشرائه وتفاعله مع مناشط المجتمع المختلفة والبذل في مشروعات الخير الهادفة والعامل في تفانيه واتقانه للعمل على أكمل وجه.

لقد تسامى ديننا فجعل إماطة الأذى عن الطريق صدقة والتبسم في وجه

الآخرين صدقة وكلمة الخير صدقة ودلالة الحائر صدقة ومساعدة الضعيف صدقة وهكذا.

هل تعجز أيها المسلم أن ترفع حجراً أو خشباً أو طيناً عن الطريق هل تعجز أن ترفع منديلاً أو علبة فارغة عن الطريق إن العمل لصالح المجتمع عنوان المحبة والتعاون فلنحيي هذا الشعور فيما بيننا وصدق الله العظيم: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول ما سمعتم فاستغفروا الله لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي شرفنا بالانتماء لهذا الدين، وأشهد أن لا إله إلا الله أتم علينا النعمة فأكمل لنا الدين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله خاتم الأنبياء وسيد المرسلين ﷺ؛ أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** واحرصوا على عمل الخير كل حسب استطاعته وفي حدود قدرته وافتحوا أبواب التعاون فيما بينكم وارسموا صورة مشرقة للمجتمع المتعاون المتكافل وإن مما سرنا وأثلج صدورنا في الأيام الماضية ما تم من لقاءات عائلية ظهرت فيها صورة التلاحم والتعاون والبر والصلة على أكمل وجه وأتمه. أسر اجتمعت من مختلف مناطق المملكة يحدوهم البر وتدفعهم الصلة ليتقربون إلى الله في هذه الاجتماعات بعيداً عن المظاهر والمفاخرة والإسراف ويزداد سرورنا وغبطتنا إذا أقدمت هذه الأسر على تكريم المتميزين فيها والمتميزات علمياً وإبداعاً.

ومن ذلك حفظ القرآن الكريم وكتب السنة والمتفوقون دراسياً والحاصلون على الشهادات العليا ليكون ذلك دافعاً للآخرين، وهنا يبقى المجال مفتوحاً للمنافسة والمسابقة.

وهكذا من ألوان التفاعل في المجتمع هذه الأيام التعاون مع المسؤولين عن الانتخابات للمجالس البلدية بعيداً عن كل ما فيه ضرر على نفسه أو

مجتمعه، بل يكون الدافع التفاعل مع هذا الحدث والتعاون مع ولاة الأمر وليحرص المسلم على براءة ذمته فهو مسؤول أمام الله عن كل أفعاله وحركاته وتصرفاته وستشهد عليه جوارحه يوم العرض على الله.

هذا وصلوا وسلموا على الحبيب المصطفى ﷺ.

الرزق الحلال

١٤١٩/٨/١٥هـ

الحمد لله الرزاق الكريم قدر الأقوات وحدد الآجال، وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له أنزل في كتابه العزيز ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا ﴿٣٠﴾﴾ وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أرسله الله بشيراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً؛ أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** واعلموا أن ربكم جل وعلا هو الرزاق ذو القوة المتين وهو سبحانه خير الرازقين قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴿٥٨﴾﴾ وقال تعالى: ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾.

وقد ثبت في الحديث الصحيح أن الملك يرسله ربه إلى رحم المرأة التي حملت ومضى على حملها أربعةُ أشهر فينفخ في الجنين الروح ويؤمر بكتب أربع: بكتب رزقه وأجله وعمله وشقي أو سعيد، فالرزق مقرر معلوم والإنسان في بطن أمه لم يكتمل، بل هو في بداية تكوينه ومتى خرج لم يزد رزقه ولم ينقص عما كتب له.

روى عبد الله بن مسعود عن النبي ﷺ قال: «**إن روح القدس نفث في روعي أن نفساً لن تموت حتى تستكمل رزقها ألا فاتقوا الله وأجملوا في الطلب ولا يحملنكم استبطاء الرزق أن تطلبوه بمعاص الله فإنه لا يدرك ما عند الله إلا بطاعته**» الله أكبر لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها وأجلها فلماذا يحزن الناس إذا حصل لهم من أمور الدنيا ما حصل، ولماذا يقدم الناس على أكل المال بالباطل ولماذا يسرق السارقون ويرتشي المرتشون ما دام الرزق ثابت

ومضمون هذه حقيقة ثابتة، فلو استقرت في ذهن الشخص لما تجرأ على محارم الله وعصى ربه. لقد ضمن الله الرزق حتى للبهائم العجماوات، قال تعالى: ﴿وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا ٱللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ﴾.

كم من الطير والهوام والدواب التي تدب على الأرض تأكل في يومها ولا تدخر لغدٍ شيئاً فالله جل وعلا يرزقها غداً وبعد غدٍ أينما اتجهت وفي أي مكان وُجدت والله جل وعلا يسوِّي بين الحريص والمتوكل في رزقه وبين الراغب والقانع وبين القوي والضعيف فلا يتصور جلد قوي أنه مرزوق بقوته وأنه مدرك ما أراد ولا يخاف عاجز ضعيف أنه ممنوع من رزقه بعجزه وعدم قدرته، بل إن الله جلت قدرته ضمن للخليقة جمعاء رزقها فضلاً منه ومنة ووعداً منه حقاً، فلم يخلق الخلق ليضيعهم وصدق الله العظيم: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِى كِتَـٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٦﴾﴾.

• **أيها المؤمنون:** قد يظن البعض أو يخيل له أنه بعلمه وقوته وفطنته وذكائه يتحصل على الرزق ويوفر منه ما أحب والأمر ليس كذلك فقد أضاف الله الرزق إلى نفسه فقال تعالى: ﴿كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ مِن رِّزْقِ ٱللَّهِ﴾.

فمتى حصل العبد على شيء لسبب أو وسيلة فليعلم أن ذلك كله من الله وأنه وحده سبحانه هو الذي هداه لهذا السبب وتلك الوسيلة فهما من رزق الله تعالى قد يغفل البعض في أوقات متفاوتة فيصرف بصره تلقاء الأسباب الأرضية، بل يجاوزه أحياناً للحصول على الرزق لكن الرزاق سبحانه يوجه هؤلاء قائلاً: ﴿وَفِى ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴿٢٢﴾﴾ وبعدها تماماً يأتي القسم المقنع ﴿فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَآ أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ ﴿٢٣﴾﴾ وهنا تتعلق القلوب بخالقها ورازقها وتنصرف عن الأسباب الأرضية.

• **عباد الله:** إن طلب الرزق من أبوابه الحلال عبادة يتقرب بها العبد إلى ربه وقد كان لكل واحد من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام حرفة يعيش بها فكان آدم حراثاً وحائكاً وكانت حواء غزالة وكان إدريس خياطاً وخطاطاً وكان نوح وزكريا نجارين وهود وصالح تاجرين وكان إبراهيم زراعاً ونجاراً وكان أيوب زراعاً وكان داود زراداً ـ أي يصنع الدروع من الحديد ـ وكان سليمان

خواصاً وكان موسى وشعيب ومحمد رعاة، وروي عنه قوله ﷺ: «**البطالة تقسي القلب**» وثبت عنه ﷺ قوله: «**ما أكل عبد طعاماً خيراً من أن يأكل من كسب يده وإن نبي الله داود كان يأكل من عمل يده**».

وقد قيل: إن أصول المكاسب ثلاثة: الزراعة والصناعة والتجارة وقد اختلف الناس في أيها أطيب واستدلوا لذلك كثيراً وعلى كلٍّ فالعمل كله ما دام في دائرة الحلال فهو خير وبركة والرزق أبوابه كثيرة ومتعددة لكن لا تنبغي مجاوزة الحد في الاهتمام به فقد روي «**إن الرزق ليطلب العبد أكثر مما يطلبه أجله**».

وقال بعضهم: «إن اجتهادك فيما ضُمن لك وتقصيرك فيما طلب منك دليل على انطماس بصيرتك» قال تعالى: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا ۚ كُلٌّ فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ۝٦﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول ما سمعتم فاستغفروا الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي يعطي الدنيا من يحب ومن لا يحب ولا يعطي الدين إلا من يحب وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له يرزق من يشاء بغير حساب وأشهد أن محمداً عبده ورسوله خير المتوكلين وسيد الشاكرين صلى الله عليه وآله وصحبه أجمعين. أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** واعلموا أن الله وزَّع الأرزاق وجعل بينها تفاوتاً قال تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا ۝٣٠﴾.

فهناك من عباد الله من لا يصلح له بسط الرزق وصدق الله العظيم ﴿وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوْا۟ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرٌۢ بَصِيرٌ ۝٢٧﴾.

وهناك من عباد الله من لا يصلح له إلا الفقر ومنهم من لا يصلح له إلا الغنى ثبت في الحديث القدسي «**إن من عبادي من لا يصلحه إلا الغنى ولو أفقرته لأفسدت عليه دينه وإن من عبادي من لا يصلحه إلا الفقر ولو أغنيته لأفسدت عليه دينه**».

وإذا أردت أيها المسلم أن تجلب الرزق الحلال لك فعليك بما أوهى به رسولك ﷺ.

صل رحمك فصلة الرحم مجلبة للرزق «**من أحب أن يوسع له في رزقه فليصل رحمه**».

وأكثر من الاستغفار والتوبة ولازمهما ففيهما المخرج من الضيق وفتح أبواب الرزق «**من لازم الاستغفار جعل الله له من كل ضيق مخرجاً ومن كل هم فرجاً ورزقه من حيث لا يحتسب**».

واحرص على التوكل وليكن يقينك بالله واعتمادك عليه مع بذل الأسباب الممكنة «**لو أنكم كنتم توكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصاً** ـ أي: تذهب صباحاً جياعاً ـ **وتروح بطاناً** ـ أي: ترجع في المساء شباعا ـ» واحذر من الابتداع في الدين فكثيراً تنقل إلينا عادات وأعراف بدعية ومنها الاعتقاد بفضيلة اليوم الخامس عشر من شهر شعبان لكن إذا وافق يوماً يصومه المرء فليصمه.

أسأل الله أن يرزقنا رزقاً طيباً حلالاً وألا يفتنا بالمال إنه ولي ذلك والقادر عليه.

• **عباد الله:** صلوا على الحبيب المصطفى صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم.

بين النعمة والنقمة

١٤/٦/١٤٢٠هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً: أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** وراقبوه واعملوا بطاعته لتفوزوا في الدارين ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخْشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿٥٢﴾﴾.

• **عباد الله:** كما يتقلب الإنسان ذلك المخلوق الضعيف بين النعمة والنقمة ولكنه حال تقلّبه لا يتفكر ولا يتدبر يدور مع الأيام صحة ورخاء ونعمة وغنى وعافية ثم مرض وشدة وفقر وابتلاء وهو كذلك بين هاتين الحالين كما ذكر الله جل وعلا ﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَٰهَا مِنْهُ إِنَّهُۥ لَيَـُٔوسٌ كَفُورٌ ﴿٩﴾ وَلَئِنْ أَذَقْنَٰهُ نَعْمَآءَ بَعْدَ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ ٱلسَّيِّـَٔاتُ عَنِّىٓ ۚ إِنَّهُۥ لَفَرِحٌ فَخُورٌ ﴿١٠﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿١١﴾﴾.

هذا هو الإنسان في أغلب أحواله وأعم صفاته ييأس عند البلاء ويجزع ويفرح عند الرخاء ويفخر ويغتر ويتجبر ولا يعصمه من ذلك إلا الإيمان والعمل الصالح ولا يخرجه من هذا التقلب في العواطف والاضطراب في مواجهة المصائب والأحداث إلا اليقين بلقاء الله والتوكل عليه وما جاء به المعصوم ﷺ.

• **عباد الله:** هذا هو الإنسان الضعيف يبتليه ربه بالنعمة أياً كانت

ليعرف مقدار شكره ثم ينزعها منه ولكن متى بعد أن ذاق حلاوتها ولذتها وعرف طعمها واطمأن لاستمرارها ليكون وقع ذلك أشدَّ عليه وليكون داعي الشكر ومعرفة قدرها أعظم. وهذه النعمة قد تكون صحة في البدن وقد تكون مالاً يحوزه الشخص وقد تكون أبناء نافعين وقد تكون زوجة موفقة وصالحة وقد تكون جاهاً ورتبة وقد تكون شهادة ورفعة بين الناس المهم أنها نعمة من النعم التي يفيضها الله على عبادها ويتقلبون فيها صباح مساء ثم تتغير الأحوال وتتبدل فيفقد هذا الإنسان ما منحه الله والذي منحه وسلبه هو الله لكنه وقلة الحيلة يذهل هذا المخلوق الضعيف عن الحكمة فإذا هو يائس جاحد ينسى أن ما ذاقه من النعمة كان فضلاً من الله ومنَّة دون ثمن وجهد وأن من قح من أعطاه أن يسلبه ليرى صبره وجزعه ﴿إِنَّهُۥ لَيَـُٔوسٌ كَفُورٌ﴾ كأنه ما ذاق حلاوة النعمة ولا تقلب فيها لقد بعد عنه الأمل وغاب عنه الرجاء فنسي أن الأيام دول وأن الله يبلو عباده بالخير والشر فتنة وأنه لا استمرار لحال على الدوام فلا نعمة تستمر ولا بؤس أبدي ﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَـٰهُ نَعْمَآءَ بَعْدَ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ ٱلسَّيِّـَٔاتُ عَنِّىٓ ۚ إِنَّهُۥ لَفَرِحٌ فَخُورٌ ﴿١٠﴾﴾ وهكذا يتقلب العبد بين النعمة والنقمة فالصحة قد يعقبها المرض والغنى يعقبه الفقر. إنه الإنسان الضعيف ينسى درس الابتلاء ويعلن الفرح والغرور ﴿ذَهَبَ ٱلسَّيِّـَٔاتُ عَنِّىٓ ۚ إِنَّهُۥ لَفَرِحٌ فَخُورٌ﴾.

وهذا كله لا يتفق مع موقف المؤمن الصادق الذي يعلم أن وجود النعمة ابتلاء من الله لا يقل عن سلبها فهو يجتهد في شكرها ولذا أثنى الله على المؤمنين فقال: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ أُو۟لَـٰٓئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿١١﴾﴾.

• **عباد الله:** إن أحوال الحياة المتبدلة بحاجة إلى صبر المؤمن وثباته ورباطة جأشه أما الجزع والقنوط فإنه يفوت أجر الابتلاء ولا يرد القضاء فأمانة الحياة عظيمة لا يحملها إلا الصابرون الذين لا يقنطون حال البلاء ولا يطغون حال الرخاء فينالون بالصبر عظيم الأجر والمغفرة ويحمدون العاقبة على موقفهم. إن الإيمان الصادق المتمثل في العمل الصالح هو الذي يعصم الإنسان من اليأس في الشدة كما يعصمها من البطر في الرخاء وهو الذي يقيم

الحياة المتوازنة في البأساء والنعماء فيرتبط هذا الإنسان بالله في هاتين الحالتين المتقابلتين فلا يسقط حال الفقر والشدة ولا يتعالى ويتكبر إذ انقلب في النعمة هذه حال المؤمن الصادق وليس ذلك إلا للمؤمن كما يقول الرسول ﷺ: «**إن أصابته سراء شكر وإن أصابته ضراء صبر**».

وصدق الله العظيم ﴿لَّا يَسْـَٔمُ ٱلْإِنسَـٰنُ مِن دُعَآءِ ٱلْخَيْرِ وَإِن مَّسَّهُ ٱلشَّرُّ فَيَـُٔوسٌ قَنُوطٌ ﴿٤٩﴾ وَلَئِنْ أَذَقْنَـٰهُ رَحْمَةً مِّنَّا مِنۢ بَعْدِ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ هَـٰذَا لِى وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً وَلَئِن رُّجِعْتُ إِلَىٰ رَبِّىٓ إِنَّ لِى عِندَهُۥ لَلْحُسْنَىٰ ۚ فَلَنُنَبِّئَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِمَا عَمِلُوا۟ وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٥٠﴾ وَإِذَآ أَنْعَمْنَا عَلَى ٱلْإِنسَـٰنِ أَعْرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ فَذُو دُعَآءٍ عَرِيضٍ ﴿٥١﴾﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول ما سمعتم فاستغفروا الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي قدر المقادير حكمة منه ليبتلي عباده وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أعظم من شكر عند النعماء وصبر عند الابتلاء صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** واعلموا أن ما نشاهده في هذه العصور المتأخرة من جزع الماديين الذين لا يعمر قلوبهم الإيمان واليقين بلقاء الله فيعمدون إلى التخلص من واقعهم بأي وسيلة ولو كانت قتل أنفسهم انتحاراً والعياذ بالله فمتى نزلت بهم مصيبة أو ضائقة أو وقعت عليهم خسارة مادية أو ظلم لا يستطيعون رفعه لجأوا إلى هذا العمل المشين وهذه نتيجة حتمية للإنسان الذي لا يتسلح بالصبر فيخسر في معركة الابتلاء ويحبط عمله وفي المقابل قص علينا القرآن الكريم أحوال أمم وأفراد طغوا وتجبروا حينما تقبلوا في نعم الله ولم يؤدوا حقوقها فكانت النتيجة الحتمية الهلاك والخسران في

الدنيا والآخرة والعاصم من ذلك كله كما بيَّن القرآن هو الإيمان والصبر والعمل الصالح وهذا هو العلاج لكل أمراض الأبدان والقلوب وهو سفينة النجاة للأفراد والمجتمعات في كل عصر ومصر فاحمدوا الله عباد الله واشكروه واعرفوا قدر النعم واشكروها حق شكرها وانسبوها لمسديها وحقِّقوا الغاية من خلقكم واصبروا إذا قدر الرحمٰن عليكم شيئاً من مقادير الدنيا فالحياة لا تدوم على حال فمن أضحكته اليوم ستبكيه غداً وهكذا أسأل الله أن يلهمنا الصبر وأن يوفقنا لطاعته وأن يحشرنا في زمرة نبينا محمد ﷺ.

الترفيه الممنوع والمشروع

٧/٦/١٤٢٣هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً؛ أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾.

التقوى هي وصية الله للأولين والآخرين وصدق الله ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۚ﴾.

• **عباد الله:** ولا زال الحديث يتواصل ونحن في الإجازة الصيفية عن استغلالها وما ينبغي أن تكون الأحوال عليه. لكن المتفرس في أحوال الناس والمتابع للواقع الذي يعيشونه يرى خلطاً عجيباً غريباً فرغم ما نرى ونسمع ونلمس من مظاهر الخير في هذه الإجازة في كثير من المدن والمحافظات وانتشار الوعي والخير واللقاءات العلمية والمناسبات الدعوية ورغم جهود العلماء والدعاة وطلاب العلم وأهل الخير إلا أن هناك أقواماً قد لجوا في المعاصي وغرقوا فيها وضيعوا شيئاً من الأوقات والأعمار وهم يعلمون أنهم مسؤولون عنها ومحاسبون على الدقائق والثواني.

• **عباد الله:** والأخطر من هذا والأكثر ضرراً أن ينافح أولئك عن هذه المعاصي ويلبسوها أقنعة أخرى وينافحوا عنها ويوظفوها توظيفاً مشبوهاً

ويسمونها بأسماء لا تنقلها عن معانيها الحقيقية لكنهم يزينون لأنفسهم المعصية ويطردون هواجس الخير والموعظة وإذا نوقش هؤلاء أو وعظوا أو ذكروا وخوفوا بالله قالوا: هذا ترفيه بريء هذا ترويح عن النفس.

هذا لهو مباح وقد غلط هؤلاء على أنفسهم وأخطأوا في حق مجتمعهم وهم يعلمون أنهم يكذبون على خالقهم فالثابت في قرارة أنفسهم غير المعلن للناس ولكن الهوى يعمي ويصم.

روى حنظلة، الأسيدي قال: لقيني أبو بكر ﷺ فقال: كيف أنت يا حنظلة قال: قلت: نافق حنظلة قال: سبحان الله ما تقول قال: قلت: نكون عند رسول الله ﷺ يذكرنا بالجنة حتى كأنا رأي العين فإذا خرجنا من عند رسول الله ﷺ عافسنا الأزواج والأولاد والضيعات فنسينا كثيراً قال أبو بكر: فوالله إنا لنلقى مثل هذا فانطلقت أنا وأبو بكر حتى دخلنا على رسول الله قلت: نافق حنظلة يا رسول الله فقال رسول الله: وما ذاك؟ قلت: يا رسول الله نكون عندك تذكرنا بالنار والجنة حتى كأنا رأي العين فإذا خرجنا من عندك عافسنا الأزواج والأولاد والضيعات فنسينا كثيراً فقال رسول ﷺ: «**والذي نفسي بيده لو تدومون على ما تكونون عندي في الذكر لصافحتكم الملائكة على فرشكم وفي طرقكم ولكن يا حنظلة ساعة وساعة**» ثلاث مرات[(١)].

هذا هو اللهو المباح فليس ساعة وساعة الطاعة في ساعة والمعصية في أخرى لا وألف لا لكن ساعة يتعبد وساعة يتمتع بما أباح الله له من شهوات الدنيا ومتاعها الحلال الذي يؤجر عليه ولا يؤزر. وثبت ﷺ عند الترمذي وغيره من حديث عقبة بن عامر ﷺ أنه قال: «**كل ما يلهو به الرجل المسلم فهو باطل إلا رمية بقوسه أو تأديبه فرسه أو ملاعبته أهله فإنهن من الحق**».

هذا هو اللهو المباح والترفيه البريء ولذا قال شيخ الإسلام رحمه الله: «كل لهو فهو باطل إلا ما استثناه الشرع وكل باطل فهو ضد الحق وضار به ومشغل للوقت مفوت على الإنسان وسيلة إلى الحق».

---

(١) الحديث أخرجه مسلم.

• **عباد الله:** كم ظلم الناس هذا المصطلح الترفيه فسموه لهواً مباحاً وسموه سياحة وفرجة وسموه سيراً في الأرض وتفكراً في ألاء الله ولكن هذه الأسماء لها ضريبة معلومة وهي الالتزام في حدود الشرع وآدابه أما استماع الآلات المحرمة ومشاهدة ما حرم الله وقضاء الساعات لهثاً وراء العري والمجون والخلاعة فمتى كان لهواً مباحاً.

أما التبرج والسفور ومزاحمة الرجال والاختلاط بهم والتسكع في الأسواق والشوارع دون حاجة فمتى كان لهواً مباحاً. أما السهر في الليل والنوم في النهار والعبث وأذية عباد الله سخرية واستهزاءً ونهشاً للأعراض فمتى كان لهواً مباحاً.

أما الاختلاط في المنتزهات وترك العوائل دون متابعة والوقوع في المخذور من معاكسة الطائشين والمنحرفين فمتى كان لهواً مباحاً.

• **عباد الله:** أهكذا يكون شكر النعم أهكذا يستعمل العبد ما أنعم الله عليه به من الصحة والمال والأمن والطمأنينة إننا في هذه البلاد نعيش نعماً كبيرة حرمها أقوام في طول البلاد الإسلامية وعرضها فمن يفترشون الأرض ويلتحفون السماء لا يجدون لقمة العيش أين التلاحم معهم أين الشعور بشعورهم أين شعور الجسد الواحد أين حمل همّ هؤلاء أليسوا مثلنا هل بيننا وبين الله نسب إن الله إذا أوزع العبد نعمة ثم لم يشكرها رفعها عنه وأعطاها غيره فلنتق الله يا عباد الله ولنخشى من العقوبة ولنشكر النعم ولنبتعد عن المعاصي وصدق الله العظيم ﴿أَفَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا بَيَٰتًا وَهُمْ نَآئِمُونَ ﴿٩٧﴾ أَوَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩٨﴾ أَفَأَمِنُوا۟ مَكْرَ ٱللَّهِ ۚ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٩٩﴾﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم فاستغفروا الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي أنعم على عباده المتقين وأشهد ألا إلٰه إلا الله ولي الصالحين وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله إمام الموحدين صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** وحافظوا على دينكم واشكروا نعم خالقكم وتواصوا فيما بينكم على التمسك بالفضائل والبعد عن المنكرات والرذائل.

واحذروا من تزيين الباطل لأنفسكم فتغيير الأسماء لا ينقل الحقائق عن مسمياتها.

• **عباد الله:** لقد أوجب الله علينا رعاية أهلينا وإحاطتهم بالرعاية ووقايتهم من النار. وكل فرد منا مسؤول أمام الله عن ذلك فماذا نحن قائلون لخالقنا حين المساءلة عن واقع الحال هل يقول العبد إن ما يقوم به هؤلاء من الترفيه البريء واللهو المباح. وهم يرتكبون المنكرات ويمارسون المعصية جهاراً نهاراً إننا بأمس الحاجة لمراجعة الحسابات وإلجام النفس الهدى وغلق باب الهوى وسد منافذه فالهوى لا حدود له فإذا اجتمع الهوى والنفس الأمارة وجنود إبليس وأحاطوا بالمرء فكيف الخلاص إلا إذا أنقذه أرحم الراحمين.

• **عباد الله:** إن ترويج المنكر باسم الترفيه والسياحة وإعلان المعصية باسم التمتع بالدنيا أمر يرفضه العقل الراجح وتنفر منه الطباع السليمة إذ لا يعيش حول المعاصي إلا الساقطون من الناس الذين حرموا نعمة التلذذ بالطاعة فانصرفوا إلى المعصية للهروب من واقع يعيشونه فكأنهم يتداوون بالداء.

ألا ما أجمل أن يفيء العبد إلى رشده ويلزم طاعة ربة ويسلك سبيل المؤمنين ويضع يده في يد الصالحين وأهل الخير ليركب سفينة الهدى ثم يبحر في شواطئ آمنة يسعد في هذه الدنيا ثم تكون سعادته في الأخرى بنيل رضوان الله وجنته اللهم احشرنا مع المتقين الأخيار وأنظمنا في سلك الأبرار الأطهار واجمعنا بمن تحب في جنات النعيم وأصلحنا وأصلح لنا وأصلح بنا.

هذا وصلوا وسلموا على الحبيب المصطفى فقد أمركم الله بذلك فقال جل من قائل عليماً: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾ فاللهم صلِّ وسلم على نبينا محمد.

الإسلام هو المنقذ

٢٠/١٢/١٤٢٣هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** فلستم بحاجة إلى التقوى في يوم مضى مثل هذه الأيام العصيبة.

• **عباد الله:** الموجة الغربية طاغية وتختلف عن الموجات السابقة بخبثها وشراستها واستكمال أدواتها وسلاحها ولعل من أخطر أسلحتها في هذا الوقت هو ضعفنا العقدي وخواؤنا الفكري لقد هيأ هذا الضعف لهذه الموجة أن تمتد في داخلنا وتتخذ مساحة شاسعة في رؤوس بعض شبابنا وهذا جزء من مخطط الأعداء في حصر الإسلام وعزله في زاوية ضيقة بعيداً عن الحياة الواقعية وثم بهذا الأمر يحاربون الله ويجهدون لتغيير سننه الكونية وهيهات لهم ذلك. ديننا كتب الله له البقاء.

• **أيها المؤمنون:** وفي هذا المنعطف الخطير الذي تمر به أمتنا لا نتصور وجود إنسان على ظهر الأرض إلا ويدين هذا العدوان الوحشي على الشعب الفلسطيني وغيره من الشعوب الإسلامية المجاهدة.

ولكن أمم الكفر أعمى الله بصائرهم يسيرون في تخبط وضياع وهم مهما كانت قوتهم وجبروتهم وطغيانهم ومخترعاتهم لا يعجزون الله ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَبَقُوٓاْ إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ ﴿٥٩﴾﴾؛ أي: مهما سبقوا في التقدم العلمي

والتحدي الحضاري فإنهم لا يعجزون الله الذي أقدرهم على ما هم عليه لكن أهل الحق مأمورون بإعداد العدة والاستعداد لمنازلة الأعداء والتهيؤ لقتالهم وعدم الركون إليهم ﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٦٠﴾﴾.

ولذا أبان الله لنا قاعدة النصر التي لا تختلف على مر العصور والأزمان ﴿وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ﴾.

﴿إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ فمتى حققنا النصر في أنفسنا وانتصرنا على شهواتنا ووحدنا صفنا نصرنا الله على عدونا وهكذا الحال في بدر وغيرها ولقد مرت الأمة بموقف كهذا الموقف اليوم حينما هم المشركون بإطلاق الشائعات في صفوف المسلمين لإضعافهم وخلخلة صفوفهم لكن الرسول ﷺ والمؤمنين معه واجهوها بثبات وصبر وإيمان لا يتزعزع فلما سمعوا أن المشركين جمعوا جموعهم وألّبوا صفوفهم قالوا من قلوب صادقة: حسبنا الله ونعم الوكيل فكانت النتيجة ما أخبرنا الله به في قرآن يتلى ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ فَانقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴿١٧٤﴾﴾.

• **عباد الله:** إننا في مرحلة نحتاج فيها إلى توحيد الصف وخذلان الباطل وأهله ولا محال في هذا الوقت للفرقة أو التخاذل لا بد من تربية النفوس على الجد والبذل والعطاء فإما العزة والسؤدد وجنة الخلود أو الذلة والهوان والانحطاط في شهوات الدنيا.

• **إخوتي في الله:** هناك أمران لا بد من الإلمام بهما أحدهما أن الله ناصر دينه وحافظ شرعه ومعز أولياءه فهذا أمر لا مساومة عليه والأمر الثاني أنه لا بد مع ذلك من الأخذ بالأسباب والعمل لتحقيق النصر وهذا واقع سلفنا شاهد في هذا المجال وحينما يتحين الخطوات العملية في هذا المجال سيتحقق الخير لنا ولغيرنا حتى الغرب الكافر الذي يجيش جيوشه ومتحين

الفرصة للانقضاض على المسلمين هو بحاجة إلى إعادة حساباته مع خالقه ومع من يشاركونه سكنى الأرض فالمعركة بين الحق والباطل قديمة جديدة لكن النصر مع الصبر والعزة للمؤمنين ﴿وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾.

وصدق الله العظيم ﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿٤﴾ بِنَصْرِ ٱللَّهِ ۚ يَنصُرُ مَن يَشَآءُ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ﴾.

بارك الله لي ولكم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول ما سمعتم فاستغفروا الله لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي وفق المسلمين لأداء حجهم بكل يسر وسهولة وأشهد أن لا إله إلا الله وفق من شاء لطاعته وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم. أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** وتعاونوا على الخير والبر ولا تعاونوا على الإثم والعدوان.

• **عباد الله:** قبل جمعتين تحدثنا عن الحج وهناك أكثر من شعور لدى من عزم الحج ولدى من تردد لأدائه هناك أقوام عزموا على الحج ثم تراجعوا في آخر لحظة وهناك من لم يعزم إلا ليلة عرفة أو صبيحة اليوم الثامن وهكذا من كتب الله له الحج لبَّى النداء لكننا في هذا الحج نحمد الله ونشكره حيث أدى المسلمون حجهم بيسر وسهولة حفتهم السكينة وصحبتهم السلامة ورفرف عليهم الأمن وهذا فضل الله جل وعلا لقد شهد الحجاج منافع الحج المختلفة ولمسوها عن قرب في محبة وإخاء وتعاون وصفاء وأنس وبهاء منافع شرعية ومنافع دنيوية علاقات حميمة وصداقات قوية ها هم يعودون من رحلة أيام خمسة وكأنهم في مودتهم وصفائهم وصدقهم وإخلاصهم لهم سنوات إنه الحج المدرسة العظيمة ذات الأسرار والدروس فهل نتعلم منها كيف نستعلي على شهواتنا هل نستفيد من مدرسة الحج كيف نتآخى مع إخواننا هل نتعلم منها كيف نواجه أعداءنا هل نتعلم منها كيف نربي جيلنا الحاضر ونصله بالجيل

السابق. إننا بحاجة إلى مراجعة حساباتنا والاستفادة من العبادات التي نمارسها يومياً وأسبوعياً وسنوياً ليعود أثرها على نفوسنا عزةً وكرامة وتحقيقاً لوعد الله الذي لا يتخلف.

اللهم إنا نحمدك ونشكرك على ما أنعمت به على حجاج بيت الحرام من النعم العظيمة اللهم وكما يسرت لهم الطريق وأمنت لهم السبيل وأعنتهم على أداء العبادة اللهم تقبلها منهم. وصلى الله على نبينا محمد.

الاعتزاز بالإسلام

٢٠/١٠/١٤٢٢هـ

الحمد لله الذي جعل الإسلام مصدر عزنا وفخرنا ومجدنا وشرفنا وأشهد أن لا إله إلا الله لا يقبل إلا الإسلام دينا ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٨٥﴾﴾ وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله الذي رفض كل المغريات في بداية دعوته وتمسك بدينه حتى أظهره الله جل وعلا صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** واعلموا أن الدين الإسلامي هو الدين القيم الذي فيه صلاح البلاد والعباد وهو أعظم المنن على الخلق وقد تكفل الله لمن سلكه بسعادة الدنيا والآخرة إنه الدين الحق الذي فيه علاج مشاكلنا وحل قضايانا فحقاً لنا أن نفخر به ونتشرف بالانتساب إليه.

لقد خاطب الله نبيه وحبيبه قائلاً: ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ ﴿٤٤﴾﴾ أي شرف لك وشرف لقومك وشرف لاتباعك إلى يوم القيامة.

إن الشرف أن تكون من عباد الله الصالحين إن الشرف أن تدعو لهذا الدين وأن تتبع سنة خير المرسلين ﷺ.

• **عباد الله:** لقد أدرك سلفنا الأول عظمة هذا الدين فقدموا أنفسهم وأموالهم رخيصة لهذا الدين لقد كان الإسلام شرفهم وغاية آمالهم بذلوا مهجهم رخيصة في سبيله.

قال تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ ۚ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا ۖ سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾ إنه وصف خالد لرسول الله ﷺ ولصحابته الأبرار وهم الطليعة المؤمنة التي حملت

عبء الرسالة وضربت أروع الأمثلة في الصبر على البلاء والتضحية والفداء وقوة العقيدة والثبات على المبادئ مهما كانت الصعاب والعقبات وإليك بعض النماذج التي خلد التاريخ بطولاتها في صفحات ناصعة نوراً للأجيال وزاداً للأمة.

فهذا عبد الله ابن أم مكتوم ﷺ الذي يقول له رسول الله ﷺ: «**مرحباً بالذي عاتبني فيه ربي**» لما أتى داعي الجهاد في سبيل الله وارتفعت راية الإسلام ونادى النفير للجهاد في معركة القادسية تلك المعركة الفاصلة بين المسلمين والفرس هنا يتقدم عبد الله ابن أم مكتوم ملبياً النداء للجهاد فيقول له إخوانه من الصحابة: إنك معذور أنت أعمى وقد رفع الله عنك الحرج في قوله: ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ﴾ فيجيبهم قائلاً لا والله بل ألبي النداء لأن الله يقول: ﴿ٱنفِرُوا۟ خِفَافًا وَثِقَالًا﴾.

فلما حضرت المعركة أعطوه الراية وقالوا: إياك أن نؤتى من قبلك فقال ﷺ: «بئس حامل القرآن إن أتيتم من قبلي فوقف مكانه حتى قتل فكان قبره تحت قدميه رضوان الله عليه».

وهذا فارس آخر عن فرسان الإسلام العظام وجنوده البواسل الذين تربوا على يد محمد ﷺ فقدموا للبشرية جمعاء المثل الواقعي الحي في البطولة والفداء.

هذا الفارس لا يملك إلا الإيمان وشجاعة القلب التي هي من أعظم الأشياء قيمه.

جاء جليبيب ﷺ إلى رسول الله ﷺ فتبسم لما رآه وقال: يا جليبيب أتريد الزواج فقال: يا رسول الله من يزوجني ولا أسرة عندي ولا مال ولا دار ولا شيء من متاع الدنيا فقال عليه الصلاة والسلام: **اذهب إلى ذلك البيت من بيوت الأنصار فأقرئهم مني السلام وقل لهم إن رسول الله ﷺ يأمركم أن تزوجوني** فذهب وطرق عليهم الباب فخرج رب البيت ورأى جليبيباً فقال له: ماذا تريد فأخبره الخبر فعاد إلى زوجته شاورها ثم قالوا: ليت غير جليبيب لا نسب ولا مال ولا دار فشاوروا الفتاة فقالت: وهل نرد رسول ﷺ فتزوج بها

وحضر النبي ﷺ غزوة من الغزوات فلما كتب لهم النصر قال النبي ﷺ لأصحابه: «**هل تفقدون من أحد** قالوا: نعم فلانا وفلاناً وفلاناً ثم قال ﷺ: **أفقد جليبيب فاطلبوه فطلب في القتلى فوجدوه إلى جنب سبعة قد قتلهم ثم قتلوه فأتى النبي ﷺ فوقف عليه فقال: قتل سبعة ثم قتلوه هذا مني وأنا منه** ثم وضعه على ساعديه ليس له إلا ساعد النبي ﷺ ثم حفر له ووضع في قبره» أي شرف وفخر لهذا الصحابي الذي لا يملك مالاً ولا داراً يفتخر به النبي ويضع ساعده وسادة له أنها العزة بهذا الدين والشرف به والسمو إلى أعلى المراتب حسب العمل به.

• **أيها المؤمنون:** إننا مطالبون في هذه الأوقات بالذات بالتمسك بهذا الدين والعمل له فعزنا وفلاحنا بالتمسك بديننا ووالله وتالله وبالله ما حصل لأمة الإسلام تلك المصائب والمآسي إلا بسبب البعد عن هذا الدين وهل يصيبنا شيء إلا بما كسبت أيدينا.

وصدق الله ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ ﴿٣٠﴾﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول ما سمعتم فاستغفروا الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي منَّ علينا برسالة محمد ﷺ وأشهد أن لا إله إلا الله اختارنا فجعلنا من أمة خير الأولين والآخرين وأشهد أن محمداً رسول الله إمام الأنبياء والمرسلين صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** واحمدوه على نعمة الإسلام وأسألوه الثبات عليها فهي أعظم النعم وأكثروا من قراءة سير سلفكم الصالح ففيها العظة والعبرة وها هو عمر بن الخطاب رضي الله عنه حينما خرج إلى القدس ليتسلم مفاتيح بيت المقدس رده الله شامخاً عزيزاً للمسلمين يخرج عمر على حاله المعروفة فيستعرض الجيش الإسلامي العظيم ويقول قولته المشهورة: «نحن قوم أعزنا الله بالإسلام ومهما ابتغينا العزة بغيره أذلنا الله».

وبعدها يقترب من أبي عبيده فيعانقه ويبكي طويلاً فيقول عمر: يا أبا عبيدة كيف بنا إذا سألنا الله يوم القيامة ماذا فعلنا بعد رسول الله ﷺ فيقول أبو عبيدة: يا أمير المؤمنين تعالى نتباكى ولا يرانا الناس فانحرفا عن الطريق والجيوش تنظر إليهما ثم بكيا طويلاً رضوان الله عليهم أجمعين. بكيا ندماً وخوفاً من السؤال يوم القيامة وهما قد بشرا بالجنة.

• **أيها المؤمنون:** هل سألنا أنفسنا ماذا قدمنا لهذا الدين هل حافظنا على سنة رسول الله ﷺ هل اقتدينا به في كل شؤون حياتنا لماذا كثر التفريط فينا اين القدوات الصالحة أين من يبكي أو يتباكى على التقصير والتفريط.

• **عباد الله:** الحياة تصرف في مرضاة الله وطاعته والعزة والسعادة بالتمسك في الدين والارتباط بالله جل وعلا وحذار حذار أن يتسلل لنا الأعداء فيفرقوا صفنا عن طريق الأهواء والخلافات والتفرق لا بد أن تكون عدتُنا الصدق مع الله والصبر على أقدار الله وأن نتعلم من مدرسة الحياة كيفية التعامل مع الأصدقاء والأعداء ولنعلم أن الحياة قصيرة وأن النهاية الموت ثم الجنة أو النار فلنعمل ما دام في العمر إمكان وما دامت الصحة والعافية ولنطلب الحاجات من قاضيها سبحانه وتعالى فالآجال والأرزاق بيد ربِّ العباد سبحانه لا تصريف لأحد معه ولذا لما قيل لسالم بن عبد الله وهو يطوف في الحرم وحذاؤه بيده وعليه ثياب يظهر فيها الزهد والورع وهو إمام الدنيا في وقته علماً وفقهاً قيل له: ألك حاجة نقضيها؟ فقال: أما تستحي تعرض علي الحوائج وأنا في بيت من لا يُعوز إلى غيره ولما خرج من الحرم قيل له: هل تريد شيئاً؟ قال سالم: أمن حوائج الدنيا أو الآخرة قيل: من حوائج الدنيا فقال سالم: والذي لا إله غيره ما سألت حوائج الدنيا من الذي يملكها فكيف أسألها ممن لا يملكها أمثالك.

إنه الإيمان الصادق واليقين الراسخ والتوكل على الله واللجوء إلى حماه.

إنها نماذج رائعة فيها القدوة والعظة والعبرة أسأل الله أن يجمعنا بهم في جنات النعيم وأن يرفع درجاتهم في المهديين وأن يغفر لنا ووالدينا أجمعين.

وأكثروا يا عباد الله من الصلاة والسلام على رسول الله ﷺ.

الهزيمة النفسية

١٤٢٤/١١/٣هـ

الحمد لله الذي كتب العزة للمؤمنين رغم أنوف الكافرين ﴿وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ وأشهد أن لا إله إلا الله جعل العاقبة للمتقين مهما طال ليل الكافرين. وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله جاهد الكافرين وأقام الشرع المبين وحارب الفساد والمفسدين صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد:

• **أيها المؤمنون اتقوا ربكم:** الذي أمركم بالتقوى في محكم كتابه ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾﴾.

لقد جعل الله العزة والغلبة للمؤمنين الصادقين مهما تكالبت الخطوب وساءت الأمور وتمادى الطغيان وما يصيب المسلمين في هذا الباب تطهير وتمحيص ولذا ينبغي ألا يحزنوا ولا يهنوا ولا يضعفوا وصدق الله العظيم ﴿وَلَا تَهِنُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾﴾.

• **اخوتي في الله:** مما أبتلي به كثير من الناس الانهزام النفسي القاتل الذي سيطر على الكثيرين منهم فسلموا للأعداء ووضعوا لهم هالة فوق ما يستحقون.

بل ضعفت همم بعض المسلمين فتركوا المغالبة والمقاومة حتى ولو نهب الكافر خيراتهم وسرق أموالهم واستولى على بلادهم.

والأعداء اجتهدوا في هذا الباب فنشروا روح الذلة والإخلاد إلى الراحة والاستسلام للغزاة المستعمرين وأصبحت مقاومة الاستعمار إجراماً وعنفاً يقتل

اليهود العشرات بل المئات وإذا قتل يهودي على أيدي الفلسطينيين قام الدنيا ولم تقعد لأن هذا أعنف الإجرام وأشد الإرهاب أما قتل الفلسطينيين وسحق الأطفال ونسف البيوت فهذا حق لليهود الغزاة المستعمرين وقس على ذلك في البلاد الأخرى إن الانهزام الذي خطط له الأعداء ليسري في أوساط أمة الإسلام لهو أخطر من كل سلاح وأمضى من كل قوة وأخطر على الأمة من المدافع والدبابات والصواريخ.

نعم؛ إن قتل المعنويات في النفوس وتمكين المستعمر المتسلط وتبرير غزوة وتلمس الأعذار له كل ذلك داخل في الهزيمة النفسية.

• **عباد الله:** ولنرجع إلى تأريخ أمتنا لنرى السجل الذهبي للبطولة والفداء والعزة الحقيقية للمؤمنين فالمؤمن أعز وأرفع من آلاف الكافرين وهكذا سارت الحياة قروناً تحول الأمر وأصبحنا نقرؤ التأريخ وكأنه أحلام ونحن نعلم أنه حقائق تجسدت على أرض الواقع حيناً من الدهر.

• **عباد الله:** وأن للهزيمة النفسية مظاهر نلمسها ونشاهدها في واقع الحياة ومن ذلك التقليد الأعمى أليس هؤلاء المقلدون يلغون شخصياتهم الإسلامية وينغمسون في حمأة شخصيات غربية كافرة ماجنة أليس المقلد ينظر بعين من يقلده ويسمع بإذنه بل ويفكر بتفكيره ألغى عقله وسمعه وبصره وقلد غيره وهذا انحطاط في السلوك ليس بعده انحطاط ونزول إلى أقل من درجة البهائم والعجماوات في الحياة ولذا نعى الله على المقلدين لآبائهم وذمهم ذماً صريحاً لا نزال نتلوه في كتاب ربنا قال تعالى: ﴿بَلْ قَالُوٓاْ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّهْتَدُونَ ﴿٢٢﴾ وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَآ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقْتَدُونَ ﴿٢٣﴾ قَٰلَ أَوَلَوْ جِئْتُكُم بِأَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدتُّمْ عَلَيْهِ ءَابَآءَكُمْ ۖ قَالُوٓاْ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٢٤﴾ فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٥﴾﴾.

فالمقلد يظن نفسه على حق وأنه مصيب وأنه على نور وهدايه والواقع أنه مرتكس في حمأة الرذيلة ونازل درجة البهيمية.

ومن مظاهر التقليد ما نراه من تقليد بعض الشباب والفتيات للغرب في

الملبس فحدث ولا حرج عن وقوع المخالفات الشرعية في لباس الرجال والنساء الضيق والصور وظهور العورة في مناظر همجية يتنزه عنها حتى بعض السفهاء ولكنها لا تعمى الأبصار وإنما تعمى القلوب نعوذ بالله. ومن كان الغراب دليله فسيوقعه في الجيف والكلاب.

• **عباد الله:** وها هي المرأة المسلمة الطاهرة العفيفة تلبس ما يكشف عن المفاتن ويظهر العورات بل وتوضع صورتها على أغلفة المجلات في مناظر سخيفة رخيصة يتمتع بها السادرون اللاهون دون مراعاة للأخلاق والقيم.

وها هي المرأة في بعض البلاد الإسلامية تزاحم الرجل في مواقع عمله وعطائه في المصنع والمتجر بل وأصبحت عسكرية تحمل السلاح فإلى الله المشتكى.

وصدق حبيبنا وإمامنا وقدوتنا: «**لتتبعن سنن من كان قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه** قلنا: يا رسول الله اليهود والنصارى قال: **فمن**»[1].

فاحذروا يا عباد الله من التقليد وحذروا أولادكم وبناتكم منه وتابعوهم واحرصوا على سلامة السفينة ونجاتها وأكثروا من الدعاء والاستغفار لعل الله أن يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله رفع قدر المسلم بالإسلام وأعزه بالقرآن وأرسل له محمداً صلى الله عليه وسلم خاتم الأنبياء وإمام المرسلين ﷺ. أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** واعلموا أن من مظاهر الهزيمة النفسية عند بعض أبناء الأمة التحول من التاريخ الهجرة إلى التاريخ الميلادي لحجج واهية سخيفة ونحن نقول لا حرج على المسلم أن يعتمد التاريخ الهجري ويقرن به

---

(١) رواه البخاري ومسلم.

التاريخ الميلادي أما إلغاء التاريخ الهجري فهذا مشاركة في مسخ هوية الأمة وقل مثل ذلك في مظاهر العمارة والبناء حيث قلد بعض المسلمين الغرب في بناء بيوت غير ساترة بل تكشف وتُكشف وأصبح الستر والمحافظة على العورات أمر لا أهمية له عند هؤلاء وهكذا نصب التماثيل والمجسمات المحرمة مما له روح وكذلك الافتتان بالإنتاج الغربي والصناعات الغربية حتى ولو كان غيرها أقوى منها وأحسن فكثيراً ما يوجد صناعة أو منتج سعودي أو عربي أو من بلاد المسلمين أفضل من الصناعة الغربية ومع ذلك تجد هؤلاء يقبلون على صناعة الغرب ويفضلونها على صناعة بلادهم.

والأدهى من ذلك والأمر ما نشاهده ونراه حتى في بعض المحافظات الصغيرة والمراكز من أسماء غربية دخيلة للمحلات التجارية وكأن الأسماء الإسلامية انتهت وهذا لون من ألوان الانهزام النفسي شعر المرء أو لم يشعر.

• **عباد الله:** وإن هذا الانهزام النفسي يورث تدمير الأخلاق ويذيب شخصية المسلم ويجعله يقنع بما يمليه عليه العدو الكافر علاوة على أنه يورث الاستخفاف بالدين لأنه يربط بينه وبين التأخر والضعف ويتصور أنه سببٌ تقدم الكافر علينا وهذا سفه وحمق وخلل في التصور.

ثم إن الانهزام النفسي يورث محبة الكافرين لأن من يقلدهم يحبهم ويتقرب إليهم ويعجب بهم ويقدمهم على غيرهم.

ولذا فأمثال هؤلاء المنهزمين ماذا سيقدمون لأنفسهم فضلاً عن بلادهم وأمتهم إنهم أقل من يساهموا في حضارة الأمة أو يصنعوا لها مجداً لأن إعجابهم بالكفار سيقعد بهم عن العمل والعطاء والمساهمة في التخطيط والبناء.

أسأل الله أن يحفظ شبابنا من تقليد الأعداء وأن يردهم إلى دينهم رداً جميلاً وأن يوفقهم لخدمة دينهم وبلادهم وأمتهم.

وصلى الله على نبينا محمد.

نعمة العقل

١٤٢٥/١١/١٢هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾.

• **أيها المؤمنون:** لقد أنعم الله على عباده بنِعَم عظيمة ومنح كبيرة وآلاءٍ جسيمة ومن هذه النِعَم نعمة العقل به يكمل الدينُ وتزكو النفس ويزين الخلق وتحلو الحياة، به تفتح المغاليق وتذلل الصعاب وتدرك المصالح وتنقى المساوئ به تجمع الفضائل ويُحسن الخطاب ويصدق الجواب.

سبحان من ركبه في الناس دليلاً للتائهين ومرشداً للحائرين وغنى للفقراء وسلوة للمحزونين هو عنوان الفلاح وأمارة النجاح ورأس كل خير ما رأيت عاقلاً إلّا ورأيت العزة والسمو والمجد والسؤدد، ولذا قيل: خاطب عاقلاً ولا تسمع لألف جاهل.

• **عباد الله:** العقل دواء للقلوب وتاج للمؤمنين يقودهم إلى الآخرة.

كم من عاقل ألجم عقلُه لسانَه فكانت كلماتُه موزونة محسوبة. وكم من جاهل يطلق للسانه العنان فيهذي بما لا يدري وكم من كلمة قالت لصاحبها: دعني إن العقل نعمة وأيُّ نعمة ما دام موجوداً فيمكن الأخذ والعطاء وإذا ذهب ذهب معه كل شيء.

يقول بعضهم: العقل عمود السعادة يتضاءل لنوره كل نور ويشرق لجلاله وهيبته كل شيء ميّز الله به الإنسان عن العجماوات، لكن من البشر من أسفَّ فاصبح مثلَ البهيمة بل هو أضل.

• **أيها المؤمنون:** أليس العقل آية من أعظم الآيات على عظمة الخالق، كل ما نراه في هذه الدنيا من إبداعات العقول فهو دليل على عظمة الواحد العظيم الذي خلق هذا العقل وأبدعه وصوَّره وعظمه وجعله مناط التكليف.

يُروى أن جبريل أتى آدم بثلاث: العقل والحياء والدين، فقال لآدم: «اختر واحدة منها فاختار العقل فقال: الدين والحياء أمرنا أن نكون مع العقل حيث كان».

وصدق الله العظيم: ﴿إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ ٱلْبُكْمُ ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٢٢﴾﴾.

وقال تعالى: ﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ ۚ إِنْ هُمْ إِلَّا كَٱلْأَنْعَٰمِ ۖ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٤﴾﴾.

كل شيء إذا كَثُر رخص وقلَّت قيمته إلا العقل فكلما عظم وزاد غلا العاقل قول سديد وفعله حميد ورأيه سديد فلولا العقول لكانت الحيوانات أعلى شرفاً من الإنسان.

سئل عطاء بن أبي رباح رَحِمَهُ اللَّهُ: ما أفضل ما أعطي الإنسان قال: «العقل عن الله».

وسئل أحد المعمرين فقيل له: أخبرنا عن أحسن ما أدركته في هذه الدنيا، قال: «عقل طُلب به مروءة مع تقوى الله وطلب الآخرة».

وقال أبو حاتم رَحِمَهُ اللَّهُ: «أفضل ذوي العقول منزلة أدومهم لنفسه محاسبة».

سئل ابن المبارك رَحِمَهُ اللَّهُ ما خير ما أعطي الرجل قال: «غريزة العقل».

النفوس وسلامة العقول وطهارة القلوب واحسبوا لأقوالكم وأفعالكم

ألف حساب وتفكّروا في الحال والمآل وتأملوا قول الله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَأَيَٰتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾ وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِن دَآبَّةٍ ءَايَٰتٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن رِّزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ ءَايَٰتٌ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٥﴾﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم. أقول ما سمعتم فاستغفروا الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي له الكبرياء في السماوات والأرض وهو العزيز الحكيم، وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صاحب العقل السديد والقول الرشيد والنهج القويم صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** واعلموا أن العقل يحجز صاحبه عن المهالك وقديماً قيل: حدِّث العاقل بما لا يليق فإن صدق فلا عقل له، وهكذا الذين يجنون على الدين ويتهمون أهل العلم والخير والصلاح عبر وسائل الإعلام المختلفة، ولعل من آخر ما طالعتنا به الصحف أن سبب خسارة المنتخب في دورة الخليج هو الخطباء ومدارس التعليم وأهل الوعظ والإرشاد ورغم أن هذا هراء قد يهذي به من لا يدري ولا يحسب للأمور عواقبها، إلا أننا نحمد الله على نعمة العقل فإقحام الدين في مثل هذه الأمور أمر خطير للغاية ويخشى على صاحبه من تعجيل العقوبة والعياذ بالله فالدين لله ومن يحارب الدين يحارب الله وليس الدين ملكاً لأحد وإذا كنا نشكو من غلو بعض الشباب ونجني مرارة تصرفاتهم فإننا نشكو من أمثال هذا الكاتب الذي يصفع كل مصلٍّ وصائم وكل مسبح وذاكر ويقول: إن تديُّنكم سبب تأخركم وتراجعكم حتى في الرياضة أين العقل الذي به توزن الأمور وتحسب به الخطوات وإن البر والعز والفلاح والنصر بالدين كما أخبر ربنا جلّ وعلا: ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ

قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟ۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِۗ﴾.

بهذه الأمور يكون النصر والفوز والفلاح فلماذا يُجعل الدين سبباً للخسارة. إن الشقي هيِّن على الله، هيِّن على الناس وإن تعاظم وتنكر لِنَعم الخالق فليس المتشبع بما لم يعط من أهل الخير والصلاح. وصدق الله العظيم: ﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْۚ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٢١﴾﴾.

هذا وصلوا وسلّموا على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم.



تربية الأبناء

تربية الأولاد

١٤٠٥/١٢/٢٨هـ

الحمد لله الواحد الأحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد. أحمده وأتوب إليه وأشهد ألّا إلٰه إلّا الله وحده لا شريك له وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد:

• **أيها المسلمون:** اتقوا الله في جميع أقوالكم وأفعالكم وفي كل شؤونكم وخصوصاً فيمن ولاكم الله عليهم من الأولاد والأهل والأقارب.

واعلموا أن الأولاد نعمة من الله يجب شكرها وذلك لئلا تكون نقمة عليكم في العاجل والآجل. يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾. ويقول تعالى: ﴿إِنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ﴾.

• **أيها الإخوة المؤمنون:** الأولاد في نظر الإسلام جوهرة ثمينة نفيسة بمعدنها غالية بثمنها وذلك لمكانتهم الكبيرة في القلوب ولما يؤمل منهم في المستقبل إن شاء الله، ولهذا سنقف قليلاً مع تربيتهم وتنشئتهم فنقول:

إن كثيراً من أولياء الأمور يشكون من وضع أولادكم علماً وخلقاً وسلوكاً وطاعة وبراً، وهؤلاء الشاكون لا يتورعون عن إلقاء التُّهم جزافاً والتبرير لتقصيرهم هم أنفسهم، ولذلك فهم يكررون التهمة للمدرسة ونظام التعليم بالتقصير أو يتهمون المعلمين والأساتذة بعدم إتقان عملهم أو يتهمون المجتمع بتفلُّته وعدم جدِّيته، أو يتهمون قرناء السوء بالإفساد والإغواء. وهكذا يكيل هؤلاء التُّهم لهذه الأطراف وينسون العنصر الأهم والطرف الأساسي في قضية التربية، ألا وهو البيت الذي هو المحضن الأول للطفل

والملاذ الأخير للشباب مهما تعددت العوامل الخارجية المؤثرة فيهم.

إن الطفل يتلقى في هذا المحضن دروسه الأولى في الحياة وتنطبع هذه الدروس في نفسه وتبقى مهما حصلت له من متغيرات في حياته، ومن هنا كان لا بد من التركيز على الطفولة وحسن إعدادها ورعايتها والاهتمام بها وقد حرص الإسلام على هذه المرحلة فأكد على العناية بالطفولة وتهيئة الجو المناسب لها حتى تنشأ على الخير وتتربى على الفضيلة وتبتعد عن وسائل الإفساد والغواية.

والطفل في نظر الإسلام يولد على الفطرة فأبواه يهوِّدانه أن ينصِّرانه أو يمجِّسانه كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء، وهنا إذا أردنا أن نعبر بالأولاد إلى ساحل الأمان وبرّ النجاة فعلينا باتباع الخطوات التالية:

١ ـ غرس الإيمان بالله ﷻ في نفوس الأطفال بكل طريق يناسبهم بالأقصوصة الخفيفة والكلمة الحانية واللفتة إلى آثار صنع الله وحفزهم وتشجيعهم على الصلاة وقراءة القرآن معهم، ومنحهم الجوائز والمكافآت على الحفظ وتعليمهم شيئاً من السيرة وسير السلف الصالح ﭫ: «كنا نعلِّم أولادنا مغازي رسول الله كما نعلمهم السورة من القرآن».

والطفل في هذه المرحلة عنده من الإقبال والطواعية ما يجعله مستعداً للتكوين وتباً وسحقاً للذين يهملون أبناءهم ويسلمونهم لأيد غير أمينة أو يتشاغلون عنهم بالشواغل العارضة من ترف الحياة وحطامها الفاني.

٢ ـ التمييز بين الذكر والأنثى في هدف التربية لا من حيث المعلومات العامة والتعليم العام، لكن من حيث إعداد كلّ منهما لما يحسنه، فينبغي تعويد البنت على أخلاق الاحتشام والحياء وإشراكها في عمل البيت ويجب أن تكون والدتها قدوة حسنة في اللباس والتعامل والأخلاق.

٣ ـ تدريب ملكاتهم الحسية والفكرية بشغل أوقاتهم باللعب المفيد وإيتاء الفرصة لهم للتعبير عن أنفسهم وإبداء آرائهم وشكاواهم، وكان من هديه ﷺ أنه يذهب إلى فاطمة ليلاعب الحسن وقد ثبت عنه ﷺ أن الحسن أتى إلى

المسجد فالتزم ظهر الرسول ﷺ فأطال السجود ولما فرغ من الصلاة قال: «**إن ابني ارتحلني وإني كرهت أن أعجله**».

٤ ـ تعويدهم آداب الإسلام وأخلاقه في الاستئذان، واختيار الصديق، وتوقير الكبير، والرحمة للأصغر والضعيف، والإحسان إلى الجار، والتصدُّق على المساكين وأخذهم في فترات متفاوتة إلى المساجد ليتدربوا على الصلاة.

٥ ـ العدل بينهم في إعطاء كلّ منهم حقه دون تمييز أو محاباة؛ لأن حساسيتهم مفرطة وعاطفتهم جامحة.

٦ ـ مراعاة أحوال الأولاد في العوارض التي تحدث بين الأبوين وخصوصاً المشاكل الجانبية، فينبغي ألّا يحصل الخصام والخلاف على مسمع من الأولاد على الإطلاق.

٧ ـ ينبغي ألّا يتنافض الأبوان في التوجيه والتقويم فيأمر الأب بأمر ثم يحاسب عليه وتقف الأم ضده في هذا الأمر وتعاتبه عليه مثلاً أو العكس؛ لأن هذا يشجع الطفل على الجنوح وتبرير الأخطاء.

٨ ـ الحرص على الاستفادة من معطيات الحياة ووسائل الثقافة المتاحة، ومراعاة المتغيرات الاجتماعية وأخذ النافع منها ونبذ الضار وبيان الأسباب في كل ذلك.

٩ ـ إجابة أسئلة الأولاد مهما كانت وتوجيههم للسؤال عن المهم وعدم المغالطة في الإجابة؛ لأنها تنطبع في ذهن الناشئ. إن مسؤولية الأسرة ـ أباً وأماً ـ بالدرجة الأولى في تربية الأبناء وحسن إعدادهم وتهيئة المناخ الملائم لهم لينموا ويترعرعوا في صلاح وتقوى وحسن أخلاق، مسؤولية جسيمة لا ينبغي أبداً التفريط فيها فلن يجلب التفريط إلا الندم والحسرة.

● **أيها المؤمنون**: يظن بعض الناس أن أهم ما يحتاج إليه أبناؤه وبناته الوفرة المادية، فإذا امتلأت جيوبهم بالريالات فذلك أقصى الإخلاص، ويظن البعض أن توفير أسباب الراحة المختلفة هو الذي يقود الأبناء إلى الصلاح والبر بوالديهم فيتسابق هؤلاء الآباء في توفير المسكن المريح والمركب المريح

والخادم والسائق وغير ذلك من وسائل الترفيه ظاناً ذلك المسكين أن هذا هو الأسلوب الأمثل في تربية الأولاد ونحن نقول: إنك تقود بنفسك أولادك إلى عدم برّك وإلى مهاوي الرذيلة دون أن تشعر بذلك.

فاحرصوا رحمكم الله على أولادكم وخذوا بأيديهم ما دمتم قادرين وما داموا مطيعين قبل فوات الأوان.

إن الغصون إذا عدلتها اعتدلت ولا تلين إذا كانت من الخشب

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم. أقول قولي هذا وأستغفر الله العلي العظيم لي ولكم من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله على فضله وإحسانه حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، وأشهد ألّا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلّى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد:

• **أيها الناس:** اتقوا الله تعالى واعلموا أن صلاح الذرية ينفع الآباء بعد موتهم كما قال الرسول ﷺ: «**إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له**»، وإن الذرية الصالحة تقرّ بها أعين الوالدين في الجنة.

• **أيها المؤمنون:** لقد رسم الإسلام منهجاً فريداً في تربية الأولاد، حدّد معالمه الرسول ﷺ في الحديث الصحيح: «**كلكم راع وكل راع ومسؤول عن رعيته، فالإمام راع مسؤول عن رعيته، والرجل راع ومسؤول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها**».

وحدّد معالمه الإمام علي بن أبي طالب ﷺ في قوله: «لاعب ولدك سبعاً، وأدّبه سبعاً، وصاحبه سبعاً».

فلا بد من استغلال الفرصة قبل فوات الأوان.

• **عباد الله:** صلوا على نبي الرحمة فقد أمركم الله بذلك. صلى الله عليه وسلم.

تربية الأولاد

٥/٤/١٤١٠هـ

الحمد لله القائل في محكم التنزيل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ﴾.

والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين القائل في سنّته الغراء: «**ما نحل والد ولده أفضل من أدب حسن**»، وأشهد ألّا إلٰه إلّا الله إلٰه الأولين والآخرين وأشهد أن محمداً عبده ورسوله إمام المتقين. أما بعد:

• **أيها الأخوة المؤمنون**: إن الأولاد نعمة من الله، فها هم أطفالنا هذه البراعم الغضة.. هذه الورود المتفتحة.. هذه الزنابق المختالة كأنها في عرس الربيع.

هذا الصفاء تشع به العيون الحالمة.. هذه اللثغات الحبيبة والتمتمات العذبة.. هذا الضجيج والضوضاء.. هذه الضحكات البريئة العالية التي تصدح عند أول عتاب لها.. أليس هذا هو واقع الأطفال أيها الأحباب؟! ولكن ماذا بعد ذلك؟!

أليس هؤلاء الأطفال أمانةً في أعناقنا؟! أليسوا زينة الحاضر وأمل المستقبل بعد الله؟ فماذا قدمنا لهم وبماذا طالبناهم؟!

إن على الوالدين في هذه المرحلة واجباً من أكبر الواجبات الدينية وهو تربية الطفل جسمياً وعقلياً وتدريبه فكرياً وعلمياً وتثقيفه أدبياً واجتماعياً ليكتسب منهما العادات الفاضلة وتغرس في نفسه جذور الأخلاق الكريمة سواء عن طريق القدوة الصالحة فلا يُريانه أو يُسمعانه إلا كل ما فيه الخير وحب الفضيلة وإلا كل ما يبعده عن الشر والعادات الرذيلة.

أو عن طريق التلقين والتعليم فيربِّيانه ويوجِّهانه ويعلِّمانه ما يغرس فيه الإيمان ويحبِّب إليه الصدق والاستقامة وحب الخير.

قال رسول الله ﷺ: «**كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهوِّدانه أو ينصِّرانه أو يمجِّسانه**»؛ لأن توجيه الوالدين في هذه المرحلة له كبير الأثر في صياغته وحسن تقويمه وله أثر في تكوين استعداداته وصقل مواهبه وتنمية مداركه.

• **أيها الأحباب:**

إذا أردنا أن نعبر بالأولاد إلى ساحل الأمان وبرِّ النجاة فعلينا باتباع الخطوات التالية:

١ - غرس الإيمان بالله ﷻ في نفوس الأطفال بكل طريق يناسبهم بالأقصوصة الخفيفة والكلمة الحانية واللفتة إلى آثار صنع الله وحفزهم وتشجيعهم على الصلاة وقراءة القرآن معهم، ومنحهم الجوائز والمكافآت على الحفظ ولقد تيسر الطريق أمامكم بوجود جماعة تحفيظ القرآن ولله الحمد والمنّة.

والطفل في هذه المرحلة عنده من الإقبال والطواعية ما يجعله مستعداً للتكوين. وتباً وسحقاً للذين يهملون أبناءهم ويسلمونهم لأيد غير أمينة بل أحياناً تكون من أيدي الكفرة الحاقدين على أبناء المسلمين. الويل كل الويل لمن يتشاغل عن أبنائه بالشواغل العارضة من ترف الحياة وحطامها الفاني.

٢ - التمييز بين الذكر والأنثى في هدف التربية لا من حيث المعلومات العامة والتعليم العام، لكن من حيث إعداد كلّ منهما لما يحسنه، فينبغي تعويد البنت على أخلاق الاحتشام والحياء وإشراكها في عمل البيت ويجب أن تكون والدتها قدوة حسنة في اللباس والتعامل والأخلاق.

٣ - تدريب ملكاتهم الحسية والفكرية بشغل أوقاتهم باللعب المفيد وإتاحة الفرصة لهم للتعبير عن أنفسهم وإبداء آرائهم وشكاواهم، وكان من هديه ﷺ أنه يذهب إلى فاطمة ليلاعب الحسن وقد ثبت عنه ﷺ أن الحسن

أتى إلى المسجد فالتزم ظهر الرسول ﷺ فأطال السجود ولما فرغ من الصلاة قال: «**إن ابني ارتحلني وإني كرهت أن أعجله**».

الله أكبر إنها أخلاق النبوة والبعض منا ينفر الشباب عن المسجد بأسلوب أو بآخر.

٤ ـ تعويدهم آداب الإسلام وأخلاقه في الاستئذان، واختيار الصديق، وتوقير الكبير، والرحمة للأصغر والضعيف، والإحسان إلى الجار، والتصدُّق على المساكين وأخذهم إلى المساجد للتدريب والاقتداء.

٥ ـ العدل بينهم في إعطاء كلّ منهم حقه دون تمييز أو محاباة؛ لأن حساسيتهم مفرطة وعاطفتهم جامحة، ونخص هنا من تحت عصمته أكثر من امرأة فعليه أن يتقي الله في العدل بين الأولاد ولا يحابي أولاد زوجة على حساب أخرى.

٦ ـ مراعاة أحوال الأولاد في العوارض التي تحدث بين الأبوين وخصوصاً المشاكل الجانبية، فينغي ألّا يحصل الخصام والخلاف على مسمع ومرآى من الأولاد على الإطلاق.

٧ ـ ينبغي ألّا يتناقض الأبوان في التوجيه والتقويم فيأمر الأب بأمر ثم يحاسب عليه وتقف الأم ضده في هذا الأمر وتعاتبه عليه أو العكس؛ لأن هذا يشجع الطفل على الجنوح وتبرير الأخطاء.

٨ ـ الحرص على الاستفادة من معطيات الحياة ووسائل الثقافة فيها، ومراعاة المتغيرات الاجتماعية وأخذ النافع منها ونبذ الضار وبيان الأسباب في ذلك كله.

٩ ـ إجابة أسئلة الأولاد مهما كانت وتوجيههم للسؤال عن المهم وعدم المغالطة في الإجابة؛ لأن ذلك ينطبع في ذهن الناشئ.

١٠ ـ اصطحاب الأولاد للمزرعة والنزهة..

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴿٤٦﴾﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم. أقول ما سمعتم فاستغفروا الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده. وبعد:

• **فيا أيها الإخوة المؤمنون:** يظن بعض الناس أن أهم ما يحتاج إليه أبناؤه وبناته الوفرة المادية، فإذا امتلأت جيوبهم بالريالات فذلك أقصى الإخلاص.

ويظن البعض أن توفير أسباب الراحة المختلفة هو الذي يقود الأبناء إلى الصلاح والبر بوالديهم فيتسابق هؤلاء الآباء في توفير المسكن المريح والمركب المريح والخادم والسائق وغير ذلك من وسائل الترفيه ظاناً ذلك المسكين أن هذا هو الأسلوب الأمثل في تربية الأولاد ونحن نقول: إنك تقود بنفسك أولادك إلى عدم برّك وإلى مهاوي الرذيلة دون أن تشعر بذلك.

إن الأولاد الصغار ينقادون بأدنى الوسائل للطاعة ويحاكون من عندهم في البيت فلنحرص جميعاً على الأخذ بأيديهم ما دمنا قادرين وما داموا مطيعين قبل فوات الأوان.

إن الغصون إذا عدلتها اعتدلت ولا تلين إذا كانت من الخشب

• **أيها الأحباب:** نلحظ ويلحظ الكثيرون بعض الظواهر السيئة وهي ثمرة لسوء التربية، ومن ذلك قصر لبس بعض الفتيات وخصوصاً ممن يرتدن الأسواق، بل لاحظنا بعض الطالبات يرتفع ثوبها عن جزء من ساقها فأين دور الأم والأب أم أنهم من الصنف الذي يرضى بذلك عياذاً بالله.

ومنها: أن هناك فتيات كثيرات يمشين من بيوتهن مسافة بعيده إلى المدرسة، فلا يركبن الحافلة ولا يتولى ولي أمرهن إيصالهن إلى المدرسة، بل يفضل النوم أو الركض وراء حطام الدنيا على ذلك.

ومنها: انتشار المجلات السيئة والأشرطة الماجنة والأفلام الداعرة في

كثير من البيوت على حين غفلة من المسؤول عن الأسرة.

ومنها: حبس كثير من العوانس عن الزواج ركضاً وراء المطمع الدنيوي الزائل. ويكفي أن نذكر لكم قصة الفتاة التي منعها أبوها من الزواج حرصاً على راتبها فاشتد بها المرض، ولما حضرتها الوفاة طلبت والدها وقالت له وهي في آخر رمق: حرمك الله من الجنة كما حرمتني من الزواج.

ومنها: خروج النساء جماعات وأفراد إلى الأسواق ومزاحمة الرجال وكنا قبل سنوات لا نعرف هذه الظاهرة في هذا البلد.

ومنها: ترك الأولاد يعبثون بمشاعر الآخرين عن طريق الهاتف فلا يكون للأب رقابة على الهاتف ولا يعرف من يكلم أولاده بنين وبنات، وكم من المآسي حصلت بسبب مكالمة هاتفية.

هذا وصلّوا وسلّموا على الرسول ﷺ. اللهم صلِّ وسلّم على نبينا محمد.

تربية الأولاد

٨/٥/١٤١٧هـ

الحمد لله المحمود بكل لسان وأشهد أن لا إله إلا الله الواحد الديّان، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أفضل بني الإنسان. صلى الله عليه وآله وصحبه وسلّم ومن تبعهم بإحسان. أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** واعلموا أن الفوز والسعادة بالتقوى والذل والخزي والعار بالبعد عن الله وارتكاب ما نهى عنه سبحانه.

• **عباد الله:** احرصوا على إنقاذ أنفسكم ومن تحت يدكم من النار فقد أوجب الله ذلك عليكم فقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ﴾.

إن أساس بناء المجتمع المسلم هو الأسرة المسلمة ومحضن الأسرة هو المنزل والتربية فيه، وعمادها التربية هو القدوة وخصوصاً المرأة المسلمة. يقول الله جل وعلا: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ﴾.

ويقول ﷺ: «**ألا كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته والمرأة راعية على أهل بيت زوجها وولده وهي مسؤولة...**»[١].

ولو قمنا بموازنة بين مسؤوليات الرجل والمرأة حول الأطفال لوجدنا المرأة تتحمل العبء الأكبر؛ ذلك لأنها الحامل والمرضع والحاضن والملازم للطفل حتى سن التمييز ملازمة دائمة، وكذلك بعد سن التمييز وقبل سن البلوغ

(١) رواه البخاري.

في معظم الأوقات سواء كانت داخل البيت أو خارجه، وسواء كان الأب حاضراً أو غائباً مسافراً أو مقيماً، كما أن ملازمتها لأبنائها وبناتها وتأثيرها فيهم يمتد حتى بعد وفاة أبيهم.

ولو أن المرأة المسلمة التزمت أمر ربها بالقرار في البيت وقصرت نفسها عليه مع وقاية نفسها وأهلها وولدها من النار بحسن الاتباع والرعاية والتوجيه والإعداد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لكفاها ذلك شرفاً.

• **عباد الله:** وإذا أردنا أن نوجز مظاهر اهتمام الإسلام بالنشء وتحميل المرأة المسؤولية الكبيرة فلنستمع إلى هذه النقاط.

١ ـ حسن اختيار الزوجين.

٢ ـ ذكر الله في جميع الأحوال.

٣ ـ الدعاء للولد قبل المجيء بالصلاح وبُعد الشيطان عنه.

٤ ـ ثم بعد الولادة، الأذان في الأذن اليمنى والإقامة في الأذن اليسرى.

٥ ـ ثم تبدأ مرحلة المحاكاة فيسمع من أمه كل كلمة ويشاهد كل حركة، فيقلد أمه في كل قول وحركة دون أمر أو نهي من الأم؛ ولذا نسمع الطفل يردد بعض الكلمات التي يسمعها ممن حوله من أفراد المجتمع، وأحياناً يقلّد حركات أبيه في الركوع والسجود والأذان، والطفلة تقلّد أمها بوضع لعبة لها تضمها إلى صدرها.. وهكذا، وهذا أمر مشاهد ملموس.

٦ ـ ينبغي أن تعرض على الطفل قضايا التوحيد ويعلم منذ صغره ولو بإيراد ذلك على شكل قصص أو ضرب أمثلة وتحفيظه بعض النصوص، والتدرج مع الطفل من المشاهدات إلى المعقولات ومن الجزئيات إلى الكليات.

٧ ـ فإذا بلغ الولد سن السابعة ابناً أو بنتاً، فينبغي للأم أن تعلّمه مراتب الدين وهي: الإيمان والإسلام والإحسان، وتأمر أولادها بالصلاة وتدرّبهم على أدائها وتعلّمهم أحكام الطهارة، ونحمد الله أن المدارس تقوم بالقسط

الأكبر من هذا الأمر. فعلى المدرسين والمدرسات للصفوف الأولى أن يجتهدوا لأنهم أكثر المدرسين معاناة وتعباً ولكن الأجر على قدر المشقة.

وهذه المرحلة تستمر ثلاث سنوات حتى سن العاشرة، حيث تبدأ المحاسبة للطفل بالضرب إذا أخلّ بالصلاة أو تهاون فيها أو عبث.

وصدق المعصوم ﷺ: «**مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين واضربوهم عليها وهم أبناء عشر وفرّقوا بينهم في المضاجع**»(١).

٨ ـ ينبغي أن يعلم الطفل بعض قصار السور التي يقرؤها في الصلاة ويتعاون البيت والمدرسة في هذا الجانب.

٩ ـ يعلم الطفل شيئاً من السيرة العطرة للرسول ﷺ وأصحابه ولو بشكل قصصي جذاب، ويحسن أن تأخذ القصة مدة أسبوع أو أكثر أو أقل ويكون هناك وقفة على أمر مهم يتطلع الطفل له ثم يهدد الطفل بعدم إكمال القصة إذا أخلّ بواجب الدراسة أو اعتدى على أحد.. وهكذا.

١٠ ـ هناك أمر لا يهتم به الآباء والأمهات وهو مهم جداً في نظري وهو تعويد الأبناء والبنات النطق باللغة العربية، ولو أحيانا ليتدرب الطفل على هذه اللغة ولا تكون الكلمات العامية هي الأساس عنده وبقدر حرص الأب والأم على تشجيع الولد ورصد الحوافز له بقدر ما يتقن هذا الأمر ويهتم به.

١١ ـ توفير الكتب النافعة والأشرطة الجيدة الموثوقة، وينبغي التركيز على أشرطة القرآن والسيرة النبوية، وحكايات الأطفال لئلا يستمع الطفل شيئاً فوق مستواه فيصعب عليه فهمه.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات

(١) رواه الإمام أحمد والحديث حسن.



والذكر الحكيم. أقول ما تسمعون فاستغفروا الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله جعل البنين زينة الحياة الدنيا وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلّى الله عليه وآله وصحبه وسلّم. أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** واعلموا أن صلاح الذرية من تمام سعادة العبد في الدنيا والآخرة فاجتهدوا في إصلاحهم واسألوا الله الإعانة على ذلك وابذلوا الأسباب المؤدية إلى إصلاحهم ومنها.

١٢ ـ تعويد الأطفال على الصدق والأسرة المسلمة مسؤولة أمام الله ﷻ في العمل على ترسيخ صفة الصدق وجميع الخصال الحميدة في سلوك الناشئة؛ لأن هذه الصفة سبب لاستقرار الحياة واستقامة السلوك وثبات القيم، ولو نظرنا إلى حالنا لوجدنا التساهل من جانبنا معهم وذلك بكثرة مخالفة أقوالنا لأعمالنا وعدم الصدق في مواعيدنا معهم، وأحياناً يطلق الأب أو الأم الوعد في الليل ثم لا ينفذه في النهار على قاعدة كلام الليل يمحوه النهار وهذا فيه مزلق خطير إذ يتربى الطفل على هذا الأمر ويتعود عليه.

وقد بيّن الرسول ﷺ أدنى درجات الكذب مع الأطفال فقد روى أبو هريرة رضي الله عنه عن رسول ﷺ أنه قال: «**من قال لصبي: تعال هاك ثم لم يعطه شيئاً فهي كذبة**» رواه الإمام أحمد والحديث صحيح.

وروى عبد الله بن عامر رضي الله عنه قال: «أتى رسول الله ﷺ في بيتنا وأنا صبي قال: فذهبت أخرج لألعب فقالت أمي: يا عبيد الله تعال أعطيك، فقال رسول الله ﷺ: «**وما أردت أن تعطيه**» قالت: أعطيه تمراً قال: فقال رسول الله ﷺ: «**أما أنك لو لم تعطيه شيئاً كتبت عليك كذبة**»» رواه الإمام أحمد والحديث صحيح.

١٣ ـ تعويد الأطفال على الأمانة والتحذير من الخيانة ويشمل ذلك حفظ

حقوق الناس وممتلكاتهم التي توجد على قارعة الطريق ولو كانت قليلة القيمة ونربي الأطفال على عدم أخذ ما يجدونه في الشارع؛ لأنه لقطة والإخبار عنه فقط؛ لأنهم إذا تعودوا على أخذه امتدت يدهم لأخذ غيره.

ويربّى الأطفال على المحافظة على حقوق الآخرين وخصوصاً عند زيارتهم، وكذا الحقوق العامة كالحدائق والمنتزهات ويؤكد عليهم العناية بما في المساجد واحترامها وهكذا.

١٤ ـ تربية ألسنة الأطفال على الألفاظ الحسنة واجتناب الألفاظ السيئة والإنكار الشديد عليهم إذا سمعوا منهم لفظة نابية أو سباً أو شتماً لأحد، ومما يؤسف له أن بعض الآباء والأمهات يحلو له أن يشتم ابنه أو ابنته إذا كانا في بداية النطق وهذا انتكاس والعياذ بالله.

ولكي يتحقق حفظ الناشئة فلا بد من القدوة، فالبيت الذي يعج بالشتم والسب لا بد أن يخرج الناشئة فيه على هذا المنوال والبيت الذي يرتفع فيه التسبيح والتهليل يتخرج الأطفال فيه على هذا النحو.

وسنكمل الحديث في الجمعة القادمة إن شاء الله.

هذا وصلوا وسلموا على الحبيب المصطفى ﷺ.

تربية الأولاد

١٣/٤/١٤٠٨هـ

الحمد لله اللطيف المنان واسع الفضل ومجزل الإحسان. وأشهد ألا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له الرحمٰن المستعان، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله خيرته من بني الإنسان صلّى الله عليه وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم على مدى الأزمان. أما بعد:

• **أيها الإخوة المؤمنون:** إن عليكم مسؤولية عظمى وفي أعناقكم أمانة كبرى ستسألون عنها يوم القيامة. نعم إن الله سائل كل راع عن رعيته حفظ أم ضيع.

إن أولادكم أيها الأحباب كالقطعة من لحم قلوبكم وكالقطرة من دمها، إن هؤلاء الأولاد الصغار هم البراعم الغضة قرة العيون وبهجة القلوب وغرسكم الذي ترجون ثمرته عاجلاً وآجلاً.

• **اتقوا الله أيها الآباء:** في قلوب أولادكم الطاهرة التي ولدت نقية كالجوهرة النفيسة ولدت صافية سليمة ولدت على الفطرة، فأنتم توجهون سلوكهم وترسمون لهم الطريق، فحذار حذار أن تكونوا قدوة سيئة لأولادكم فإن الجزاء من جنس العمل.

أرأيت أيها الأخ المسلم لو كان لك بستان قمت بتنميته وزراعته وغرس الأشجار فيه وتعاهدها حتى أينعت ثماره وقرب حصادها وأصبح الناس يمرون به ويتعجبون من كثرة إنتاجه ووفرة محصوله، أرأيت أيها الأخ المسلم لو قطعت عنه الماء وأهملته وتركته ماذا يقول عنك الناس، ألا يصفونك بالجنون؟ نعم إن من يترك أولاده دون توجيه أو متابعة أشد بكثير ممن يهمل بستانه لأن البستان يعوّض وصلاح الأولاد لا يعوّض.

• **أيها الآباء:** إنكم ترون الأولاد الصالحين يذكرون في المجالس فيُدعى لهم ويغبط آباؤهم وترونهم يتنافسون في مجالات الخير وعلى العكس من ذلك الأولاد السيئين يذكرون في المجالس فيُدعى عليهم ويذكر آباؤهم أسوأ الذكر.

إن متابعة الولد منذ الصغر وعدم القسوة عليه، وكون الأب قدوة له ومراقبته في تحركاته، واختيار الجليس الصالح وارتياد أماكن الطاعات. هذه الأمور من الوسائل الجيدة لإصلاح الأولاد.

• **عباد الله:** اعلموا بارك الله فيكم أنه بسبب المعاصي والمنكرات وإهمال الأولاد وتضييع الصلوات وشيوع الربا وسائر المنكرات منع عنكم القطر من السماء.

يقول تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿١٥﴾ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٦﴾ وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴿١٧﴾﴾.

يقول أبو هريرة ﷺ: «إن الحبارى لتموت في وكرها من ظلم الظالم». ويقول مجاهد: إن البهائم تلعن عصاة بني آدم إذا اشتدت السنّة وأمسك المطر، تقول: هذا بشؤم معصية ابن آدم.

• **عباد الله:** مروا بالمعروف وانهوا عن المنكر وطهّروا المجتمع من المفاسد، والمعاصي وربّوا الأولاد على الفضائل والطاعات وامنعوا تبرُّج النساء وخروجهن للأسواق غير متسترات، وطهّروا قلوبكم من الغل والحقد والحسد واحذروا قطيعة الأرحام، وإياكم وتطفيف المكاييل والموازين أدّوا زكاة أموالكم طيبة بها نفوسكم لعلّ الله يرحم البهائم الرتع والشيوخ الركع والأطفال الرُّضع فينزل من بركات السماء ما يحيي به البلاد والعباد.

وصلّى الله وسلم على نبينا محمد.

تربية الأولاد

١٠/١١/١٤١١هـ

الحمد لله الواحد القهار العلي المتكبّر الجبار وأشهد ألّا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له أعز المطيعين بطاعته وأذل العصاة بمعاصيهم، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله خير من أطاع وعلم وتعلم ووجه ونصح وخص الشباب بتوجيه صادق رشيد. صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد:

• **أيها المؤمنون والمؤمنات:** روى الإمام أحمد والترمذي بسند صحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كنت خلف رسول الله ﷺ فقال: «**يا غلام إني أعلمك كلمات: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، وإذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف**».

هذه وصية رسول الله ﷺ للأولين والآخرين وما أجمعها من وصية وما أكملها من هدية وما أغلاها من عطية.

• **نعم أيها الأحباب:** إذا أراد المسلم أن يوصي أخاه أو أباه أو ابنه أو قريبه أو حبيبه فليقل له: احفظ الله يحفظك. لقد اعتنى معلِّم البشرية وهاديها لأقوم طريق عناية خاصة بتربية النشء والأخذ بيده لما فيه الخير والصلاح فحصل من التوجيه والتسديد والمتابعة ما كان له الأثر البالغ في تربية النشء الأول وإعداده إعداداً متكاملاً من كل الوجوه فتحقق على يديه لأمة الإسلام

ما عجز عنه رسل الإصلاح وعلماء التربية وأساتذة الأخلاق، ولكي تظهر لنا الصورة واضحة لنأخذ نماذج من تعامل الرسول ﷺ مع الناشئة ليقف كل ولي أمر معها وقفات محاسبة، فنحن في مجتمعنا نعيش بين إفراط وتفريط والخير كل الخير في الوسط والاعتدال.

فها هو ﷺ يعلم أن الأطفال في بدء ترعرعهم يميلون إلى اللهو ويرتاحون لنوع من اللعب فلم يكبت رغبتهم ولم يمنعهم مما يحبون بل يسايرهم في ذلك ويغريهم به ويشجعهم عليه ويظهر لهم رغبته في ذلك.

عن علي الله أبي طالب رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان قاعداً في موضع فطلع الحسن والحسين فاعتركا فقال رسول الله ﷺ وعليٌ جالس: «**وِيْهاً حسين خذ حسناً**»، فقلت: تؤلب على حسن وهو أكبرهما يا رسول الله؟! فقال: «**هذا جبريل قائم وهو يقول: وِيْهاً حسناً خذ حسيناً**» وما كان يمنعه الوقار أن يشاركهم المداعبة والمجاملة كما يصنع الأقران مع بعضهم.

روى أبو هريرة رضي الله عنه عن جابر قال: دخلت على النبي وهو يمشي على أربع وعلى ظهره الحسن والحسين وهو يقول: «**نِعْمَ الجمل جملكما ونِعْمَ العدلان أنتما**». قال أسامة بن زيد رضي الله عنه: كان رسول الله ﷺ يأخذني فيقعدني على فخذه ويقعد الحسن بن علي على فخذه الأخرى ثم يضمّنا ثم يقول: «**اللهم إني أرحمهما فارحمهما**».

كان عليه الصلاة والسلام يصنع هذا مع الناشئين ويدعو الناس لأن يسلكوا في تربيتهم هذا المسلك، بل ربما أمر به وحذر من عدم الأخذ به. ففي البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قبّل رسول الله الحسن بن علي وعنده الأقرع بن حابس التميمي فقال: إن لي عشرة من الولد ما قبلت واحداً منهم، فنظر إليه رسول الله ﷺ ثم قال: «**من لا يرحم لا يُرحم**». يفعل الرسول ﷺ هذا مع الصغار حتى يعدهم أتم إعداد، فتشحذ مشاعرهم وترهف حواسهم ويستفتح وعيهم حتى إذا جاوز الغلام هذه السن، ومشى إلى العاشرة فما فوقها من العمر كان هناك شكل آخر من أشكال التربية وهي غرس الرجولة في نفوسهم ومعاملتهم معاملة الرجال إلا عند الأخطاء.

والقاعدة التربوية تقول: «عامل ولدك معاملة الرجال لا يلبث أن يصبح رجلاً».

هذه الحكمة في التربية والملاحظة في التوجيه، والإبداع في اختيار الأسلوب هي التي جعلت من علي بن أبي طالب ﷺ خليفةً عالماً، وجعلت من ابن مسعود ﷺ قارئاً عالماً، وجعلت من ابن عباس ﷺ عالماً في مصاف الكبار وهو لا يزال صغيراً، وجعلت من أسامة بن زيد ﷺ بطلاً وقائداً وهو في ريعان الشباب بل وأميراً على كبار الرجال وعظماء الأمة في وقته.

• **إخوة الإيمان:** كل بيت فيه شباب وشابات وما برح الآباء والأولياء يشكون من نكد الأولاد وعظم مسؤوليتهم ولكن هل سألوا عن الطريق الصحيح لتربيتهم هل بحثوا هذا مع أهل العلم وأصحاب التجارب.

ويكفينا أن نعلم أن من آثار هذه الشعلة التربوية الرائدة والتجربة الفريدة لمعلم البشرية كلها أن دبت الحيوية في نفوس الكبار والصغار وتشوقت لخوض معارك البطولة وميادين النضال، بل نتج من هذه التربية القوية المتينة أن جعل الغلمان والفتيان يستبقون إلى العمل ويرغبون في الجهاد قبل أن يكون لهم من السن ما يسمح لهم بهذه المغامرات.

لقد كان الرسول ﷺ يصرفهم في بعض الأحيان؛ لأنهم لم تكتمل قدراتهم فكان البكاء والألم والمرارة فيرق الرسول لحالهم ويكلفهم بما يطيب خواطرهم. لقد أسند عليه السلام مهام كبيرة لشباب لم يتجاوز العشرين من عمره وقد فتح الله عليهم فتوحات عظيمة خلّدها التاريخ ولا يزال، وبالمقابل ماذا يفعل شبابنا في هذا السن، ومَنْ السبب في ذلك، وما الطريق السليم لربطهم في القدوة السليمة؟! هذا ما سنشير إليه في الخطبة الثانية إن شاء الله.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ۝٦﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم. أقول ما تسمعون فاستغفروا الله يغفر لكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله صاحب الفضل والإحسان وأشهد ألّا إله إلّا الله الملك الديان، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله المبعوث رحمة للعالمين صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين. أما بعد:

• **عباد الله:** كم هو الفرق شاسع بيننا وبين سلف الأمة؟! كم هو البون واسع بيننا وبينهم؟! حفظوا الله فحفظهم ودانت لهم الدنيا من أدناها إلى أقصاها وأما نحن فحالنا كما ترون، وحال شبابنا كما تعرفون.

وإذا بحثنا عن السبب فهو لا يعدو أسباباً ثلاثة:

الأول: من الشاب نفسه حيث ضيع أمر الله وانغمس في شهواته وملاذاته وحرص على جلساء السوء ورفقاء الرذيلة، فأخذ يبتعد شيئاً فشيئاً عن الخير وأهل الخير والشباب الصالحين حتى أصبح يظن أنهم أعداؤه يخاف منهم كما يخاف من عدوه.

الثاني: ولي أمر الطفل أو الشاب حيث لم يهيئ الفرصة له بالملاطفة والتوجيه والمصاحبة وغرس الفضائل في نفسه ومتابعته أولاً بأول، وقد يقول قائل: أنا ما قصرت مع ولدي ولكنه بَعُدَ عن جادة الصواب، فأقول له: كم من الوقت تقضيه معه ومع بقية إخوانه، وكم من الجهد تبذل لمتابعتهم، وكم دعوة دعوة فيها أهل الخير ممن هم في سنّه ليتعرّفوا عليه ويأخذوا بيده، وكم من المال بذلت لاستصلاحه، وكم من زيارة قمت بها لمدرسته ومناقشة أساتذته وتشجيعهم واستشارتهم، وكم مرة صحبته معك في سفرك الكثير، وكم هيأت له من الجو النفسي والدراسي والعائلي ليألف البيت وأهله، فإذا بذلت ذلك فقد أعذرت والهداية بيد الله: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ﴾.

الثالث: المجتمع له دور كبير في استصلاح الناشئة ومتابعتهم وذلك عبر مؤسساته التعليمية والخيرية عبر المدارس والمعاهد وفي المراكز الهادفة ومن خلال المساجد ومن خلال اللقاءات المتكررة بين أهل الحي الواحد. وهكذا لو أن المجتمع بكل فئاته تعاون ما بقي فيه عضواً أشل ولكن هناك من يبني وغيره يهدم.

متى يبلغ البنيان يوماً تمامه إذا كنت تبنيه وغيرك يهدم

• **اخوة الإيمان:** كل منا يتمنى أن يكون أولاده صالحين يفخر بهم في الحياة وينفعونه بإذن الله بعد الممات بالدعاء والصدقة كما أخبر بذلك الرسول ﷺ: «**إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له**» فلنحرص جميعاً على فعل الأسباب التي بها صلاحهم، ولنكثر من الدعاء لهم، ولنبذل كل غال ونفيس لتوجيههم وتربيتهم لعل الله أن يرحمنا بصلاحهم وفلاحهم، ولنجتنب الكذب عليهم والتساهل في تنشئتهم وشتمهم أو شتم غيرهم والتساهل في الأحاديث أمامهم سواء كانت الأحاديث فوق مستواهم أو لا ينبغي أن يطلعوا عليها لأن كل ذلك له آثاره السلبية في نشأتهم.

هذا وصلوا وسلّموا على الحبيب المصطفى فقد أمركم الله بذلك في محكم البيان فقال جلّ من قائل عليماً: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ٥٦﴾ وصلّى الله وسلم على نبينا محمد.

أمانة الأولاد مع التعرض للاختبارات

١٤١٩/٢/١١هـ

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** وليتذكر كل منكم عظم الأمانة التي تحملها وخصوصاً أمانة الأولاد التي قال الله عنها: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ۝٦﴾.

لقد كان للجيل الناشئ أثراً عظيماً في مسيرة الدعوة في حياة الرسول ﷺ فقد حمل هذا الجيل أعباء الدعوة تحيط به وتدفع مسيرته خبرة الكبار ومشورتهم، وهكذا الجيل في كل زمان ومكان إذا صلح فإن ذلك عنوان سعادة المجتمع وفلاحه وثباته في وجه التيارات المعادية له.

لقد كان رسول الإسلام ﷺ يولي جانباً كبيراً من توجيهاته للناشئة فقد قال لابن عباس رضوان الله عليهما: «**يا غلام إني أعلمك كلمات: احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله**». ويقول لمعاذ بن جبل رضي الله عنه وهو رديفه ذات مرة على حمار: «**يا معاذ أتدري ما حق الله على العباد وما حق العباد على الله؟ حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً، وحق العباد على الله إن هم فعلوا ذلك أن يدخلهم الجنة ويعيذهم من النار..**» الحديث. ويقول لعمر بن أبي سلمة وهو طفل

صغير طاشت يده حال الأكل في الصحفة بعد أن أمسك الرسول ﷺ يده: **«يا غلام سمِّ الله وكُلْ بيمينك وكُلْ مما يليك»**.

هذا لون من ألوان التوجيهات النبوية السديدة التي تبين الاهتمام بالناشئة والحرص عليهم وتوجيههم إلى الخير وإلى ما ينفعهم، وهي مظهر من مظاهر اهتمام الإسلام بالتنشئة العامة للجيل ليكون رجال المستقبل وحاملي لواء الدعوة الذين يخلفون آباءهم ويقومون بواجبهم على أتم وجه.

لقد اعتنى الإسلام بالناشئة عناية فائقة فندب إلى تعليمهم حال التمييز أحكام الصلاة وحثهم عليهم وتعليمهم أحكام الطهارة لها. قال ﷺ: **«مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين واضربوهم عليها وهم أبناء عشر سنين وفرّقوا بينهم في المضاجع»**.

إن تربية الوالدين لولدهما نعمة وإحسان إليه يجب أن يكافئ والديه عليها وهذه التربية ليست قاصرة على التربية الجسمية فحسب، بل الأهم التربية المعنوية التي بها المحافظة على الفطرة وتوجيهها إلى الخير وغرس الفضيلة في نفس الولد وصدق الله العظيم: ﴿رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرٗا﴾.

• **إخوتي في الله:** لقد قصَّر الكثيرون في هذه الأوقات في حمل الأمانة الملقاة على عاتقهم بنص الكتاب المنزل: ﴿إِنَّا عَرَضۡنَا ٱلۡأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱلۡجِبَالِ فَأَبَيۡنَ أَن يَحۡمِلۡنَهَا وَأَشۡفَقۡنَ مِنۡهَا وَحَمَلَهَا ٱلۡإِنسَٰنُۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومٗا جَهُولٗا ﴿٧٢﴾﴾.

إن الوالدين أو من ينوب عنهم من الإخوة والأعمام وغيرهم، هم ولاة الأمر للأولاد وهم الرعاة بالنسبة لهم وسيسألهم الله جل وعلا عن رعيتهم فكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته.

وليعلم هؤلاء الذين يقصرون في تربية أولادهم وتعاهدهم ومتابعهم أن الوعيد الشديد ينتظرهم. قال ﷺ: **«ما من عبد يسترعيه الله رعية يموت يوم يموت وهو غاش لرعيته إلا حرم الله عليه الجنة»**.

سيسأل هؤلاء عن أبنائهم وبناتهم هل حفظوهم أم ضيعوهم؟ فالسؤال

قادم ولا بد والحساب آت فهل أعددنا للمسألة جواباً وهل للجواب صواباً.

لقد آلمنا أيها المؤمنون أن كثيراً من الأبناء يتسكعون في هذه الأيام هنا وهناك، بل يوجد بعضهم في المقاهي يتعاطون الشيشة والجراك دون خجل أو حياء، تركوا الدراسة وأهملوا الواجبات ولم ينفعوا أنفسهم ولا والديهم ولا بلادهم ولا أمتهم.

لقد أنعم الله على هذه البلاد بنعمة الأمن ورغد العيش، فلنستفد من ذلك في تربية الأبناء وحثهم على معالي الأمور وإبعادهم عن الرذيلة والتجمعات التي فيها ضرر عليهم وعلى مجتمعهم أطفال صغار لا تصل سنهم للعاشرة يذهبون للمحلات التي تبيع الدخان ويتولى ذلك عمالة وافدة تحرض على نشر هذا الداء في صفوفهم فيشترونه ويجتمع هؤلاء الصغار ويشجع بعضهم بعضاً عليه في غفلة من أهليهم.

هذه بوادر خطيرة لأن الصغار إذا وقعوا في هذا الداء انتقلوا إلى غيره فليتدارك أهلوهم ذلك قبل أن يستفحل الأمر ويصعب العلاج.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ۝٦﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم. أقول ما سمعتم فاستغفروا الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي أنعم على من يشاء بنعمة الأولاد وأشهد أن لا إله إلا الله جعل الأولاد زينة الحياة الدنيا، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم ورضي الله عمن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** واعلموا أن أفضل ما نقدمه لأولادنا بأن نهيأهم لأن يكونوا أصحاب بدن قوي، يمكّنه من أداء الواجبات لربه ولنفسه

ولمجتمعه أخذاً بتوجيه المصطفى ﷺ: «**إن لنفسك عليك حقاً ولأهلك عليك حقاً ولربك عليك حقاً فأعطِ كل ذي حق حقه**».

ويكون ذلك على الوجه الأكمل، فالمؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف.

وأن يكونوا أصحاب قلب تقي يتبع هدى الله ولا يعرض عن ذكره ويكون دائماً على صلة بالخالق المبدع يهديه ويسدده ويجنبه الزلل ويحميه من الشر وأهله بل ويحميه من نفسه الأمّارة بالسوء.

وأن يكونوا أصحاب عقل نقي به يدبر الناشئ أمره ويميّز بين الخبيث والطيب ويستخدم ما في هذه الحياة على الوجه الصحيح ليحيا حياة شريفة كريمة، يتعلم ويدرك ويفهم ويأخذ ما ينفع ويترك ما يضر، وبهذا يستطيع أهل الناشئ يحققوا له الكمال الجسمي والكمال الروحي والكمال العقلي.

• **اخوتي في الله:** ونحن على أعتاب الاختبارات فلا بد من الحيطة والحذر ومتابعة الأولاد والحرص عليهم لئلا تمتد لهم يد السوء فتوقعهم في ما لا يرضي الله، ولنغرس في نفوسهم حب العلم ونبذ الجهل والاستعداد لنفع أنفسهم وبلادهم ومحبتهم.

أسأل الله بمنّه وكرمه أن يوفق أولادنا وبناتنا لما فيه الخير والصلاح وأن يعينهم وأن يجعل التوفيق والنجاح حليفهم، كما أسأله تعالى أن يكون هذا النجاح وسيلة ومعيناً للنجاح الأكبر استقامة وصلاحاً وتوفيقاً وبرّاً لوالديهم ونفعاً لأنفسهم ومجتمعهم.

وصلّى الله وسلم على نبينا محمد.

الناشئة وظاهرة الاستراحات

١٤١٩/٦/١٩هـ

الحمد لله ربّ العالمين جعل هذه الأمة خير أمة أخرجت للناس وأشهد ألا إله إلّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلّى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد:

• **فيا أيها المؤمنون:** اتقوا الله تعالى بامتثال أوامره واجتناب مناهيه وشكر نِعَمه، وخذوا على أيدي أبنائكم ووجوههم التوجيه الحسن لينفعوكم في العاجل والآجل، لقد استرعاكم الله هذه الرعية فكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته.

إن أبناء اليوم هم جيل الغد وهم عماد الأمة منهم يتكون بناؤها، فمنهم بإذن الله العلماء والموجهون، ومنهم ينشأ الجنود المطيعون، ومنهم ينشأ الصناع وأصحاب المهن والحِرَف والمزارعون.

متى صلح الأبناء قرّت بهم عيون آبائهم في الحياة ولحقهم نفعهم بعد الممات، وصدق الله العظيم: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾.

وقال تعالى: ﴿جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ﴾.

• **عباد الله:** لقد كان سلف الأمة يعنون بأبنائهم منذ نعومة أظفارهم يعلمونهم وينشّؤونهم على الخير ويبعدونهم عن الشر ويختارون لهم المعلمين الأكفّاء والقرناء الصالحين الناصحين، ولذا صلحت حالهم واستقام أمرهم وأخلص الآباء في توجيه الأبناء فجرى نفع الأبناء للآباء.

إن مما يدمي القلوب ما نراه من مظاهر الانحراف للناشئة تمرد بعضهم

على أهليهم وفسدت أخلاقهم وأصبحوا يغيبون عن البيت الساعات الطويلة من الليل والنهار وهم بين إهمال الآباء وقلة التوجيه واحتضان قرناء السوء.

ولذا أصبح هؤلاء الناشئة صيداً سهلاً لأصحاب الأغراض السيئة والمنحرفين أخلاقياً فتجرأ هؤلاء الصغار على الدخان وتعاطي المخدرات وناهيك بها باباً من أبواب الفساد.

إن مما تكاثر شره في هذا البلد الصغير ظاهرة الاستراحات المشبوهة التي يجتمع بها شباب صغار مع من هم أكبر منهم سناً يجتمعون على المحرمات ويتركون الصلوات ويعقّون والديهم، وكثيراً ما تكون هذه الأماكن المستأجرة في أماكن مهجورة أو قرب سكن العمالة الوافدة وكم عانى رجال الحسبة من متابعة هذا الأمر.

إن المسؤولية مشتركة أيها المؤمنون بين الجميع، فالآباء والأخوة والأمهات عليهم بالتوجيه لأولادهم ومتابعتهم ومساءلتهم والتحري عن جلسائهم، وإذا لم يجد ذلك فعلى الأب أو الأخ الكبير أن يصطحب هؤلاء الصغار معه أينما ذهب فلو كان الشخص بجيبه عشرة ريالات لوضعها في مكان مأمون لئلا تسقط، وكذلك لو كان عنده شاة لأودعها عند ثقة. وهكذا لوازم الحياة البسيطة فكيف بفلذات الأكباد الذين إذا انحرفوا والعياذ بالله فذلك أشد من هلاكهم.

وعلى المعلمين وأئمة المساجد وخطباؤها، أن يكثفوا التوجيه والنصح وأن يبينوا مخاطر هذه التجمعات وما يترتب عليها من المحاذير الشرعية وأن يتابعوا طلابهم وإمام المسجد يتابع جماعته ويتفقدهم ويتابع الأماكن المؤجرة حول المسجد ورجال الحسبة عليهم المتابعة والتحري وإبلاغ أولياء أمور الصغار عن أماكن جلوسهم، فمن يجدي معه النصح والتوجيه وإلا أُخذ بالحزم.

وليتق الله الذين يؤجرون هذه الاستراحات وهم يعلمون ماذا تستخدم له، فهم يعينون على المنكر والإثم وهل يرضى هؤلاء لأبنائهم بأن يستأجروا ويجتمعوا في مكان آخر على المحرم والرذيلة، فالمؤمن الحق لا يرضى لأخيه

إلا بما يرضاه لنفسه. وصدق الحبيب المصطفى: «**لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه**».

• **أيها المؤمنون:** إن رعاية النشء مسؤولية عظيمة وأمانة ثقيلة، فاتقوا الله وأدوها على الوجه الصحيح فالله سائلكم عنهم يوم العرض عليه.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم. أقول ما سمعتم فاستغفروا الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** واعلموا أن من أعظم التجارة الرابحة صلاح الذرية واستقامتهم؛ لأنهم أعظم ذخر لكم وأنفع ثروة تكسبونها في الدنيا بعد العمل الصالح وصدق الحبيب المصطفى ﷺ: «**إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقةٍ جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له**».

إن الأولاد هم الذين يخدمون آباءهم إذا تقدمت بهم السن واحتاجوا إلى من يخدمهم وهم الذين يخلفون آبائهم في المحافظة على المحارم والثروة التي خلفها الآباء، فإذا كانوا على قدر المسؤولية وعندهم الصلاح والاستقامة اطمأن الأب واطمأنت الأسرة وسارت الأمور على ما يرام، وإذا كانوا من السفهاء العابثين فإن موازين هذه الأسرة تختل وتصاب بالتفكك وتضيع شؤونها وتذهب ثروتها، وقد يكون الأب سبباً في ذلك حيث أهمل الولد ولم ينشئه على الخير والصلاح.

• **أيها الإخوة:** لقد شكا مجموعة من الأشخاص يسكن بجوارهم

مجموعات من الشباب شكوا من خطورة تجمعاتهم على الرذيلة وترك الصلوات وإهمال الدراسة، فلينتبه الآباء وليتابعوا أبناءهم وعلى الشباب المستقيمين الذين لهم علاقة بهؤلاء الناشئة مسؤولية عظيمة في توجيههم والحرص عليهم؛ لأن قبول الشاب من شاب في سنّه ادعى من قبوله من غيره.

أسأل الله بمنّه وكرمه أن يصلح أبناءنا وأن يجلعهم قرة عين لوالديهم. اللهم اجعل الخير فيهم، اللهم املأ قلوبهم من الإيمان والهدى والتقى. اللهم اجعلهم يلحقون بآبائهم وأمهاتهم في جنات النعيم.

• **عباد الله:** صلوا على الرحمة المسداة إمامِكم وقدوتِكم محمد بن عبد الله صلّى الله عليه وآله وصحبه وسلّم.

سلوكيات خاطئة للأبناء

١٤٢٣/٣/٢٦هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** وتعاونوا على الخير والبر واحرصوا على من ولاكم الله عليهم ففي ذلك النجاة والسعادة لكم ولهم في الدنيا والآخرة.

• **عباد الله:** وبدأت الإجازة الصيفية وبدأت معها أمنيات وأفراح وهموم وأحزان. هذا يخطط لزواجه، وذاك يخطط لسفره، وثالث يخطط لوظيفته، ورابع يخطط لبناء بيته، وخامس يخطط لمجيء مولوده.. وهكذا وبالأمس كانت الجهود مكثفة مع الأبناء والبنات لمتابعة دروسهم والحرص على نجاحهم وتفوقهم، وهكذا الآباء الذين يقومون بما أوجب الله عليهم لا يبخلون على بيوتهم، فهم ينفقون بسخاء ودون ضجر أو ملل، بل البعض من توفيق الله يبادر زوجته وأولاده بالسؤال عما يحتاجونه وهو مأجور على ذلك؛ لأنه يقوم بما أناط الله به من المسؤولية: «**كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته**» ومن تمام الرعاية: تلبية احتياجات البيت وتكميل شؤونه ومراعاة أحوال من فيه من الذرية.

وهذا كله جهد مشكور مبرور إن شاء الله. لكن الكثيرين من الآباء والأمهات يغفلون عن جوانب كثيرة لا تقل أهمية عن الأكل والشرب والملبس والمسكن وهي تربية الروح وتنمية المواهب وتغذية العقل، فكما أننا نحرص

على الصحة لأبنائنا ونحرص على نجاحهم وتفوُّقهم فيجب علينا أن نحرص على سلوكهم واستقامتهم لأنه أهم من غيره.

• **عباد الله:** ونظراً لإهمال الكثيرين لأولادهم فقد بدأت بعض الظواهر السيئة في بلدنا هذا خاصة وسائر البلاد القريبة منا ومن ذلك:

أولاً: سهر الأولاد على ما حرم الله سهراً يؤثر على نشأتهم وتكوينهم ولو لم يكن فيه إلا التكاسل في صلاة الفجر لكفى ضراراً بالغاً والعياذ بالله فكيف وبعض الشباب يتبع معها اختيها الظهر والعصر.

ثانياً: سفر الأولاد وهم صغار مع بني جنسهم مما يترتب عليه أضرار عظيمة في البعد عن الرقابة والتصرف بحرية تامة، وهذه المرحلة من أخطر المراحل؛ لأن الشاب يظهر للآخرين أنه يتصرف تصرف الرجال فلا يبالي ولا يكترث لا سيّما إذا بعد عن والديه وأسرته ممن يمسكون بالخطام في حدود الإمكان.

ثالثاً: تغيُّب الأولاد عن البيت في جلسات مريبة مع أترابه وأقرانه وعلى الأب أن يتابع بدقة وأن يسأل خصوصاً إذا كان الولد ليس محلاً للثقة عن والديه.

رابعاً: أصبحنا نشاهد كثيراً من الأولاد ومعهم البالونات ـ النفاخات ـ يملؤنها ماءً أو بيضاً أو غيره من السوائل ثم يقذفونها على بعض السيارات مما سبّب أضراراً وآثاراً اجتماعية عظيمة، فهذا قائد سيارة يقول: كنت أمشي في أحد الشوارع ومعي عائلتي ووالدتي الكبيرة وفجأة سمعت ضربة قوية فظننت أن أحد إطارات السيارة انفجر فوقفت بسرعة وكدت أصطدم بعمود قريب لولا لطف الله جلّ وعلا وتأثرت والدتي، وبعد التأكد والتثبت قال لي أحد المارة: إنهم الأولاد رموا عليك ـ نفاخة ـ فركبت وسألتني والدتي فأخبرتها فرفعت يديها ونحن في السيارة ودعت عليهم دعاء كثيراً فقلت لها: يا والدتي الخطأ خطأ الآباء والأمهات وسأتحدث مع آبائهم إن شاء الله.

خامساً: أصبحنا نرى شباباً في سن متقدمة يتشبهون بالكفار في ألبستهم ومنها ما يلبسه بعض الشباب على رؤوسهم من الطرابيش التي على أشكال

غريبة وفيها صور ساقطة، وهذه لم تكن في مجتمعنا قبل سنوات، وهذا كله من التقليد الأعمى والتبعية المفرطة.

سادساً: قَوِيَ لدى بعض شباب حب الثأر والانتقام في كل أمر مع زملائهم ومع معلميهم ومع جيرانهم بل ومع أهاليهم، وإذا أمعنت في الأسباب وجدتها تبدأ من الوالدين في زرع هذه الخصلة الذميمة في نفس الولد، فالأب يقول له: إذا جاء الابن يشكو ولد فلان أحسن، لماذا لم تضربه، لماذا يكون أقوى منك، لماذا لم تفعل كذا وكذا؟! وهكذا البنت مع أمها، وهنا يتربى الولد والبنت على حب الأذى والاعتداء والانتقام وقد يتجاوز الأمر حتى لا يستطيع الوالدان إمساك زمام الولد بعد ذلك.

اعوذ بالله الشيطان الرجيم ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ٦﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول ما سمعتم فاستغفروا الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي أوجب على الوالدين تربية أولادهم على البر والخير والفضيلة وجعل ذلك من أفضل الأعمال وأزكاها في ميزان الحسنات، وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله القائل: «**ما نحل والد ولده أفضل من أدب حسن**»، صلى الله عليه وآله وصحبه وسلّم تسليماً كثيراً.
أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله**: وخذوا بأيدي أولادكم لما فيه خيرهم وصلاحهم وأشغلوهم بما ينفعهم في الدنيا والآخرة، فالنفس إذا لم تشغلها بالخير شغلتك بالشر، فاحرصوا، بارك الله فيكم على ملء فراغهم وشغله بما فيه خيرهم وصلاحهم، ومن ذلك: إدخالهم في حلقات القرآن وحثّهم على

حضور الدورات العلمية والندوات والمحاضرات والمشاركة في المسابقات المختلفة وتوفير بعض الكتيبات والأشرطة النافعة واختيار الصحبة الطيبة التي تعينهم على الخير وتدلهم عليه واصطحابهم في بعض المناسبات والجلسات والأسفار ليتربوا على أخلاق الرجال ويبتعدوا عن مواطن السوء وحذار من أن يطلعوا على أخلاق لكم سيئة فإنها تنطبع في نفوسهم مثل الكذب والغيبة والنميمة والحديث في العصبيات والمقيتة والتي لها آثارها المدمرة على الفرد والمجتمع وليكن حديثكم معهم حول الفضائل والمكارم وتقدير الرجال ووزنهم بميزان التفاضل ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾.

واغرسوا في نفوسهم حب الخير وأهله والصالحين من الناس، ونشّؤوهم على الفضيلة وعوّدوهم على مراقبة الله والخوف منه، وعلّموهم سيرة رسول الله ﷺ. يقول سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه: «كنا نعلّم أولادنا مغازي رسول الله ﷺ كما نعلّمهم السورة من القرآن».

هذا وصلّوا وسلّموا على الحبيب المصطفى صلّى الله عليه وسلّم.

عن الشباب

١٤١٥/٨/٥هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾. أما بعد:

فيتصل الحديث في بناء الشخصية وإعداد اللبنات الصالحة للمجتمع لكن حديثنا اليوم عن الشباب بمناسبة ما هم مقبلون عليه غداً من اختبار عملي يتمحص فيه الجيد من الضعيف والمثابر من الكسول. وحديثنا عن الشباب ليس توجيهاً لهم بكيفية المذاكرة والتحصيل والحرص على الإجابة بهدوء وضبط نفس ومحافظةٍ على الأوراد يومياً، فهذا تحدثنا عنه مراراً، لكن الحديث في هذا اليوم عن زينة الحياة وبهجتها عدة الزمان، حاملي ألوية الجهاد الراكعين الساجدين، المتسابقين في حفظ القرآن في حلقات المساجد الناشئين على طاعة الله لا تكاد تعرف لهم نزوة أو تعهد عليهم صبوة.

وإذا كانت الأمم تفاخر بما عندها من الدرهم والدينار وتحسب ربحها وخسارتها حسب موازناتها السنوية بقدر الإيرادات والمصروفات، فإن أمة

الإسلام لها حسابات خاصة وذلك بإعداد الناشئة زينة الحاضر وأمل المستقبل إن شاء الله.

إن العناية بالنشء مسلك الأخيار وطريق الأبرار ولا تفسد الأمة وتهلك مع من هلك من الغابرين إلا حين يفسدنا ناشئتُها ولا ينال الأعداء من أمة إلّا إذا نالوا من شبابها وصغارها.

ذلك أنه من الشباب ينشأ العلماء العاملون والجنود المجاهدون ومنهم الصنَّاع والمحترفون وهم أهلُ أهلِ الاختراع المبدعون.

• **إننا أيها الإخوة المؤمنون:** على قدر ما نعطي هؤلاء الشباب بقدر ما نأخذ منهم إن شاء الله، ولذا متى كان شبابنا قويَّ العزيمة، إرادته تحت سلطان دينه وعقله ليس عبداً لشهوته يسير حسب مصالح أمته ويقف عندما تُحاك المكائد لها جبل إذا هبت الرياح طيَّار للخير، إذ هبت رياحه فارغ الفوائد عن الشهوات القريبة والعواطف السريعة.

• **أيها الشباب والفتيات:**

إن الشهوات والعواطف وحبَّ الراحة وإيثار اللذات هو الذي يسقط الهمم ويفتِّر العزائم، فكم من فتيان وفتيات يتساوون في الذكاء والملكات لكن بعضهم يتفوّق على بعض في علو الهمة واستغلال الظروف والأحوال والاستفادة من الأوقات، فتجد هذا المتميز هو الكاسب المتفوق، يجد ما لا يجدون ويبلغ من المحامد والمراتب ما لا يبلغون.

• **أيها الآباء:** الشباب أمانة في أعناقكم فأعطوهم ما يستحقون واعرفوا لهم قدرهم فهم الذين سيخلفونكم ويحملون ذكركم، لا تحطموهم بالتحقير والاستهزاء والسخرية، فكم من شاب منهم سيكون له شأن بإذن الله.

أستغرب كثيراً حينما تجمعني ببعض الآباء مجالسُ هنا وهناك ثم يدعو أبنائه بأقبح الأسماء ويكيل لهم السب والشتم ويمتن عليهم ويعتبر نفسه كل شيء وهم لا شيء، وهذا عيب كبير في التربية وثلمة خطيرة، بل هو شرخ في تكوين شخصية هذا الشاب قد يلازمه حتى الموت. وهكذا الحال بالنسبة

للأمهات مع البنات تجد الأم تحتقر البنت ولا تثني على مواهبها وقد رأتها، وإذا أصلحت شيئاً ذمّته الأم بغير وجه حق، بل إذا بدأت البنت التدرُّب على صنع الطعام عابت عليها وحطمتها، وهذا أيضاً له آثار سلبية على البنات.

وهكذا الحال بالنسبة للمعلمين مع طلابهم والمعلمات مع الطالبات ينبغي التشجيعُ وشحذُ الهمة والثناءُ على المجتهدين، بل ورصدُ الجوائز والحوافز وكتابةُ عبارات التشجيع لهم وكم بقيت في نفوسنا لبعض معلمينا من ذكريات عاطرة أصبحنا بعدها نلهج بالدعاء لهم مع والدينا نتيجة لتشجيعهم وتوجيههم عكس الذين يحطمون ويقتلون المواهب فلم يبق من ذكراهم إلّا أشباح كلما ذكرت نفرت النفس.

فهنيئاً لكم أيها المعلمون المخلصون وهنيئاً لكنّ أيتهنّ المعلمات المخلصات، فكم من قلوب تحيونها داخل القاعات، وكم من همم تذكّونها، وكم من رجال وفتيات يتخرّجون على أيديهم سيحملون ذكركم ويخلفونكم، ورُبّ حامل فقه لمن هو أفقه منه.

أما أنتم أيها الشباب فإن مهمتكم في الحياة كبيرة وأمانتكم عظيمة ولا يتحقق لكم ما تريدون إلا بالإيمان الراسخ الذي لا يتزعزع ولا يلين وصدق الله العظيم: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿١٥﴾﴾.

وبالإخلاص الصادق الذي لا يعرف المراءات وصدق الله العظيم ﴿وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ﴿٥﴾﴾.

وبالعزيمة القوية التي لا تعرف الخوف ولا الوجل وصدق الله العظيم: ﴿ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُۥ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَ﴾.

وبالعمل الدائب الذي لا يعرف الكسل ولا الملل وصدق الله العظيم: ﴿وَقُلِ ٱعْمَلُوا۟ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٥﴾﴾.

وبالتضحية الغالية بكل ما يملكه المسلم من متاعب الدنيا ويوم أن تتحقق لكم هذه الصفات تستطيعون أن تقدموا لأمتكم وبلادكم ما تصبو إليه من عزة ومجد وسؤدد.

أسأل الله أن يبصرنا بأمر ديننا وأن يعيننا على الأخذ بمجامع الخير وأن يكفينا شر الأشرار وكيد الفجار.

هذا وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه من كل ذنب إنه هو الغفور الرحيم.

الشباب «وصايا وتوجيهات»

١٤٢٥/٧/٤هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾.

• **عباد الله:** الشباب هم عماد الأمة وعليهم أو بسببهم تقوم الأمة أو تهبط حرص عليهم النبي ﷺ واهتم بشأنهم وخصهم بحديثه في كثير من المناسبات حرصاً عليهم وصيانة لأخلاقهم وبناءً لعقولهم وخوفاً عليهم من تأثيرات شياطين الإنس والجن.

حذر ﷺ الشباب من إضاعة العمر والتفريط في زمن الشباب؛ لأنه غنيمة ينبغي تداركه والعمل من أجل استغلاله قال ﷺ: «**اغتنم خمساً قبل خمس، وذكر منها: حياتك قبل موتك وشبابك قبل هرمك**». وبيّن ﷺ في حديث آخر أن هاتين المرحلتين سيسأل عنهن المرء وعليه أن يعد لذلك جواباً فقال: «**لا تزولا قدم عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع عن عمره فيمَ أفناه وعن شبابه فيمَ أبلاه**».

• **عباد الله:** ولما كانت هذه المرحلة للإنسان أخطر مراحل عمره وأخصبها بها يشق الطريق في معترك الحياة، ومنها ينطلق لبناء حضارة قوية لما كان الأمر كذلك حرص المصلحون وعلى رأسهم أنبياء الله ورسله عليهم

الصلاة والسلام على هذه المرحلة وبالمقابل حرص الأعداء على إيجاد المهلكات والموبقات وما يفسد أخلاق الناشئة ليخرج الجيل عابثاً لاهياً ضعيف البناء لا يهتم بنفسه ولا مجتمعه ولا بلاده ولا أمته.

حرص الأعداء على أن يكون الجيل وخصوصاً شبابه مقلداً للآخرين يسير خلف ركابهم حتى ولو كان ذلك بأذية نفسه ومن حواليه. ولنأخذ أيها المؤمنون مثالاً عاماً على ذلك: ينشأ بعض التلاميذ في المدارس نشأة صالحة يحبون دينهم ويعملون بأوامره ويجتنبون نواهيه حتى إذا شبوا عن الطوق وبدأت علاقاتهم وصار لهم أصحاب وأصدقاء وبدأوا يقرأون ويتابعون وينظرون ويشاهدون بعض وسائل الأعلام، فهنا لا تسل عن تحوُّله وانقلابه على نفسه فيبدأ بكراهية الأخلاق التي تربى عليها وكراهية وطنه وأهله ويتولد هذا الحقد والكره بسبب بعض البرامج والعلاقات، وهنا يصبح هذا الشاب خنجراً مسموماً يطعن نفسه وبلاده وأخلاقه والعياذ بالله.

• **عباد الله:** شبابنا اليوم بين مطرقتين: مطرقة الأفكار الدخيلة التي تجرهم إلى هاوية العنف والقتل والترويع وإفساد الأمن والخيانة لأمانتهم وبلادهم ومد يد العدوان للبلد التي أكلوا من خيراتها وتربوا على أثرها.

ومطرقة الأفكار المنحلة الفاسدة التي تدعو إلى الرذيلة والعري والفاحشة علاقات وخيانات ورسائل فاضحة وفتن حريصون على تقويض الأسرة بكل وسيلة متاحة لهم.

وهنا أقول: لا بد من اليقظة والحيطة لا بد من التعاون على كل المستويات فالأمة بشبابها هم صانعي المجد وبانوا الحضارات، وإذا لم نهتم بهم ونعتني فسنجني مرارة ذلك، يجب أن نحرص عليهم منذ الصغر في البيت في المدرسة في المسجد في الحضر وفي السفر، فتأكد من الجلساء والمفروعات وتثبت من الرحلات والمشاهدات وتختار الأصدقاء الذين لهم سمة الاعتدال فلا غلو ولا تفريط ولا تبعية ولا تقليد، فكلا طرفي قصد الأمور ذميم وفي يوم العرض سيتبرأ الخلاف من بعضهم إلا الذين كانوا على الهدى يسيرون وفي طريق الحق يجتمعون وصدق الله العظيم: ﴿ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٦٧﴾﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم. أقول ما سمعتم فاستغفروا الله لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي وفق من شاء لطاعته فهم على طريق الخير سائرون، وأشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله صلّى الله عليه وسلم. أما بعد:

فالشباب في كل أمة زينة الحاضر وأمل المستقبل ونهضة الغد هم أغلى من كل رغبة وأعظم مكسب ومغنم كل أمة منوطة عزتها بعد الله بهم لا رفعة بدون سواعدهم ولا بناء بدون عقولهم، لكنهم سلاح ذو حدين، فإما أن يوجهوا للخير وهنا يكون لهم السبق في العطاء والبناء وإما أن يستغلهم الأعداء في الهدم وهنا لا تسل عن الأضرار والآثار المدمرة.

• **أيها المؤمنون:** لقد قص الله علينا من أخبارهم منها هم أصحاب الكهف الفتية الذين آمنوا بربهم، وها هي حياة يوسف عليه الصلاة والسلام يسجلها القرآن مرحلة بعد مرحلة للعظة والاعتبار.

وها هي قصة موسى عليه الصلاة والسلام تتكرر في القرآن بأساليب مختلفة من أجل أخذ العبرة والعظة لأجيال هذه الأمة المباركة.

يقول بعض العلماء: الشباب هم موقع الحكم على كل بلد وأمة فمن أراد أن يستطلع مستقبل بلد فلينظر إلى شبابه، ولذا علينا أن نحرص عليهم وأن نتلمس ما يواجهون من مخاطر فنسدها ونوصد الأبواب دونها بكل ما لدينا من وسائل متاحة، ومن ذلك الفراغ القاتل وهنا علينا أن نملأ أوقاتهم بالنافع والمفيد كل حسب إمكاناته وقدرته.

ولزاماً علينا أن نقطع الطريق على قرناء السوء الذين يوردونهم المهالك وعلينا أن نوفق زحف المثيرات الهابطة، وأن نقطع الطريق على الأفكار الوافدة وذلك بملء برامج الشباب بالخير واختيار المحاضن النقية الصافية،

كما أن علينا أن نربطهم بأهل العلم الصادقين الذين يرسمون لهم طريق النجاة والسلامة فإلى العلماء يرد الشباب وعنهم يصدرون فالقرب من العلماء خير محض وصدق الله العظيم: ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ ومع ذلك وقبله وبعده فينبغي علينا أن نحذر من اليأس والقنوط وأن لا نلتفت للأصوات النشاز التي تثبط الهمم وتحجم الأخطاء وتتكأ الجراح بل علينا أن نسمو بشبابنا وأن نخاطب عقولهم وعواطفهم وأن نستثير الخير فيهم ليعظم نفعهم لأنفسهم وأمتهم.

• **أيها المؤمنون:** إن ما حصل لبعض شبابنا من الانحراف الفكري يرجع إلى سببين رئيسين:

أولهما: التأثير الخارجي والعلاقة المشينة بأقوام مشبوهين لهم أهداف سيئة ونوايا خبيثة.

وثانيهما: التساهل والتهاون والعواطف المتحكمة التي تجعل بعض الأسر والبيوت لا تفصح عن بعض مشكلات شبابها حتى يقع الفأس بالرأس وإلا فلو أن كل بيت عالج مشكلته أولاً بأول وقطع الروافد التي تغذي هذا الفكر وقابلها بفكر نزيه يرعى الحقوق ويحفظ لأهل الفضل فضلهم لما حصل كثير من المشكلات والمعضلات ولكن كل واقعة يستفيد منها الناس الدروس والعظات فإلى التعاون كل في مجاله رجالاً ونساءً وإلى العمل والجد والعطاء والمساهمة في بناء البلاد كل حسب طاقته.

أسأل الله أن يحفظ علينا أمتنا وأن يزيد بلادنا رفعة في ظل تمسكها بدينها وإيمانها وأخلاقها.

وصلّوا وسلّموا على نبينا محمد صلّى الله عليه وسلمّ.

الشباب والاستراحات

١٤٢٢/٣/٢هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً؛ أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** وتعاونوا على البر والتقوى واسلكوا الصراط المستقيم الذي ينجيكم في الدار الأخرى وتحمدون به العقبى.

• **عباد الله:** كنا نتوقع أن تتضافر مواقع تجمعات الشباب لا سيما أيام الجد والاجتهاد والمذاكرة ولكن الناظر إلى الواقع يجد العكس شباب في أعمار الزهور يلتقون في أماكن قديمة يستأجرونها بأجرة رمزية ويضعون فيها ما يؤثر على أفكارهم وعقولهم ويبعدهم عن أهلهم.

لقد كثرت شكاوى الآباء والأمهات بل والكثيرات من الزوجات أن فلاناً لا يجلس في البيت وأحياناً لا يراه أولاده إلا دقائق معدودة في اليومين والثلاثة استمع إليها وهي تذكر معاناتها مع زوجها: لي مع زوجي سنوات طويلة عشنا حياة هنيئة لمدة ثم بدأ زوجي يكثر الخروج من المنزل وكانت البداية سفرة مع بعض زملائي تحول بعدها إلى بعد عن البيت الساعات الطويلة لكنه يأتي في الليل وينام ويذهب إلى عمله وبعد فترة أصبح لا يحضر للبيت إلا على وجه الفجر ويترك صلاة الفجر ويذهب إلى عمله متأخراً متثاقلاً أصبح لا يلتقي بأبنائه في الأسبوع إلا مرة أو مرتين أزعجني الأولاد والبنات أبونا لا يحبنا لماذا لا يجلس معنا وهنا تعيش هذه المسكينة معاناة من جانبين

حرمانها من زوجها من الأنس والراحة وأسئلة أولادها القاتلة والسبب ماذا ليس تجارة أو فلاحة أو زوجة ثانية وإنما الجلوس في الاستراحة مع الأصدقاء والزملاء الذين يبعدونه عن الله ويقربونه من الشيطان هذه معاناة بعض الزوجات وأما الأمهات مع أبنائهن فحدث ولا حرج ولعل من أبرز أسباب ذلك:

١ ـ الفراغ الذي يسبب تسلط الأفكار الخبيثة والوساوس الخطيرة والإقدام على ما يشغَّله أياً كان حتى ولو كان فيه الهلاك في الدنيا والآخرة.

٢ ـ جلساء السوء العين الساهرة على الجريمة والدعوة إلى الرذيلة مجتمع القنوات والمخدرات أصحاب السرقة والسوابق الذين يتصيدون غفلات المؤمنين فمتى وقع الشاب في شراكهم فلا تسل عن بعده عن أهله وتكديره لصفو عيشهم وتنغيصه لحياتهم لقد سمعت بأذني أباً يدعو على ولده والأب من الصالحين أن يقبضه الله عاجلاً فقلت له ادع له بالهداية فقال أريد أن أرتاح منه وأتفرغ لإخوته.

٣ ـ كثرة المثريات والمغريات لا سيما أنهم في خلواتهم لا هم لهم إلا المشاهدة ولا رقيب ولا حسيب فلا تسل عن مشاهدة العري والفجور وكأن الحياة كأس وغانية وعارية ورذيلة وأنى يكتب لأمة التقدم والعز لصيق بالأرض والتراب يعاقر الجريمة أظلمت روحه وانطفأ مصباح الخير في نفسه واضطرب تفكيره هؤلاء لهم شبه بالهوام والحشرات لا تنفك عن الأرض فممن تعلق بالشهوة ابتعد عن ربه وطوعته شهوته حتى يصل إلى غاية السفل والعياذ بالله.

٤ ـ التأثر بالأخلاق الوافدة والعادات السيئة لمجتمعات غارقة بالرذيلة فالذي يقابل الشاشة معظم الوقت ويطلع على سوآت الكفار وسفسافهم كيف ينشد الفضيلة أو يكتسب خلقاً فاضلاً فلا تراه إلا مقلداً متأثراً من حيث يدري أو لا يدري.

٥ ـ وأخيراً عزوف الشباب عن بيوتهم ولجوؤهم إلى تجمعات سيئة لها آثارها الخطيرة عليهم وعلى مجتمعهم ولو سألتهم عن أسباب ذلك لقالوا قصدنا من هذه الاستراحة التسلية والابتعاد عن جو البيت والذي ليس فيه ما

يغري بالجلوس وأحياناً يقولون متابعة الوالدين في البيت وكثرة الأوامر للصلاة وقضاء الحاجات تدفعنا للجلوس في الاستراحة.

هذه محاور أجوبة غالب الشباب ولكن ما هو العلاج الحاسم لهذا الأمر لا بد من تضافر الجهود جهود البيت ممثلاً بالوالدين والإخوة وجهود بعض الجهات كالحسبة وجيران هذه الاستراحات للمتابعة والتوجيه ثم أيضاً زيارة بعض الدعاة ومحاورة هؤلاء الشباب حواراً أخوياً بحثاً عن مصلحتهم فهؤلاء عند أغلى من كل شيء وهم ثروة البلد الحقيقية وفيهم الخير منهم أصحاب فطر سليمة وقلوب رقيقة وسرعان ما يعودون لرشدهم المهم الطريقة المناسبة في العلاج.

ووصية خاصة للذين يؤجرون هذه الاستراحات أن يتقوا الله ولا يتسببوا في ضرر الشباب فكم من أشخاص أجروا هذه الاستراحات ثم كان الوفاء من أبنائهم حيث ذهبوا إلى أمكنة أخرى وهذه عقوبة عاجلة فضلاً عن الكسب الخبيث والعياذ بالله.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول ما تسمعون وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي شرع الكسب الحلال وحرم الكسب الخبيث وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً؛ أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** وتعاونوا على الخير وخذوا بأيدي أولادكم لما فيه الخير والصلاح فمن أعظم النعم في الدنيا الذرية الصالحة أسأل الله بمنه

وكرمه أن يصلح ذرياتنا وأن يحفظهم من كل سوء ومكروه.

• **عباد الله:** لقد دار حوار بيني وبين شاب في أحد المناطق البعيدة في أطراف المملكة وكان الحوار صريحاً فقال: أنتم تريدون منا أن نترك الاستراحات ولكن لا تذكرون البديل لذلك فقلت له: حدثني عن وضعكم في الاستراحات فقال: نحن نعترف أننا لا نستفيد منها شيئاً بل العكس ضررها واضح جلي ولكن تزجية فراغ فقط.

ولكن الذي يدفعنا لها في الغالب غفلة الوالدين وبعدهم عن جو أولادهم وأحياناً التعامل بعقلية مختلفة تماماً عن الواقع الذي يعيش به الشباب.

ونحن بحاجة ماسة إلى شغل الوقت ولو استغل بما يفيد لما كان عندنا الوقت للذهاب لهذه الاستراحات ونحن نحمل المسئولية الوالدين وأجهزة الإعلام والدعاة والمكاتب العقارية وأصحاب هذه الاستراحات فالكل من هؤلاء يدفعنا لهذه الاستراحات دفعاً وأخطر ما تضررنا منها الدخان والحشيشة لأن هذه تلازم الشاب وأحياناً تكون حائلاً بينه وبين ترك الاستراحة هذه إجابات هذا الشاب وكان صريحاً وشجاعاً فقلت له: بارك الله فيك وهداك ووفقك وأنا أجزم أن حضورك للمحاضرة بداية طيبة وعلامة على تنطوي عليه نفسك من الخير ولكن لا يكفينا أن تترك الاستراحة بل لا بد من دعوة غيرك وبيان الأضرار لزملائك لعل الله أن ينفع بك.

• **إخوتي في الله:**

كم يعيش بعض الشباب حرقة على أوقاتهم وكم يضيعون مستقبلهم وكم يهربون من مدارسهم للجلوس في هذه الأماكن الموبوءة والكثيرون من الآباء وأولياء الأمور في غفلة فلنتعاون جميعاً ولنأخذ بأيدي أبنائنا لما فيه الخير لهم ولنوجد البدائل الصالحة فكل جيل له ظروفه ومالابساتة ومطالبه وحاجاته ولنكثر من الدعاء لهم بالصلاة والهداية ولنحرص على الجلساء الصالحين الذين يعينونهم على الخير ويبعدونهم عن الشر ولنزرع في قلوبهم حب الفضيلة والحرص على البر وحب الخير وأهله ولنبصرهم بمواطن الشر ونحذرهم منه

فكم من شاب وقع في الشر وهو لا يدري حتى تورط فيه ولنكن على حذر من ذئاب البشر الذين يصطادون في الماء العكر.

وفق الله العاملين للخير وضاعف مثوبتهم ورزقنا الله الإخلاص في القول والعمل وأصلح الله لنا أولادنا وذرياتنا آمين.

هذا وصلوا وسلموا على نبينا محمد.

الشباب والتفحيط

١٤١٣/٦/١٧هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً؛ أما بعد:

• **أيها المؤمنون والمؤمنات:**

خلق الله الخلق وميَّز بينهم في الاهتمامات والغايات فهناك من لا تتجاوز اهتماماته موطأ قدمه ومأكله ومشربه ومركبه فغاية طموحه وأمانيه سيارة يمتلكها ليتنقل بها هنا وهناك ويزعج بها الآمنين بالتفحيط وتصيد الفريسة من بني جنسه وهناك من يتعدى طموحُه وأمانيه إلى آفاق رحبة فهو يطمح إلى عزة الإسلام ونصر المسلمين ويتمنى أن يكون واحداً ممن لهم الشرف بالزود عن هذا الدين بأن يكون داعية صادقاً أو مربياً ناصحاً أو عالماً موجهاً أو خطيباً مرشداً أو مجاهداً مناضلاً.

فرق شاسع بين الفريقين فالأول مع بني جنسه ينامون على الشهوات ويصحون عليها ويتسكعون في الشوارع ويهملون الدروس ويعقون الوالدين ولا يتورعون عن اقتراف المعاصي ولذا تجد آباءهم وأمهاتهم دائماً في قلق وحزن بل منهم من يتمنى موت مثل هؤلاء الأولاد.

والصنف الثاني تجدهم في روضات المساجد وأماكن الخير هم أكثر الناس براً بوالديهم وأبعد الناس عن المعاصي هم أكثر الناس نفعاً للآخرين لا تسمع عنهم إلا الثناء والمدح ويغبط آباؤهم بهم في كل المنتديات أخي الشاب

فكر قليلاً لترى من أي الفريقين ومع من ترغب أن تعيش وتموت وتبعث إن الحياة قصيرة لذتها قليلة يعقبها حسرة وندامة لكن العاقل يعرف من يصاحب ويجالس:

والنفس تعرف في عيني محدِّثها ... إن كان من حزبها أو من أعاديها
عيناك قد دلتا عينيَّ منك على ... أشياء لولاهما ما كنت أدريها

نعم هناك من يحب أهل الخير ويدافع عنهم وإن لم يتيسر له أن يعمل عملهم لكنه يعتبر نفسه واحداً منهم وهناك من نصب نفسه عدواً لهم يتهجم عليهم ويلوك في أعراضهم ويختلق الأكاذيب المنسوجة عنهم والكل سيقف بين يدي الجبار ويسأله عن القليل والكثير والنقير والقطمير يسأله عن الصاحب والخليل والصديق والزميل فماذا يكون الجواب اسمع ما ثبت عن سلف الأمة.

عن أبي إدريس الخولاني رضي الله عنه قال: دخلت مسجد دمشق فإذا فيه فتىً برَّاق الثنايا وإذا الناس حوله فإذا اختلفوا في شيء أسندوه إليه وصدروا عن رأيه فيه قال: فوقع حبه في قلبي فسألت عنه فقيل لي: هذا معاذ بن جبل هذا صاحب رسول الله ﷺ قال: فلما كان من الغد بكَّرت فوجدته قد سبقني في التبكير ووجدته يصلي فانتظرته حتى إذا قضى صلاته أتيته من قبل وجهه فجلست بين يديه وقلت له: والله إني لأحبك في الله فنظر إليَّ وقال: آلله: قلت: آلله قال: آلله قلت: آلله قال: آلله قلت: آلله فأخذ بحبرتي فجذبني إليه وقال لي: أبشر فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**قال الله تعالى: وجبت محبتي للمتحابين فيَّ ووجبت محبتي للمتجالسين فيَّ ووجبت محبتي للمتزاورين فيَّ ووجبت محبتي للمتباذلين فيَّ**»[1].

• **أيها الشباب:** ينبغي أن نرتقي في اهتماماتنا ونترفع بها إلى مستوى المطلوب استمعوا إلى شيء من وصايا حبيبكم ﷺ فيما يخصكم:

١ ـ لقد حثكم على مراقبة الله وخشيته في السر والعلن روى الإمام أحمد وغيره: «**إن الله ليعجب من الشاب الذي ليست له صبوة**».

(١) رواه البخاري ومسلم.

٢ ـ وحثكم على التزام الطاعة لله والتسليم له وحده في كل شؤون الحياة روى البخاري ومسلم وغيرهما: «**سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله** وذكر منهم... **شاب نشأ في عبادة الله...**».

٣ ـ ودعاكم لاغتنام الفرص لتكوين شخصيتكم روحياً وجسمياً وعقلياً وخلقياً ونفسياً روى الحاكم وغيره وهو صحيح: «**اغتنم خمساً قبل خمس: حياتك قبل موتك وصحتك قبل سقمك وفراغك قبل شغلك وشبابك قبل هرمك وغناك قبل فقرك**».

٤ ـ وأخبركم بالمحاسبة والمسؤولية العظيمة أمام رب العالمين يوم العرض عليه يوم أن يختم على الأفواه وتنطق الجوارح بما عملت روى الترمذي وغيره وهو صحيح: «**لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع: عن عمره فيما أفناه وعن شبابه فيما أبلاه وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه وعن علمه ما عمل فيه**».

٥ ـ وحثكم على العصمة وحماية نفوسكم من الميوعة والانحلال وإحصانها بالزواج الذي شرعه الله روى أهل السنن وهو صحيح «**يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج...**» الحديث.

هذا هو إعداد المصطفى ﷺ للناشئة ركائز عامة للإصلاح والتوجيه يأخذ بها كل جيل ناشئ فيتحقق له الخير في الدارين والغاية من هذا الإعداد والبناء هي تكوين الشباب التكوين الكامل من الناحية الروحية والخلقية والعقلية والجسمية والنفسية وجميع جوانب اكتمال الشخصية وبهذا التكوين الشامل يكون الشاب أقدر على حمل الأمانة وأقوى على أداء المسؤولية وأعمق في التزام مبادئ الإسلام فلا يستكين ولا يضعف ولا يتقهقر ولا يميل مع رياح الفتنة ولا يستسلم لإغراء الفساد ولا يعتريه اليأس ولا القنوط ولا تنزلق قدمه في مزالق الانحلال والميوعة وهكذا يبقى الشاب ثابتاً راسخاً مؤمناً مجاهداً مثابراً في حمل الرسالة إلى أن يتوفاه الله عزيزاً أو يأخذه إلى جواره شهيداً.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ۝٦﴾.

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه أقول ما سمعتم فاستغفروا الله.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي كان بعباده خبيراً بصيراً وتبارك الذي جعل في السماء بروجاً وجعل فيها سراجاً وقمراً منيراً وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم تسليماً كثيراً؛ أما بعد:

● *إخوة العقيدة:*

لقد أعطاني أحد الأحباب ورقة فيها صور وكتابات حول التفحيط والدعوة إليه وصور بعض السيارات تلاحقها سيارات المرور وتشتمل الورقة على كلمات بذيئة حول التفحيط ورجاله وبغض النظر عن الهدف من نشر هذه الورقة وبثها في صفوف الطلاب إلا أن الذي يعجب منه المرء كيف تجد مثل هذه التفاهات مكاناً بين صفوف الشباب الواعي الذي عرف خالقه ورازقه ويعلم مصيره ومآله ويتقلب في نعم الله صباح ومساء.

ثم كيف غابت رقابة أولياء الأمور مما جعل الناشئة يتلقفون مثل هذه النشرات لضعف التوجيه وندرة المتابعة ثم كيف ذهل الدعاة والخطباء عن الأخذ بيد الشباب ووضع أقدامهم على الطريق الصحيح وبيان مكائد أعدائهم لهم الذين يحرصون كل الحرص على أبعادهم عن دينهم والزج بهم في متاهات الشر بكل وسيلة متاحة تأخذ في كل يوم شكلاً جديداً يجعلها مقبولة عند الشباب مألوفة لهم.

وليت شعري أين دور الأساتذة والمربين الذين يملكون زمام الريادة والقيادة في توجيه الناشئة والأخذ بأيديهم للنافع المفيد وإبعادهم عن مزالق الرذيلة وحمأة الضياع.

أي غاية تسعى لها أيها الشاب إذا كان قصارى أمانيك ومطالبك التفحيط هنا وهناك وسماع صرير إطارات السيارات وخصوصاً في جنح الليل.

ألا تخشى من دعوة متضرر تسري في جوف الليل تفتح لها أبواب السماء فتكون نتيجتها هلاكك أو إصابتك بمرض مقعد كالشلل وغيره.

ألا تخشى أن تكون نهايتك في مثل هذا التفحيط وهل يسرك أن يبعثك الله على هذه النهاية أيرضيك أن تكون نهايتك التلبس بأنواع المعاصي المرئية والمسموعة والمأكولة والمشروبة ألا تخشى من عقوبة الواحد القهار الذي يمهل ولا يهمل ﷻ إنني ومن واقع محبتي لكم أيها الشباب وحرصي عليكم وغيرتي على صلاحكم واستقامتكم أتمنى منكم وأرجو أن تأخذوا بهذه الوصايا.

١ ـ التحلي بالإيمان الراسخ الذي لا يتزعزع ولا يلين.

٢ ـ أن تتسموا بالإخلاص الصادق الذي لا يعرف المصانعة ولا المراءاة.

٣ ـ أن تتصفوا بالعزيمة المتينة التي لا تعرف الخوف ولا الوجل.

٤ ـ أن تندفعوا إلى العمل الدائن المثمر الذي لا يعرف الخور ولا الكلل.

٥ ـ أن تندفعوا إلى التضحية الغالية التي لا تعرف سوى النصر أو الشهادة وهنا تستطيعون بإذن الله أن تنهضوا بمسؤولياتكم وأن تضطلعوا بحمل أماناتكم مهما وقفت في طريقكم العقبات ومهما هبت في الأجواء العواصف ومهما نزلت في ساحتكم الإمن والأحداث.

لا بد من السير على طريق سلف الأمة وجيلها الصادق المبارك لتتبوأ الأمة قيادة العالم من جديد كما كانت في سابق الأزمان وما ذلك على الله بعزيز.

هذا وصلوا وسلموا على الحبيب المصطفى فقد أمركم الله بذلك فقال جل من قائل عليماً: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾.

اللهم صلِّ وسلم على نبينا محمد...

المرأة المسلمة

توجيهات للمرأة المسلمة

١٤١٣/٤هـ

الحمد لله الذي لم يخلق الإنسان عبثاً ولم يتركه سدى بل خلقه ليذكره وكلفه ليشكره أناط سعادته وكماله بطاعته وربط شقاءه وخسرانه بمعصيته.

وأشهد ألا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له امتن على عباده بأن خلق لهم من أنفسهم أزواجاً والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين أفضل الأزواج وأكملهم ديناً وخلقاً على الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين؛ أما بعد:

• **فيا إخوة العقيدة:**

تجري في هذه الأيام أحداث متلاحقة تستوجب على كل مسلم الوقوف أمامها بتأمل وتفهم وذلك ليصل إلى فهم صحيح وتصور دقيق ليسلم في معتقده وأقواله وأفعاله إذ سيقف أمام الجبار جل وعلا وسيحاسبه عن كل صغيرة وكبيرة عن النقير والقطمير عن القليل والكثير ويومذاك لا ينفع إلا الصدق ولا ينجو إلا الصادقون.

والذي يخصنا في هذا المقام موضوع المرأة المسلمة وما يجب أن تكون عليه إذ الحديث حولها كثير والمؤامرات حولها تحاك وأصبحت بين فكي كماشة إن لم تتداركها عناية الله فتهوي إلى هوة سحيقة ما لها من قرار.

• **أختي المسلمة:** أماً وأختاً وزوجة وبنتاً اسمعي هذه القصة العجيبة التي تبشر بمصير المؤمنات المحافظات اللاتي عرفن لله حقه وللزوج حقه ولأنفسهن حقها ولبيوتهن حقها فأعطين كل ذي حق حقه تقول القصة: كانت هناك امرأة صالحة تقية تحب الخير ولا تفتر عن ذكر الله إذا سمعت بالجنة

اشتاقت واستبشرت وإذا سمعت بالنار خافت وفزعت ورفعت أكف الضراعة ترجو النجاة منها تحب الناس ويحبونها وتألفهم ويألفونها وفجأة تشعر بألم شديد بالفخذ وتسارع إلى العلاجات الأولية ولكنها لا تجدي تأخذ إشاعات وتستشير الأطباء ويقررون أن في الدم تعفناً ويتتبعونه ويقررون أنه سرطان في الفخذ ويجمعون على ضرورة بتر ساقها مع الفخذ من أعلى ويتحدد موعد العملية ويحضر الفريق الطبي وفي غرفة العمليات يجري الاستشاري المقص ولكن الموسى ينكسر ومرة ثانية وثالثة ووسط ذهول الأطباء يلوح لأحدهم شيء غريب وسط الفخذ فيبحثون ويجدونه قطناً متعفناً ثم يسأل أحدهم زوج المرأة هل أجري لها قبل ذلك عملية فيجيب نعم حصل عليها حادث منذ سنوات عديدة وأجرى لها عملية في نفس الفخذ ويتبين أنه الإهمال ممن أجرى العملية الأولى.

فترتسم البسمة على وجوه الأطباء ويبشرون زوج المرأة وهكذا من حفظ الله حفظه الله ومن قام بحقوق الله حماه.

أختاه احفظي الله في السراء والضراء يحفظك في المنشط والمكره ومما تعلمين ومما لا تعلمين ومما تستطيعين دفعة ومما لا تستطيعين.

أختاه ذئاب البشر تريد نهش عرضك وخلع حيائك ونزع حجابك والرد الحاسم عليهم الصدق مع الله.

لك سلف صالحات خاطبهن رب الأرض والسماوات فقال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَـٰبِيبِهِنَّ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ ۗ﴾.

وقال تعالى: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۖ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ۖ﴾.

وقال عنهن الحبيب المصطفى ﷺ: «**الدنيا متاع وخير متاعها المرأة الصالحة**».

- **أختي المسلمة:** وأنت تواجهين أعتى التحديات وأخطر المؤامرات

ينبغي أن تثبتي وأن تتمسكي بشرع الله لأن به النجاة والفوز والفلاح والكرامة.

أختاه يا بنت الخليج تحشمي   لا ترفعي عنك الخمار فتندمي
هذا الخمار يزيد وجهك بهجة   وحلاوة العينين أن تتلثمي
لا تعرضي عن شرع ربك ساعة   عضي عليه مدى الحياة لتنعمي
إن الذين تبرءوا عن دينهم   فهم يبيعون العفاف بدرهم
حلل التبرج إن أردت رخيصة   أما العفاف فدونه سفك الدم
حسناء يا ذات الدلال فإنني   أخشى عليك من الخبيث المجرم
لا تعرضي هذا الجمال على الورى   إلا لزوج أو قريب محرم

• **أختي المسلمة:**

لو صفت الدنيا من الأكدار وخلت من المصائب ـ وذاك محال ـ فإن مجرد تذكر الموت يجعل حلوها مراً وكثيرها قليلاً وطويلها قصيراً وصفوها كدراً.

فيا لضعف الإنسان ما أحقره وأقل شأنه إذا أنعم الله عليه بطر وجحد وفسق وتكبر.

وإذا مسه الجوع والمرض وتكالبت عليه المصائب لجأ إلى الواحد الأحد.

إن لذة الحياة أيها الأحباب تكمن في طاعة الله وصدق اللجوء إليه ولذا تجد المتقين هم أكثر المؤمنين طمأنينة وارتياحاً وهم أكثر الناس صبراً وتجلداً إذا فزع الناس أمنوا وإذا استحكم الضيق نظروا إلى باب الفرج الواسع هؤلاء هم الذين يحسنون رعاية أسرهم ويوجهون من ولاهم الله عليهم من النساء والبنية والبنات وغيرهم.

• **أختي المسلمة:** وإليك جملة من التوجيهات المستوحاة من الكتاب والسنة وهدي السلف الصالح لتكون لك نبراساً يضيء حياتك لتكون حياة خير وصلاح واستقامة وفلاح.

أولاً: اقرئي القرآن الكريم واحرصي أن يكون لك ورد فيه يومياً واحفظي منه ما تستطيعين فهو النور والضياء والنجاة عند الفتن والأزمات.

ثانياً: إياك والتباهي بما ليس عندك فالفخر بطاعة الله والتفاضل بالتقوى.

ثالثاً: احرصي على ذكر الله في كل حين فللذكر تأثير عظيم في حياة المسلم الروحية والنفسية والجسمية والاجتماعية.

رابعاً: ليكن لك أسوة برسول الله ﷺ من إطالة الصمت وطول الفكر وعدم إكثار الضحك.

خامساً: احذري من السخرية بالآخرين أو الاستهزاء بهم أو النيل منهم فتلك عادة ذميمة فاسلمي منها.

سادساً: استعملي لسانك في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والرد على العابثين والفاسقين الذين يريدون لك الموت وأنت حيَّة والفضيحة وأنت شريفة عفيفة.

سابعاً: احرصي على اللباس الساتر الذي فيه الحشمة والصيانة فأنت جوهرة ثمينة ما دمت مستورة مصونة ومتى تكشفت وبتذلت لفظك الناس ورفضك الأزواج وصرت حديث المجالس.

ثامناً: احذري من الخروج إلى الأسواق ومماكسة البائعين فذلك بداية النهاية ولا تخرجي من بيتك إلا لحاجة ضرورية وملحة فكم من عفيفة شريفة نصبت لها الشباك وهي لا تدري.

تاسعاً: واحرصي على نصيحة أخواتك من النساء وتوجيههن فمتى رأيت منكراً فأنكريه بالأسلوب المناسب وهنا يكون خروجك لحاجتك عبادة شريفة تترتب عليها مصالح عظيمة.

عاشراً: احذري من استخدام الهاتف لغير مصلحة فكم من بيت ترفرف عليه السعادة هدمته سماعة الهاتف وليس كل ما يعلم يقال.

أحد عشر: احذري دعاة السوء وأدعياء التقدم الذين يجلبون بخيلهم

ورجلهم على إفساد المرأة المسلمة وإخراجها من الصون والعفاف إلى العري والإسعاف مستخدمين شتى الوسائل ومختلف الطرق.

اثنا عشر: طهري بيتك من المحرمات واحرصي على ألا يكون فيه إلا كل ما يرضي الله من مقروء ومسموع ومرئي.

ثلاثة عشر: احذري من تقليد الكافرات في لباسهن وسلوكهن وكوني معتزة بدينك ثابتة عليه ففيه عزك في الدنيا ونجاتك في الآخرة.

وأخيراً: ساعدي أمك في أعمال البيت فكثير من الفتيات يغفلن عن أعمال البيت وتشقى فيه الأم الكبيرة والبيت مدرسة الفتاة الأولى فيه تتعلم مبادئ الحياة ومفاتيحها.

ويا لسعادة بيت فيه ولي ناصح يقود السفينة إلى النجاة ويأخذ على يد من أراد إغراقها من البنين والبنات.

ويا لشقاوة بيت غاب عنه وليه أو غرق في الشهوات والملذات وترك السفينة تلعب بها الرياح يمنة ويسرة ويتقاذفها دعاة السوء وذئاب البشر.

وصدق الله العظيم ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول ما تسمعون وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الحمد لله القائل: ﴿وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾ والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين القائل في معرض توجيهه وإرشاده لنساء المؤمنين: «**وبيوتهن خير لهن**».

وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له جعل القوامة بيد الرجل لأنه أقوى جانباً وأحكم تصرفاً.

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وصلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه وإلى يوم الدين؛ أما بعد:

• **عباد الله:**

إن من الشر العظيم والبلاء الكبير اختلاط النساء بالرجال ومزاحمتهم لهم وهذا موجود وهو خلاف الشرع وخلاف هدي السلف الصالح فلقد خرج النبي ﷺ من المسجد وقد اختلط النساء مع الرجال فقال: «**استأخرن فإنه ليس لكن أن تحتضن الطريق عليكن بحافات الطريق**» فكانت المرأة تلصق بالجدار حتى إن ثوبها ليعلق به، ولقد حذر النبي ﷺ من اختلاط النساء بالرجال حتى في أماكن العبادة فقال: «**خير صفوف النساء آخرها وشرها أولها**» وإنما كان خيرها آخرها وشرها أولها لبعده عن الرجال وقرب الأولى منهم فحسماً لباب الاختلاط جاء التوجيه والتحذير حتى في العبادات التي هي أبعد ما يكون فيها المسلم عن الشهوة ودواعيها لقد عظمت الفتنة في الأسواق وأصبحت محلاً لتجاذب أطراف الحديث وتبادل الهاتف ولقد أقض مضجعي كثيراً ما رأيته بعيني من مناظر مؤلمة والله الذي لا إلٰه غيره لقد رأيت بعض النساء نزعن الحجاب عند البائع وأخذن يماكسن الشخص الموجود في المحل وإذا دخل رجل آخر أسدلت ما وضعته حجاباً وهو لا يستر إنها مصيبة فمن لها أيها الأحباب لقد حدثني أحد الباعة وهو ثقة إن شاء الله قال: لقد اشترت مني امرأة حاجة بثلاثمائة ريال وأعطتني مائتين وبقي مائة فقلت: أين الباقي فقالت: ليس بيني وبينك حساب أعطيك ما تشاء وكلام لا يحسن ذكره من على هذا المنبر واتصلت بي فتاة تشكو أحد الباعة وتقول: وصلت به الصفاقة أن مد يده على موضع العفة مني وقد كلمتني وهي تبكي فقلت لها: لماذا خرجت إلى السوق فقالت: صدقت إنها عقوبة.

• **أيها الأحباب:** تظنون أن هذه الوقائع لغير بنات هذا البلد والله إن كل ما ذكرته واقع من بنات هذا البلد الذي كان بالأمس القريب وكلكم يعرف ذلك تخرج فيه المرأة للحاجة الضرورية وتكاد تسقط إذا رأت الرجل.

فما الذي غير الحال وما الذي أحدث هذا الارتكاس والعياذ بالله.

يا أهل الغيرة انتبهوا لنسائكم وفتياتكم اللاتي يذهبن إلى الأسواق.

خذوا على أيديهن فوالله ليأتين يوم يتعلقن بكم وتندمون ولات ساعة مندم.

أيها الأب الغيور خذ العبرة بمن حولك واحذر من خروج من ولاك الله عليهن وأحضر لهن ما يحتجنه قبل أن يقع الفأس بالرأس ولكي تعرفوا مصداق كلامي اذهبوا عصراً إلى السوق الأوسط واذهبوا بعد العشاء تجدون نساء يتجولن بعد الساعة التاسعة والعاشرة أكل هذا شراء حاجات أكل أولئك النساء ليس عندهن من يقضي حاجاتهن ولكنها الفتن والمصائب يرقق بعضها بعض.

• **إخوة الإيمان:**

ومما يحز في النفس ويهز المشاعر أننا وجدنا في الأسواق من يلبسن ضيقاً وشفافاً بل وقصيراً بل وجدنا من لبست البنطلون وفوقه العباءة إننا نبرأ إلى الله من فعل الفسقة والفاسقات والعاهرين والعاهرات إن من يرضى لزوجته أو بنته أن تلبس هذا اللباس فقد رضي لها لباس أهل النار وهذا صريح قوله ﷺ: «**صنفان من أهل النار لم أرهما بعد: قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس ونساء كاسيات عاريات مائلات مميلات رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة لا يدخلن الجنة ولا يجد ريحها وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا**».

نعم هن كاسيات ولكن هذه الكسوة لا تسترهن فهن كالعاريات وهن مائلات عن جادة الحق مميلات لغيرهن ممن يوقعنه في شراكهن.

أسألكم صراحة أيها المؤمنون أليس هذا موجوداً أننهزم أمام الأعراض أنترك الفريسة تخرج من البيت وقطعان الذئاب تنتظرها والله ثم والله لو كانت شاة ما ودعتها إلا مع يد أمينة فكيف بعرضك أيها المسلم.

اسمحوا لي أيها الأحباب إن كنت أثقلت عليكم فوالله الذي لا إله غيره ما قلت هذا إلا بعد ما نفد الصبر وخشيت أن يقع من المصائب في هذا البلد الصغير ما لا تحمد عقباه فاحرصوا بارك الله فيكم على نسائكم وبناتكم وأخواتكم واتقوا الله فيهم لا يخرجن إلى الأسواق إلا لحاجة ضرورية ولتكن معها واتركها في السيارة وأحضر لها ما تشاء ولتأخذ على عينها علماً أن هناك محلات تجارية كثيرة يمكنك أن تأخذ منها حاجتك وترد منها ما لا يصلح والعاقل يحسن التصرف.

• **اخوة الإيمان:** أقول للمؤمنين الصادقين الذين حفظوا الأمانة وأحسنوا الرعاية هنيئاً لكم يوم العرض على الله وعليكم بالثبات ولا يهولنكم كثرة الغاويات والرائحات للأسواق.

وأقول لمن فرط سابقاً لقد آن الأوان أن تتدارك ما فات وأن تحسن الرعاية وأن تصون هذه الدرر وأن تحقق القوامة الشرعية قبل أن تعض أصابع الندم وأقول للنساء أتقين الله والزمن شرعه وائتمر من بأمره ﴿وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ﴾.

ولتكن قدوتكن الطاهرة بنت الطاهر فاطمة رضي الله عنها حين سألها رسول الله ﷺ ما الخير للمرأة قالت: ألّا ترى الرجال ولا يراها الرجال.

• **عباد الله:** صلوا وسلموا على الحبيب المصطفى والقدوة المجتبى فقد أمركم الله بذلك فقال جل من قائل عليماً: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾.

اللهم صلِّ وسلم وزد وبارك على عبدك ورسولك نبينا محمد وعلى أصحابه وأتباعه ومن تبعهم إلى يوم الدين.

المرأة ومؤتمر بكين (١)

٦/٤/١٤١٦هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً؛ أما بعد:

• **إخوة الإيمان:**

لو قدر لشخص أن يطل على عالم البشر لرأى أقواماً كثيرين يروحون مع طرق كثيرة متعرجة متشابكة يسعون لغايات متفاوتة وكل منهم يغنِّي على ليلاه لكن النهاية سراب لا فائدة من ورائه ووسط هذه الطرق طريق واضح مستقيم تسلكه فئة من الناس تقل حيناً وتكثر أحياناً هذه الفئة تسعى لغاية عظيمة خلقت من أجلها ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ هذا الطريق ترد الدعاء بالثبات عليه تلك الفئة في اليوم عدة مرات ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧﴾﴾.

وهؤلاء السالكون لهذا الطريق هم صفوة الناس وخيرهم وأما الذين سلكوا الطرق المتعرجة فهم كالأنعام بل هم أضل ﴿أُوْلَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ﴾.

وهؤلاء ضلوا أعداء لأصحاب الصراط السوي وتعرضوا لهم بأصناف الأذى وضروب السباب والشتيمة والتخطيط الماكر.

لقد حرص الأعداء على مسخ شخصية المسلم وسخروا كل إمكاناتهم وألقوا من الشبه الماكرة ما جعل بعض ضعاف النفوس يتأثرون ويقلدون

الأعداء وكانت المرأة المسلمة أكثر عناصر المجتمع تعرضاً للأذى إذ اجتهد الأعداء في مسخ شخصيتها وإبعادها عن مبادئ الدين الحنيف. وها هي المؤتمرات واللقاءات والندوات تعقد في طول بلاد الكفر وعرضها لإبعاد المرأة عن المنبع الصافي عن الإسلام الحق.

مؤتمرات تدعو للإباحية والعهر بكل أشكاله وصنوفه.

تريد أن تخرج المرأة من بيت العز والشرف الذي تعيشه.

لقد غاظ الأعداء ما وصلت إليه المرأة المسلمة في ظل أحكام الإسلام وأدبه من مكانية عالية ومنزلة رفيعة فراحوا يخططون لإغراقها في حمأة الرذيلة وإذا كانت المرأة المسلمة دائماً بحاجة إلى التمسك بالإسلام والتأدب بآدابه فهي اليوم أشد حاجة وينبغي أن تقابل هذه الحملة الشرسة بثبات وقوة ونسف للمخططات الماكرة الخبيثة.

• **إخوة الإيمان:**

ونحن نذكر ذلك لا بد من التحدث بنعمة الله فهذه البلاد المباركة بلاد الحرمين الشريفين تتمتع المرأة فيها بنعمة الأمن والحشمة التي تتمناها كل امرأة مسلمة وهذه نعمة تذكر فتشكر وعلى المرأة أن تحافظ على هذه المكانة وأن تزيد من تمسكها وعفتها واحتشامها.

اللهم وفق نساءنا للخير والصلاح واحفظهن بالستر والعفاف وخذ بأيديهن لما فيه عزهن وفلاحهن.

هذا واستغفروا الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين وأشهد أن محمداً عبده ورسوله إمام المتقين صلى الله عليه وآله وسلم؛ أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** وتحصنوا بالعلم النافع وتزودوا من العمل الصالح الذي ينفعكم يوم العرض على الله واعلموا أن الأعداء ما فتئوا

يخططون لإبعاد المرأة المسلمة عن المكانة التي وصلت إليها ولن تقف جهودهم ونشاطاتهم عند مؤتمر أو لقاء بل سيستمر عداؤهم لأن هذه سنة الله في خلقه الصراع بين الحق والباطل قائم ما قامت السماوات والأرض ولكن لا بد للحق من رجال يذودون عن حياضة ومتى جاء الحق فإن الباطل يزهق بإذن الله.

هذا وصلوا وسلموا على الحبيب المصطفى نبينا محمد ﷺ.

المرأة ومؤتمر بكين (٢)

١٣/٤/١٤١٦هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم ورضي الله عن الصحابة أجمعين وعن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وعنا معهم بمنك وكرمك يا أكرم الأكرمين. أما بعد:

• **فيا أيها المؤمنون والمؤمنات**: يتواصل حديثنا حول المرأة وقضاياها الساخنة في الوقت الحاضر فقد صدر عن هيئة كبار العلماء في المملكة العربية السعودية بيان خلال الدورة الاستثنائية المعقودة في الطائف في يوم الثلاثاء الثالث من ربيع الآخر من هذا العام يندد فيه علماء هذه البلاد بمضامين ودوافع مؤتمر المرأة المنعقد في بكين خلال الأسبوع المنصرم وجاء في بيان هيئة كبار العلماء: «والهدف منه إطلاق الرغبات من كل قيد وإفساح المجال للممارسات البعيدة عن ضوابط الأخلاق وفطرة الله التي فطر الناس عليها وشريعته التي شرعها لعباده للانفلات وراء الرغبات الجنسية وإعداد الفتيات لهذه النزوات تحت ستار حرية المرأة والرفق بالمرأة ومشكلة المرأة»..... إلخ البيان.

كما أصدر سماحة مفتي عام المملكة العلامة ابن باز رَحِمَهُ اللَّهُ تحذيراً من مخاطر هذا المؤتمر جاء فيه: «إن هذا المؤتمر مناقض للإسلام ومحادة لله ولرسوله ﷺ لما فيه من نشر للإباحية وهتك للمحرمات وتحول المجتمعات إلى قطعان بهيمية......» إلخ التحذير.

• **إخوتي في الله:** إن أعداء الله لم يكفوا عن غيِّهم وباطلهم ولن يكفوا فتلك سنة الله في خلقه الصراع بين الحق والباطل قائم ما قامت السماوات والأرض ولكن ما هو المخرج الذي يمكن أن نعتصم به وما هي قوارب النجاة للمرأة المسلمة لكي تحصن نفسها وبنات جنسها من هذه الهجمات الشرسة.

إن المتأمل للقضية من جميع جوانبها يرى أنه ينبغي الأخذ بالآتي:

١ ـ على كل من أراد أن يسن نظاماً أو قانوناً للمرأة أن يجعل الإسلام هو الأساس ويلغي كل ما يتعارض معه فالله قد أكمل الدين ولا حاجة للزيادة أو النقص.

٢ ـ الإيمان الجازم بأنه الإسلام كفل للمرأة حقوقها كاملة وبوأها مكانة لا تتمتع بها في أي نظام أو تشريع.

٣ ـ هناك قضايا حسمها الشرع المطهر ولا زالت المرأة تعاني منها في بعض المجتمعات الكفرية مثل نكاح المحارم ورعاية الأم والأب حال الكبر وحرمة الزنا. ولا نزال بين الفنية والأخرى نسمع النعيق بالمناداة بمثل هذه الحقوق وينسى أولئك المأفونون ما دعا إليه الإسلام وقرره منذ خمسة عشر قرناً من الزمان.

٤ ـ هناك مفاهيم يكتنفها الغموض في المؤتمرات المشبوهة مثل الحرية، المساواة، العدالة فهذه في ظاهرها حق لكن أريد بها باطل.

٥ ـ لا بد في المؤتمرات العامة من اختيار العناصر القادرة على الطرح العلمي الجاد أما أن يكون المؤتمرون حثالاتٍ لايعرفون بماذا يهرفون فذلك دليل على سقوط هذه المؤتمرات وفشلها الذريع.

٦ ـ لا بد من التحذير من اختلاط الرجال بالنساء في كل الميادين فذلك سبب البلاء ومفتاح الرذيلة ولا ينبغي التساهل في ذلك حتى في المؤسسات الخاصة والشركات الأجنبية.

٧ ـ هناك ظلم ذريع يقع على المرأة المسلمة في مناطق واسعة من

العالم فلماذا لا يناقش أين حقوق المرأة في البوسنة والهرسك وكشمير والفلبين وفلسطين وبورما.

٨ ـ على المرأة المسلمة أن تتحصن بالعلم الشرعي والأخلاق الفاضلة وتسهم بقدر المستطاع في صد هذه الهجمة البربرية على الدين الإسلامي ممثلاً في أخلاقيات المرأة المسلمة.

٩ ـ على المرأة المسلمة أن تحفظ نفسها من الاستغلال البشع لبعض تجار المال من خلال الرذيلة الذين يستغلون صور المرأة في ترويج سلعهم أو منشوراتهم.

١٠ ـ قضية التعدد والطلاق ومساواة المرأة بالرجل من القضايا التي يستغلها أعداء الإسلام فلا بد أن يعرف المسلم كيف يرد على هؤلاء من خلال فهم النصوص الشرعية والتعمق في استنباط الحِكَم الشرعية لمثل هذه التشريعات السامية.

وبهذا الفهم المتميز نستطيع أن ندحض شبة الأعداء وأن نهاجمهم فباطلهم غثاء وسراب ومتى جاء الحق الحق فإن الباطل لا يقاوم أبداً.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول ما سمعتم فاستغفروا الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي خلق الخلق لعبادته وأشهد أن لا إله إلا الله أمر بطاعته وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أوصى بالنساء خيراً في آخر لحظات حياته فقال: «**استوصوا بالنساء خيراً فإنهن خلقن من ضلع أعوج**» صلى الله عليه وآله وسلم. أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** وتحصنوا بالتمسك بدينكم ففيه الفوز والسعادة

في الدنيا والآخرة وإليكم هذه المقارنة الساخنة قالوا في أمريكا ودول الغرب يُعاقب القانون الزوج الذي يأتي زوجته بدون رغبتها ويسمى اغتصاباً وقلنا في الإسلام إذا رفضت الزوجة مطلب زوجها هذا دون عذر فإن الملائكة تلعنها حتى الصباح.

وقالوا في أمريكا ودول الغرب: للابن مقاضاة والده بدعوى الضرب والإهانة وقلنا في الإسلام يجب بر الوالدين ولو كانا مشركين ويأثم الابن بمجرد كلمة أف ﴿فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا﴾.

قالوا في أمريكا ودول الغرب: لا يعترض القانون على تفكك الأسرة وطرد الأبناء والآباء والأمهات من البيت وقلنا في الإسلام لا يدخل الجنة قاطع رحم والجنه عند أقدام الأمهات، ورضا الله من رضا الوالدين.

قالوا في بعض دول الغرب: يعاقب القانون من يقطف زهرة ولا يعاقب من يهتك عرض امرأة وقلنا: الإسلام كفل الحقوق وقد جاءت الشرائع السماوية بحماية الكليات الخمس: «العرض والنفس والمال والدين والعقل».

هذه مقارنة عاجلة وغيرها كثير تبين صفاء هذا الدين وحقارة وسخف وقصور الأنظمة الوضعية فإلى الإسلام يا فتيان الإسلام وفتياته التزموا بالشرع المطهر وحذار حذار من الضياع والسقوط وراء الشعارات المضللة والدعاوى الهدَّامة.

إن الإسلام هو المنقذ من الويلات التي تعيشها البشرية على مختلف الأصعده فهل تعود له البشرية ماجدته وهذا ونحن نقول: «حمداً لك اللهم على ما تنعم به المرأة في ظل الإسلام وفي هذه البلاد المباركة بلاد الحرمين الشريفين مهبط الوحي ومنطلق الرسالة».

فاللهم زد المخلصين في هذه البلاد توفيقاً وصلاحاً وأعنْ ولاة الأمر على التمسك بشرعك القويم وحمل الناس عليه.

اللهم أصلح بمنك وفضلك ولاة أمر المسلمين عامة، وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

الألبسة للنساء

١٩/٤/١٤١٨هـ

الحمد لله الذي أمر المؤمنين والمؤمنات بغض أبصارهم وحفظ فروجهم، وأشهد أن لا إله إلا الله حرم تشبه الرجال بالنساء والنساء بالرجال في اللباس وغيره، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله حذر من بعض الألبسة العارية رحمة بأمته وشفقة عليهم. صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم. أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** واحرصوا على اتباع المعصوم ﷺ واجتناب ما نهاكم عنه لأن الفوز والفلاح في الدنيا والآخرة باتباعه والبعد عما نهى عنه وزجر.

• **عباد الله:** التزموا بما أوجب الله عليكم من رعاية النفس والأهل والقيام بما شرعه الله لكم فأنتم مسؤولون عن هذه الأمانة ومحاسبون عليها، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾﴾.

• **أيها المؤمنون والمؤمنات:** انتشر في الآونة الأخيرة عند بعض الناس أن يُلْبِسوا بناتهم لباساً قصيراً أو لباساً ضيقاً أو لباساً خفيفاً يبين مقاطع الجسم ويشف عما تحته، وخصوصاً في المناسبات العامة كالزواج والزيارات والأعياد ولا شك أن من يُلْبِسُ من ولاه الله عليهم أو يقرهم على ذلك فإنه يلبسهم لباس أهل النار كما صح ذلك عن رسول الله ﷺ حيث قال: «**صنفان من أهل الناس لم أرهما بعد: قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس، ونساء كاسيات عاريات مائلات مميلات رؤوسهن كأسنمة البخث المائلة لا يدخلن الجنة ولا يجدن رائحتها وإن ريحها ليوجد من مسافة كذا وكذا**».

• **أيها المسلم وأيتها المسلمة:** هل ترضون أن تكون البنات ثمرات الفؤاد من أهل النار؟ هل ترضون أن يلبسن لباسا يتعرين به من الحياء، والحياء من الإيمان، والحياء كله خير؟ هل ترضون أن تعرض هذه الزهرة المتفتحة كما تعرض السلعة في الأسواق؟

لقد أصبح ضعاف النفوس يتنافسون في هذه الألبسة وخصوصاً في مناسبات الزواج ويظهر الإسراف في أعلى درجاته فكل مناسبة لها لباس وكلما كان عارياً فهو أجمل عندهم سبحان الله هل انقلبت مفاهيم الناس هل سقط الحياء من نفوس هؤلاء؟

ألا يعلمون أنهم سيسألون يوم العرض على الله عن هذه الأمانة التي استرعاهم الله عليها؟ لكن المصيبة أن الأمر أصبح عند النساء ففلانة تقول: إن بناتي لسن أقل من بنات فلانة، وأخرى تقول: نحن مثل الفلاة كل مناسبة لباس جديد وقد يكون الولي فقيراً لا يجد قيمة هذه الألبسة فيستدين من أجل أن يوفرها لأهله.

والمصيبة أن اللباس الذي يلبس في مناسبة مهما كانت قيمته لا يلبس في مناسبة ثانية من أجل ألا يعيبونها.

• **أيها المؤمنون والمؤمنات:** إننا بحاجة إلى وقفة صادقة مع أنفسنا لنحاسبها قبل العرض على الله، وإن أخطر الأمور على الحياة الزوجية أن تحمل المرأة أو الأولاد وليَّهم ما لا يستطيع، لا بأس أن يعتني المسلم بلباسه وكذلك الأمور لكن ذلك مشروط بالضوابط الشرعية: فلا يكون لباس تبرج، ولا يكون ضيقاً، ولا يكون شفافاً، ولا يكون فيه تشبه، ولا يكون فيه إسراف.

لقد سمعنا من يقول: إن أهلي لم يحضروا المناسبة الفلانية لأني لم أوفر لهم ألبسة جديدة، وسمعنا من يقول: أنفقت على اللباس خلال هذه الإجازة أكثر من عشرة آلاف ريال وليس عنده إلا ثلاث بنات، وهذا أمر له خطورته.

فاحرصوا بارك الله فيكم على أن تكون المناسبات عادية وإن كانت وليمة

مبسطة في النهار، فهذا أفضل وأحسن وليحرص كل ولي أن يعود أهله ومن تحت يده على عدم الإسراف ويربيهم على ذلك ليدخر لهم ما يفيض بيده ويضعه فيما ينفع ويجدونه في المستقبل. أما هذه المظاهر الزائفة والمباهات في هذه الألبسة فإنها سرعان ما ترمى ولا يستفاد منها.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ (٣٠) وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَىٰ عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٣١)﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم. أقول ما سمعتم فاستغفروا الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي خص هذه البلاد بكونها قبلة المسلمين وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** واعلموا أن الله خص هذه البلاد بميزات تشرفت بها فهي قبلة المسلمين ومنطلق الإسلام وهي حاملة لواء التوحيد ولا تزال ولله الحمد والمنة.

وهذا كله يستدعي تضافر الجهود وتعاون الجميع ليبقى هذا البلد ترفرف عليه نعمة الأمن والاستقرار ورغد العيش.

• **أيها المؤمنون:** كثرت الأسئلة حول العمالة والتستر عليهم وتشغيلهم وبناء على ذلك أقول:

وإن من المظاهر التي تعكر صفو هذا الاستقرار وتحدث خللاً في تماسك هذا المجتمع والتحامه ما اعتاد عليه بعض ضعاف النفوس من التستر على العمالة المقيمة إقامة غير نظامية وإيوائهم وتشغيلهم وهم بذلك يحققون أطماعاً خاصة لهم ويخالفون الأنظمة المعمول بها في هذه البلاد المباركة.

إن إحضار العمالة وتركهم يعملون هنا وهناك دون حسيب أو رقيب له آثاره الخطيرة على أمن هذا المجتمع منهم سيجتهدون في جمع أكبر قدر من المال في أقل وقت ولن يكترثوا بالمتاجرة بأي أمر من الأمور حتى ولو كانت سموماً تدمر أخلاق هذا المجتمع وتقضي على شبابه.

إننا مطالبون جميعاً بأن نتعاون ونلتزم بالأنظمة المرعية في هذه البلاد ونبلغ عن كل مخالفة لا يعود ضررها على الشخص فقط بل على المجتمع كله.

إن من يحضر عمالاً ويأخذ عليهم أجراً يخالف أنظمة هذه البلاد، ومن يحضر عمالاً ويتركهم يعملون عند فلان أو فلان دون عقد بينه وبينهم فهو يخالف الأنظمة ومن يؤي متخلفاً أو يهيئ له العمل فهو يخالف الأنظمة وكل من يخالف الأنظمة المعمول بها التي وضعت لمصلحة المواطنين فهو عاص آثم لأن الله أمر بطاعته وطاعة رسوله وطاعة ولاة الأمر، قال تعالى: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ﴾.

إن هذه العمالة السائبة تحرم أبناء البلد من كثير من الأعمال والمكاسب فكل عمل يقوم به أحد هؤلاء العمال يمكن أن يسد مسده مواطن بحاجة ماسة إلى هذا العمل.

فتعاونوا جميعاً فيما يعود عليكم بالنفع واحذروا من الوقوع في المخالفات الشرعية.

وصلوا وسلموا على المبعوث رحمة للعالمين صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم.

المرأة

٢١/١/١٤٢٠هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** ولازموا طاعته وارقبوه في السر والعلن واحذروا من البدعة وأهلها فالنجاة والفوز باتباع السنة والهلاك والخسارة بإظهار البدعة.

• **عباد الله:** الصراع بين الحق والباطل مستمر أبد الدهر إلى أن يأذن الله بالعزة لأهل الخير ولا يزال أعداء الدين والملة ممن أعمى الله بصائرهم يتربصون بأهل الإسلام الدوائر فلا يفرغون من مكيدة حتى يخططوا لمكيدة أخرى وذلك نتيجة حقدهم الدفين على المسلمين وعداوتهم لهم وصدق الله العظيم: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَـٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ﴾.

وقال تعالى: ﴿وَدُّوا۟ لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا۟ فَتَكُونُونَ سَوَآءً﴾، وقال تعالى: ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَـٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾.

وهذا ليس بغريب على أعداء الإسلام فالتاريخ الإسلامي مليء بمظاهر الكيد والدس والعداوة. لكن الذي يحز في النفس ويؤلم أن ينبري أقوام من المسلمين ممن نشأوا في بلاد الإسلام وشبوا فيها فيظهرون بمظاهر تخدم أعداء الإسلام، فأحياناً يتباكون على وضع المرأة من حيث الحجاب ومن

حيث القوامة ومن حيث العمل وهم بهذا بين ساذج لا يدري عن أبعاد ما يقول وبين فاسد انطمست معالم الغيرة من قلبه وبين ملوث الفكر أعمى البصيرة وبين مشرئب فكر الغرب وأخلاقياته السافلة.

لقد استغل بعض هؤلاء قضية المرأة في بث شبههم وشهواتهم فأحياناً يكتبون ويظهرون بمظهر المتسائل عن قضية من قضاياها والهدف هو التشكيك وبث السم في الدسم، وأحياناً يكتبون بأسماء مستعارة ويركزون على قضايا معينة تخص المرأة يحاولون زعزعتها من مكانتها اللائقة بها.

لقد كتبوا عن الحجاب كثيراً وأثاروا التساؤلات حوله وأجروا الاستفتاءات بل وأصبح منهم يفتي بالحل والحرمة وكأن شرع الله كلأ مباحاً يتكلم في كل أحد وما علموا أن القول على الله بغير علم قرين الشرك بالله وصدق الله العظيم: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْيَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾﴾.

• **عباد الله:** إن أولئك القوم ما كتبوا مقالاتهم ونشروا آراءهم حباً في الحق وسعياً إليه وطلباً له ـ كما يصورون ويظنه بعض السذج ـ لا وكلا ولكنهم يزعمون أن الدين يكبت الحريات ويقيد الشهوات فهم يريدون أن ينطلقوا وتنطلق المرأة معهم ليمارسوا ما يشاؤون على حسب أهوائهم ورغباتهم ولكن الله حافظ دينه ومعلٍ كلمته ولو كره المجرمون.

إن الله جل وعلا هو الذي ركَّب الشهوات في الناس وهو أعلم بما يصلحها ويناسبها وقد شرع لها الطريق إلى ذلك بالزواج الذي فيه الحصانة من الفساد ويترتب عليه التناسل والتوالد وعمران الكون وصدق الله العظيم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً﴾.

• **عباد الله:**

لقد جاء التصريح الموضح لخطاب سمو ولي العهد في المملكة العربية السعودية راداً على الأقلام المغرضة ووسائل الإعلام الحاقدة التي أخذت تروج لبعض الأفكار والتجاوزات، جاء هذا التوضيح في مكانه وموعده

ليخرس تلك الأقلام التي خرجت حتى عن عقلانيتها فضلاً عن آداب الدين وأخلاقياته، لقد جاء في التصريح: «فالمرأة في المملكة العربية السعودية توجهاتها العملية ضوابط شرعية وأخلاقية لا تسمح أن يحاد عنها فهي من صميم شريعتنا التي لا تقبل المساس بكرامتها التي تستمدها من حقها الشرعي الذي حدده الحق ﷻ في كتابه العزيز وبعث به نبيه المصطفى في أقواله وأفعاله».

• **أيها المؤمنون:**

كم نحن بحاجة إلى أن نعي مسؤوليتنا تجاه أنفسنا ومن ولانا الله عليهم من الأهل والذرية، فلو أن كل مسلم قام بما يجب عليه تجاه أهل بيته لما وجدت هذه الأفكار الغريبة عن مجتمعنا وديننا جواً تعيش به.

فاحرصوا بارك الله فيكم على النصح لأنفسكم ومن تحت أيديكم وتذكروا دائماً قول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ﴿٦﴾﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول ما سمعتم فاستغفروا الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي جعل العزة لأوليائه الصادقين وكتب الذلة والخسار على الكافرين، وأشهد أن لا إله إلا الله جعل المؤمنين يداً واحدة وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الذي شبه المؤمنين فيما بينهم بالجسد الواحد، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** واعملوا ليوم تعرضون فيه على الله فلا ينفع والله بعد رحمة الله إلا العمل الصالح، فأكثروا من الأعمال الصالحة لتفوزوا مع الفائزين.

• **عباد الله:** أنتم تتابعون ما يجري للمسلمين في كوسوفا على أيدي الصرب الحاقدين، تقتيل للرجال وسفك للدماء وانتهاك للأعراض وسلبٌ للأموال وطرد للأبرياء والعزل وحرق للبيوت والمواشي والمحاصيل، إنها الوحشية بكل أطرافها.

يحضرون الأسرة الواحدة فيفجعون الأم والأب بالأولاد يقطعون الأطراف ويبقرون البطون ويخرجون الحمل من الحوامل. إنها حرب صليبية بكل أبعادها، إنها انتقام من المسلمين.

• **عباد الله:** وماذا قدم المسلمون لإخوانهم هناك؟ هل جادوا بالأموال؟ هل أخذوا من مصروفهم اليومي ريالاً أو ريالين وقالوا: هذه لإخواننا هناك؟

هل وقفوا في جنح الله يلحون على الله بالدعاء لإخوانهم المسلمين بالنصر والتمكين والتأييد وأن يكتب الخسارة والذلة على الصرب الحاقدين.

لقد سمعت أن بعض الأئمة يبخل على إخوانه المسلمين هناك بالقنوت وهذا أمر عجيب غريب فالأمر صدر بالقنوت وفيه مصلحة كبيرة للمسلمين هناك ومثل هذا يعصي ويخالف ويحرم إخوانه من دعوة لهم من تأمين راكع ساجد وقد يكون في ذلك النصر لهم بإذن الله.

• **عباد الله:** لقد جاءنا تعميم بالحث على التبرع ومد يد العون لإخوانهم فلتجد نفوسكم بما قسم الله فما تقدمونه ستجدونه أمامكم فأحسنوا النية وابذلوا لإخوانكم لعل الله جل وعلا أن يخلف عليكم وأن يرزقكم الرزق الحلال.

ولتحرص الأخوات المؤمنات على البذل والنفقة والصدقة فهن أحوج إلى ذلك.

• **عباد الله:** صلوا وسلموا على المبعوث رحمة للعالمين ﷺ.

دعاة تحرير المرأة

٥/١١/١٤٢٠هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** واعلموا أن الصراع بين الحق والباطل مستمر أبد الدهر وهذه سنة من سنن الله الكونية فلا يزال أهل الباطل يتربصون بالمؤمنين الدوائر، وكلما فرغوا من مكيدة للإسلام وأهله بدأوا بنسج خيوط مكيدة أخرى، وذلك كله نتيجة حتمية لما تنطوي عليه نفوسهم من عداء دفين وحقد عظيم وصدق الله العظيم: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ﴾. وقال تعالى: ﴿وَدُّواْ لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُواْ فَتَكُونُونَ سَوَآءً﴾.

وقد تنوع مكر الكائدين للإسلام وتشكل وتعدد أساليبه ووسائله فمنذ بزوغ فجر الإسلام والعداء قائم على قدم وساق هناك العدو الظاهر المكشوف وهناك العدو الخفي الذي يتقمص لباس الحق وهم المنافقون ومن لف لفهم من أعداء المسلمين.

وهؤلاء أعظم خطراً وأكثر أثراً لأن العدو الظاهر يتقيه كل أحد ويحتاط من أذاه، أما العدو الخفي فقد تنطلي شبهاته وأساليبه على كثير من الناس لا سيما إذا تظاهر هذا العدو بالغيرة على الدين والدفاع عن العقيدة فهنا يحسن المسلمون الظن بهؤلاء وهم يدسون السم في الدسم ولعل أهم قضية يتضح فيها هذا الصراع المرير هي قضية المرأة.

ألا ترون أن أغلفة بعض الأواني المنزلية والتحف وبعض الأدوية والملابس والمأكولات توضع فيها صور لنساء جميلات فاتنات، أليس ذلك مما يفسد على المسلمين أخلاقهم وآدابهم، كيف تطيب نفس التاجر لاستبراء مثل هذه الأمور وكيف يطمئن المستهلك لإدخالها بيته، بل كيف يرضى بأن يلبسها الأطفال والصور الفاتنة تلوح فيها.

• **عباد الله:**

ألم تسمعوا بعض تصريحات الصليبيين الحاقدين على الإسلام يقول أحدهم: «لن تستقيم حالة الشرق ما لم يرفع الحجاب عن وجه المرأة ويغطى به القرآن».

وقال غيره من بين جلدته: «على النصارى ألا يقنطوا إذ من المحقق أن المسلمين قد نما في قلوبهم الميل الشديد إلى علوم الأوربيين وإلى تحرير نسائهم».

ويقول أحد منظريهم: «إن التأثير الغربي الذي يظهر في كل المجالات ويقلب المجتمع الإسلامي رأساً على عقب لا يبدو في جلاء أفضل مما يبدو في تحرير المرأة».

إن هؤلاء الماكرين يحاربون تعاليم الإسلام التي تتعلق بالمرأة في كل الوسائل المتاحة لهم ولعل أكثر ما شغل بالهم قضية المساواة بين الرجل والمرأة في كل شيء في العمل والسفر وطرح الحجاب.

وكثيراً ما يتساءلون لماذا لا بد من المحرم لسفر المرأة؟ ولماذا القوامة بيد الرجل؟ ولماذا العمل خاص بالرجل؟ ولماذا المرأة في لباسها كالخيمة السوداء؟ وأحياناً يصورون الرجل وخلفه أربع دجاجات تشويهاً للتعدد، إنه الحقد على النساء العفيفات الشريفات فمن وقع في الشر يحرص أن يوقع غيره فيه وإلا فو الله إن العزة والكرامة والرفعة في الدنيا والآخرة للمرأة في عفافها وطهرها وحشمتها.

دار بيني وبين شخص لا أعرفه مهاتفة قبل فترة عن توبته من معاكسة

البنات ولكنه يتحسر على أذيته لواحدة معينة ويقول ما السبيل لأن أتحلل منها فقلت له: وهل هي متزوجة؟ قال: لا، فقلت له: إن أفضل سبيل أن تتزوجها وتعوضها عما بدر منك تجاهها، فقال: وهل أنا مجنون أتزوج امرأة تعاكس الآخرين بالهاتف.

• **إخوتي في الله:**

إذا كانت هذه حال شاب يعاكس الأخريات بالهاتف ويأنف من الزواج من واحدة منهن فما بالكم بأولئك الذين يجرونهن للعهر والعري والفحش ويضفون على التفسخ والرقص والغناء بأن ذلك تقدم ومدنية خابوا وخسروا بإذن الله.

لقد أدرك أهل الحضارة الغربية أكثر من هؤلاء وذاقوا ويلات الاختلاط والتفسخ، فهذه الكاتبة منهم تقول: «إن الاختلاط الذي يألفه الرجال وقد طمعت فيه المرأة بما يخالف فطرتها وعلى كثرة الاختلاط تكون كثرة أولاد الزنا وهنا البلاء العظيم على المرأة فالرجل الذي علقت منه يتركها وشأنها تتقلب على مضجع الفاقة والعناء وتذوق مرارة الذل والمهانة والاضطهاد من الحمل...».

وكتبت أخرى من الغربيات قائلة: «لأن يشتغل بناتنا في البيوت خير وأخف بلاء من اشتغالهن في المعامل حيث تصبح البنت ملوثة بأدران تذهب برونق حياتها إلى الأبد... إلى أن قالت: ألا ليت بلادنا كبلاد المسلمين فيها الحشمة والعفاف والطهارة تتنعم المرأة بأرغد عيش تعمل كما يعمل أولاد البيت ولا تمس الأعراض بسوء... إلى أن قالت: نعم إنه لعار على بلاد الغرب أن تجعل بناتها مثلاً للرذائل بكثرة مخالطة الرجال فما بالنا لا نسعى وراء ما يجعل البنت تعمل بما يوافق فطرتها الطبيعية من القيام بحق البيت وترك أعمال الرجال للرجال سلامة لشرفها...» انتهى كلامها.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴿١٧٩﴾﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول ما سمعتم فاستغفروا الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي رفع قدر المرأة وكرمها أماً وأختاً وبنتاً وزوجة وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أوصى بالنساء خيراً في آخر حياته صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم. أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** وساهموا في صيانة المجتمع من الأخلاق السيئة مروا بالمعروف وانهوا عن المنكر وراقبوا بيوتكم وتعاونوا على الخير والبر والفضيلة.

• **عباد الله:** إن عقلاء الغرب يطالبون مجتمعاتهم بأن ترجع المرأة إلى فطرتها الطبيعية وذلك لأنهم أدركوا ما وقعت فيه مجتمعاتهم من الضياع والفساد والانحطاط الأخلاقي، فأين الذين يطالبون من المسلمين بأن تحذوا مجتمعاتهم حذو المجتمعات الغربية، أليست لهم عقول تعقل الخير والشر أليست لهم آذان تميز بين الصالح والطالح، أليست لهم أعين تبصر النافع من الضار.

كيف يضع الواحد منهم نفسه مفتياً فيكتب عن الحلال والحرام ويستدل لما يقول وكأنه من العلماء؟ كيف يصور بعضهم الرقص والعري والتفسخ على أنه تقدم ومدنية وترفيه بريء، إن هذا من الحقد على مجتمعات المسلمين التي ما تزال تحافظ ولله الحمد على كرامتها وعفافها.

• **إخوتي في الله:**

وإذا كانت المرأة في هذه البلاد الطيبة تتمتع بمكانة سامية وتتميز على غيرها بالحشمة والعفاف فينبغي أن نتعاون جميعاً للمحافظة على هذه النعمة ونحمي مجتمعنا أن يخرقه بعض الحاقدين الذين يتصيدون عورات المؤمنين ويتسللون إليهم في غفلاتهم.

وعلى المرأة القادرة أن تحمي نفسها وبنات جنسها وعظاً وتوجيهاً وكتابة فما نحن فيه من نعمة محسودون عليه ولكن على قدر محافظتنا عليها وشكرها بقدر ما تستقر وتزداد بإذن الله.

اللهم من حارب الإسلام بقلمه فشل يده، ومن حارب الإسلام بلسانه فأخرس لسانه، ومن حارب الإسلام بماله فأذهب ماله واجعل فقره بين عينيه، اللهم وفق نساء المسلمين للعفاف والستر والحشمة واحفظ مجتمعنا من كل شر، اللهم من أراد بلادنا بسوء فأشغله بنفسه ورد كيده إلى نحره يا ذا الجلال والإكرام. اللهم صلِّ وسلم على نبينا محمد.

المرأة والأعراض

١٤٢٣/١/١٥هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ۝٧٠ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ۝٧١﴾.

• **عباد الله:** المرأة مهد الرجال ومنبت الأبطال وأم العظماء ومدرسة القادة والأفذاذ بصلاحها يصلح المجتمع كله ويصبح له شأنه في رسم الحياة البشرية وبانحرافها تختل الموازين وتتبدل الأحوال وينهار البناء وتتصدع أركانه.

الأم مدرسة إذا أحسنا إعدادها كانت الثمرات لبنات صالحة قوية. لقد جاء الإسلام فأعلن رعاية المرأة وصيانتها وانتشالها من الحضيض ورفعها إلى القمة أوصى بها وحرم ظلمها ووضع سياجاً متيناً من الحصانات اللازمة لتعيش عيشة كريمة هادئة أوصى الإسلام بالمرأة خيراً وضاعف المثوبة لمن أحسن إليها وتوعد من أساء إليها حرَّم عقوقها أُماً وأوصى الزوج بها زوجة وطالب برعايتها بنتاً وأختاً.

أمرها بالحجاب لتبقى درة مصونة وجوهرة غالية ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ ۗ﴾.

حرَّم الخلوة بها امرأة أجنبية لأن في ذلك إثارة للفتنة وقضاء على أغلى ما تملك وهو العرض.

قال ﷺ: «**إياكم والدخول على النساء** فقال رجل من الأنصار: يا رسول الله أفرأيت الحمو؟ قال: «**الحمو الموت**» والحمو: هو قريب الزوج أخوه أو عمه أو خاله فما في الرجال على النساء أمين.

وحرَّم الإسلام سفر المرأة بدون محرم لما في ذلك من الأخطار والأضرار إذ تحتاج في سفرها إلى من يحميها وينهي أمورها ولا يكون ذلك إلا للمحارم وصدق الحبيب ﷺ: «**لا يخلون رجل بامرأة إلا ومعها ذو محرم ولا تسافر المرأة إلا مع ذي محرم**».

وحرَّم الإسلام الاختلاط وأمرها بالقرار في البيت قال تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ﴾.

ها هو رسولنا ﷺ يخرج ذات مرة من المسجد فيرى اختلاط الرجال مع النساء في الطريق فيوجه قائلاً: «**استأخرن فليس لكن أن تحققن الطريق ولكن عليكن بحافات الطريق**» فكانت المرأة كما يقول الراوي تلصق بالجدار حتى إن ثوبها ليعلق بالجدار من لصوقها به».

بل إن رسول الله ﷺ خصص لهن باب في مسجده يدخلن ويخرجن منه لا يشاركهن فيه الرجال وقال: «**خير صفوف النساء آخرها وشرها أولها**»، كل ذلك صيانة لهن ورغبة في بعدهن عن الرجال مخافة الفتنة.

• **عباد الله:** هذه نماذج من صيانة الإسلام للمرأة لكن لم يرق أعداء الله فحاولوا بشتى الوسائل امتهان المرأة وابتذال أنوثتها واضطروها للسفور والتهتك وأجبروها على اظهار مفاتنها وعرضها في سوق النخاسة، إما في دائرة العمل، وإما عبر مجلات داعرة وقنوات مرئية فاضحة قتلت الأخلاق وقضت على المروءات وحطمت ما تبقى من أعراض العفيفات الطاهرات وكأن الذين يوغلوا في حمأة الرذيلة يريدون أن يكثروا سوادهم ويقاوموا عدوهم وهو طهارة العرض ونقاؤه وبعده عن المزايدات.

• **عباد الله:** لقد بيَّن رسولنا محمد ﷺ الضرر الكبير المترتب على فساد النساء وسفورهن فقال: «**ما تركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء**»، وقال: «**المرأة عورة فإذا خرجت استشرفها الشيطان**».

لقد نهى الإسلام عن أسباب الإثارة الجنسية كلها وهي المقصودة بالنهي عن التبرج كما لا يجوز للمرأة أن تمشي مشية فيها ميوعة ودلال أو تدل على إظهار زينتها للرجال قال تعالى: ﴿وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ﴾.

لقد منع الإسلام ما فيه إثارة للشهوة وإيقاظ للغريزة بل وظف ذلك كله في حدود المأذون به شرعاً قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي جعل للمرأة مكانة عالية وبوأها محلها اللائق بها وأشهد أن لا إله إلا الله رفع قدر الصالحات العفيفات وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الذي أكرم المرأة أماً وبنتاً وزوجة وأوصى بها خيراً صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم.

• **عباد الله:** لقد جرب أعداء الإسلام وسائل شتى لإطفاء نور الأمة الإسلامية وتفريق كلمتها وخلخلة بنائها ولكنهم في كل محاولاتهم يبؤون بالفشل الذريع وفي ذروة كيدهم وتآمرهم جربوا سلاحاً فتاكاً هو المرأة لقد قال بعض ذئابهم: لا يمكن أن نجتث شجرة الإسلام إلا بغصن من غصونها وفعلاً حددوا هذا الغصن ووظفوه أيما توظف ونوعوا أسلحتهم لانحرافه والإطاحة به وهم يدركون عليهم من الله ما يستحقون أنهم لن يصلوا إلى مرادهم خلال زمن يسير لذا عمدوا إلى مخطط ماكر خبيث يقوم في أساسه

على التدريج والتخطيط للمدى البعيد من الزمن فهو بطيء عندهم لكنه أكيد المفعول لكن دون تشويش أو إثارة.

بدأوا بملابس النساء والتنافس في تصميم الأزياء مع عرض ماجن للمفاتن وتلطيخ للأعراض بالصور الفاتنة الفاضحة.

ثم انتقلوا إلى المرحلة الثانية مجلات داعرة ماجنة تنشر العري والفحش وتنفث سمومها في المجتمع عبارات تنشر الرشاقة، الأناقة، خفة الحركة والجمال والدلال، كيف تكسبين الصديق، المرأة المتحضرة، كيف تجذبين انتباه الآخرين والأخريات، عبارات شيطانية مغلفة لكنها تدل على معنى واحد فقط كيف توقظين الفتنة بين الرجال والنساء كيف تدمير أخلاق المجتمع كيف تقضين على النمط التقليدي الزواج.

وفي أطوار مخططهم انتقلوا إلى العباءة ونشروا بين الفتيات عباءات ذات شهرة توصف الجسم لشفافيتها وضيقها.

ثم ألحوا على النقاب وإظهار شيء من الزينة وبعدها طالبوا بالاختلاط في الصفوف الدنيا وهكذا يتوالى المخطط لإخراج المرأة من طهرها وعفافها لقد شكت وتشكو الكافرات من الوضع الذي تعيشه بعض البلاد غير الإسلامية وتتمنى أن تصل إلى المستوى الذي تعيشه المسلمات في ديار الإسلام لكن هذا لم يثنِ بعض الجهلة من أن يواصلوا طريقهم وهم يبدأون من حيث بدأ الناس لا من حيث انتهوا.

• **عباد الله:** إننا في هذه البلاد المباركة محسودون على نعم عديدة نعمة الأمن ونعمة رغد العيش ونعمة الحرمين ونعمة المرأة التي تحافظ على صيانتها ومكانتها فاجتهدوا في رعاية هذه النعم وشكرها واحذروا أن تفتحوا أبواباً يتسلل منها شياطين الإنس والجن وتعاونوا دائماً على الخير واعلموا أن كل واحد منكم على ثغرة من ثغور الإسلام فالله الله أن يؤتى الإسلام من قبله.

وصلوا وسلموا على نبينا محمد.

آثار الاختلاط بين الجنسين

٥/٣/١٤٢٣هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾.

• **عباد الله:** لقد حرَّم الإسلام الاختلاط بين الجنسين لما له من الآثار الخطيرة على البيوت والأسر والمجتمع.

إن الإسلام حين أمر النساء بالاحتجاب عن الرجال الأجانب لأن منهم البرَّ والفاجر وفيهم الطاهر والعاهر والحجاب يمنع الفتنة ويحجز عن دواعيها ويدعو إلى الحياء والعفة ويبعد عن مظنة التهمة ويحفظ النساء من تعرض الفساق لهن بالأذى والكلام القبيح والطعن البذيء والنظر السيئ وغير ذلك من المفاسد والمساوئ وخير حجاب المرأة بيتها لكن إذا خرجت لضرورة شرعية وجب عليها أن تستر جميع بدنها بالحجاب الشرعي الكامل.

لقد حرَّم الإسلام على المرأة مخالطة الرجال الأجانب وذلك للمحافظة على الثقة والمودة بينهما وبين زوجها من أن يتدخل بينهما أفاك أثيم ويشعل الخصومة ويثير الشكوك ويرمي بالتهم والأكاذيب ويفكك الأسر ويهدم البيوت فوق أصحابها الآمنين الوادعين وكذلك لا تعرض المرأة نفسها لأن تفتن أو تُفتن أو تتعرض لوسائل المكر والدهاء فتقع في مستنقع آسن لا يستطيع

الخروج منه، ولئلا يتعرض لها لصوص الأعراض من الفسقة والفاجرين وقد ينزلون بها وبأهل بيتها مصيبة لا تحمد عقباها.

• **عباد الله:** وإن البيت بالنسبة للمرأة في نظر الإسلام كالقوقعة بالنسبة لجوهرتها وكالصدفة بالنسبة للؤلؤتها وتزداد فيه نضارة وحسناً وبهاءً وضياءً وجمالاً ودلالاً، وحين يخرج منه يخبو نورها ويتضاءل ضياؤها ويذهب حسنها وجمالها فالبيت حصن المرأة الحصين وملجؤها الأمين ومراحها النظيف وظلها الوريف.

جاءت امرأة إلى النبي ﷺ يقال لها أم خلاء وهي منتقبة تسأل عن ابنها وهو مقتول فقال لها بعض أصحاب النبي ﷺ: «جئت تسألين عن ابنك وأنت منتقبة، فقالت: إن أرزأ ابني فلن أرزأ حيائي».

وقال ﷺ: «**أيما امرأة تعطرت فمرت على قوم ليجدوا ريحها فهي زانية**».

• **عباد الله:**

والاختلاط تفسد معه الأسر وتنهدم البيوت ويفشو الطلاق وهنا لا تسأل عن وجود المصائب والمنكرات وخروج الشواذ والمشردين الذين يكونون عالة على المجتمع.

وبالاختلاط تشيع الفواحش وتسيطر الشهوات ويصبح المجتمع في داومة تكاد تغرق سفينته لكثرة من يخرقها.

وبالاختلاط ينهار الاقتصاد لضعف القوى وقلة الإنتاج وفساد التجارة وكثرة البطالة والذين يزعمون أن الاختلاط يعود على الأمة بالقوة في اقتصادها يديرون أبصارهم إلى من حولنا من البلاد ليروا آثار الاختلاط المدمرة بالمرأة والرجل في شقاء لأن كليهما لا يجدان الحياة الهادئة الوفية والعيش السعيد الرغيد بل العلاقة علاقة جافة تشوبها الأطماع، وأما علاقة الجسد الواحد فلا تكاد تذكر في مثل هذه البيئة المختلطة.

والاختلاط له آثار خطيرة في تدمير أخلاقيات المجتمع فيكثر الانحراف

النفسي والضعف البدني وينحدر إلى هاوية الشقاء وداهية الفناء.

هذه نماذج من مصائب الاختلاط الذي تجرعت غصصه أمم وبلاد فعاشت الحيرة والضياع ردحاً من الزمن، فهل نتعظ ونعتبر بمن حولنا.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ يُدۡنِينَ عَلَيۡهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّۚ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَن يُعۡرَفۡنَ فَلَا يُؤۡذَيۡنَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ﴿٥٩﴾﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول ما سمعتم فاستغفروا الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله حرم الاختلاط بين الرجال والنساء صيانة للمرأة وكرامة لبني الإنسان، وأشهد أن لا إله إلا الله رفع قدر المرأة وأعزها بدينها وأخلاقها وسلامة عرضها، وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله الذي وجه إلى الحرص على قرار المرأة في البيت إلا عند الحاجة الماسة. صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم. أما بعد:

فمن المعلوم أيها المؤمنون: أن المرأة من الخير لها أن تقر في بيتها ولا تخرج منه إلا عند الضرورة ولذا لا معنى لمشاركتها في مناشط تشبه مناشط الرجال لأن الأصل قرارُها في البيت، فلماذا تحرص على إخراجها لتمارس أنشطة في المدارس وغيرها؟ هل خرجت لحلقة قرآن؟ هل خرجت لسماع محاضرة نافعة أم أنها خرجت لممارسة أنشطة أضرارها ظاهرة للعيان؟

إن إخراج الطالبات لممارسة أنشطة غير الدراسة النظامية له آثاره الخطيرة عليهن وعلى أخلاقهن، ولو لم يكن فيه إلا كسر حاجز خروج الفتاة واعتيادها لذلك لكفى ذلك خطراً، ثم إن المتابعة لن تكون بالقدر الكافي ثم لماذا هذا في هذا الوقت بالذات فإلى الله المشتكى.

• **إخوتي في الله:** يجب على الآباء والموجهين والمربين أن يربوا

الناشئة من البنين والبنات على غض البصر وستر العورة والحياة والأدب ومعرفة الحلال وحبه والرغبة في فعله ومعرفة الحرام وبغضه والرهبة في ارتكابه لينشأ الجيل تنشئة صالحة لينفع نفسه وأمته ويكون جيلاً قوياً متماسكاً حاساً للفضيلة نابذاً للرذيلة.

وعلى أولياء أمور الطلاب والطالبات أن يفتحوا أعينهم وينصحوا لمن ولاهم الله عليهم فقد بدأنا نسمع نذر شر خطيرة وخطوات نحو الرذيلة جريئة، ولن يقف في وجهها ويردها إلى أصحابها من دعاة الشر والاختلاط إلا الغيورون من الآباء والأمهات فهم الصخرة القوية التي تتحطم عليها ضربات الفاسقين، حمى الله بلادنا من كيد الأشرار ومكر الفجار وحفظ أعراضنا وأبناءنا من دعاة السوء إنه ولي ذلك والقادر عليه.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

المرأة وإيصال الطلبات

١٤٢٤/٣/١هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم ورضي الله عن الصحابة أجمعين وعن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وعنا معهم بمنك وكرمك يا أكرم الأكرمين. أما بعد:

• **فيا أيها الناس:** اتقوا ربكم واحمدوه وأشكروه على نعمه العظيمة التي تتقلبون فيها صباح مساء هداكم للإسلام ووفقكم لطاعته ورزقكم وأعانكم ويسر أموركم فللَّه الحمد والشكر على كل حال.

• **عباد الله:** لقد كرم الله بني آدم وحملهم في البر والبحر ورزقهم من الطيبات وفضلهم على كثير ممن خلق تفضيلاً منحهم العقل ووفقهم للحكمة وجعلهم يتصرفون حسب إرادتهم فهم يكبحون شهواتهم ويصونون أعراضهم ويقطعون السبل المؤدية إلى خدش العرض أو النيل منه على أي وجه.

بل إن الله جعل المحافظة على العرض من الضرورات الخمس التي كفلتها كل الشرائع السماوية.

ولذا أدرك اليهود والنصارى وأذنابهم من المنافقين والعلمانيين أعداء كل دين أدرك هؤلاء مكانة المرأة ودورها العظيم في المجتمع وتأثيرها الكبير على الأمم فاجتهدوا في باطلهم يكيدون للمرأة ويخططون لها على كل المستويات ليفسدوها ويخرجوها من بيتها مكان الستر والعفاف والطهر إلى أماكن التبرج

وهم بذلك يتدرجون لئلا يصادمون المجتمع ويجدون في هذا السبيل من يعينهم ويتعاون معهم وينخدع بمخططاتهم من بنات المسلمين اللواتي لا يعرفن عن مخططات الأعداء ولا يدرين عن هذا السم الزعاف الذي وضع عليه شيء من العسل ليغطي شكله وطعمه حتى إذا وقعت الفتاة في هذه الشبكة العظيمة فكيف تخرج منها لقد أفرزت حرب العراق مما أفرزته هجوم على المرأة على كل الأصعدة تعالت الصيحات في وقاحة وسفاهة وأصبحت تردد ما كان يردد قبل سنوات أيعيش مجتمعنا برئة واحدة كيف تبقى المرأة حبيسة جدران أربعة أيظل نصف المجتمع معطلاً المجتمع لا يسير بقدم واحدة بل لا بد من اثنتين أين إبداع المرأة أين موهبتها أين جمالها لماذا يختفي خلف هذا السواد هذه عبارات أصبحت تطلق بكل جرأة بل سمعنا من يكتب في الصحف من الرجال والنساء حول استغلال حصص الدراسة للدعوة والتوجيه وكأن الدعوة عند هؤلاء محرمة في المدارس.

لا إله إلا الله أليس مجتمعنا إسلامياً ألسنا بلد الدين ومنبع الدين وموئل الدين ومأرزه أليست مكة قبلة المسلمين أليس كل مسلم ومسلمة من الدعاة إلى الله إذاً فلماذا هؤلاء يتجنون على أوامر شرع الله وسياسة بلادنا.

لماذا يحاول هؤلاء الموتورون أن نسير على خطى الغرب ونترك أخلاقنا ونتخلى عن حشمتنا.

أين حريتهم المزعومة أين الحقوق التي ينادون بها إنها الضياع والسفور إنها التخبط في ظلمات الفضائح الأخلاقية والضياع الأسري القاتل.

لقد جر هؤلاء المرأة فجعلوها سلعة رخيصة يتاجرون بها عبر صحفهم ومجلاتهم وقنواتهم الداعرة لكنهم أقض مضجعهم ما تعيشه المرأة المسلمة المحافظة.

فاجتهدوا جميعاً شياطين الإنس والجن وسلكوا مختلف الوسائل للتسلل إلى هذا الحصن المنيع ليحطموه بأنيابهم فهو عدوهم الوحيد كما يزعمون.

• **عباد الله:** إن وظيفة المرأة في بيتها وأسرتها وتنشئة أولادها على الصلاح والفضيلة. أما الكدح في الأسواق والإنفاق على الأسرة فهذه وظيفة

الرجال إلا في الحالات الاستثنائية ونحن نعلم يقيناً أن المرأة لم ولن تعرف تكريماً كتكريم الإسلام لها لكن أصحاب العقول الطائشة يصطادون في الماء العكر ويلوثون الجوع بالصياح والعويل فيجعلون من الحبة قبة ومن النملة بعيراً.

وصدق الله العظيم ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥٩﴾﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي جعل لكل شيء قدراً أحمده سبحانه جعل للمرأة كرامتها وأعطاها نصيبها غير منقوص وأشهد أن لا إله إلا الله شرع من الأدب والأخلاق ما يحفظ للمرأة كرامتها وطهرها وعفافها وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله خير الناس وأفضلهم لأهله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان.

• **عباد الله:** وصلتني رسالة من شاب غيور أنقل لكم مقاطع منها وأتركها دون تعليق معبرة أصدق تعبير ودالة على المراد أدق دلالة سداها ولحمتها الغيرة على هذا الدين وأهله والحرص على هذا المجتمع فبارك الله في هذا الشاب وأمثاله ووفقهم لصيانة مجتمعهم من عبث العابثين وتخطيط الماكرين.

يقول هذا الشاب في رسالته بعد المقدمة: «تمر أمتنا في هذا الزمن بأزمات يصبح الحليم فيها حيرانا وتيارات امتزجت فيها الفتن يمسي الرجل مؤمناً ويصبح كافراً عصفت رياح الشر من كل جانب وهبت أمم الكفر بخيلها

ورجلها لحرب هذا الدين واجتثاثه من أصله ومنبعه تقدموا كثيراً وتحقق لهم أكثر مما خططوا له بسبب مساندة المنافقين والعلمانيين الذين ارتضعوا من أثداء الغرب حتى أصبحوا أشر منهم سخروا كل المنابر التي في أيديهم لمحاربة هذا الدين الإعلام بكل أشكاله صحف وإذاعات وقنوات ومحافل ومنتديات ولهم مشارب يريدون إنجازها أهمها المرأة المسلمة إنها شغلهم الشاغل المرأة لها أعظم الأثر سلباً وإيجاباً وقد ركز عليها هؤلاء وقطعوا شوطاً في مشوارهم حولها. . . . ».

ثم ختم رسالته المباركة بقوله: لقد لفت انتباهي ظاهرة خطيرة انتشرت في بلادنا وقد تبدو لا خطر فيها إنه صاحب الدراجة أو السيارة الذي يطرق الباب بحجة ايصال الطلبات فتحادثه المرأة ويقبض الثمن من يدها وربما رآها عن قصد أو غير قصد إن الرجل الغيور لا يرضى هذا لمحارمه وقد حصلت بسبب ذلك مفاسد كبيرة ورجال الهيئات لديهم اليقين.

ويقول في رسالته لقد تنازلنا عن كل شيء وأصبحنا سلبيين حتى في بيوتنا حتى خدمة أهلينا قصَّرنا فيها وقدوتنا ﷺ كان يقضي حوائج أهله.

إن معظم من يستقبل الطلبات في البيوت هن من الفتيات وربما أظهرت رأسها للرجال والقلوب ليست حجارة لا تتأثر والشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم وقد رأينا في ساعات متأخرة من الليل أصحاب الطلبات يستقبلون طلباتهم والعامل يقف أمام الباب في ساعة متأخرة فالأمر يحتاج إلى علاج وأهمية وأولاه الانتباه والمتابعة وعدم الغفلة. انتهى المقصود من رسالته.

قلت: ولا شك أن هناك حالات استثنائية قد تكون الأسرة مضطرة لمثل هذا الأمر وهنا ينبغي الاحتياط والمتابعة وأن يتولى ذلك كبيرات السن وأن يكون تنزيل الطلب والابتعاد عن الباب ثم أخذ الطلب ووضع النقود بطريقة لا أثر لها في خدش الحياء والله غالب على أمره ولو كره الكافرون.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

السفر والرحلات

أغراض السفر الشرعية

١٤١٩/٤/١هـ

الحمد لله الذي هدانا لهذا الدين فجعلنا من المسلمين ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾﴾ وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له إله الأولين والآخرين لا إله إلا هو الرحمن الرحيم. وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ومصطفاه وخيرته من خلقه وصفه في كتابه الكريم فقال: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾﴾. صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** واعرفوا قدر نعم الله عليكم فراقبوه واتقوه واشكروا هذه النعم العظيمة، فقد ذكر الله أن هناك صنفين من الخلق حيال هذه النعم قال تعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴿٧﴾﴾ وقال تعالى عن صنف من الخلق: ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٣﴾﴾.

• **عباد الله:** إن كفران النعم من أسباب النقم؛ لأن فيها جحوداً لها ونسبة لها لغير مسديها ووضعاً لها في غير موضعها وكل ذلك مؤذن بزوالها وتبديلها بأضدادها من أصناف المحن والنقم، وصدق الله العظيم ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٣﴾﴾.

لقد خص الله أمة محمد بنعم عظيمة فأكمل لها دينها وأتم عليها النعمة ورضي لها الإسلام ديناً وسماهم المسلمين وخصهم بالنبي المعصوم خير الأنبياء وأفضل المرسلين وأنزل عليه أفضل الكتب قرآناً عربياً مصدقاً لمن بين يديه ومهيمناً عليه وتبياناً لكل شيء وقد ضمن له الحفظ إلى أن يرث الله

الأرض ومن عليها وجعل أمة محمد خير الأمم وأفضلها وشاهدة عيها وهي أول من يجوز على الصراط وهي أكثر أهل الجنة وهذا كله من فضل الله ومنته على هذه الأمة.

• **أيها المؤمنون**: وإذا تذكرنا هذه النعم العظيمة وربطنا معها ما نعيشه في هذه البلاد المباركة من أمن وطمأنينة ومعتقد صحيح سليم ونعم ظاهرة وباطنة ووفرة في الأرزاق وقرب للمحرمين الشريفين وسهولة الوصول لهما أقول إذا ربطنا هذه النعم ببعضها فإن المسؤولية علينا تعظم والواجب يكبر شكراً للنعمة وأداء لحقها وتفكراً في آلاء الله ومخلوقاته.

وإن مما نلحظه في هذه الإجازة كثرة السفر الذي ضرره أكثر من نفعه، فكيف يسافر المسلم إلى مكان يخدش في معتقده أو يُنال حيائه وعفته أو يتنازل عن شيء من أخلاقياته وسلوكه وما تربى عليه في هذه البلاد المباركة.

• **عباد الله**:

إن غايات السفر وأهدافه المحمودة متنوعة كالتفكر في آلاء الله ومخلوقاته والاستبدال بذلك على بعث الخلق بعد موتهم وصدق الله العظيم ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٢٠)﴾.

وكذلك التفكر في أحوال الماضين ممن استخلفهم الله في الأرض فرزقهم وأعطاهم ولكنهم لم يستعملوا هذه النعم في طاعة الله بل عصوا وتجبروا وتمردوا على أنبيائهم فأزالهم الله عن الأرض وأبدلهم محناً ونقماً والمسلم يتفكر في أحوالهم ليتجنبها ويبعد عن طريقها قال تعالى: ﴿قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ (١٣٧)﴾ وقال تعالى: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ (٦٩)﴾.

ومن الأغراض المحمودة للسفر أن يكون لطلب الرزق الحلال والجهاد في سبيل الله: ﴿عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ اللَّهِ وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ﴾.

وكذلك السفر للحج والعمرة والدعوة إلى الله وطلب العلم والسفر لزيارة

الأقارب والأرحام وغير ذلك من الأغراض الشرعية التي يؤجر عليها المسلم فهو في عبادة من حين خروجه من منزله إلى أن يعود إليه إذا استصحب النية الخالصة والقصد السليم.

• **عباد الله:** وإن فئات من الناس والعياذ بالله تسافر خارج هذه البلاد لأغراض سيئة ومقاصد خبيثة مالهم حرام ونيتهم سيئة ثم يعودون يحملون الحقد لهذه البلاد وهذا المجتمع بسبب اختلاطهم العفن مع أقوام لا يراعون حرمات الله بل ينامون على المعصية ويصبحون عليها هي أكلهم وشربهم وحديثهم. نسأل الله العفو والعافية.

لم لا يكون السفر لبلد الحبيب ﷺ ليتذكر هناك انطلاقة الإسلام وبداية الدعوة وجهاد رسول الله ﷺ وأصحابه في تبليغ هذا الدين ويشاهد ما قامت به حكومتنا - دفعها الله وسدد على طريق الخير خطاها - من إنجازات عملاقه تيسيراً لزوار مسجد الحبيب ﷺ.

لم لا يكون السفر لأداء العمرة يعود أطفاله وأهله الارتباط بالطاعة ويجلس بعض الوقت يناجي ربه أمام الكعبة يعلن التوبة النصوح ويعاهد الله على لزوم طاعته والصدق معه.

لِمَ لا يكون السفر إلى مصايف هذه البلاد الجميلة التي جذبت السياح من خارج هذه البلاد.

لِمَ لا يكون السفر إلى شواطئ هذه البلاد من أجل ألا تمتهن الفضيلة ومن أجل ألا يتعرض الأولاد والبنات للإغراءات والوقوع فيما حرم الله، وهنا يندم الشخص ولات ساعة مندم.

أسأل الله بمنه وكرمه أن يجنبنا مواطن الريبة وأن يجملنا بالستر والفضيلة حتى نلقاه، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱسْتَجِيبُوا۟ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ۖ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾ وَٱتَّقُوا۟ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنكُمْ خَآصَّةً ۖ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢٥﴾﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول ما سمعتم فاستغفروا الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ولا عدوان إلا على الظالمين وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين وأشهد أن محمداً عبده ورسوله إمام المتقين. صلى الله عليه وآله وصحبه أجمعين. أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** وتزودوا في هذه الحياة للدار الآخرة واحذروا من الوقوع فيما حرم الله.

• **عباد الله:** إن من الأخطاء التي يقع فيها بعض الناس في أسفارهم تساهل بعضهم في سفر المرأة من غير محرم وبعض الناس يظن أن المرأة إذا كان معها قريب لها وعمره عشر سنوات أو إحدى عشرة سنة أو اثنا عشرة سنة أو ثلاث عشرة سنة أو أربع عشرة سنة يظن أنه يكفي محرماً لها وهذا خطأ فالمحرم هو من بلغ بالإنزال أو الإنبات شعر العانة أو تمام خمس عشرة سنة.

ومما يتهاون فيه بعض الناس بالسفر عدم الحجاب الضافي للنساء وكأن بلدهم يختلف عن غيرهم أو كأن من يعرفون من الناس يختلفون عن غيرهم وهذا خطأ فالحكم الشرعي واحد بل إن هذا الأمر خطير لأن مؤداه تقديم الخوف من الناس على الخوف من الله.

ومن الخطأ التساهل في اختلاط الشباب بالفتيات حال السفر بحجة ضيق المكان أو غير ذلك والمطلوب الاهتمام والحرص، ومن كان يستطيع توفير المكان المناسب فالأولى ألا يسافر إلا بمحارمه ولا يكون معهم أحد من غير محارمه.

ومن الأخطاء التساهل في صلاة الجماعة بحجة أنه مسافر علماً أنه إذا كان يسمع النداء فعليه أن يصلي مع الجماعة، وأما إذا لم يكن حوله مسجد فله أن يقصر الصلاة وله أيضاً أن يجمع إذا كان لا ينوي الإقامة في مكان واحد أربعة أيام فأكثر.

هذا وصلوا وسلموا على نبيكم النعمة المسداة والرحمة المهداة، صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم.

السفر وصايا وآداب

٣٠/٤/١٤٢٥هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم ورضي الله عن الصحابة أجمعين وعن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وعنا معهم بمنك وكرمك يا أكرم الأكرمين. أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** فالتقوى حصن من عذاب الله ونجاة من أليم عقابه وزاد لكم في الطريق الى الله.

• **عباد الله:** الوقت يمضي ولا يعود تنصرم الأيام وتنقضي الأعمار وكل ينقش ويزرع في صحيفة يومه ما عمل وغداً حين تكشف الجنايا وتفتح الصحائف ويظهر المستور يتبين الرابح من المغبون فاجتهدوا في عمل صالح ينفعكم رحمكم الله.

وإن من أكثر ما يقع في الإجازة الصيفية من الناس السفر هنا وهناك كل حسب مشربه وميوله ورغبته وهواه ولي حول السفر وقفات أجملها بما يأتي:

الأولى: خير الأسفار وأفضلها وأمتعها وأحبها إلى الله وإلى النفس ما كان في مرضاة الله وهكذا كانت أسفار رسول الله ﷺ.

الثانية: في السفر يرى المسافر من عجائب الأمصار وبدائع الأقطار ومحاسن الآثار ما يزيده إيماناً بخالقه ويدعوه لشكر نعمته عليه وفي السفر انفراج الهم وزوال الغم وأخذ العبرة ممن مضى وانقضى وأصبح أثراً بعد عين.

وفي السفر تحصل الآداب وصحبة الأمجاد واكتساب المعالي وتحصيل الأرزاق قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُوا۟ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا۟ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ ﴿١٥﴾﴾.

الثالثة: احرص يا عبد الله على لزوم الصحبة الطيبة والرفيق الصالح لتكتسب منه الأدب والخلق ويفرج عنك ما يضيق من الأمور بمشورة أو خبرة أو رأي ثاقب أو حديث طيب.

الرابعة: احذر سفر المعصية فصاحبه ينتقل من الأنس إلى الوحشة ومن السعة إلى الضيق ومن السرور في السفر إلى الشرور في الفكر وكم من شاب سافر صحيحاً معافى ورجع إلى بلاده جثة هامدة والله أعلم بالخواتيم.

الخامسة: احذر الإسراف في المأكل والمشرب واشكر نعمة الله عليك الذي جعل بيدك المال وتذكر أقواماً حرموا هذه النعمة فلا تضع هذا المال إلا في مكانه الصحيح واعلم أن المال دول فهو اليوم بيدك وغداً قد تحرم منه واذكر أجدادك الذين كانوا يسافرون إلى البلدان المجاورة لطلب الرزق والخدمة هناك واحمد الله أن الناس يسافرون إلى بلدك لطلب الرزق والخدمة فوظف المال في مرضاة الله واعلم أن الحساب عليه عسير من أين اكتسبته وفيم أنفقته.

السادسة: تذكر وأنت تجوب بعض المناطق مصارع الظالمين وهلاك الجبابرة الذين قصَّ الله علينا في كتابه من أخبارهم وعجيب قصصهم أين قوم نوح أين قوم إبراهيم أين قوم موسى أين قوم لوط أين قوم شعيب. وصدق الله العظيم: ﴿قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ بَدَأَ ٱلْخَلْقَ ۚ ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْءَاخِرَةَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾﴾

وقال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَانُوا۟ هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَءَاثَارًا فِى ٱلْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن وَاقٍ ﴿٢١﴾﴾.

السابعة: تذكر بسفرك يا عبد الله ما أنعم الله عليك به من الوسائل المريحة وقارن سفرك بسفر الآباء والأجداد وما كان يحصل لهم من المشقة

العظيمة وأنت خلال ساعات تصل إلى مطلوبك بكل يسر وراحة إن ذلك يتطلب منك الشكر للمنعم المتفضل.

في سفرك الآن محطات ومطاعم وأمن وأمان وحركة دائبة ومنتزهات واستراحات ولوازم لراحتك فلا تحمل زاداً ولا تخاف إلا من الله أما في السابق فالراحلة متعبة والطريق شاق ولا زاد ولا صاحب همّ يلاحقهم في الليل والنهار ويقظة وحراسة حتى يصلوا إلى البلد المقصودة فالحمدلله على نعمه الضافية والشكر له على فضله وامتنانه.

فأكثروا من حمده وشكره واستغفاره إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله المتفرد بالوحدانية والبقاء وأشهد أن لا إله إلا الله خالق الكون ومدبر أحواله وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله سافراً حاجاً معتمراً ومجاهداً في سبيل الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم. أما بعد:

• **فاعلموا عباد الله:** أن السفر ما سمي سفراً إلا أنه يسفر عن أخلاق الرجال ولذا قيل: يشهد على عدالة الرجل من جاوره أو سافر معه أو باع منه واشترى.

الوقفة الثامنة: ما أجمل أن يسافر المسلم مع أولاده لمكة والمدينة يعلمهم ويرشدهم ويربطهم بماضي أمتهم ويذكرهم بنعمة الأمن والأمان ويوضح لهم ما يقدم من خدمات جليلة لهذه البلاد الطيبة فيرتبط النشأ بالدين ويتعلقوا بسيرة سيد المرسلين محبة ووفاءً.

التاسعة: احذر أخي المسلم من أن تسافر لوحدك وتترك أهلك وأولادك تضيق عليهم الأرضو يحتاجون للشيء فلا يصلون إليه بل إذا اضطررت للسفر دون أهلك فرتب أوضاعهم وكلّف من يعولهم ويقضي لهم حاجاتهم لئلا يجتمع عليهم هم بعدك وعدم الوصول الى حاجاتهم ومطالبهم.

العاشرة: قلم التكليف جار على المرء في حله وترحاله ولا يدري أين تفاجئه المنية ﴿وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ﴾.

فكن أيها المسافر داعية خير تعلّم وتوجه وترشد فبركة المسلم على قدر عطائه وبذله ونصحه وتوجيهه واعلم أن هذه الأيام التي تقضيها في سفرك أنها شاهدة لك أو عليك وصدق الله العظيم ﴿مَّنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ۗ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٤٦﴾﴾.

هذا وصلوا وسلموا على الحبيب المصطفى فقد أمركم الله بذلك فقال جل من قائل عليماً: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ ۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾. اللهم صلِّ وزد وبارك على عبدك ورسولك نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

السفر وصايا وآداب

١٤/٦/١٤٢٨هـ

الحمد لله مفرج الكروب، ومذهب الهموم والغموم، وشارح الصدور، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له المستحق للحمد على آلائه ونعمه، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الذي كان شاكراً لربه، معترفاً له بجميل فضله. صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم مبعثه. أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾﴾ [الحشر: ١٨] .

• **عباد الله:** لقد خلقنا في هذه الدنيا لعبادة الله تعالى، وما هذه النعم التي نتقلب فيها إلا لنتقوى بها على طاعته، ونتقرب بها إلى مرضاته، والسفر في الدنيا كما هو معروف بين الناس يحتاج إلى زاد كي يوصل العبد إلى مبتغاه من أنسه وراحته، والتمتع بما تهواه نفسه من المباحات، والسفر إلى الآخرة يحتاج إلى زاد من التقوى يبلغ به العبد إلى جنة الله ورضوانه، ففرق بين السفرين، وفرق بين النتيجتين، وقد سُئل بعض السلف متى يجد العبد طعم الراحة؟ قال: في أول قدم يضعها في الجنة.

• **عباد الله:** لقد بدأت الإجازة الصيفية وتباينت الآراء في كيفية قضائها، وتزجية الفراغ فيها، وكيفية الاستفادة من وقتها، والناس يختلفون في هذا الاتجاه اختلافات شتى، فمنهم من يفكر في السفر إلى دول خارجية للتمتع ـ كما يظنون ـ بالمناظر الخلابة، والتقدم العلمي والحضاري لهذه الدول، مع السعي خلف الشهوات والملذات التي يتمناها من سفره إلى هذه البلاد، وهناك ما يَحْرُم شرعاً يُبَاحُ عَلناً، وما تَنفر منه الأخلاق السوية المسلمة

يجدونه مبذولاً في الشوارع العامة، في تلك الأسفار تهدر الكرامة، وتضيع حدود الله جل وعلا، ويتشرب الأبناء الأوضار والنجاسات التي يعدونها حرية وتقدماً وهي والله انحدار مقيت نحو الهاوية، وإنه من العجب الذي يحار منه العقلاء كيف يفر أولئك الناس نحو الهلكة بعد أن أُكرموا بالعيش بين جنبات المجتمع المسلم، ولكنه الهوى والتخلي عن المسئولية، وإضاعة الأمانة المعلقة في أعناقهم، والتي منها هؤلاء الأبناء والبنات، يقول ﷺ: «**كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته**»(١).

ومنهم من يفكر في السفر إلى داخل المملكة ومدنها، ليتمتع بصحبة أهله وأولاده ويقوموا بزيارة مصايف بلدهم ومشاهدة ما وصلت إليه من التقدم الصناعي والزراعي، والتمتع بزيارة البيت العتيق لأداء العمرة والصلاة فيه، وزيارة مسجد الرسول ﷺ للصلاة فيه والسلام على رسول الله، والذهاب إلى البرِّ للنظر في ملكوت الله، والتمتع بالجو الطيب لبلادنا، الصافي من المعكرات التي تضره، وهؤلاء أفضل حالاً من الصنف الأول.

وهكذا تختلف الهمم والنيات، وتختلف الآراء والاقتراحات، ويتوجه كل فريق إلى جهته التي يريدها، ويتزود كل من الفريقين بما يريد،، فهذا سفر محرم، وهذا سفر مباح ويكون طاعة إذا كان لعبادة، هذا سفر يحمل أصحابه الأوزار والآثام، وهذا سفر يحمل أصحابه الأجر والمثوبة.

إن الوقت لا يقدر بمال البتة، أنفاس لا تعود، ولحظات لا ترجع، وإضاعتها في السفر العابث غبن ظاهر ومحق بيّن، ومن أراد ترويحاً ففيما أباح الله غنى عما حرم الله، قال تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور].

• **عباد الله:** بعد انتهاء العام الدراسي المليء بالأعمال والواجبات، تحتاج النفس إلى شيء من الراحة والاستجمام، لتعود بعدها لمواصلة العمل والجد والمثابرة بهمة عالية، ونفس مقبلة، وقد راعى ديننا الحنيف هذه

(١) رواه البخاري.

الفطرة، فأباح للإنسان أن يعمل المباح ليرفه عن نفسه، ويذهب عنها الملل والسآمة، وقد راعى رسول الله ﷺ هذا الجانب حتى في مواعظه وخطبه، فكان يتجنب أن يصيبهم بالسآمة والملل، فقد قال عبد الله بن مسعود ﷺ: «لقد كان رسول الله صلى الله عليه يتخولنا بالموعظة مخافة السآمة»، وغالب الناس يتخذون وسيلة مباحة في أصلها ليرفهوا عن أنفسهم، ونحن بحاجة لمعرفة آدابها وأحكامها، وهذه الوسيلة هي السفر طلباً للراحة والنزهة وزيارة الأقارب ونحو ذلك.

• **عباد الله:** إن مما يكمل فرحة المسلم، ويكون سبباً في سعادته في الدنيا والآخرة أن يحرص على معرفة هدي النبي ﷺ في سفره، ومعرفة ما يحل وما يحرم، ومعرفة الآداب والأحكام التي تقربه من ربه الرحيم العلام، ونوجز هذه الآداب والوصايا بما يلي:

أولاً: الحرص على صلاح النية، وان ينوي بسفره القرب والطاعات، وإن مما يحرص عليه المسلم النية الصالحة في بعض أسفاره، كأن يشد الرحال إلى المسجد الحرام والمسجد النبوي طلباً للأجر، وكذلك ينوي بسفره تنشيط نفسه وإبعاد الملل عنها حتى تعود للعمل الصالح والعلم والخير وأداء حقوق الغير بهمة عالية، فإن المباحات إذا نوى بها التقوي على العبادات انقلبت هذه المباحات والعادات إلى عبادات يؤجر عليها المسلم. ، والعكس صحيح إذا نوى الإنسان بسفره الوقوع في المعاصي فهو محاسب على ذلك، والله تعالى يعلم ذلك من نفسه، وهو مجازيه عما في صدره إذا وقع فيما حرم الله، وصدق الله تعالى إذ يقول: ﴿يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ ۝١٩﴾ [غافر].

ثانياً: الحرص على اتباع السنة في السفر بأن يبدأ سفره بالاستخارة، ثم بكتابة وصيته، وسداد دينه، وتبرئة ذمته من حقوق الناس، ورد الودائع التي عنده، وأن يعد النفقة التي تلزم من يجب عليه الإنفاق عليه مدة غيابه، وأن يتزود لرحلته من مال حلال طيب كي يكون سفره محاطاً بعناية ربه.

ثالثاً: يستحب للمسافر أيضاً أن يودع أهله وقرابته وإخوانه كما كان يفعل رسول الله ﷺ مع أصحابه.

رابعاً: استحباب السفر يوم الخميس كما كان ﷺ يفعل.

خامساً: أن يتخير الرفقة في سفره، والأولى له أن يكون في صحبة أهله وأولاده حيث أصبحت هذه السفريات من لوازم الراحة وإضفاء السعادة على الأسرة

سادساً: الحرص على دعاء السفر عند ركوب الدابة التي يسافر عليها سواء كانت سيارة، أو طائرة، أو سفينة، أو غير ذلك، وذكر الله على كل حال.

سابعاً: يكبر عند صعود كل مكان مرتفع، ويسبح عند هبوطه إلى مكان منخفض.

ثامناً: الحرص على إقامة الصلاة في وقتها، وعدم تأخيرها إلا من أجل الجمع بين الصلاتين، كأن يصلي الظهر والعصر جمع تأخير في وقت العصر، أو يصلي المغرب والعشاء جمع تأخير في وقت العشاء، فللمسافر ذلك، وله جمع التقديم بحسب ما يتيسر له أدائها.

تاسعاً: الحرص على أداء السنن المؤكدة التي كان ﷺ يحرص عليها، مثل الوتر، وركعتا سنة الفجر حتى ولو صلاها على ظهر دابته، ولو في غير اتجاه القبلة.

عاشراً: لا تسافر المرأة إلا مع ذي محرم، ويحرم عليها الخروج من بيتها إلا مع محارمها حتى لو كان سفرها مع نساء، لأمر النبي ﷺ بذلك.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ۝٦﴾ [التحريم].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول ما سمعتم فاستغفروا الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي أحل لنا ما ارتضاه، وحرم علينا ما أبغضه، والصلاة والسلام على خير خلقه الذي كان شاكراً لأنعم ربه، صلى الله عليه وآله وصحبه ومن سار على نهجه واستن بسنته إلى يوم الدين. وبعد:

• **فاعلموا يا عباد الله:** أن السفر قطعة من العذاب، كما قال ﷺ: «**السفر قطعة من العذاب، يمنع أحدكم طعامه وشرابه ونومه، فإذا قضى نهمته فليعجل إلى أهله**»(١). ولذا فلا ينبغي للإنسان أن يطيل سفره بعيداً عن أهله وذويه إلا لضرورة كطلب علم، أو لتجارة، أو غير ذلك مما هو مباح له.

وعلى المرء أن يجتنب ما حرمه الله تعالى عليه، فبعض الناس يستغل نعم الله ليستمع للمحرمات أو يشاهدها وهو على سفر، ومنهم من يشرب الدخان، ومنهم من يحمل بين يديه بعض المخدارت أو الآلات التي فيها معصية لله كالناي، والعود وغير ذلك التي حرمتها الشريعة الغراء، ألا يعلم هذا العبد أنه مسافر إلى الله في أي وقت، ألا يعلم أن كل ما يقوله ويعمله مكتوب عليه: ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾﴾، ألا يعلم أن ربه مجازيه ومحاسبه، وناظر إلى عمله، فإن أحسن أثيب وأجر، وإن عصى أدب وعذب، فليتخير العبد الطريق الذي يوصله إلى مرضات ربه، وليعلم أن الدنيا دار فناء، وأن الآخرة هي دار البقاء، وصدق الله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ﴿٣٧﴾ وَءَاثَرَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ ٱلْجَحِيمَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾﴾.

• **عباد الله:** وإن مما ينبغي مراعاته خلال السفر الحرص على المحارم من النساء، فالبعض ـ هداهم الله ـ يسافرون إلى أماكن العبادة كالبيت الحرام والمسجد النبوي، فيترك نسائه أو بعضهن في البيت وحدهن، ويذهب إلى المسجد ويجلس فيه ربما طوال النهار، أو طوال الليل يتعبد بين يدي ربه وقد تركهن يعبثن بالخروج إلى الأسواق ومزاحمة الرجال، والوقوع فيما حرم الله،

(١) رواه البخاري ومسلم.

وكم من مصيبة وقعت، وكم من ذنب ارتكب، وكم من مصيبة اهتزت لها القلوب بسبب تفريط بعض الآباء في ذلك، فلا بد من الانتباه.

ووصيتي لكل امرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تحافظ على بناتها عند سفرهن معها، وعند خروجهن لأماكن العبادة أو لشراء أغراض من الأسواق، لأن هناك من الذئاب البشرية من ينتظرون غفلة الآباء والأمهات ليوقعوا هؤلاء البنات في حبائلهم.

وأُحذر الآباء والأمهات من ترك الأولاد أو البنات ومعهن الجوالات يلعبون بها فيشاهدون المقاطع الفاسدة، ويستمعون إلى الأغاني الماجنة التي تُلقى بين أيديهم حتى في أطهر البقاع على ظهر الأرض.

ووصيتي للآباء عند سفرهم بأهليهم ألا ينغصوا عليهم هذا السفر بتعكير صفوه بالسباب واللعان والشتم والتوبيخ، بل عليهم أن يوجهوا وينصحوا ويرشدوا إلى الخير مع ضبط النفس وعدم الغضب، فالغضب جمرة من النار يلقيها الشيطان في قلب ابن آدم كي يوقعه فيما حرمه الله.

وليحرصوا على التوسعة على أهليهم في سفرهم بحيث يدخلوا عليهم السرور والسعادة، وليحتسبوا ما ينفقونه فإنهم مأجورون عليه، وليحرصوا على عدم الإسراف لقول الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴿٦٧﴾﴾ [الفرقان: ٦٧].

واعلموا رحمكم الله أن التمتع بما أحل الله من المأكولات والمشروبات وغيرها بدون إسراف أو مخيلة لا حرج فيه، وكذلك شراء ما يحتاجه الأهل حال سفرهم من الملابس والأغراض، وشراء هدايا للأقارب والمعارف لإدخال السرور عليهم، وخاصة الوالدين، وهذا بحسب حال المسافر وظروفه المادية.

وعلى الجميع التفكر في مخلوقات الله تعالى وذلك من خلال النظر إلى سعة الأرض واستوائها، وارتفاع الجبال وعظمتها، والنظر إلى السماء وعلوها وما فيها من النجوم والكواكب، والنظر إلى الدواب من حولنا، قال تعالى: ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ

نُصِبَتۡ ۝١٩ وَإِلَى ٱلۡأَرۡضِ كَيۡفَ سُطِحَتۡ ۝٢٠ فَذَكِّرۡ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٞ ۝٢١﴾ [الغاشية]، فكل هذه المخلوقات جعلها الله للاعتبار والتفكر كي يزداد العبد إيماناً بخالقه ومولاه، ويعلم ضعفه وأنه محتاج إلى فضله، وليقوم بحقه الواجب عليه.

• **عباد الله:** إن في السفر مواقفَ وآياتٍ وعظاتٍ، يتعلم منها المؤمن أن السفر الدنيوي قصير مهما طال، وأنه يحتاج إلى زاد من راحلة ومال، وأن نهايته الترفيه عن النفس والأهل والأولاد، ولكن لا يغفل الجميع عن السفر إلى دار القرار، ونهاية المآل، فهذا السفر يحتاج منا إلى زاد عظيم، وعمل صالح كثير، ويحتاج إلى صلاح القلوب، وتعلقها بالرب المعبود بمحبته وطاعته، مستعيناً به في كل أموره وشؤونه، متوكلاً عليه في جميع أحواله، فالدنيا سفرها قصير، والآخرة سفرها طويل، والدنيا همها وغمها وكربها قليل، والآخرة همّها وغمّها وكربها شديد وكثير، الدنيا محل فناء، والآخرة دار بقاء، فلينظر المسافر العاقل إلى النهاية التي يريدها، فالجنة حفت بالمكاره، والنار حفت بالشهوات، ولكل منهما أهلون، فليتخير العبد الطريق الذي يوصله إلى هدفه، وليعمل بقدر استطاعته على ما يكون فيه نهايته إما سعادة أبدية، وإما تعاسة سرمدية، ﴿وَيَوۡمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيۡهِ يَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي ٱتَّخَذۡتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلٗا ۝٢٧ يَٰوَيۡلَتَىٰ لَيۡتَنِي لَمۡ أَتَّخِذۡ فُلَانًا خَلِيلٗا ۝٢٨ لَّقَدۡ أَضَلَّنِي عَنِ ٱلذِّكۡرِ بَعۡدَ إِذۡ جَآءَنِيۗ وَكَانَ ٱلشَّيۡطَٰنُ لِلۡإِنسَٰنِ خَذُولٗا ۝٢٩﴾ [الفرقان: ٢٧ - ٢٩]، ويوم يفرح المؤمن بفضل الله فيقول: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهۡتَدِيَ لَوۡلَآ أَنۡ هَدَىٰنَا ٱللَّهُۖ﴾ [الأعراف: ٤٣]، يوم يُحشر المتقون إلى الرحمٰن وفداً، ويُساق المجرمون إلى جهنم ورداً، يوم الحسرة لمن فرط وضيع، ويوم الفرحة لمن حفظ وقدم، فليحرص كل منا على السفر الذي يوصله إلى الجنة، وليحذر من السفر الذي يوصله إلى النار وبئس القرار.

وإني أحذر شبابنا خاصة وغيرهم من الناس عامة من السفر إلى أماكن المعاصي والمنكرات، فشؤمُها يعود عليهم أولاً بالابتلاء بالأمراض الخبيثة والمعدية، وثانياً بالحسرة والندامة يوم العرض على الله، فيندمون ويتحسرون بعد فوات الأوان، وعليهم بالابتعاد عن رفقة السوء فكل قرين بالمقارن

يقتدي، وصدق الله تعالى إذ يقول: ﴿ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٦٧﴾﴾ [الزخرف].

أسأل الله بمنه وكرمه أن ييسر لمن أراد سفر الطاعة أمورهم، وأن يحفظهم من كل سوء ومكروه، وأن يهدي من أراد السفر إلى معصية ربه، وأن يردهم إلى الصواب والخير قبل انقضاء أجلهم، كما أسأله سبحانه أن يحفظ علينا ديننا وأمننا وولاة أمرنا وعلمائنا وأولادنا، وأن يبصر المسلمين بأمر دينهم، وأن يحفظ أمة الإسلام من كل بلاء.

هذا وصلوا وسلموا على الحبيب المصطفى فقد أمركم الله بذلك فقال جل من قائل عليماً: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ ۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾ [الأحزاب].

آداب الرحلات

١٤٢٩/٢/١هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** حق التقوى، فمن اتقى الله نجا، ومن أعرض عنه كانت معيشته ضنكاً وحشر في يوم القيامة أعمى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [آل عمران].

• **عباد الله:** في هذه الإجازة يكثر خروج الناس للبر في رحلات خلوية قد يكون الهدف منها الصيد، وقد يكون للاستجمام والراحة والمبيت في البر، وكل ذلك محبب للنفس، وفيه ترويح ومتعة، وفيه إنعاش وتحريك وكسر لرتابة الحياة اليومية، وهو مع ذلك فرصة عظيمة لأن يتأمل المسلم ملكوت السمٰوات والأرض، قال تعالى: ﴿أَوَلَمۡ يَنظُرُواْ فِي مَلَكُوتِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَيۡءٖ وَأَنۡ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَدِ ٱقۡتَرَبَ أَجَلُهُمۡۖ فَبِأَيِّ حَدِيثِۭ بَعۡدَهُۥ يُؤۡمِنُونَ ﴿١٨٥﴾﴾ [الأعراف].

وفي الإسلام فسحة ولله الحمد، فهو دين اليسر والسهولة والسماحة، دين يلبي حاجات الناس، قال ﷺ: «**خذوا يا بني أرفدة حتى تعلم اليهود والنصارى أن في ديننا فسحة**»[1].

وكان ﷺ (يبدو إلى السلاع)، وهي مجرى الوادي من أعلاه إلى أسفله.

---

(١) خرّجه السيوطي، وصححه الألباني في صحيح الجامع.

وفي هذا النوع من الخروج للبر تخلص من ضجيج المدن وزحامها، وفيه ابتعاد عن الهموم والمشاغل، وفيه استمتاع بالهواء العليل والجو الصافي، وفيه اتعاظ واعتبار بالسماء الصافية، والنجوم المضيئة، والجبال الراسية، والأرض المبسوطة، والشمس المشرقة، والقمر المنير.

قال تعالى: ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴿٤٧﴾﴾ [الذاريات]، وقال تعالى: ﴿رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾ [الرعد].

وقال تعالى: ﴿وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَن تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ [الحج].

وقال تعالى: ﴿وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ ﴿٣٩﴾ لَا الشَّمْسُ يَنبَغِي لَهَا أَن تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٤٠﴾﴾ [يس].

• **عباد الله:** وللخروج للبر والنزهة والترحال والسير في أرض الله الفسيحة آداب وأحكام ينبغي للناس أن يراعوها ويأخذوا بها لتكون رحلاتهم عبادة لربهم جل وعلا، قال تعالى ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾﴾ [الأنعام].

ومن هذه الآداب ما يأتي:

(١) ذكر دعاء المنزل، قال ﷺ: «**إذا نزل أحدكم منزلاً فليقل: أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق فإنه لا يضره شيء حتى يرتحل عنه**»[1].

(٢) الحرص على أداء الصلاة في وقتها، ورفع الأذان، والاجتهاد في تحري القبلة، لكن لو صلى المسلم باجتهاد ثم تبين أنه أخطأ القبلة فصلاته صحيحة، ونحمد الله فقد توفرت الآن كثير من الوسائل الحديثة التي يسهل معها معرفة القبلة، ولا حرج على المسلم أن يجمع ويقصر إذا كان سفره مسافة قصر؛ أي: يزيد على ثمانين كيلومتر حتى وإن كان السفر للنزهة، وللمسلم أن يتيمم إذا كان لا يجد الماء، أو كان الماء قليلاً لا يكفي إلا للشرب، أو كان الجو بارداً وليس معه ما يسخن به الماء، أو يخاف على نفسه من الهواء لو اغتسل أو توضأ، والقاعدة: «أنه إذا كان الغسل أو الوضوء يضره فله العدول إلى التيمم».

(١) رواه مسلم.

(٣) إذا كان الخارج للبر أبعد عن بلده مسافة قصر فلا تجب عليه الجمعة، حتى ولو كان قريباً من بلد تقام فيه الجمعة، فحكمه حكم المسافر له القصر والجمع، ومما يخطىء فيه كثير من الناس أنهم يظنون أن يوم الجمعة لا تقصر فيه الصلاة، ولا تجمع مع العصر، وهذا غير صحيح، فإذا صلى المسلم يوم الجمعة ظهراً فله أن يقصر وله أن يجمع معها العصر، لكن لو صلى الجمعة مع إمام في البلد حتى وإن كان مسافراً فلا يجمع معها العصر.

(٤) يجب على الخارج للبر أن يتجنب المنكرات التي تكثر وقت الرحلات، مثل الاختلاط بين الرجال والنساء، والتساهل في ذلك، وكذا شغل الوقت بالأمور المحرمة مثل الأغاني والمعازف والتصوير وغيرها.

(٥) ينبغي للمتنزهين أن يبتعدوا عن السهر الذي يضرهم، ويمنعهم من الاستيقاظ لأداء صلاة الفجر في وقتها.

(٦) كما ينبغي الحرص على الصحبة الطيبة التي تعين على الخير وتدل عليه، وتشجع عليه، وتبعد المسلم عن الشر وأهله، ولعل من أعظم البلايا ضياع الوقت في الغيبة والنميمة، والسخرية والاستهزاء، وذلك فعل كثير من الناس في البلد وفي البر.

عافانا الله وإياكم من هذا البلاء، وجعلنا وإياكم مباركين أينما كنا، ورزقنا وإياكم كثرة الاستغفار في الليل والنهار.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً ۗ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ ﴿٢٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ۚ أَوَلَوْ كَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴿٢١﴾ وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴿٢٢﴾﴾ [لقمان].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والعظات والذكر الحكيم، أقول ما سمعتم فاستغفروا الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين وفق من شاء لطاعته، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** واعلموا أن من آداب الرحلات أيضاً.

(٧) إعطاء الجيران حقوقهم، فقد يكون بجوارك أناس خرجوا لمثل ما خرجت له، فاحرص على عدم إزعاجهم، وإن كان لهم حاجة من خدمة فقدمها لهم، وإن كان معك فضل طعام فأعطهم، ففي ذلك تآلف وتعاون وتراحم وتكاتف وتحقيق لوصية حبيبنا محمد ﷺ حيث أوصى عند طبخ اللحم من إكثار المرق وإعطاء الجيران منه.

(٨) عند النوم ينبغي للمسلم أن ينفض ما بداخل الفراش، قال ﷺ: «**إذا أوى أحدكم إلى فراشه فلينفض فراشه بداخلة إزاره فإنه لا يدري ما خلفه عليه**»، وفي رواية: «**فلينفضه بصنفة ثوبه ثلاث مرات**»[1].

(٩) ومن الآداب إطفاء النار عند النوم، قال ﷺ: «**إنما هذه النار عدو لكم فإذا نمتم فأطفئوها عنكم**»[2]، وكان عبد الله بن عمر رضي الله عنهما يتتبع نيران أهله فيطفئها قبل أن يبيت.

(١٠) ومن الآداب: عدم ترك الفضلات في المكان الذي يجلس فيه المتنزه لأن هذا المكان مشترك لك ولغيرك، فاحذر من توسيخه وتقذيره لأنك تسيء إلى نفسك وتضر غيرك، قال ﷺ: «**اتقوا الملاعن الثلاث؛ البراز في الموارد، وقارعة الطريق، والظل**»[3]. ويدخل في ذلك رمي مخلفات الورق والمناديل والبلاستيك، وأقبح منه رمي الحفايض، ولعل أنسب شيء وضعها في المكان المخصص لها، أو إحراقها قبل أن يرتحل المتنزه من مكانه.

---

(١) متفق عليه.

(٢) رواه ابن ماجه، وصححه الألباني في سنن ابن ماجه.

(٣) رواه أبو داود، وحسنه الألباني في إرواء الغليل.

(١١) ومن الآداب عدم إيذاء الناس بالتفحيط والتطعيس، والمرور عند النساء والأطفال وإزعاجهم لأن هذا الفعل يدخل في قوله تعالى ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٨﴾﴾ [الأحزاب]، وقال ﷺ: «**من آذى المسلمين في طرقهم وجبت عليه لعنتهم**»[1].

• **عباد الله:** وهناك آداب كثيرة خاصة وعامة، فعلى الناس مراعاتها في كل مكان ينزلونه، فما يدري المرء أين تفجأوه منيته، فلنري الله منا خيراً في أي منزل ننزله.

أسأل الله جل وعلا أن تكون حياتنا كلها عبادة لله جل وعلا، وأن يوفقنا لحسن عبادته وشكره، وذكره.

اللهم أعز الإسلام والمسلمين وأذل الشرك والمشركين ودمر أعداء الدين.

اللهم اجعل هذا البلد آمناً مطمئناً وسائر بلاد المسلمين، اللهم ارفع عنا الغلاء والوباء، والزلازل والمحن، وسوء الفتن ما ظهر منها وما بطن عن بلدنا هذا خاصة وعن سائر بلاد المسلمين عامة يا رب العالمين.

اللهم وفق ولاة أمرنا لما تحب وترضى، ويسر لهم البطانة الصالحة الناصحة يا رب العالمين.

اللهم اغفر للمسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات الأحياء منهم والأموات. اللهم اغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين برحمتك يا أرحم الراحمين.

اللهم أنت الله لا إله إلا أنت، أنت الغني ونحن الفقراء إليك أنزل علينا الغيث ولا تجعلنا من القانطين.

اللهم أغثنا، اللهم أغثنا، اللهم أغثنا غيثاً مغيثاً، سحاً طبقاً، عاجلاً غير آجل، تسقي به البلاد وتنفع به العباد، وتجعله زاداً للحاضر والباد.

---

(١) رواه الطبراني، وحسنه الألباني في صحيح الجامع.

• **عباد الله:** إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذا القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون، فاذكروا الله العظيم يذكركم واشكروه على نعمه يزدكم ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون.

آداب الرحلات

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ۝١٠٢﴾ [آل عمران].

• **أيها المؤمنون:** الكون فيه آيات عظيمة تدل على عظمة الله وقدرته، وعظيم إبداعه وصنعه، قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلۡفُلۡكِ ٱلَّتِي تَجۡرِي فِي ٱلۡبَحۡرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٖ فَأَحۡيَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٖ وَتَصۡرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلۡمُسَخَّرِ بَيۡنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ۝١٦٤﴾ وقال تعالى: ﴿سَنُرِيهِمۡ ءَايَٰتِنَا فِي ٱلۡأٓفَاقِ وَفِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمۡ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّۗ﴾.

إن مما يزيد الإيمان، ويقوي الإسلام، ويربط الإنسان بالخالق لهذا الكون كثرة التفكر والتدبر في مخلوقات الله في السماء ونجومها، والأرض وجبالها، والليل وشدة سواده، والنهار وروعة صفائه. كل ذلك يجدد الإيمان ويقويه، ويدخل السرور على النفس، ويقوي الصلة بالخالق العظيم المدبر لهذا الكون.

• **عباد الله:** وإن من خصائص هذا الدين وعظمته وشموله أنه جاء بآداب عظيمة وأخلاق فاضلة ينضبط بها المسلم في كل زمان ومكان، في بره وبحره وجوه وعلى سائر أحواله.

وهذه الآداب هي ثمرة الإيمان الصادق، والإسلام الكامل، والاستقامة

على دين الله، فالدين مبني على عقيدة صحيحة، وعبادة خالصة وآداب سامية.

وفي هذه الأيام تكثر رحلات الناس إلى البرِّ والنزهة وهم محتاجون لبيان بعض الأحكام والآداب، وقد كان نبيهم ﷺ يخرج إلى السلاع وهي مجري الماء ليرى عظمة الكون وقدرة الخالق، وليستجم ويروح عن نفسه.

• **عباد الله:** والناس يتفاوتون في خروجهم إلى النزهة والبرِّ، فمنهم من يجعل مراقبة الله شغله الشاغل وهمه المستمر، وهؤلاء يحرصون على مرضات الله؛ فيقيمون رحلتهم على أساس تقوى الله، وطلب مرضاته، فلا يغفلون عن الذكر والتفكر، ويحرصون على أداء العبادة على وجهها الصحيح. ومن الناس من يكون همّه اللعب والعبث واللهو وتضييع الأوقات وهؤلاء في غفلة والوقت يمر عليهم وسيحاسبون عنه بأي شيء قضوه، وكيف ضيعوه كما أخبر الرسول ﷺ: «**لن تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع: عن شبابه فيما أبلاه، وعن عمره فيما أفناه، وعن علمه ماذا عمل به، وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه**».

• **عباد الله:** ومن آداب الرحلات وأحكامها:

١ ـ ذكر دعاء النزول في المنزل قال ﷺ: «**من نزل منزلاً فقال: أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم يضره شيء حتى يرتحل من مكانه**».

٢ ـ الأذان في وقت الصلاة، وأدائها جماعة، وعدم التساهل في ذلك، وإذا كانت المسافة مسافة قصر فلهم الجمع والقصر حتى ولو كانوا في خيمة، أو على شاطئ ما داموا بعيدين عن المساجد ومدة إقامتهم أربعة أيام فأقل.

٣ ـ وللمسلم المسافر أن يمسح على خفيه ثلاثة أيام بلياليها ما دامت إقامته في سفره أربعة أيام فأقل.

٤ ـ لا تلزم المسافر صلاة الجمعة بل يصليها ظهراً قصراً وله أن يجمع معها العصر، أما إذا صلاها جمعة مع خطيب فلا يجمع معها العصر لعدم ثبوت ذلك عن رسول الله ولا عن أحد من أصحابه.

٥ ـ الحرص على أداء صلاة الفجر في وقتها ولو أدى ذلك إلى تناوبهم

في الحراسة إلى صلاة الفجر لئلا يفوت عليهم الوقت وغالب أحوال من يخرجون إلى البر أنهم لا توقظهم إلا الشمس ولا حول ولا قوة إلا بالله.

٦ ـ الصلاة بالنعال وهذه سنة ينبغي للمسلم أن يحييها إذا كان في البر فيصلي بنعاله لأنه لا يمكن ذلك داخل المساجد.

٧ ـ ومن الآداب عدم الإسراف في المطاعم والمشارب والحرص على إعطاء ما يزيد منها للمحتاجين من الرعاة وأهل الحاجة.

٨ ـ ومن الآداب نظافة المكان والحرص عليه فليس ملكاً للنازل فيه بل هو مرفق عام لكل الناس فليتعامل النازل فيه كما يتعامل إذا كان في بيته.

٩ ـ عدم أذية الناس برفع الأصوات وإزعاج الآخرين، وكذلك عدم استماع المحرمات واستعمالها كالغناء والتصوير وغيرها.

١٠ ـ وجوب احتشام النساء وتسترهن إذا ذهبن يمشين حول المكان فالله جل وعلا مطلع عليهن والحكم لا يختلف عن البلد بل في البرِّ يزداد الأمر أهمية لخطورة الموقف وآثاره عليهن وعلى أهلهن.

١١ ـ عدم الإزعاج بأبواق السيارات والتفحيط والاطلاع على عورات الناس فالله جل وعلا مطلع ورقيب.

١٢ ـ عدم السهر الذي يؤدي إلى إزعاج الآخرين ويتسبب أيضاً في عدم القيام لصلاة الفجر في وقتها وصدق الله العظيم ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ وقال تعالى: ﴿إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾.

بارك الله لكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من العظات والذكر والحكيم، أقول ما تسمعون فاستغفروا الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي خلق الخلق ولم يتركهم هملاً بل أرسل لهم الرسل وأنزل عليهم الكتب ليعبدوه حق عبادته، وأشهد أن لا إله إلا الله المعبود وحده دون سواه، وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله الذي حقق العبودية لربه في كل أحواله. أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان، واعلموا أن من آداب الرحلات وأحكامها:

١٣ ـ عدم اللعب بالأشياء التي توقع الضرر ولها خطورة كبيرة مثل العبث بالنار، والعبث بالسلاح، والعبث بالماء البارد كما يفعله بعض الشباب فيما بينهم.

١٤ ـ بعض الناس يخرج إلى البر أياماً ويهمل بيته وأولاده، وقد يحصل من المفاسد شيء كثير، وهذا تقصير في الواجبات الشرعية، فعلى الإنسان أن يراعي مثل هذا الأمر ويرتب أمور بيته قبل خروجه للرحلة.

١٥ ـ بعض الناس يتساهل في الطهارة إذا أصابته جنابة، فيظن أنه يعدل إلى التيمم حتى مع توفر الماء، وتوفر وسائل التدفئة، وتوفر مكان الاغتسال، وهذا خطأ فلا يجوز للمسلم أن يعدل إلى التيمم إلا إذا عدم الماء أو عجز عن استعماله، أما إذا كان بإمكانه استعمال الماء وتسخينه ووجد المكان الذي يغتسل فيه فهنا يجب عليه أن يغتسل بالماء.

١٦ ـ بعض الخارجين إلى البرِّ يتساهل في قتل الحشرات وبعض الزواحف، ويضعها أحياناً في النار وهذا لا يجوز بل إذا آذته يقتلها لكن دون وضعها في النار فلا يعذب بالنار إلا الله جل وعلا.

١٧ ـ يجوز للمسلم أن يمسح على العصابة التي على رأسه إذا كانت مشدودة، وهكذا القبع الذي يشق نزعه فله أن يمسح عليه ولا يلزمه أن يكشف رأسه لأن طهارة المسح فيها يتسير ولله الحمد والمنة.

١٨ ـ بعض الأولاد الذين بين أبوين مفترقين يكون الأب طلق المرأة ولها أولاد منه قد يضيعون بين هذين الأبوين فتجد الولد يقول لأمه سأكون عند أبي ويقول لأبيه سأكون عند أمي ويضيع الولد بينهما ويخرج مع رفقة سيئة ويترتب على ذلك مخاطر عظيمة والمسؤولية تقع على الأب بالدرجة الأولى فهو مسئول أمام الله عن أولاده لأن جانب الأم ضعيف وقد لا تقدر على الأولاد وهنا يسافر الولد مع غيره وأبواه لا يعلمان عنه، فاحرصوا أيها الآباء على أبنائكم وبناتكم واجتهدوا لعل الله أن يصلح لنا ولكم الذرية.

هذا وصلوا وسلموا على الرحمة المهداة محمد بن عبد الله، اللهم صلِّ وسلم وبارك على عبدك ورسولك نبينا محمد، وارض اللهم عن أمهات المؤمنين، وعن الصحابة أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وعنا معهم بجودك وكرمك يا أكرم الأكرمين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين وأذل الشرك والمشركين، ودمر أعداء الدين. اللهم من أرادنا وأراد ديننا وبلادنا وأمننا بسوء فأشغله بنفسه، واجعل كيده في نحره، واجعل تدبيره تدميراً له يا رب العالمين. اللهم وفق ولي أمرنا لما تحب وترضى، اللهم أمده بعونك وتوفيقك، واجعل عمله في رضاك يا أكرم الأكرمين، اللهم أصلح له البطانة، واصرف عنه بطانة السوء يا رب العالمين.

اللهم اغفر للمسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات، وألف بين قلوبهم، وأصلح ذات بينهم، واهدهم سبل السلام. اللهم اغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين برحمتك يا أرحم الراحمين. ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.

اللهم أنت الله لا إله إلا أنت، أنت الغني ونحن الفقراء أنزل علينا الغيث ولا تجعلنا من القانطين، اللهم أغثنا، اللهم أغثنا غيثاً مغيثاً، سحاً طبقاً، عاجلاً غير آجل، تسقي به البلاد وتنفع به العباد. . . . .

- **عباد الله:**

إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذا القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون، فاذكروا الله العظيم يذكركم واشكروه على نعمه يزدكم ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون.

الفهرس التفصيلي

الموضوع	الصفحة

الموضوع | الصفحة

الموضوع	الصفحة

الفهرس الموضوعي